د. عاصم محمد رزق

رايات الإسلام

من اللواء النبوى الأبيض إلى العلم العثمانى الأحمر

مكتبة مدبولى

رايات الإسلام

من اللواء النبوى الأبيض إلى العلم العثمانى الأحمر

تأليف

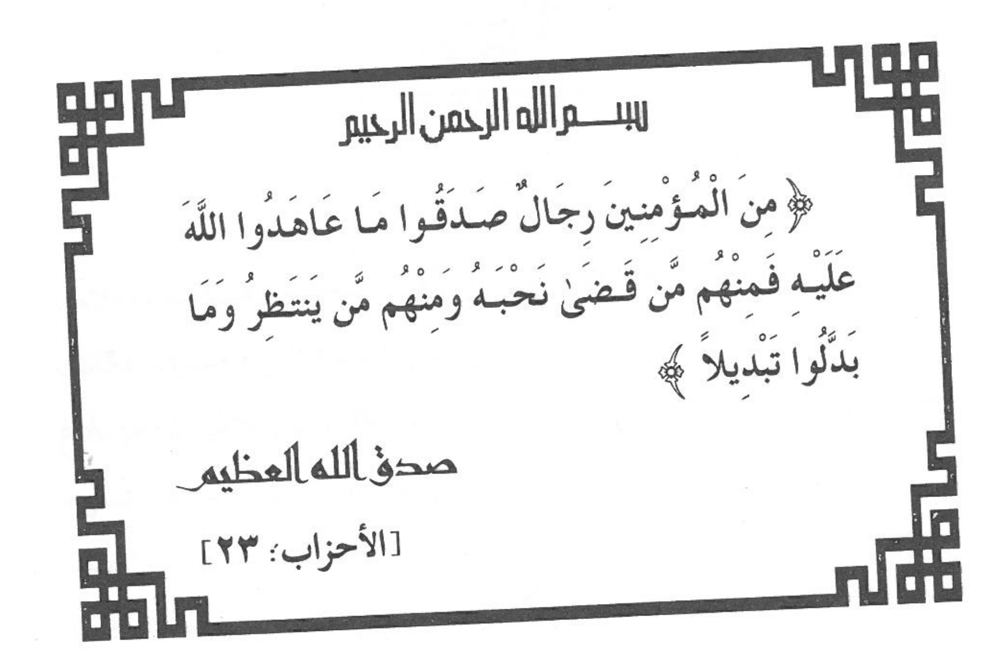
د. عاصم محمد رزق

الناشر

مكتبة مدبولى

٢٠٠٦ - ٢٠٠٧

الكتاب : رايات الإسلام
من اللواء النبوى الأبيض إلى العلم العثمانى الأحمر
التأليف : د. عاصم محمد رزق
الطبعة : الأولى عام ٢٠٠٦
الناشر : مكتبة مدبولى ٦ ميدان طلعت حرب – القاهرة
تليفون : ٥٧٥٦٤٢١ – فاكس : ٥٧٥٢٨٥٤
البريد الإلكترونة : www.madboulybooks.com
Info@madboulybooks.com
الجمع التصويرى دار جهاد – ٢٧ ش إسماعيل أباظة – لاظوغلى
والتنسيق الداخلى : تليفون : ٧٩٦٤٧٨٣
رقم الإيداع : ٢٠٠٥/١١١٩٨
الترقيم الدولى : 977-208-544-5


بسم الله الرحمن الرحيم
﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً ﴾
صدق الله العظيم
[الأحزاب: ٢٣]

الإهداء

إلى من . . .

حملوا ألوية الإسلام وراياته وبنوده وبيارقه وسناجقه وعصائبه وأعلامه، ونشروا رسالته السامية وبلاغه الخاتمُ فى شتى البقاع التى فتحوها، فكانت رسالتهم أعظم رسالة ربانية عرفتها الدنيا بأسرها، وكان بلاغهم آخر بلاغ لرسالات السماء إلى الأرض، فلعل فى سيرهم العطرة المؤثرة نبراسا يضىء للمسلمين ظلمات حاضرهم، وهاديا يأخذ بأيديهم من الضعف والمهانة والاستسلام إلى القوة والعزة والإعتصام حتى يوقفوا تكالب الأمم الظالمة عليهم كتكالب الأَكَلَة إلى قصعتها

المؤلف

فهرس الموضوعات

الفصل الثانى: (كتابات ونقوش الألوية والرايات)

الفصل الثالث: (ألوان الألوية والرايات والأزياء)

الباب الثانى:
(مواكب الألوية والرايات)

الباب الثالث:
(حملة الألوية والرايات فى العصر النبوى)

٢١ـ سعد بن زيد الأشهلى

٢٢ـ سعد بن عبادة الخزرجى

٢٣ـ سعد بن معاذ الأشهلى

٢٤ـ أبو سلمة بن عبد الأسد المخزومى

٢٥ـ سِمَاك بن خرشة الساعدى

(حرف الشين)

٢٦ شجاع بن وهب الأسدى

(حرف الضاد)

٢٧ـ الضحاك بن سفيان الكلابى

(حرف الطاء)

٢٨ الطفيل بن عمرو الدوسى

٢٩ـ طلحة بن الزبير

٣٠ـ طلحة بن عبيدالله

الفصل الثالث: (حملة الألوية والرايات النبوية من حرف العين إلى حرف الهاء)

قبل البدء

(حرف العين)

٣١ـ عاصم بن ثابت الأنصارى

٣٢ـ أبو عامر الأشعرى

٣٣ـ العباس بن عبد المطلب

٣٤ـ عبدالرحمن بن عوف

٣٥ـ عبدالله بن أُنَيْس الأنصارى

٣٦ـ عبدالله بن جبير

٣٧ـ عبدالله بن جحش الأسدى

٣٨ـ عبدالله بن أبى حَدْرد الأسلمى

٣٩ـ عبدالله بن رواحة الكعبى

٤٠ـ عبدالله بن سهيل العامرى

٤١ـ عبدالله بن عتيك الكعبى

٤٢ـ أبو عبيدة بن الجراح الفهرى

٤٣ـ عبيدة بن الحارث بن عبدالمطلب

٤٤ـ عكاشة بن محصن الأسدى

٤٥ـ علقمة بن مُجَزِّز المُدْلجى

٤٦ـ عمرو بن أمية الضَّمْرى

٤٧ـ عمرو بن العاص السهمى

٤٨ـ عمير بن عدى الأوسى

٤٩ـ أبو العوجاء السُّلَمى

٥٠ـ عيينة بن حصن الفزارى

(حرف الغين)

٥١ غالب بن عبدالله الليثى

(حرف القاف)

٥٢ـ أبو قتادة بن ربعى الأنصارى

٥٣ـ قطبة بن عامر

(حرف الكاف)

٥٤ـ كُرز بن جابر الفهرى

٥٥ـ كعب بن عمير الغفارى

(حرف الميم)

٥٦ـ محمد بن مسلمة الأنصارى

٥٧ـ محيصة بن مسعود الحارثى

٥٨ـ أبو مرثد الغنوى

٥٩ـ مسطح بن أُثاثة بن عبد المطلب

٦٠ـ مسعود بن سنان السُّلَمى

٦١ـ مصعب بن عمير الهاشمى

٦٢ـ معبد بن خالد الجُهَنى

(حرف السين)

٩٣ ـ سارية بن زنيم الكنانى

٩٤ـ سراقة بن عمرو المازنى

٩٥ـ سعيد بن أبى وقاص

٩٦ـ سهيل بن عدى

(حرف الشين)

٩٧ ـ شرحبيل بن السِّمْط

(حرف العين)

٩٨ ـ عاصم بن عمر بن الخطاب

٩٩ـ عبدالله بن عبدالله المخزومى

١٠٠ـ عبدالله بن عمرو بن العاص

١٠١ـ عبدالله بن المُعْتَمّ

١٠٢ـ أبو عبيدة بن الجراح الفهرى

١٠٣ـ أبو عبيد بن عمرو الثقفى

١٠٤ـ عُتبة بن فرقد الحارثى

١٠٥ـ عثمان بن أبى العاص الثقفى

(حرف الميم)

١٠٦ ـ المثنى بن حارثة القيسي

١٠٧ـ مُجاشع بن مسعود السُلمى

(حرف النون)

١٠٨ ـ النعمان بن مقرن المُزنى

١٠٩ـ نُعَيْم بن مقرن المُزني

(حملة الألوية والرايات فى عهد عثمان)

(حرف العين)

١١٠ ـ عبدالله بن الزبير

١١١ـ عبدالله بن سعيد بن أبى سرح

١١٢ـ عبدالله بن قيس الزيدى

الفصل الثالث: (حملة الألوية والرايات فى عصر على بن أبى طالب)

قبل البدء

(حرف الألف)

١١٣ـ الأشتر النخعى

١١٤ـ أبو أيوب الأنصارى

(حرف الحاء)

١١٥ ـ الحسن بن على بن أبى طالب

١١٦ـ الحسين بن على بن أبى طالب

١١٧ـ الحُضَيْن بن المنذر الثعلبى

(حرف الخاء)

١١٨ ـ خزيمة بن ثابت الأنصارى

(حرف الزاى)

١١٩ ـ زياد بن النضر الحارثى

(حرف السين)

١٢٠ ـ سعيد بن عبادة الأنصارى

(حرف العين)

١٢١ ـ عبدالله بن بديل الخزاعى

١٢٢ـ عبدالله بن العباس بن عبد المطلب

١٢٣ـ عبيدالله بن العباس بن عبد المطلب

١٢٤ـ عبدالله بن قِلع الأحْمُسى

١٢٥ـ عبدالله بن زيد الأنصارى

١٢٦ـ عفيف بن إياس

١٢٧ـ عمار بن ياسر العنسى

١٢٨ـ عميرة بن بشير

(حرف القاف)

تمهيد

كان موضوع الألوية والرايات فى دول الإسلام أحد الموضوعات الهامة التى لم تحظ بدراسة علمية دقيقة من قبل، وكانت المكتبة العربية ـ من ثم ـ فى حاجة ماسة إلى دراسة تاريخية أثرية متخصصة فى هذا الموضوع، تلقى الضوء على ما كان مبهما منه وغير واضح فيه، وتخرج من بطون المصادر والمراجع العربية بطولات أعلام المجاهدين حملة هذه الألوية والرايات أصحاب الفضل الأول فى نشر الإسلام بكافة بقاع الأرض التى فتحوها عسى أن يكون ذلك زادا ينفع المسلمين فى حاضرهم ومستقبلهم.

وقد رأينا ـ تبعا لما أمكن الوقوف عليه من المادة التاريخية والأثرية والسير الذاتية ـ أن نقسم هذا الموضوع إلى أربعة أبواب يختص أولها بعرض شامل لأسماء وكتابات وألوان الألوية والرايات فى دول الإسلام، وتم تقسيم هذا الباب إلى ثلاثة فصول يختص أولها بالحديث عن أسماء الألوية والرايات ووظائفها، ويختص ثانيها بالحديث عن كتاباتها ونقوشها، ويختص ثالثها بالحديث عن ألوانها وارتباط هذه الألوان بألوان الأزياء فى عصرها.

ويختص الباب الثانى بمواكب الألوية والرايات، وتم تقسيم هذا الباب إلى ثلاثة فصول أخرى يختص أولها بالحديث عن المواكب الحربية والعسكرية، ويختص ثانيها بالحديث عن المواكب الدينية والجنائزية ويختص ثالثها بالحديث عن المواكب السياسية والاجتماعية، وكان لزاما عند الحديث عن كل فصل من فصول هذين البابين أن يكون عرضه طبقا للتتابع الزمنى الإسلامى ابتداءا من العصر النبوى الشريف وعصور الخلفاء الراشدين من بعده كل على حده، ثم عصور الأمويين والعباسيين والفاطميين والأيوبيين والمماليك والعثمانيين وانتهاءا بعصر محمد على.

وقد اتضح من هذه الدراسة ـ فيما يتعلق بأسماء الألوية والرايات ـ أنها كانت قد انحصرت منذ العصر النبوى وحتى العصر العباسى فى إسمين فقط هما اللواء والراية، ثم أضيف على هذين الإسمين فى العصر الفاطمى إسم البند، أما فى العصر الأيوبى فقد اختفت هذه الأسماء الثلاثة وحلت محلها خمسة أسماء أخرى هى البيرق والسنجق

والشاليش والعصابة والعلم، وفى العصر المملوكى اختفى من أسماء هذه الألوية والرايات الأيوبية اسم البيرق وعاد ـ مع باقيها ـ اسم البند وأضيف إليها الرنك، وفى العصرين العثمانى والعلوى عاد البيرق مرة ثانية مع الجاليش والسنجق والعلم.

واتضح فيما يتعلق بكتابات ونقوش الألوية والرايات أنها كانت قد اختلفت من عصر إلى عصر، وتباينت نصوصها ـ فى غالب الأحوال ـ تبعا لتباين الاختلافات المذهبية والتوجهات السياسية والإجتماعية والفكرية لدى الخلفاء والسلاطين أنفسهم، فكانت كتابات الألوية والرايات الأموية والعباسية مثلا تختلف عن كتابات الألوية والرايات الفاطمية والأيوبية والمملوكية وهكذا، وتبين أن كتابات الألوية والرايات منذ العصر النبوى وحتى العصر العباسى كانت لا تخرج ـ فى غالب الظن ـ عن العبارات التى نقشها خلفاء هذه العصور على أختامهم مثل «محمد رسول الله» للنبى (ﷺ)، «نعم القادر الله» لأبى بكر، «كفى بالموت واعظا» لعمر، «آمنت بالله مخلصا» لعثمان، «المُلك لله» لعلى، «لا قوة إلا بالله» لمعاوية، «الله ثقة عبدالله» للمنصور، «بالله يثق هارون» للرشيد وهكذا، علاوة على بعض الآيات القرآنية أو العبارات الدينية المحببة لكل منهم.

وقد اتخذ العباسيون لعلمهم اللون الأسود وكتبوا على أحد وجهيه «لا إله إلا الله وحده لا شريك له ليس كمثله شيء وهو خالق كل شيء وهو اللطيف الخبير» وعلى الوجه الآخر «محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون» ثم أضافوا إلى ذلك أسماءهم وألقابهم، وكذا فعلوا بأعلام أمرائهم فنقشوا عليها المنصور وذا الرئاستين ونحو ذلك.

وفى العصر الفاطمى كتب العبيديون على أعلامهم الشهادتين وبعض الآيات القرآنية أو العبارات الدينية مقرونة بأسمائهم وألقابهم أيضا، وكان الأعم الأغلب فى كتابات بنودهم وأعلامهم قوله تعالى: ﴿نصر من الله وفتح قريب﴾.

وفى العصرين الأيوبى والمملوكى لم تخرج كتابات أعلامهم وراياتهم ورنوكهم عن نقش ألقاب السلطان واسمه، وقد تفنن كُتَّابهم فى إنشاء العديد من هذه الألقاب مثل «سلطان الإسلام والمسلمين، سيد الملوك والسلاطين، قاتل الكفرة والمشركين، مظهر الحق بالبراهين، منصف المظلومين من الظالمين، كهف الفقراء والمساكين، ذخر الأيتام والمنقطعين،

حامى حمزة الدين، قسيم أمير المؤمنين، صاحب العلمين» ونحو ذلك، وفى العصرين العثمانى والعلوى اختفت ـ على ما يبدو ـ كتابات الأعلام كلية وظهرت عليها بعض النقوش الأخرى مثل الأهلة والنجوم ونحوها.

واتضح فيما يتعلق بألوان الألوية والرايات أن ألوان ألوية ورايات العصر النبوى كانت تنحصر ـ باتفاق المصادر العربية ـ فى لونين هما الأبيض والأسود، وأن ألوان الألوية والرايات فى عصر الخلفاء الراشدين كانت تنحصر فى الأبيض والأسود والأحمر والأصفر جريا على ما كان متبعا فى الألوية والرايات والأزياء النبوية باستثناء اللون الأصفر الذى استحدثه على بن أبى طالب.

وانحصرت ألوان الألوية والرايات الأموية فى الأبيض والأسود والأحمروالأخضر، وألوان الألوية والرايات العباسية فى الأبيض والأسود والأخضر، وألوان الألوية والرايات الطولونية والإخشيدية فى اللون العباسى الأسود وإن كان الطولونيون قد زادوا عليه البنود الملونة، وألوان الألوية والرايات الفاطمية فى الأبيض والمذهب والمفضض والأخضر والملون، وألوان الألوية والرايات الأيوبية فى الذهبى والأسود والأبيض والأصفر، وألوان الألوية والرايات المملوكية فى الأسود والأبيض والأصفر والأحمر والأخضر والملون، وألوان الألوية والرايات العثمانية والعلوية فى الأحمر والأبيض والأصفر والملون، وقد أوضحت دراسة ألوان الأزياء الخاصة بكل عصر من هذه العصور أن ألوان ألويته وراياته لم تخرج عما كان شائعا فيه من ألوان الأزياء.

واتضح فيما يتعلق بمواكب الألوية والرايات أن هذه المواكب منذ العصر النبوى وحتى العصر العلوى كانت تنحصر فى ثلاثة أنواع رئيسية أولها هو ما يتعلق بالمواكب الحربية والعسكرية التى كانت تتم بمناسبة خروج الجيوش الإسلامية لفتح الأمصار أو لصد عدوان خارجى أو لتأديب متمرد أو خارج عن الطاعة أو نحو ذلك، وثانيها هو ما يتعلق بالمواكب الدينية والجنائزية التى كانت تتم فى المناسبات الدينية المختلفة ـ اعتبارا من العصر الأموى وما بعده ـ مثل الحج وعيدى الفطر والنحر وأول العام الهجرى والمولد النبوى الشريف وخروج المحمل وليالى الوقود الأربع (وهى أول رجب ونصفه وأول شعبان ونصفه)إلى غير ذلك مما وصل فى العصر الفاطمى إلى خمسة وعشرين موكبا دينيا، إضافة إلى مواكب الجنائز التى كانت تصاحب دفن بعض الشخصيات الهامة ولاسيما السلاطين وكبار

الأمراء فى العصرين المملوكى والعثمانى، وثالثها هو ما يتعلق بالمواكب السياسية والإجتماعية التى كانت من أهم المواكب الدالة على عظمة الدولة وقوتها، وقد كثرت هذه المواكب بشكل خاص فى العصور الأموية والعباسية والفاطمية والأيوبية والمملوكية والعثمانية، لأن العصر النبوى الشريف وعصور الخلفاء الراشدين من بعده لم تكن تعنى بهذه المواكب ذات الصبغة السياسية والإجتماعية بقدر ما كانت تعنى بشىء واحد فقط هو نشر الإسلام وتثبيت قواعده فى الأمصار المفتوحة.

واتضح فيما يتعلق بأعلام المجاهدين حملة الألوية والرايات أن هؤلاء الأعلام كانوا خير جند للإسلام، وفضلهم عليه ليس له مثيل حتى اليوم، وقد دفعوا أرواحهم وتقطيع أجسادهم ثمنا لبقاء هذه الألوية والرايات عالية خفاقة تعلى كلمة الله عز وجل وتخفض كلمة كل من أشرك به وكذب بأنبيائه ورسله، وقد اختلفت أدوار أولئك المجاهدين تبعا لاختلاف العصر الذى وجدوا فيه، فكان دورهم فى العصر النبوى الشريف مثلا هو نشر الإسلام ورفع راياته فى كافة أرجاء شبه الجزيرة العربية، وكان دورهم فى عصر أبى بكر الصديق هو تثبيت أركان الإسلام وقواعده فى هذه الأرجاء بعد وفاة النبى (ﷺ) وظهور المرتدين والمتنبئين ومانعى الزكاة، ثم الإنطلاق إلى نشر الإسلام فى كل من الشام والعراق.

وكان دورهم فى عصر عمر بن الخطاب هو استكمال ما كانوا قد بدأوه فى عصر أبى بكر بالشام والعراق، ثم الخروج فى نشره إلى دائرة أرحب وأوسع تشمل كافة ربوع فارس، واتسعت هذه الدوائر فى عهد عثمان بن عفان لتشمل إفريقية، ثم تراجع هذا الدور الرائد فى عصر على بن أبى طالب، وانحصر - كما رأينا بدلا من استمرار الفتوحات الإسلامية فى أرجاء جديدة من أرض الله - فى الحرب الطاحنة بينه وبين معاوية بن أبى سفيان، تلك الحرب التى راح ضحيتها كما يقول المؤرخون الثقاة ما بين ستين ألف وتسعين ألف مسلم سالت دماؤهم الذكية فى غير موضعها الإسلامى الصحيح بسبب طمع معاوية بن أبى سفيان فى الخلافة وتأييد عمرو بن العاص له بثلاث أفكار ماكرة قبل الحرب وأثنائها وبعدها.

وقد تم الحديث عن هولاء الأعلام حملة الألوية والرايات فى العصر النبوى الشريف وعلى رأسهم النبى (ﷺ) وخلفاؤه الراشدون (أبو بكر وعمر وعثمان وعلى)، وتم الحديث

من بعدهم عن مجموعة كبيرة من حملة الألوية والرايات من خيرة الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم وصل عددهم فى العصر النبوى إلى ثمانية وستين مجاهدا، وفى عصر الخلفاء الراشدين إلى سبعة وستين مجاهدا آخرين، واشتمل الحديث عن كل منهم على نقطتين رئيسيتين أولاهما هى سيرته الذاتية المختصرة، وثانيتهما هى بيان الألوية والرايات التى حملها ومناسبة كل منها، وكان من المفروض أن نكمل الحديث عن هؤلاء الأعلام حملة الألوية والرايات فى العصر النبوى الشريف وعصر الخلفاء الراشدين بمن حملها بعدهم فى العصرين الأموى والعباسى وأكملوا بذلك رسالة السلف الصالح فى الفتوحات الإسلامية الكبرى ولكن كتابة ذلك كانت تقتضى من الوقت ما يجعل من نشر هذا الكتاب عملا مؤجلا.

وباستثناء هذه النقطة فإننى أرجو أن أكون قد وفيت هذه الدراسة حقها ووصلت إلى الجانب المأمول منها حتى تكون - إيمانا واحتسابا لله جلّ وعلا - عونا شافيا لكل دارس أو باحث، ونبراسا هاديا لكل متعظ أو مستوعب، ومثلا طيبا يَحْتذى به كل مسلم، فما أحوج هذه الأمة ولاسيما الشباب منها إلى القدوة الحسنة والهدى الإسلامى العظيم، وقد رأيت فى النهاية أن - أذيل الكتاب - ببعض الأشكال التوضيحية لهذه الألوية والرايات والبنود والعصائب والأعلام، مستعينا فى ذلك بما ورد عن نصوص هذه الألوية والرايات فى المصادر والمراجع العربية خاصا بكل عصر من العصور الإسلامية الواردة فيه، وعلى ذلك فإن هذه الأشكال هى أشكال استنتاجية لعلها - وهى فى الغالب أول محاولة فى هذا الصدد - أن تكون عملا يساعد على توضيح الأمل المنشود من الكتاب، فإن كنت فى هذا كله قد أصبت فبتوفيق من الله وفضل، وإن كنت قد أخطأت فلا أجد فى هذا المقام أخْيَر من أقول:

وما أبرىء نفسى إننى بشر ... أسهو وأخطىء مالم يحمنى قدرُ
ولا أرى عَذرا أولى بذى زلل ... من أن يقول مقرا إننى بشرُ

المؤلف

كانت الألوية والرايات واحدة من أهم شارات المُلك والسلطان عند مختلف الأمم والقبائل منذ العصور القديمة، ولازالت كذلك حتى اليوم، لأن الملك والسلطان كانا ولا زالا يقتضيان الأبهة والتميز، ويأتى على رأس هذه الأبهة والتميز اتخاذ الألوية والرايات، ولاسيما فى المواكب الحربية والدينية والسياسية والاجتماعية ونحوها.

وفى هذا الصدد يقول ابن خلدون أن الرايات كانت شعار الحروب من عهد الخليقة، ولم تزل الأمم تعقدها في مواطن هذه الحروب والغزوات منذ أقدم العصور وحتى عصر النبى (ﷺ) ومَنْ بعده من الخلفاء، وكان القصد من تكثير الرايات وتلوينها وإطالتها ـ عند هذه الأمم ـ هو التهويل لا أكثر، لأن هذا التهويل كان يحدث ـ من وجهة نظره ـ زيادة فى الإقدام عند أصحابها من ناحية، ورهبة وتخوفا عند أعدائهم من ناحية أخرى، ولذلك اختلفت الدول والملوك فى اتخاذ هذه الألوية والرايات بين مُكْثر ومقلل بحسب اتساع الدولة وعظمها(١).

أما المسعودى فقد أشار إلى زاوية أخرى تتعلق بمبالغة الأمم فى ألوان هذه الألوية والرايات من السواد والبياض والحمرة والخضرة والصفرة وغيرها من ضروب الألوان المختلفة، وإلى ما فى ذلك من أسرار الطبيعة والحد المشترك بين نورية حسِّ البصر وبين الألوان المستخدمة فيها، لأن انبساط هذا الحس البصرى كان يتوقف على إدراك هذه الألوان من ناحية، وعلى النسبة الواقعة بين بصر الناظر وبين اللون المنظور والمباينة الضِّدِّية بينه وبينها من ناحية أخرى(٢).

وبنظرة تاريخية عابرة فى هذا الصدد نجد أن مصر القديمة كانت واحدة من أعرق الأمم التى استخدمت الأعلام والشارات منذ عصور ما قبل الأسرات، حيث كان لكل مقاطعة من مقاطعاتها الإقليمية المختلفة رمز أو إشارة اتخذت ـ فى غالب الأحوال ـ شكل الإله المعبود فيها، فلما اتحدت مقاطعات الوجهين البحرى والقبلى بعد ذلك صار شعار الأول زهرة البردى وشعار الثانى زهرة اللوتس، وسار الأمر على هذا المنوال زمنا حتى تحطمت نظرية الأمن المصرى القديم عند غزو الهكسوس لمصر ووقوعها تحت نير أول احتلال

أجنبى فى تاريخها، فلما نجحت فى طرد هؤلاء الغزاة أعادت ـ خلال حكم الأسرة الثامنة عشرة ـ تنظيم أعلامها وشاراتها التى كانت تحملها الفرق والوحدات العسكرية المختلفة، وتنوعت أشكال وأحجام الأعلام المصرية القديمة بين صغيرة ذات رمز بسيط، وبين كبيرة ذات رموز مختلفة، ولعل من أقدم أشكال الأعلام الفرعونية علم الملكة حتشبسوت الملون، وكان على شكل مروحة نصف دائرية تمثل قرص الشمس محمولا فوق عمود خشبى طويل، ثم أضيفت إلى هذا العلم فى عهد الملك إخناتون عند قمة العمود وأسفل المروحة قطعة من القماش الطويل الملون بالأحمر والأصفر والأخضر، واستمر هذا العلم المروحى الشكل يمثل علم مصر الفرعونية التقليدى حتى نهاية عصرها القديم مع بعض التعديلات البسيطة التى كانت تطرأ عليه بين الحين والحين، وكانت هناك إلى جانب هذا العلم الملكى أعلام أخرى ذات أشكال مختلفة من الحيوانات والآلهة المعبودة حينذاك، كما كانت هناك أعلام للقوات البرية وأعلام للقوات البحرية ونحو ذلك[٣].

وزادت أهمية هذا العلم المصرى الفرعونى حتى صارت وظيفة حاملة واحدة من أشرف وأنبل الوظائف المصرية القديمة التى يصبو إليها كل جندى فى الجيش، وأصبح قائد السرية يعرف بلقب «تاى سريت» أى حامل العلم، ولعل فيما قيل عن القائد «آى» الذى لقب ـ فى عهد العمارنة قبل أن يصبح ملكا ـ بلقب حامل الراية هو خير دليل على هذه الأهمية، ولم تقتصر الأعلام فى مصر القديمة على أعلام الجيش ووحداته العسكرية، بل كانت هناك أعلام أخرى للشرطة وجدت أمثلتها فى طيبة على هيئة علم عليه رسم غزال، وفى تل العمارنة على هيئة درع مستطيلة عليها رسم يمثل عدوا يضربه الفرعون[٤].

وعرفت الأعلام والرايات أيضا عند ملوك بابل فى العراق القديم، حيث جعل هؤلاء الملوك أعلام القلب فى جيوشهم ـ كما يقول المسعودى ـ على صور الفيل والتنين وما عظم من أجناس الحيوان، وأعلام الميمنة والميسرة على صور السباع بحسب عظمها واختلافها فى أنواعها، وأعلام الأجنحة على صور ما لطف من النمور والذئاب، وأعلام الكيمياء على صور الحيات والعقارب، وكانت ألوان هذه الأعلام محصورة فى الأسود والأبيض والأصفر والأحمر والأخضر ولون السماء[٥].

كذلك فقد عرفت الأعلام والرايات عند ملوك فارس، حيث أورد المسعودى أيضا أن البيوراسب (أو الضحاك) الذى حكم ـ كواحد من أوائل ملوك الكلدانيين ـ ألف سنة كان

ساحرا عظما تطيعه الجن والإنس، وأنه لما عظم بغيه وزاد عتوه وأباد خلقا كثيرا من أهل مملكته، ظهر له رجل إسكافى من عوام الناس بإصبهان يدعى كابى رفع راية من جلود علامة له، ودعا الناس إلى خلع الضحاك وقتله وتمليك أفريدون بدلا منه، فاتبعه عوام الناس وكثير من خواصهم، وسار إلى الضحاك فقبض عليه وأنفذه إلى أفريدون الذى أمر بنقله إلى أعلى جبل دباوند بين الرى وطبرستان، وعظم ابتهاج الناس بما صار إليه الضحاك بسبب جوره وسوء سياسته وتيمنوا بتلك الراية الجلدية وسموها «درْفش كابيان» أى راية كابيان نسبة إلى صاحبها الإسكافى كابى، وحلّوها بالذهب وأنواع الجواهر الثمينة، وكانت لاتظهر إلا فى الحروب العظيمة، وتنشر على رأس الملك أو ولى عهده أو من يقوم مقامه، وظلت «درفش كابيان» هذه معظمة عند ملوك فارس إلى أن عقدها يَزْدَجْرد بن شهريار آخر هؤلاء الملوك من الساسانيين لرستم الآذرى عندما وجهه لحرب العرب بالقادسية سنة (١٦هـ/ ٦٣٧م) فلما هزمت الفرس وقتل رستم صارت هذه الراية إلى ضرار بن الخطاب الفهرى فقومت بألفى ألف دينار[٦]، وقد أيد ابن الأثير ما أشار إليه المسعودى فى ذلك رغم اختلافه معه فى تقدير قيمتها بقوله «وأخذ ضرار بن الخطاب درفش كابيان» وهو العلم الأكبر الذى كان للفرس فعوض منه ثلاثين ألف وكانت قيمته ألف ألف ومائتى ألف»[٧].

ومع ذلك فإن المسعودى نفسه الذى أورد هذه الراية الفارسية فى التنبيه والإشراف تحت اسم «درفش كابيان» وأشار إلى أنها كانت فى معركة القادسية مع رستم الآذرى عاد وأوردها فى مروج الذهب تحت اسم «درفش كاويان» وذكر أنها كانت فى المعركة المشار إليها مع جاذويه بن مهرويه، ولكنه زاد فى المروج إلى ماذكره فى التنبيه أنها كانت من جلود النمور[٨]، وأن طولها كان اثنا عشر ذراعا، وعرضها ثمانية أذرع، وكانت ترفع على عمود خشبى طويل موصل[٩].

ويضيف ابن خلدون إلى ما ذكره كل من المسعودى وابن الأثير أن هؤلاء الفرس ـ وهم أهل الزحف ـ كانوا يتخذون الفيلة فى الحروب، ويجعلون عليها أبراجا من الخشب أمثال الصروح مشحونة بالمقاتلَة والسلاح والرايات، ويصفونها وراءهم فى حومة الحرب كأنها حصون فتقوى بها نفوسهم ويزداد وثوقهم[١٠].

أما فيما يتعلق بملوك الروم والقوط فى الأندلس فقد أشار ابن خلدون إليهم فى أكثر

من موضع، وذكر فى واحد من هذه المواضع أن رسوم الجلالقة من حيث ملابسهم وشاراتهم (أى أعلامهم) والكثير من عوائدهم وأحوالهم كانت هى الغالبة على الأقطار التى وقعت تحت سلطانهم أو حتى الأقطار التى جاورتهم، فتشبهوا بهم ونقلوا عنهم زيهم وشعارهم وكثير من رسومهم، متخذا من ذلك سندا لرأيه الذى قال فيه أن المغلوب مولع أبدا بالاقتداء بالغالب فى شعاره وزيه وسائر أحواله وعوائده، وبين فى موضع ثان أن ملوك هؤلاء الروم والقوط كانوا يتخذون الألوية القليلة ذاهبة فى الجو صعدا ومعها قرع الأوتار من الطنابير وغيرها من الأبواق، وأوضح فى موضع ثالث أنهم اتخذوا الأسِرّة فى الحرب وجعلوا فى خدمتها من الحاشية والجنود من يتصف بالاستماتة، ورفعوا الرايات فى أركانها ومن حولها سياج من أمهر الرماة[١١].

وأورد المسعودى - عند حديثه عن سبب تنصر الإمبراطور البيزنطى قسطنطين - ما يمكن استنتاجه عن أعلام الصليبيين فى الغرب، ومما أورده فى هذا الصدد أن الحرب كانت سجالا بين قسطنطين وبين بُرْجان وغيرها من الأمم، وأنه كان قد هزم فى بعض الأيام وقتل من أصحابه خلق كثير، فخاف على نفسه البوار ورأى فى النوم أن روحا نزلت من السماء تحمل رماحا وأعلاما على رؤوسها صلبان من الذهب والفضة والحديد والنحاس، وقيل له خذ هذه الرماح والأعلام وقاتل بها عدوك تنتصر، فجعل يحارب بها فى النوم حتى رأى عدوه منهزما وقد نُصر عليه وولاه الدبر، فاستيقظ من رقدته ودعا بالرماح فركب عليها الأعلام ذات الصلبان، ورفعها فى عسكره وزحف إلى أعدائه فانتصر عليهم وولوا من أمامه، ورجع هو إلى نيقية وأمر أن يجمعوا له أهل الخبرة ليسألهم عن تلك الصلبان، فأتوه بثلاثمائة وثمانية عشر أسقفا فقص عليهم أمره فشرعوا له دين النصرانية، وكان ذلك هو السندوس الأول أو الإجتماع الأول الذى جعل أعلام النصرانية تعلوها الصلبان[١٢]، ويثبت ذلك أيضا ما أشارت إليه المرحومة الدكتورة سعاد ماهر - نقلا عن المقريزى - من حيلة ابن حسون عندما عهد إليه الظاهر بيبرس فى أول دولة المماليك البحرية بالإغارة على قبرص سنة (٦٦٩هـ/ ١٢٧٠م) فعمد إلى رفع أعلام فوق سفنه عليها صلبان ليخدع بها الجيش الصليبى[١٣].

ويوضح القلقشندى أن ملك الهند كان يركب وعلى رأسه أعلام سود فى وسط كل منها تنين عظيم من الذهب، ولاتحمل الأعلام السود إلا له خاصة، وفى ميسرته أعلام حمر

فى وسط كل منها تنين من الذهب أيضا[١٤]، بينما يقول البلاذرى - ولاسيما عند حديثه عن فتوح السند - أنه كان بالدَّيْبُل التى فتحها محمد بن قاسم ومعه جُهم بن زخر الجعفى - بُدٌّ عظيم عليه دَقَلٌ طويل، وعلى الدقل راية حمراء إذا هبت الريح أطافت بالمدينة وهى تدور، والبُدُّ - كما بيّنه - هو منار عظيم يتخذ فى بناء لهم (أى لأهل السند) فيه صنم أو أصنام يُشهَر بها، وقد يكون الصنم فى داخل المنار أيضا، وكل شىء أعظموه عن طريق العبادة فهو عندهم بُدٌّ، والصنم بد أيضا[١٥].

وقد عرف التتار فى آسيا الأشعرة أو الرنوك التى نقلها المماليك بعد ذلك عنهم، وكان من أشهر رنوكهم - كما يقول الدكتور - عبدالمنعم ماجد - الكأس (الهناب) والمائدة (الخونجا) والعلامة المربعة (البقجة) علاوة على غير هذه وتلك مما اتخذوه من صور الحيوانات ولاسيما الأسد والنمر وأشكال الزهور والطيور والبوقات والدوى وغيرها[١٦].

أما فيما يتعلق بالعرب فى الجاهلية وقبيل الإسلام وبعده فقد ورد فى كثير من المصادر والمراجع العربية ما يختص بأشعرتهم وألويتهم، وأول ما يمكن الإشارة إليه فى هذا الصدد هى الألفاظ التى كانوا يتعارفون عليها أثناء الحرب فى الجاهلية والتى سميت عندهم بالشعار، وكانت عبارة عن كلمات معينة يصطلحون عليها على مقتضى الأحوال، فكان شعار التنوخيين فى الحيرة مثلا «يا آل عباد الله» وشعار الأحزاب فى غزوة أحد «ياللعزى»، «يا لهبل»[١٧].

يؤيد ذلك ما أورده البلوى فى السيرة الطولونية عند حديثه عن القبض على موسى بن أتامش وهو فى جيشه على يد ابن جَيْغَوَيْه فقال أن ابن جيغويه كان قد خرج ومعه عشرة اختارهم، فكمن أربعة منهم بموضع وثلاثة فى موضع آخر، وجعل بينه وبين الثلاثة علامة وشعارا، وسار فى الثلاثة الباقية معه فى زى الأعراب حتى خالطوا عسكر موسى بن أتامش ليلا، فقصد مضربه (أى خيمته) فلما قرب منه تعاثر بآرى (أى وتد) فيه خيل مربوطة قرب المغرب، فخلع الآرى فنفرت الخيل ومرت تعدو بين المضارب (أى بين الخيام)، وصاح هو ومن معه قائلين الأعراب الأعراب، وكان أصحاب موسى حينذاك متفرقون منهم من يلتمس علفا لدوابه، ومنهم من مضى فى حوائجه، أما من كان فى الخيم فمنهم من يضرب بطنبور ومنهم من سكر ونام، وكان أول من خرج - لما سمع الصوت - هو موسى بن أتامش وحده ثقة منه بنفسه وشجاعته وإقدامه، فلما رآه أبو الأغر (أحد

رجال ابن جيغويه) جرى منهزما أمامه فقصده موسى وظل أبو الأغر يطمعه فى نفسه ويلج موسى فى طلبه حتى قرب من موضع الكمناء فناداهم بالعلاقة التى بينهم فخرجوا إليه وأخذوه أسيرا إلى ابن جيغويه[١٨]، وفى هذا ما يدل على أن الشارة أو العلامة أو الشعار كانت تأتى عند هؤلاء بمعنى آخر غير العلم أو الراية، وإن اتفقت مع أى منهما فى الهدف أو الغاية المقصودة، وهى تعارف الناس فى الحرب حتى لا يقاتل بعضهم بعضا ويكون كل قتالهم ضد عدوهم.

وليس غريبا ـ والحال كذلك عند العرب فى الجاهلية وصدر الإسلام ـ أن ينتقل الشعار أو الرمز الجاهلى إلى المسلمين فى العصر النبوى، وفى هذا يقول الماوردى أن من بين ما ذكر فى تفسير قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾[١٩] أن يجعل لكل طائفة شعارا يتداعون به ليصيروا متميزين وبالإجماع متظافرين، ولذلك جعل النبى (ﷺ) شعار المهاجرين «يا بنى عبد الرحمن»، وشعار الأوس «يا بنى عبيدالله» وشعار الخزرج «يا بنى عبدالله» وسمى خيله «خيل الله»، وقيل أنه إذا تقاتلت صفوف المسلمين والمشركين فى الحرب جاز لمن قاتل من المسلمين أن يُعْلمهم بما يشتهر به بين الصفين كأن يركب الأبلق مثلا إن كانت خيول الناس دُهْما أو شُقْرا[٢٠]، وفى هذا ما يدل على أن المسلمين كانوا يجعلون لهم شعارا يتعارفون عليه فى معاركهم مع المشركين، ومن الغريب أننا نجد فيما أشار إليه الجبرتى ما يدل على استمرار شىء يشبه ذلك فى مصر أثناء الإحتلال الفرنسى، عندما ذكر أن جماعة القلقات قد نادوا على الناس بوضع العلامة المعروفة بالوردة كرمز لطاعة ومحبة سلطة الإحتلال، فأنف غالب الناس من وضعها ووضعها القليلون منهم تجنبا لما يمكن أن يقع عليهم من الضرر إذا لم يمتثلوا لذلك، ثم انتهى الأمر بإلزام الأعيان ومن يريد الدخول على هذه السلطة من الفرنسيين بوضعها حتى إذا ما خرجوا من عندهم رفعوها[٢١].

أما اللواء الذى اختص به قصى بن كلاب القرشى الجد الخامس للنبى (ﷺ) الذى جمع قريشا وإليه تنسب[٢٢]، فكان يمثل راية الحرب وعلامة القيادة للجيش، ولم يكن يعقد إلا لأمهر فرسان القبيلة المشهورين بالشجاعة والفروسية والإقدام والصبر على القتال لينضوى المحاربون تحت لوائه وهم واثقون فيه[٢٣]، لأن الناس كانوا يؤتون حينذاك من قبل

راياتهم إذا زالت زالوا وإذا بقيت بقوا، ومن هنا كان للواء فى الجاهلية شأن كبير فى الحرب، فلم يعقده ـ كما أسلفنا ـ إلا لمن يجتمع رأى القوم عليه من أمهر فرسانهم، وكان قصى يتولى هذه القيادة بنفسه أحيانا، وينيب عنه من يثق فيه أحيانا أخرى، فلما تقدم به العمر جعلها فى أكبر أولاده عبدالدار، فدافع أبناؤه عن اللواء دفاع الأبطال يوم أحد حتى قتل سبعة منهم وهم يحملوه واحدا بعد الآخر، وبذلك بقى اللواء ومعه السدانة والرئاسة فى أبناء عبدالدار من بعده إلى أن أنتقل إلى هاشم بن عبد مناف[٢٤].

وقد أشار الطبرى والأزرقى إلى أنه كان يسمى عَمْرا ثم عرف بهاشم لأن قريشا كانت قد أصابتهما مجاعة، فخرج إلى الشام واشترى من ماله الخاص دقيقا، ونحر الجزر وهَشَم الثريد وقدم ذلك كله إلى قومه حتى قال فيه الشاعر:

عَمْرو العُلا هَشَم الثريد لمعشر   كانوا بمكة مسنتين عجاف[٢٥]

وبموت قصى بن كلاب دب النزاع بين أبنائه على هذه القيادة، لأن عبد مناف كان يرى نفسه أحق بها من عبدالدار، واتسع نطاق هذا النزاع بين الجانبين، ودخل كل جانب فى حلف مع عدد من القبائل والبطون، وعرف حلف عبدالدار باسم الأحلاف، بينما عرف حلف بنى عبد مناف باسم المُطَيَّبين لأنهم كانوا قد غمسوا أيديهم فى جفنة مملوءة بالطيب[٢٦]، ولزم بنو عامر بن لؤى وبنو محارب بن فهر جانب الحياد بين الفريقين المتنازعين حتى انتهى هذا النزاع بالصلح بينهما على أن تكون السقاية والرفادة لبنى عبد مناف، والندوة والحجابة واللواء لبنى عبدالدار[٢٧].

وظل اللواء بعد ذلك هو العلم أو الراية التى كانت تحمل فى الحروب العربية، وكان لكل قبيلة فى الجاهلية لواء يتميز عن غيره من ألوية القبائل الأخرى بلونه أو شكله، وكل منها كان يُعقد فى طرف رمح يحمله سيد القبيلة أو أحد المقدمين فيها، ومن هنا عقدت الألوية والرايات لأمراء وقواد الجيوش الإسلامية منذ السنة الأولى لهجرة الرسول صلوات الله وسلامه عليه من مكة إلى المدينة وما تلاها من العصور اللاحقة بدءا من عصر الخلفاء الراشدين وانتهاءا بالعصر العثمانى، وقد اتفقت كل المصادر والمراجع العربية تقريبا على أن ألوية النبى (ﷺ) وراياته كانت بيضاء وسوداء[٢٨]، وكذا كان الحال فى عهد خلفائه الراشدين رضوان الله عليهم، ولكنه اعتبارا من حدوث الفتنة الإسلامية الكبرى ووقوع

الحرب الطاحنة بين على بن أبى طالب ومعاوية بن أبى سفيان وقيام الخلافة الإسلامية فى الأمويين بدمشق مرة، وفى العباسيين ببغداد مرة ثانية، وفى الفاطميين بمصر مرة ثالثة، إلى غير هؤلاء وأولئك من الدول التى قامت فى مختلف الأقطار العربية والإسلامية بعد ذلك، اختلفت أسماء وكتابات وألوان الألوية والرايات، وتباينت أشكالها وأحجامها وأعدادها تبعا لتباين القوميات والأعراق التى دخلت فى الإسلام ولاسيما بعد الفتوحات الإسلامية الكبرى، وتبعا لما كانت تحمله هذه القوميات والأعراق من الموروثات الثقافية والاجتماعية واللغوية والدينية والسياسية والحربية ونحوها، وبدأت هذه السلسلة الطويلة من الاختلاف والتباين فى ألوان الألوية والرايات بالدولة الأموية فى دمشق، فكانت أعلامها التى عرفت أيضا بالألوية والرايات - جريا على ما كان فى العصر النبوى الشريف وعصر الخلفاء الراشدين، وطبقا لما اتفقت عليه غالبية المصادر والمراجع العربية - ذات لون أبيض(٢٩)، على عكس ما أورده القلقشندى فى الصبح من أن شعار بنى أمية من الألوان كان الخضرة، وأيد ذلك بما حكاه صاحب حماة عن الملك السعيد إسماعيل أنه حين ادّعى الخلافة وأنه من بنى أمية لبس الخضرة، وعلق على ذلك بقوله «وهذا صريح فى أنه شعارهم»(٣٠)، والغالب على الظن أنه خلط فى هذا اللون بين شعار الأمويين الأبيض وشعار العلويين الأخضر(٣١) الذى اتخذه على بن أبى طالب من قبلهم وجعلته الشيعة من بعده رمز لآل البيت النبوى الشريف.

أما العباسيون فى بغداد فقد اتخذوا اللون الأسود لأعلامهم وأزيائهم - كما يقول ابن خلدون - حزنا على شهدائهم من بنى هاشم ونعيا على بنى أمية فى قتلهم، ولذلك سموا بالمسوِّدة، غير أنه لما افترق أمر الهاشميين وخرج الطالبيون على العباسيين فى كل جبهة وعصر ذهبوا إلى مخالفتهم فى ذلك فاتخذوا الرايات بيضا وسموا لهذا بالمبيِّضة، وسار على نهجهم العبيديون (الفاطميون) ومن خرج من الطالبيين فى ذك العهد بالمشرق كالداعى بطبرستان والداعى بصعدة أو من دعى إلى بدعة الرافضة من غيرهم كالقرامطة(٣٢).

ومع اتفاق الغالبية العظمى من المصادر والمراجع على أن اتخاذ العباسيين للسواد شعارا لهم فى الزى والأعلام كان بسبب حزنهم على قتلاهم على يد الأمويين، إلا أن القلقشندى مرة أخرى يخالف هذا الإجماع وينسب هذا السواد - نقلا عن الماوردى - إلى أن النبى

(ﷺ) كان قد عقد لعمه العباس بن عبدالمطلب يوم حُنَين ويوم الفتح راية سوداء، ثم عاد بعد ذلك بقليل ليشير - نقلا عن أبى هلال العسكرى - إلى أن إبراهيم بن محمد العباسى المعروف بالإمام أول القائمين من بنى العباس بطلب الخلافة كان قد قال لشيعته عندما انكشف أمره لمروان بن محمد آخر خلفاء الأمويين «لايهولنكم قتلى فإذا تمكنتم من أمركم فاستخلفوا عليكم أبا العباس (يعنى السفاح)، فلما قتله مروان لبس شيعته عليه السواد فلزمهم ذلك وصار شعارا لهم(٣٣)، ومن هنا جعل العباسيون السواد لونا لأزيائهم وأعلامهم ونسجوا عليها الشهادتين وبعض الآيات القرآنية أو العبارات الدينية، وأبقوا على التسميتين المعروفتين حينذاك وهما اللواء والراية، ولما انشق الهاشميون عن العباسيين اتخذوا - كما أسلفنا - اللون الأبيض شعارا لهم، وقد جمع الشاعر العربى صفى الدين الحلى - كما أورى صاحب نظام الشرطة فى الإسلام - كل هذه الألوان فى الرايات العربية بقوله:

بيض صنائعنا سود وقائعنا ... خضر مرابعنا حمر مواضينا(٣٤)

وكذا كان الحال فى اتخاذ السواد رمزا للأزياء والأعلام فيمن تبع العباسيين بمصر من الطولونيين والإخشيديين، أما الفاطميون فقد سبقت الإشارة إلى أنهم كانوا قد اتخذوا من اللون الأبيض شعارا لهم، يدل على ذك ما ذكره القلقشندى - عند حديثه عن الآلات الملوكية - وبين فيها أن أعلاها فى العصر الفاطمى كانا اللواءان المعروفان بلواءى الحمد، وهما رمحان طويلان ملبسان بأنابيب من ذهب إلى حد أسنتهما، وبأعلاهما رايتان من الحرير الأبيض المرقوم بالذهب ملفوفتان على الرمحين غير منشورتين، ووراءهما رايات لطاف ملونة من الحرير المرقوم أيضا مكتوب عليها «نصر من الله وفتح قريب»(٣٥).

واتبعت أسماء الأعلام الفاطمية فى بداية عهدهم تسمية اللواء والراية كما كان الحال فى العصور الإسلامية السابقة عليهم، ولكنهم ما لبثوا أن غيروا هذه الأسماء إلى البنود، وشيدوا لها - كما يقول المقريزى - خزانة خاصة عرفت بخزانة البنود فيما بين قصر الشوك وباب العيد، بناها الخليفة الظاهر لإعزاز دين الله بن الحاكم، وجعل فيها ثلاثة آلاف صانع من أمهر الصناع، وقد بلغت نفقات هذه الخزانة من سبعين إلى ثمانين ألف دينار سنويا(٣٦)، ورغم هذه الإجماع على أن علم الفاطميين كان ذا لون أبيض فقد ذهبت

بعض المطبوعات الحديثة إلى أنه كان ذا لون أخضر، وإلى أن علم الخليفة الفاطمى بمصر كان يتميز عن باقى الأعلام بأنه كان يثبت على سارية تعلوها كرة وهلال من الذهب[٣٧].

وعندما سقطت الخلافة الفاطمية فى مصر وقامت على أنقاضها الدولة الأيوبية متبعة المذهب الإسلامى السنى (مذهب الخلافة العباسية فى بغداد) نبذت العلم الفاطمى الأبيض وعادت إلى العلم العباسى الأسود، غير أنها لم تلبث أن اتخذت من الصفرة شعارا لها، وعملت أعلامها من الحرير الأصفر المطرز بالذهب عليها اسم السلطان وألقابه، وتغيرت أسماء هذه الأعلام - كما قال القلقشندى وغيره - من اللواء والراية والبند - إلى العصابة والجاليش والعلم والسنجق والبيرق[٣٨].

وبانتهاء دولة الأيوبيين وقيام دولة المماليك كثرت أسماء الأعلام والرايات والشارات، وتوزعت هذه الأسماء بين البند والعصابة والعلم والسنجق والجاليش والبيرق والرنك، وفى هذا ما يدل على أنهم أخذوا من الأسماء الفاطمية البند، ومن الأسماء الأيوبية العصابة والعلم والجاليش والسنجق، وأضافوا إلى هذه وتلك البيرق والرنك، كذلك فقد أخذت هذه الأعلام المملوكية من الألوان الأصفر الأيوبى وزادت عليه الأخضر والأحمر جريا - فى غالب الظن - على عادة ملوك الروم[٣٩].

أما فى عهد الدولة العثمانية فقد انحصرت أسماء أعلامها غالبا فى ثلاثة أسماء هى الشالش (الذى قيل له أحيانا جالش وأحيانا أخرى شاليش أو جاليش) والسنجق أو الصنجق (الذى صحته سنجاق) والبيرق، وكان هذا الشالش أو السنجق عبارة عن راية عظيمة فى رأسها خصلة كبيرة من الشعر، واقتصر اللون الذى اتخذه الأتراك لهذه الأعلام على اللون الأحمر الذى جعلوا فيه شكل هلال أبيض تتوسطه نجمة سداسية[٤٠].

ولما استقل محمد على باشا بحكم مصر جعل لها سنة (١٢٣٩هـ/ ١٨٢٣م) علما خاصا لا يختلف عن العلم العثمانى فى الشكل واللون، وإنما يختلف عنه فى بعض التفاصيل، فكان العلم المصرى الذى أمر باتخاذه ذا لون أحمر يتوسطه هلال أبيض بداخله - بدلا من النجمة التركية السداسية - نجمة بيضاء خماسية الأضلاع، وجعل له بالقلعة ساحة عرفت بساحة العلم واقتصرت تسميته من ثم على العلم والبيرق[٤١].

أما فيما يتعلق بأعلام المغرب والأندلس فقد ذكر ابن خلدون أن ملوك البربر من

صنهاجة وغيرها لم يختصوا فى أعلامهم بلون واحد بل وشوها بالذهب واتخذوها من الحرير الخالص الملون، فلما جاءت دولة الموحدين ومن بعدهم زناتة قصروا البنود (أى الأعلام) على السلطان وحظروها على من سواه من العمال، وجعلوا لهذه الأعلام موكبا يسمى الساقة، ومنهم من اقتصر منها على سبعة أعلام كما كان الحال فى دولة الموحدين بتونس وبنى الأحمر بالأندلس، ومنهم من اتخذ العشرة والعشرين علما كما كان الحال عند زناتة، إلى أن وصل عددها إلى مائة علم من الحرير الملون المنسوج بالذهب ما بين كبير وصغير، أما ولاتهم وعمالهم فى الأمصار فقد أذنوا لهم باتخاذ راية واحدة صغيرة ذات لون أبيض ومنعوا عليهم تجاوز ذلك[٤٢]، وقد اتفق القلقشندى معه فى هذا اللون وأضاف إليه أن علم الموحدين بتونس كان يسمى بالعلم المنصور، وأنهم جعلوا معه فى المواكب ستة أعلام أخرى (بواقع ثلاثة أعلام على كل جانب من جانبيه) كانت على التوالى هى الأحمر والأصفر والأخضر، وزاد على ذلك عند حديثه عن ركوب سلطان تونس أو سلطان بنى مرين بالمغرب للعيدين أو للسفر أنه كان يسير وأمامه جماعة يقال لهم جفاوة، وهم عبيد سود بأيديهم حراب فى رؤوسها رايات من حرير، وأمامهم قوم يعبر عنهم بعبيد المخزن بأيديهم الدرق والسيوف ومعهم العلم الأبيض المسمى بالعلم المنصور، وتضرب الطبول التى تحت البنود الكبار الملونة خلف الوزير على بعد من السلطان، ولا يتقدم أمام هذا العلم الأبيض المنصور إلا من يكون من خواص علوج هذا السلطان، ومن ثم فقد انحصرت أسماء الأعلام فى تونس والمغرب والأندلس فى العلم والبند والراية.

الباب الأول

الألوية والرايات فى دول الإسلام

(أسماؤها وكتاباتها وألوانها ووظائفها)

الباب الأول

الألوية والرايات فى دول الإسلام

(أسماؤها وكتاباتها وألوانها ووظائفها)

قبل البدء

ينحصر موضوع هذا الباب فى الحديث عن أسماء وكتابات وألوان الألوية والرايات فى دول الإسلام، وينقسم هذا الحديث إلى ثلاثة فصول يختص أولها بأسماء الألوية والرايات ووظائفها خلال العصور الإسلامية المختلفة بدءا من عصر الرسول (ﷺ) وانتهاء بالعصرين العثمانى والعلوى، مرورا بعصور الخلفاء الراشدين والأمويين والعباسيين والطولونيين والإخشيديين والفاطميين والأيوبيين والمماليك، إضافة إلى ما كان من ذلك فى عصور المغرب والأندلس وبعض الدول الإسلامية الأخرى، مع تعريف كامل لكل اسم من هذه الأسماء طبقا لما ورد عنه فى القواميس والمعاجم اللغوية وطبقا لما ذكرته المصادر والمراجع العربية، وكذا الوظائف التى جعلتها بعض الدول الإسلامية لبعض هذه الأسماء دليلا على أهميتها وحسن ترتيبها.

ويختص ثانيها بكتابات ونقوش الألوية والرايات، وما عرف من هذه الكتابات والنقوش فى كل عصر من العصور المشار إليها، وما فُضّل فيه من آيات قرآنية ونصوص كتابية اختلفت من عصر إلى عصر تبعا للاختلافات المذهبية والعقائد الفكرية والموروثات التاريخية والثقافية والاجتماعية، إضافة إلى النقوش الزخرفية التى وجدت أحيانا على هذه الألوية والرايات من أشكال رمزية وصور حيوانية ونحو ذلك.

ويختص ثالثها بألوان الألوية والرايات فى كل هذه العصور وفقا لما أشارت إليه المصادر والمراجع فيما يتعلق بالألوان التى اتخذها كل عصر منها لألويته وراياته وأزيائه، والقاسم اللونى المشترك الذى كان يجمع بين هذه وتلك، لتكون الصورة فى نهاية هذا الباب كاملة ـ كما هو مأمول ـ فيما يتعلق بأسماء وكتابات وألوان الألوية والرايات فى دول الإسلام كما أسلفنا.

الفصل الأول

أسماء الألوية والرايات ووظائفها

الفصل الأول

أسماء الألوية والرايات ووظائفها

عرفنا من المقدمة التاريخية أن أسماء الألوية والرايات فى دول الإسلام كانت قد اختلفت من عصر إلى عصر أو من دولة إلى دولة تبعا لاختلاف الأعراف والأجناس ولا سيما بعد الفتوحات الإسلامية الكبرى فى الشرق والغرب ودخول الكثير من الأمم غير الإسلامية فى الدين الخاتم، وتبعا لما كانت تحمله هذه الأعراف والأجناس والأمم من موروثات ثقافية واجتماعية ولغوية ودينية ومذهبية وسياسية وحربية ونحوها، ولذلك حملت بطون المصادر والمراجع العربية العديد من هذه الأسماء التى استخدمت فى عصر الرسول (ﷺ) وفى العصور التالية حتى العصرين العثمانى والعلوى، وفيما يلى عرض لأسماء هذه الألوية والرايات فى كل عصر من هذه العصور.

أولا: أسماء الألوية والرايات فى العصر النبوى الشريف: (١-١١هـ/ ٦٢٢-٦٣٢م)

انحصرت أسماء الألوية والرايات خلال العصر النبوى الشريف فى اللواء والراية، وكان ذلك هو عين السبب الذى التزمنا من أجله بهذين الاسمين فى عنوان الباب الأول من هذا الكتاب، لأن أصل الأمور فى الإسلام - كما نعلم - هو ما كان على عهد النبى (ﷺ)، أو ما أقره للمسلمين وهو بين ظهرانيهم من قول أو فعل، لأنه صلوات الله وسلامه عليه ما كان ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى، ويندرج تحت هذه القاعدة مسمى الكتاب الذى بين أيدينا.

١- اللواء:

جاء تعريف اللواء فى المصادر العربية وقواميس اللغة - بمعناه المقصود فى هذه الدراسة - بألفاظ مختلفة، فقد ذكر ابن سيدة - نقلا عن ابن دريد - أن اللواء وجمعه ألوية وجمع جمعه ألويات هو الخَالُ - ونقلا عن « ابن حمزة» - هو أم الرُّمح، وعَّرف كلا من الخال وأم الرمح بأنه اللواء وما لُفَّ عليه (٤٤)،وأيد ذلك ما أورده النويرى فى هذا الصدد أيضا عندما بين أن الخال والأم هو لواء الجيش ولكنه أضاف إلى هذا المعنى فى صفحة تالية - أن اللواء هو ما كان دون الأعلام والبنود(٤٥).

وأشار ياقوت إلى لفظ قريب من ذلك هو اللِوَى (بكسر اللام وفتح الواو) وقال إنه يعنى القصر، ومنقطع الرملة ، وواد من أودية بنى سليم أكثر الشعراء من ذكره وفيه يقول أحدهم:

لقد هاج لى شوقا بكاء حمامة ... ببطن اللِوَى ورقاء تصدع بالفجر

هَتوف تبكى ساق حر ولا ترى ... لها عبرة على خدها تجرى (٤٦)

أما المراجع العربية فقط خلط بعضها بين اللواء والراية، يدل على ذلك مثلا ما أورده جرجى زيدان من أن اللواء أو الراية شئ واحد، وربما كان اللواء أصغر من الراية، أو أن الراية تسمى لواء إذا عقدت للحرب(٤٧)، ومن غير المعقول أن يكون هذا التعريف صحيحا؛ لأن طول رمح اللواء كان غير طول رمح الراية طبقا لما أوردته المصادر العربية مما سيأتى ذكره من ناحية، ولأن ماجاء فى كتب السيرة وأمهات المصادر أن الرسول (ﷺ) كان قد عقد الألوية لسراياه أول الأمر، ثم عقد الرايات لهذه السرايا بعد ذلك منذ غزوة خيبر، ولو أن التسميتين كانتا تعنيان شيئا واحدا حينذاك ما سمى المؤرخون وكتاب السيرة اللواء لواء والراية راية، وكانوا قد ذكروهما تحت اسم واحد من باب أولى، يؤيد ذلك ما كتبه الدكتور أحمد رمضان ـ نقلا عن ابن العربى ـ أن اللواء غير الراية، فاللواء ما يُعقد فى طرف الرمح ويلوى عليه، والراية ما يعقد فيه ويترك حتى تصفقه الرياح، وقيل اللواء دون الراية دون الراية التى يتولاها صاحب الحرب (٤٨).

وربما يفسر هذا الالتباس فى معنى اللواء والراية ما ذكره المرحوم الدكتور أحمد فكرى عند حديثه عن تقسيمات جيش المسلمين بالأندلس والتى كانت كما يلى:

١ـ كل ثمانية جنود عليهم ناظر وتعقد له عقدة.

٢ـ كل خمسة نظار عليهم عريف ويعقد له بند.

٣ـ كل خمسة عرفاء عليهم نقيب ويعقد له لواء.

٤ـ كل خمسة نقباء عليهم قائد ويعقد له علم.

٥ـ كل خمسة قواد عليهم أمير وتعتقد له راية (٤٩).

ولعل فى هذا التقسيم ما يؤكد أ اللواء كان شيئا منفردا، وتأتى قبله العقدة والبند، بينما

يأتى بعده العلم والراية، وبذلك يكون لهذا الترتيب فى معناه الدال أن أصغر الأعلام وأدناها كانت العقدة، وأن أكبرها وأعلاها كانت الراية، وأن أوسطها شأنا أو قدرا كان اللواء.

ولعل فيما أوردته المصادر والمراجع العربية عن سرايا الرسول (ﷺ) فى السنتين الأولى والثانية من هجرته المباركة من مكة إلى المدينة ما يُميط اللثام عن أمر هذا الالتباس فى معنى اللواء، فقد ذكر ابن الأثير أن النبى صلوات الله عليه وسلامه، كان قد عقد ـ على رأس سبعة أشهر من هجرته ـ لعمه حمزة بن عبد المطلب أول لواء فى الإسلام، وهو لواء أبيض كان يحمله أبو مرثد الغنوى، وفيها أيضا (أى فى السنة الأولى للهجرة) عقد لعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب لواء كان يحمله مسطح بن أثاثة، وفيها عقد لسعد بن أبى وقاص لواء كان يحمله المقداد بن الأسود (٥٠).

ثم غزا النبى (ﷺ) بنفسه فى جمادى الأولى من السنة الثانية من الهجرة غزوة العُشيرة من ينبع يريد قريشا حين ساروا إلى الشام، وكان لواؤه فى هذه الغزوة مع حمزة بن عبد المطلب، وفى هذه السنة أيضا خرج الرسول صلوات الله وسلامه عليه حتى بلغ واديا يقال له سفوان من ناحية بدر لتأديب كُرز بن جابر الفهرى الذى أغار على سرح المدينة، وكان لواؤه يومئذ مع على بن أبى طالب (٥١).

وفى كل هذا وذاك مما ورد عن سرايا النبى (ﷺ) وعن غزواته ما يدل دلالة قاطعة على أمرين هامين أولهما أن لفظ اللواء كان صريحا فيما عقده صلوات الله وسلامه عليه لسراياه وغزواته الأولى، وثانيهما أن هذا اللواء كان يعقد لأمير السرية أو الغزوة أصلا، أما حمله فقد يكون بعد ذلك لمن يتم اختياره من الجند المشهود لهم بالحنكة والتمرس فى فنون القتال طبقا لما سبقت الإشارة إليه عن الحديث عن لواء العرب فى الجاهلية.

١.٢ الراية:

عُرِّفت الراية فى المصادر العربية وقواميس اللغة بمعناها المقصود فى هذه الدراسة بألفاظ مختلفة أيضا ، فقد أوردها النويرى بكلمتين متباينتين أولاهما «حقيقة» وثانيتهما «غاية» وعرف كلامن الحقيقة والغاية بأنها الراية، وأكد صدق ما أورد عن الكلمة الأولى بما قاله عامر بن الطفيل «أنا الفارس الحامى حقيقة جعفر» أى راية جعفر (٥٢).

كذلك فقد جاء فيما ذكره ابن سيدة ـ فى باب الرايات ـ ما يؤكد كلام النويرى من أن الغاية هى الراية، وقد فسرها بقوله : غييتُ غاية: عملتها، وأغييتها: نصبتها (٥٣)، وفى قواميس اللغة ومعاجمها ما يؤكد ذلك أيضا، ففى المعجم الوسيط أن الراية جمع رأى هى العلم، ومنه قولهم ريا الراية أى عملها وركزها (٥٤)، وفى القاموس المحيط أن الراية هى ما يعقد على الرمح ويترك حتى تصفقه الرياح (٥٥)، وفى المصباح المنير أن الراية جمع رايات هى العلامة المنصوبة لكى يراها الناس وهى العلم (٥٧)، ويفهم من هذا كله أن الراية قد وردت فى هذه المعاجم والقواميس اللغوية بعدة ألفاظ متباينة انحصرت فى: الحقيقة، والغاية، وما يعقد على الرمح وتصفقه الرياح، والعلم، والعلامة المنصوبة لكى يراها الناس.

وأيا ما كانت الألفاظ الدالة على معنى الراية فى المصادر العربية ومعاجم اللغة وقواميسها، فقد أشار الحسن بن عمر إلى أنه كانت للنبى(ﷺ) راية من صوف أسود تسمى العقاب (أى النسر)، وأيده فى ذلك كل من البلاذرى وابن الأثير واليعقوبى فى أحاديثهم عن مسير خالد بن الوليد إلى ثنية العقاب بالشام قرب غوطة دمشق، واتفقوا على أنه لما وصلها وقف عليها ساعة ناشرا راية سوداء كانت للرسول صلوات الله عليه وسلامه سميت بعُقاب نسبة إلى اسم الثنية، أو نسبة إلى عقاب من الطير كان قد وقت عليها، أو أنها شبهت ـ كما يقول ابن سيدة ـ بعقاب من الطير لضخامتها (٥٨).

ومما يؤيد ذلك أيضا ما ذكره القلقشندى من أن النبى (ﷺ) كان يعقد الرايات لأمراء سراياه عند بعثهم (٥٩)، وما أورده كل من جرجى زيدان والمرحومة الدكتورة سعاد ماهر ـ نقلا عن السيرة الحلبية ـ من أن المسلمين فى غزوة بدر الكبرى كانت لهم ثلاث رايات إحداها بيضاء دفعها الرسول صلوات الرسول عليه إلى مصعب بن عمير والأخريان سوداوان كانت أولاهما مع رجال من الأنصار، وكانت ثانيتهما مع على بن أبى طالب، وقد صنعت ـ كما أسلفنا ـ من مرط لعائشة رضوان الله عليها وقيل لها العقاب، وهى هى نفس التسمية كانت لراية رؤساء قريش والتى كان يحملها أبو سفيان بن حرب (٦٠).

ورغم اتفاق كل من البلاذرى وابن الأثير واليعقوبى على أن تسمية هذه الراية التى كانت للنبى (ﷺ) بالعقاب إنما جاءت بسبب وقوف خالد بن الوليد فى معركة أجنادين بالشام سنة (١٣هـ / ٦٣٤م) عند ثنية دمشق التى كانت تعرف بثنية العقاب، أو بسبب وقوف عقاب من الطير عليها، أو أنها شبهت ـ كما يقول ابن سيدة ـ بالعقاب لضخامتها

ورغم تأكيد ابن سعد لهذه التسمية عند حديثه عن غزوة خيبر عندما ذكر أن الرسول صلوات الله وسلامه عليه كان قد وعظ الناس يومئذ وفرق فيهم الرايات فكانت رايته السوداء من برد لعائشة تدعى العقاب(٦١)، ورغم أنها كانت اسما لراية العرب فى الجاهلية، إلا أننا نجد من يقول أن العقاب كانت شارة للرومان وأن العرب اقتبسوها منهم مرة وأن العقاب كان اسما لصنف من الرايات وليس اسم واحدة منها مرة أخرى(٦٢).

ومن هذا كله يتضح أن أسماء الأعلام التى عرفها العصر النبوى الشريف كانت تنحصر ـ كما أسلفنا ـ فى اللواء والراية، وأن النبى (ﷺ) كان قد بدأها باللواء الأبيض الذى عقده لعمه حمزة عبد المطلب، ثم تلاه بالألوية البيضاء الأخرى التى عقدها لكل من عبيد بن الحارث وسعد بن أبى وقاص وغيرهما، ولكنه اعتبارا من غزوة خيبر التى قادها الرسول صلوات الله وسلامه عليه بنفسه فى جمادى الأولى سنة (٧ هـ / ٦٢٨م) كان قد غير الألوية لأول مرة ـ طبقا لما ذكره ابن سعد بالرايات (٦٣)، وهذا يعنى أن أعلام النبى (ﷺ) كانت قبل خيبر عبارة عن ألوية، ثم غيرت هذه الألوية يوم خيبر بالرايات، وكان صلوات الله وسلامه عليه إذا بعث السرايا أو الجيوش وعقد لأمرائها الألوية والرايات يقول لهم ـ طبقا لما ذكره اليعقوبى وغيره ـ «اغزو بسم الله، فى سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله، لا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدا»(٦٤)، فكانت هذه النصائح الدينية الأخلاقية، والأوامر العسكرية الجهادية هى البنراس الذى اهتدى به خلفاؤه الراشدون عند عقدهم الألوية أو الرايات لأمراء الجيوش الإسلامية فى الفتوحات.

ثانيا: أسماء الألوية والرايات فى عصر الخلفاء الراشدين: (١١-٤٠هـ / ٦٣٢-٦٦١م)

ظلت أسماء الأعلام التى وجدت فى العصر النبوى الشريف باقية خلال عصر الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم، وهى اللواء والراية، يدل على ذلك مما ورد فى كل المصادر والمراجع العربية تقريبا خاصا بعصور كل من أبى بكر وعمر وعثمان وعلى.

١. أسماء الألوية والرايات فى عصر الصديق أبى بكر: (١١-١٣هـ/٦٣٢-٦٣٤م)

لم تخرج أسماء الألوية والرايات فى عصر الصديق أبى بكر عما كان معروفا منها فى عصر النبى (ﷺ)، وهذا يعنى أن اللواء والراية ظلاهما التسميتين السائدتين فى عهد كل منهما، يؤيد ذلك ما ورد عنهما فى المصادر والمراجع العربية خاصا بهذا الصدد.

١/١ - اللواء:

من المعروف أن النبى (ﷺ) كان عقد فى أواخر أيامه لواء الجيش الذى كلفه لفتح الشام لأسامة بن زيد الذى رأى فيه - رغم صغر سنه - القدرة على قيادة هذا الجيش من ناحية، وأخذ ثأر أبيه زيد بن حارثة - ومن قتل معه - من الروم من ناحية أخرى، غير أن هذا الجيش العظيم ما كاد أن يأخذ طريقه نحو الشام حتى توفى الرسول صلوات الله وسلامه عليه، فعاد أسامة بن زيد من الطريق حتى يتيح حرية الاختيار من جديد لخليفة المسلمين من بعده، ولكن أبا بكر كان فى ذلك أكثر حزما وتصميما ليس فقط على إنفاذ الجيش الذى كان النبى (ﷺ) قد أمر بإنفاذه رغم الظروف القاسية التى كانت الدولة العربية الإسلامية الوليدة تمر بها حينذاك بعد وفاة رسولها وقائدها، ونعنى بذلك حروب المرتدين والمتنبئين ومانعى الزكاة وغيرهم ممن وجدوها فرصة للنيل من هذه الدولة الناشئة، بل كان أكثر حزما وتصميما فى عقد لوائها لمن اختاره الرسول (ﷺ) بنفسه قبل وفاته، وكان من نتيجة هذا التصميم أن سارع المسلمون ومن بينهم عمر بن الخطاب - أحد المعترضين على قيادة أسامة بن زيد لصغر سنه - إلى الانضواء تحت لوائه مجاهدين فى سبيل الله [٦٥].

ويؤيد استخدام اللواء فى عهد أبى بكر أيضا مما ورد فى المصادر والمراجع العربية عن موقفه رضوان الله عليه من المرتدين والذى أصر فيه على محاربتهم فى سائر أنحاء جزيرة العرب، وعقد لذلك - فى وقت واحد - أحد عشر لواء لأحد عشر أميرا سير كلا منهم إلى وجهته، فسير عثمان بن أبى العاص إلى توج ومكران ومايليهما، وخالد بن سعيد بن العاص إلى الحمقتين على مشارف الشام، وعمرو بن العاص إلى قضاعه ووديعة والحارث، وحذيفة بن محصن إلى دبا، وسويد بن مقرن إلى تهامة، وطريفة بن حاجزة إلى بنى سليم ومن معهم من هوازن، وعرفجة العنسى بن هرثمة إلى مهرة، وعكرمة بن أبى جهل إلى مسيلمة الكذاب، وشر حبيل بن حسنة إلى بنى حنيفة، والعلاء الحضرمى إلى فزارة، والمهاجربن أمية إلى العنسى باليمن [٦٦].

ليس هذا فقط بل إننا نجده - عندما عبأ الجيوش لمعركة اليرموك بالشام - يعقد فى يوم الخميس مستهل صفر سنة (١٣هـ/ ٦٣٤م) أربعة ألوية لأربعة قواد وجه كلا منهم إلى وجهته، فوجه أبا عبيدة بن الجراح إلى حمص، وشر حبيل بن حسنة إلى وادى الأردن، وعمرو بن العاص إلى فلسطين، ويزيد بن أبى سفيان إلى دمشق [٦٧].

٢/١ الراية:

وردت الإشارة فيما يختص باستخدام الراية على عهد أبى بكر رضوان الله عليه فيما ذكرة الذهبى عند حديثه عن معركة اليمامة سنه (١٢هـ/ ٦٣٣م) وقال فيه إنه استشهد فى هذه المعركة زيد بن الخطاب العدوى، وكانت معه راية المسلمين يومئذ فلم يزل يتقدم بها فى نحر العدو حتى قتل [٦٨].

والغالب على الظن أن ما جاء فى المصادر والمراجع العربية عن تسميتى اللواء والراية فى عهد أبى بكر الصديق يثبت أن أولاهما كانت هى الغالبة على معظم ما عقده للجيوش التى وجهها لحرب المرتدين ومعركتى الشام واليرموك، والتى بلغت - كما أسلفنا - خمسة عشر لواء، بينما كانت الثانية بغير ذيوع أو انتشار رغم بقائها وعدم إهمالها بدليل وجودها يوم معركة اليمامة.

٢- أسماء الألوية والرايات فى عصر الفاروق عمر بن الخطاب: (١٣-٢٣هـ/ ٦٣٤-٦٤٤م)

ظل الإسمين التقليديين المشار إليهما فى عصر النبى (ﷺ) وعصر الصديق أبى بكر وهما اللواء والراية باقيين فى عصر الفاروق عمر بن الخطاب، يؤيد ذلك ما ورد بشأنهما فى المصادر والمراجع العربية بما لايدع مجالا للشك فى أمرهما.

١/٢ اللواء:

يشير البلاذرى فى حديثه عن يوم قس الناطف أو يوم الجسر الذى حدث فى آخر رمضان سنة (١٣ هـ/ ٦٣٤م) أن لواء عمر بن الخطاب يومها كان مع أبى عبيد بن عمرو، فلما قتل أخذه أخوه الحكم فقتل، فأخذه ابنه جبر فقتل، فأخذه المثنى بن حارثة ساعة وانصرف بالناس [٦٩]، وفى هذا ما يدل صراحة على أن اللواء فى هذا اليوم كان مع أربعة من القواد، استشهد دونه ثلاثة منهم وحمله الرابع منصرفا به وبمن بقى معه من المسلمين.

ويقول ابن الأثير فى حديثه عن مسير المسلمين فى عهد عمر بن الخطاب إلى كرمان وغيرها من بلاد الفرس سنة (١٧هـ/ ٦٣٨م) إنه رضوان الله عليه بعث بألوية من ولى من الأمراء والقواد لفتح هذه البلاد مع سهيل بن عدى، فدفع لواء خراسان إلى الأخنف بن قيس، ولواء أردشير خُرّه وشابور إلى مجاشع بن مسعود السلمى، ولواء اصطخر إلى عثمان ابن العاص الثقفى، ولواء فسا ودارا بجرد إلى سارية بن زنيم الكنانى، ولواء كرمان

إلى سهيل بن عدى، ولواء سجستان إلى الصحابى عاصم بن عمرو، ولواء مكران إلى الحكم بن عمير التغلبى (٧٠)، وفى هذا أيضا مايدل دلالة قاطعة على أن عمر بن الخطاب رضوان الله عليه كان قد عقد سبعة ألوية لأمرائه وقواده الذين كلفهم بفتح بلاد الفرس سنة (١٧هـ/ ٦٣٨م).

ومرة أخرى يشير البلاذرى فى حديثه عن فتوح الجزيرة فى عهد عمر سنة (١٨هـ/ ٦٣٩) إلى أن خالد بن الوليد كان قد سار بلواء عمر إلى الجزيرة يوم الخميس للنصف من شعبان سنة ثمانية عشرة فى خمسة آلاف مقاتل، وعلى مقدمته ميسرة بن مسروق العبسى، وعلى ميمنته سعيد بن عامر بن الجراح ولزم حمص حتى توفى بها سنة إحدى وعشرين (٧١).

وأورد ابن الأثير فى حديثه عن فتح المسلمين لبلاد العجم فى عهد عمر سنة (٢١هـ/ ٦٤١م) أنه رضوان الله عليه بعث عتبة بن فرقد وبكير بن عبد الله بلواءين إلى أذربيجان يدخل أحدهما من حلوان ويدخل الآخر من الموصل (٧٢)، أما المقريزى فى حديثه عن فتح الأسكندرية على عهد عمر فى نفس السنة المشار إليها فيقول إن عبد الله بن عمرو كان على مقدمة جيش أبيه وحامل اللواء يومئذ هو ورد ان مولى عمرو بن العاص(٧٣)، وفى كل هذا وذاك ما يكفى للدلالة القاطعة على استمرار لفظ اللواء فى عهد هذا الخليفة الذى حقق للإسلام والمسلمين الكثير.

٢/٢-الراية:

ورد لفظ الراية كعلم من أعلام الخلافة الإسلامية فى عهد عمر بن الخطاب فى أكثر من مصدر من المصادر العربية الهامة ذات الثقة بما لا يدع مجالا للشك فى استمرار هذه التسمية على عهده، فيذكر البلاذرى واليعقوبى عند حديث كل منهما عن فتح الشام سنة (١٣هـ/ ٦٣٤م) أن خالد بن الوليد كان قد سار إلى ثنية دمشق التى تعرف بثنية العقاب فوقف عليها ساعة ناشرا رايته، وهى راية سوداء كانت لرسول الله (ﷺ) سميت ـ كما أسلفنا ـ براية العقاب (٧٤).

ويشير الذهبى فى حديثه عن موقعة نهاوند سنة (٢١هـ/ ٦٤١م) إلى أنها كانت ملحمة عظمى بقى المصاف فيها ثلاثة أيام حتى نزل النصر للمسلمين واستشهد يومها أمير الجيش

الإسلامى (وصاحب رايته) النعمان بن مقرن المُزَنى، وكان من سادة الصحابة فنعاه عمر للناس على المنبر وبكى، ولما قتل أخذ الراية حذيفة بن اليمان ففتح الله على يديه(٧٥).

أما ياقوت فقد تحدث عن الراية على عهد عمر من منظور آخر وقال إنها محلة عظيمة بفسطاط مصر فى وسطها جامع عمرو، وقد سميت بهذه التسمية لأن عمرو بن العاص لما نزل محاصرا لحصن بابليون وفى صحبته قبائل كثيرة من العرب اختطت كل قبيلة خطتها، وكان من بين هذه الصحبة قوم من قريش والأنصار وخزاعة وغفار وأسلم ومزينة وأشجع وجهينة وثقيف وغيرها، ولم يكن لكل بطن من هؤلاء من العدد ما يكفى لكى ينفرد بدعوة فى الديوان، وكره كل منهم أن يدعى باسم قبيلة غيره، وتشاحنوا فى ذلك فقال عمرو بن العاص نجعل راية ولا تنسبها إلى أحد منكم، يكون موقفكم تحتها وتسمون منزلكم بها فوافقوه على ذلك فكانت هذه الراية لهم كالنسب الجامع، عليها ديوانهم، وفى موضعها منازلهم، وعرفت خطتها من ثَمَّ بخطة الراية(٧٦).

وكان عمر بن الخطاب رضوان الله عليه إذا عقد لواء أو راية أوصى أمراء جيوشه تأسِّيا بالنبى (ﷺ) قائلا ـ فيما أورده البلاذرى ومن نقل عنه ـ بسم الله وبالله وعلى عون الله، امضوا بتأييد الله، وما النصر إلا من عند الله، ولزوم الحق والصبر، قاتلوا فى سبيل الله من كفر بالله، ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين، ولا تجبنوا عند اللقاء، ولا تمثلوا عند القدرة، ولا تسرفوا عند الظهور، ولا تقتلوا هَرِما ولا امرأة ولا وليدا، وتوقَّوْا قتلهم إذا التقى الزحفان وعند شن الغارات»(٧٧)، ولعل فى هذا خير دليل على أن الإسلام كان منذ صدره الأول من أعدل النظم الإنسانية وأسماها فيما يتعلق بالشرف والفضيلة والأخلاق وحقوق الإنسان فى الحروب.

٣-أسماء الألوية والرايات فى عصر ذى النورين عثمان بن عفان: (٢٣-٣٥هـ/ ٦٤٤-٦٥٦م)

بقى اللواء والراية أيضا هما التسميتان المعروفتان عن أعلام الإسلام فى عصر عثمان بن عفان رضى الله عنه، يدل على ذلك قليل مما ورد فى بعض المراجع والمصادر العربية خاصا بهذا العصر الذى كان أقل عصور الخلفاء ذكرا فى هذا الصدد وأدناهم ورودا فيه، حتى أنه ليعز على الإنسان ألا يجد لعثمان ـ مجهز جيش العسرة ـ فى هذا الخضم الهائل من السرايا والغزوات والفتوحات الإسلامية ما يسد فيه رمقا أو يشفى فيه غليلا، لا سيما وأنه كان أحد الخلفاء الأربعة لرسول الله (ﷺ)، وكان لثلاثتهم الآخرين فى هذا الميدان صولات

وجولات يزدان بها التاريخ الإسلامى العام، ولعل معظم ما له الذى أنفقه فى سبيل الدعوة من جهة، وزواجه باثنتين من بنات الرسول (ﷺ) حتى سمي من أجلهما بذى النورين من جهة ثانية، وكونه أحد العشرة المبشرين بالجنة من جهة ثالثة، لعل ذلك كله كان خير عوض له رضوان الله عليه عن الإقلال الذى حدث فى هذا الجانب الحربى من حياته وحياة الدولة الإسلامية فى عصره.

١/٣ - اللواء:

يقول صاحب تاريخ الإسلام عند حديثه عن الفتوحات الخارجية أنه لما ولى مصر عبدالله بن أبى السرح سنة (٢٧هـ/ ٦٤٧م) من قبل عثمان بن عفان فكر فى غزو أفريقية واستأذن الخليفة فى ذلك فأذن له، وأرسل من المدينة المنورة جيشا يضم كثيرا من أعيان الصحابة، وسار ابن أبى السرح بلواء هذا ا لجيش إلى الشمال الإفريقى وانقطعت أخباره عن مركز الخلافة بالمدينة، فأرسل عثمان بن عفان عبد الله بن الزبير فى جماعة لمرافاته بأخبار هؤلاء ا لجند، ولما وصل ابن الزبير إلى أفريقية لم تعجبه خطة ابن أبى السرح فى محاربة الأعداء لأنه كان يقاتلهم كل يوم من الصبح إلى الظهر، ثم يعود الجيشان إلى معسكريهما حتى اليوم التالى، وقد رأى ابن الزبير أن هذه الخطة تتيح للعدو ميزة الاستعداد الدائم، وأشار على ابن أبى السرح بتقسيم جيش المسلمين إلى فرقتين تسير إحداهما لقتال هذا العدو أول النهار وتفاجئه الأخرى بالقتال فى آخره عندما يأوى إلى معسكره، فنزل ابن أبى السرح عن قيادة الجيش لابن الزبير (بما يعنى أنه أعطاه اللواء لهذه القيادة بدلا منه) فشرع ابن الزبير فى تنفيذ خطته وغشى الأعداء فى خيامهم بالليل وهزمهم وقتل ملكهم جرجير، وبذلك تم النصر للمسلمين وتم فتح أفريقية.

٢/٣ - الراية:

لم نقف مما أمكن الاطلاع عليه من المصادر والمراجع العربية على شئ يذكر فيما يتعلق بالراية فى عهد عثمان، ويغلب على الظن أنها كانت فى معركة ذات الصوارى التى واجه فيها واليه على مصر عبد الله بن سعد بن أبى السرح بمائتى مركب (عليها الرايات) مراكب الامبراطور الرومانى قسطنطين بن هرقل التى قيل إنها كانت ألف مركب (أو سبعمائة مركب) وانتصر فى هذه المعركة على الروم كما بيّنا فى الحديث عن مواكب الألوية والرايات الحربية فى عهده.

٤ - أسماء الألوية والرايات فى عصر المرتضى على بن أبى طالب: (٣٥- ٤٠هـ/ ٦٥٦-٦٦١م)

لم يختلف أمر تسمية الألوية والرايات فى عصر على بن أبى طالب عن عصر النبى (ﷺ) وعصور من سبقه من الخلفاء الراشدين (أبى بكر وعمر وعثمان) ونعنى بذلك استمرار استخدام لفظى اللواء والراية، وإن كان الملاحظ فى هذا الصدد أن الغلبة فى عصر على كانت للراية دون اللواء، على عكس ما كان الحال عليه زمن أبى بكر الذى كانت كثرة الاستخدام فيه للواء دون الراية، يدل على ذلك ما جاء فى المصادر والمراجع العربية خاصا بحروب على بن أبى طالب فى كل من موقعتى الجمل وصفين وغيرهما.

١/٤ - اللواء:

يقول ابن عبد ربه عند حديثه عن موقعة الجمل الشهيرة بين على بن أبى طالب والمطالبين بدم عثمان بن عفان وعلى رأسهم السيدة عائشة وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وغيرهم والتى حدثت فى جمادى الآخرة سنة (٣٦هـ/ ٦٥٦م) إن لواء طلحة والزبير كان مع عبيد الله بن الحكيم بن حزام[٧٩]، وفى هذا ما يشير إلى أن لفظ اللواء ظل مستخدما فى هذا العصر حتى وإن لم يكن مع قوات على وإنما مع قوات خصومه.

أما ما يرويه المسعودى عن صورة الموكب المهيب الذى دخل به على بن أبى طالب رضوان الله عليه إلى البصرة فى نفس السنة المشار إليها (٣٦هـ/ ٦٥٦م) فإنه يدل دلالة قاطعة على وجود اللواء بين قواته، ففى هذه الصور المهيبة يقول المسعودى على لسان المتدربن جارود أنه كان فيمن مر بهذا الموكب فارس على فرس أشهب عليه ثياب بيض وعمامة سوداء قد سدلها بين يديه بلواء، فلما سأل المنذر عن هذا الفارس قيل له هذا عبدالله بن العباس فى وفده من أصحاب رسول الله (ﷺ)[٨٠].

يؤيد ذلك أيضا ما رواه ابن الأثير عند حديثه عن ترتيب على بن أبى طالب لقواته أثناء حربه مع معاوية بن أبى سفيان فى صفين سنة (٣٧هـ/ ٦٥٧م) وجاء فيه أن عليا كان قد دعى ولده محمد بن الحنيفة فدفع إليه اللواء[٨١]، وما رواه ابن عبد ربه من أن عليا كان قد جمع رئاسة بكر كلها يوم صفين للحُضَيْن بن المنذر بن الحارث وجعل ألويتها تحت لوائه[٨٢]، وفى هذا ما يكفى للدلالة القاطعة على استخدام لفظ اللواء فى عصر على بن أبى طالب وإن كان قليلا.

٢/٤- الراية:

تفيض علينا المصادر والمراجع العربية بالكثير من الأخبار الدالة على شيوع لفظ الراية فى عصر على بن أبى طالب، سواء كان ذلك عند دخوله البصرة أم فى معركة الجمل أو فى معركة صفين، يدل على ذلك قول المسعودى فى وصف موكب دخوله البصرة على لسان المنذر بن جارود ـ فيما سبقت الإشارة إليه ـ من أنه كان فيمن مر بهذا الموكب المهيب جماعة من الناس عليهم السلاح والحديد مختلفوا الرايات، فى أوله راية كبيرة يقدمهم رجل كأنما كُسر وجُبر عن يمينه شاب حسن الوجه وعن يساره شاب حسن الوجه وبين يديه شاب مثلهما، فقال المنذر من هؤلاء قيل له هذا على بن أبى طالب وهذا الحسن والحسين عن يمينه وشماله، وهذا محمد بن الحنيفة بين يديه ومعه الراية العظمى(٨٣)، ولعل فى وصف المسعودى للراية التى كانت مع محمد بن الحنيفة بالعظمى، وللراية الكبيرة التى كانت فى أول الموكب ما يدل على أنه كانت هناك رايات أخرى أصغر من هذه وتلك، وهذا ما يثبته المسعودى فى بقية المشهد فيقول إنه كان فيمن مر بهذا الموكب فارس على فرس أشهب فى نحو ألف مقاتل عليه قلنسوة وثياب بيض متقلدا سيفا متنكبا قوسا معه راية فقال المنذر من هذا قيل هذا أبو أيوب الأنصارى صاحب رسول الله (ﷺ).

ثم تلاه فارس آخر عليه عمامة صفراء وثياب بيض متقلدا سيفا ومتنكبا قوسا معه راية على فرس أشقر فى نحو ألف مجاهد فقال المنذر من هذا قيل هذا خزيمة بن ثابت الأنصارى ذو الشهادتين، ثم تلاه فارس آخر على فرس أشهب عليه ثياب بيض وعمامة سوداء قد سدلها بين يديه، عليه سكينة ووقار رافعا صوته بقراءة القرآن متقلدا سيفا متنكبا قوسا معه راية بيضاء فى ألف من الناس مختلفى التيجان فقال المنذر من هذا قيل هذا عمار بن ياسرفى عدة من الصحابة من المهاجرين والأنصار، ثم تلاه فارس آخر على فرس كميت مُعتَّم بعمامة صفراء من تحتها قلنسوة بيضاء عليه قباء أبيض مصقول متقلدا سيفا متنكبا قوسا فى نحو ألف فارس معه راية فقال المنذر من هذا قيل هذا أبو قتادة بن ربعى(٨٤).

ويدل على شيوع لفظ الراية فى عصر على بن أبى طالب أيضا ما ذكره ابن عبد ربه عند حديثه عن معركة الجمل، وجاء فيه أن عليا كان قد خرج يومها فى أربعة آلاف من أهل المدينة فيهم ثمانمائة من الأنصار وأربعمائة ممن شهد بيعة الرضوان مع النبى (ﷺ)، وكانت رايته يومئذ مع ابنه محمد بن الحنيفة(٨٥).

أما الصنعانى فيقول عند حديثه عن معركة صفين والتى حدثت فى صفر سنة (٣٧هـ/ ٦٥٧م) أن الأشتر النخعى (أبرز قواد على) كان قد قام فى أصحابه يحمسهم وأمر صاحب رايته بالتقدم حتى انتهى بأهل الشام (أصحاب معاوية) إلى معسكرهم وقتل صاحب رايتهم(٨٦)، وفى ذات الصدد يقول ابن الأثير إن الأشتر هذا كان قد ترك رايته مع حيان بن هوذة النخعى وخرج يسير فى الكتائب وهو يقول من يشترى نفسه ويقاتل مع الأشتر حتى يظهر أو يلحق بالله فاجتمع إليه ناس كثيرون، ثم نزل وقال لصاحب رايته تقدم، وظل يضرب فى أهل الشام حتى انتهى بهم إلى معسكرهم فقاتلوه قتالا شديدا حتى قتل صاحب رايته(٨٧).

ومرة أخرى يقول ابن عبد ربه أن عليا كان قد جمع رئاسة بكر كلها يوم صفين للحُضين بن المنذر بن الحارث، وكانت له راية سوداء يخفق ظلها إذا أقبل، فلم يُغنَّ أحد فى صفين غناءه حتى قال فيه على:

لمن راية سوداء يخفق ظلها ... إذا قيل قدمها حُضَين تقدما

يقدمها فى الصف حتى يزيرها ... حياض المنايا تقطر السم والدما

جزى الله عنى والجزاء بكفه ... ربيعة خيرا ما أعف وأكرما(٨٨)

كذلك يشير ابن الأثير إلى راية على يوم صفين فى أكثر من موضع فيقول إن الأشتر النخعى مر به زياد بن النضر الحارثى يُحمل إلى العسكر وقد صُرِع لأنه كان قد استلحم عبد الله بن بُدَيل ورفع رايته لأهل الميمنة فصبروا وقاتل حتى استشهد، ثم عدد الكثير من أصحاب على الذين حملوا رايته وقاتلوا بها حتى قتلوا ومنهم عبد الله بن قلع الأحمسى، وهاشم بن عتبة بن أبى وقاص المعروف بالمرقال، وعميرة بن الحارث بن بشير، وعفيف بن إياس وغيرهم ممن رفعوا هذه الراية ودافعوا وعنها دفاع الأبطال حتى كتب الله لهم الشهادة(٨٩).

٥- أسماء الألوية والرايات فى العصر الأموى: (٤١-١٢٧هـ/ ٦٦١-٧٤٤م)

يقول جرجى زيدان إن اتخاذ الآلة (وهى شارات المُلْك) فى المواكب إنما بدأ به العمال فى الأمصار لقربهم من حضارة الفرس والروم، فاتخذوا الطبول والأعلام والحراس وغير ذلك من هذه الشارات، وكان أسبقهم إلى ذلك معاوية بن أبى سفيان، فأقام حُرَّاسا يرفعون

الحراب بينر يديه أو يقفون بالسيوف عند المقصورة التى يصلى فيها خوفا من الاغتيال، واقتدى به عماله فى الأمصار حتى أصبح هذا التقليد قاعدة فى المسير بين يدي الخليفة[٩٠].

يؤيد ذلك ما ذكره القلقشندى ـ نقلا عن صاحب العقد وغيره ـ من أن أمير المؤمنين عمر بن ا لخطاب كان قد قدم إلى الشام فى خلافته وهو راكب على حمار ومعه عبد الرحمن بن عوف، فخرج معاوية بن أبى سفيان وهو أمير الشام حينذاك إلى لقائه فى موكب عظيم، فلقيه فى طريقه ولم يشعر به (لزحام موكبه الأميرى) وتعداه طالبا له، ثم عرف أنه قد تعداه فيما بعد فرجع وسلّمَ عليه ومشى إلى جانبه فلم يلتفت إليه عمر، وطال به المسير، فقال عبد الرحمن بن عوف: أتعبت الرجل يا أمير المؤمنين، فالتفت عمر إليه وقال: أنت صاحب الموكب الآن مع ما يبلغنى من وقوف ذوى الحاجات ببابك، فقال (معاوية) يا أمير المؤمنين إنا بأرض يكثر فيها جواسيس العدو أحتاج إلى أن أظهر لهم من أبهة المُلك والسلطان ما يزعهم فإن أمرتنى به ائتمرت وإن نهيتنى عنه انتهيت، فقال عمر إن كان ما قلت حقا فإنه لرأى أديب، وإن كان غير حق فإنه لخدعة أريب، لا آمرك ولا أنهاك، فلما صارت الخلافة إليه (أي إلى معاوية) زاد فى حسن الترتيب وإظهار الأبهة حتى أمست الخلافة فى أغنى ما تكون من ترتيب الملك وفاتت فى ذلك الأكاسرة والقياصرة[٩١].

وإن دلت هذه القصة على شئ فإنما تدل على أن معاوية بن أبى سفيان كان أكثر الخلفاء استمساكا بأبهة الملك، وهو ما يعنى حرصه على اتخاذ الآلة من الأعلام والطبول والحراس، وإن ظلت التسميتان المعروفتان عن هذه الأعلام فى عصور كل من سبقوه ونعنى بذلك اللواء والراية.

١/٥-اللواء:

الواقع أن ما جاء فى بعض الكتب ا لحديثة من أن اسم العلم كان قد تغير فى العهود المتتالية حتى غلب عليه فى أيام الحكم الأموى اسم اللواء[٩٢]، هو أمر لا يتفق مع ما ورد فى المصادر والمراجع العربية التى أكدت عكس ذلك تماما، وهو غلبة اسم الراية على اسم اللواء الذى لم نعثر له فى هذه المصادر والمراجع على دليل يؤكده أو ينفيه.

٢/٥-الراية:

يوضح ما ذكره كل من الصنعانى وابن الأثير بغير التباس أن أهل الشام أصحاب معاوية كانوا يحملون فى صفين راية مقابلة لراية الأشتر النخعى أبرز قواد على كما أسلفنا، يدل على ذلك اتفاقهما على أن الأشتر كان قد نزل من فوق فرسه وضرب و جهها وقال لصاحب رايته تقدم، فتقدم بالراية صاحبها، ثم شد الأشتر على القوم (يعنى أهل الشام) حتى انتهى بهم إلى عسكرهم وقتل صاحب رايتهم[٩٣].

ويفهم مما أشار إليه الذهبى عند حديثه عن محمد بن أبى بكر أنه قتل سنة (٣٨هـ/ ٦٥٨م) وكان قد سار إلى مصر واليا عليها من قبل على بن أبى طالب، فبعث معاوية بن أبى سفيان إليه عسكرا عليهم معاوية ابن حُدَيج الكندي (أى عقد له راية هؤلاء العسكر) فالتقى هو ومحمد بن أبى بكر وانهزم محمد واختفى فى بيت لامرأة مصرية فدلت عليه فقتله ابن حديج وصيره فى بطن حمار وأحرقه[٩٤].

كما يفهم مما أشار إليه كل من الصنعانى وابن الأثير أيضا عند حديثهما عن معركة صفين أنه لما كان آخر يوم من أيامها نظر على إلى غسان (من جنود أهل الشام أصحاب معاوية) وهم على رايتهم لا يزولون، فحرض أصحابه عليهم، ودفع رايته إلي وِلده محمد ابن الحنيفة وقال له امض بهذه الراية رويدا حتى إذا شُرِّعت فى صدورهم الرماح أمسك حتى يأتيك أ مرى ففعل محمد ذلك[٩٥].

أما ما أو رده ابن تغرى بردى عند حديثه عن عقبة بن عامر الجُهنى رضوان الله عليه ففيه ما يؤكد استخدام جيوش معاوية للرايات حيث يقول أ نه كان من أعلام الصحابة، معدود من خُدّام النبى (ﷺ) لأنه كان يأ خذ بزمام بغلته فى الأسفار، شهد فتح مصر ووليها لمعاوية ابن أبى سفيان، ثم غزا فى البحر سنة (٤٧هـ/ ٦٦٧م) وهو أول من نشر الرايات على السفن[٩٦].

ويؤكده أيضا ما ذكره المسعودى عند حديثه عن أيام يزيد بن معاوية وجاء فيه أنه لما امتنع ابن الزبير ومن معه بمكة عن مبايعة يزيد أرسل اليهم مسلم بن عقبة المرى فى أربعة آلاف مقاتل وأوصاه قائلا إذا قدمت إلى المدينة فمن عاقك عن دخولها أو نصب لك حربا فالسيف السيف، وأنشد والرايات تمر بين يديه:

أبلغ أبا بكر إذا الأمر انبرى — وانحطت الرايات من وادى القُرى

أجَمْعَ سكران من القوم ترى — أم جمع يقظان نفى عنه الكرى(97)

ويؤ كده فوق هذا كله ما أورده ابن عبد الحكم عند حديثه عن فتح الأمويين للأندلس وجاء فيه أن موسى بن نصير كان قد أعقب فتح طارق بن زياد بز حف آخر على الأندلس فى عدد كبير من أهل الشام والعرب، كان معظمهم من القبائل التي فرقتها العصبية والتى كانت كل واحدة منها تلتف برايتها(98).

٦- أسماء الألوية والرايات في العصر العباسي: (١٣٢-٦٤٠هـ/ ٧٤٩-١٢٤٢م)

كان العصر العباسى هو آخر العصور الإسلامية المبكرة التى شهدت بقاء تسميتى اللواء والراية طوال سنيّ حكمه المديد بشكل عام، يؤيد ذلك صراحة ما جاء فى المصادر والمراجع العربية خاصا بهاتين التسميتين.

١/٦- اللواء:

أورد ابن الأثير العديد من الأحداث الدالة على شيوع لفظ اللواء فى الدولة العباسية، ومنها ما ذكره عند حديثه عن الدعوة السرية التى قادها أبو مسلم الخراسانى وجاء فيه أنه كان قد سار حتى أتى قومس وعليها بيهس بن بُديل العجلى، فلما كانت ليلة الخميس لخمس بقين من رمضان سنة (١٢٩هـ/ ٧٤٦م) عقد اللواء الذى بعثه إليه إبراهيم الإمام وكان يدعى الظل على ر مح طو له أربعة عشر ذراعا (أى سبعة أمتار تقريبا)، ومنها ما ذكره عند حديثه عن سنة (١٣٠هـ/ ٧٤٧م) و جاء فيه أ ن قحطبة بن شبيب كان قد قدم على أبى مسلم الخراسانى و معه لواؤه الذى عقده له إبراهيم الإمام، فو جهه أبو مسلم فى مقدمته، وضم إليه الجيوش، وجعل له العزل والاستعمال، وكتب إلى الجنود بالسمع والطاعة له، و منها ما ذكره عند حديثه عن نكبة البرامكة سنة ((١٨٧هـ/ ٨٠٢م) وجاء فيه أ ن الرشيد كان قد صمم علي الفتك بجعفر البرمكى، فأظهر رضاه عنه وولاه كورة خراسان وخلع عليه وعقد له لواء اوعسكرا بالنهروان، وأراد بذلك أ ن يطمئنه ليأخذ الخاتم منه بحجة الولاية، و منها ما ذكره عند حديثه عن سنة (١٩٦هـ/ ٨٨١م) وجاء فيه أن المأمون كان قد عقد للفضل بن سهل على المشرق كله وجعل له لواءا على سنان ذى شعبيتين ولقبه بذى الرئاستين (رئاسة الحرب ورئاسة القلم)، ومنها ما ذكره عند حديثه عن

سنة (٢٦١هـ/ ٨٧٤م) وجاء فيه أن الهيثم بن عبد الله التغلبى كان قد تقلد الموصل وأرسلت إليه الخلع واللواء، و منها ما ذكره عند حديثه عن سنة (٢٧٩هـ/ ٨٩٢م) وجاء فيه أنه فى صبيحة الليلة التى مات فيها المعتمد بويع لأبى العباس المنتصر بالله أ حمد بن الموفق بالخلافة، ووصله فى شوال رسول عمر بن الليث ومعه هدايا كثيرة وسأ له أ ن يوليه خراسان فعقد له عليها وسير إليه الخلع واللواء فنصب هذا اللواء فى داره ثلاثة أيام(99).

ويذكر ابن الأثير أيضا عند حديثه عن البيعة بولاية العهد لأولاد المتوكل سنة (٢٣٥هـ/ ٨٤٩م) أن المتوكل كان قد عقد ولاية العهد لأبنائه الثلاثة وهم المنتصر بالله والمعتز بالله والمؤيد بالله وجعل لكل واحد منهم لواءين أحدهما أسود هو لواء العهد والآخر أبيض هو لواء العمل(100).

أما ابن تغرى بردى فقد أشار عند حديثه عن سنة (٤٤٠هـ/ ١٠٤٨م) أنه لما مات المُرزبان بن سلطان الدولة بن بويه كان ولده أبو نصر ببغداد فى دار الملك نيابة عن أبيه، فلَقَّبه الخليفة القائم بالملك الرحيم وخلع عليه خلعة السلطنة وكانت عبارة عن سبع جباب وتاج وطوق وسوارين ولواءين(101).

والواقع أن الأ مثلة الدالة على استخدام لفظ اللواء طوال العصر العباسي والتى وردت فى العديد من المصادر والمراجع العربية تكاد تصل إلى حد الوفرة التى لا داعى لذكرها جميعا، ومن ثم فإن ما أشير إليه في هذا الصدد يعد كافيا، ويتمه ما أورده ابن خلدون فى ذات السياق من أن العامل صاحب الثغر أو قائد الجيش كان الخليفة من العباسيين يعقد له لواءه و يخرج به إلي بعثه أو عمله من دار الخلافة أو من داره فى موكب من أصحاب الرايات والآلات، فلا يميز بين موكب العامل وموكب الخليفة إلا بكثرة الألوية وقلتها، أو بما اختص به الخليفة من الألوان لرايته (أو لوائه)(102).

٢/٦- الراية:

يقول ابن الأثير عن حديثه عن سنة (١٢٩هـ/ ٨٣٤م) أن أبا مسلم الخراسانى كان قد عقد لخمس بقين من رمضان الراية التى بعث بها إليه إبراهيم الإمام والتى تدعى السحاب على رمح طو له ثلاثة عشر ذراعا (أى ستة أمتار ونصف تقريبا) وهو يتلو قوله تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾(103).

يؤيد ذلك ما ذكره السيوطى ـ نقلا عن ابن عساكر ـ من حديث النبى (ﷺ) الذى رواه ابن سعيد الخدرى وقال فيه أ نه سمع الرسول صلوات الله وسلامه عليه يقول منا القائم ومنا المنصور و منا السفاح ومنا المهدى، فأما القائم فتأتيه الخلافة ولم يُهرق فيها محجمة من دم، وأما المنصور فلا ترد له راية، وأما السفاح فهو يسفح المال والدم، وأما المهدي فيملؤها عدلا كما ملئت ظلما(١٠٤)، و من هذا يتضح أن إنباء الرسول الصادق عن المنصور أ نه لا ترد له راية هو دليل آخر على وجود الرايات فى العصر العباسى.

ويؤيده أيضا ما أورده ابن الأثير عند حديثه عن الحرب التى دارت بين على بن عيسى (من قبل الأمين) وطاهر بين الحسين (من قبل المأمون) سنة (١٩٥هـ/ ٨١٠م) وجاء فيه أن عليا كان قد عبأ أصحابه وعبأ جنده ميمنة وميسرة وقلبا، وعبأ عشر رايات مع كل راية مائة رجل، وقدمها راية راية، و جعل بين كل رايتين غلوة سهم، وأمر أمراءها (أى أمراء الرايات) إذا قاتلت الراية الأولى وطال قتالها أن تتقدم الراية التى تليها وتتأخر هى حتى تستريح، وجعل أصحاب الجواشن أمام الرايات، ثم اقتتل الفريقان قتالا شديدا فقال طاهر لأصحابه اجعلوا بأسكم على القلب فإنكم متى فضضتم منها راية واحدة رجعت أوائلها على أواخرها، فحملوا على أول رايات القلب فهزموهم ورجعت الرايات بعضها على بعض وانتهت الهزيمة إلى على ورماه رجل من أصحاب طاهر بسهم فقتله(١٠٥).

وفوق هذا وذاك يوضح الشابستى فى حديثه عن دير العذارى على شاطئ دجلة أن عبدالله بين طاهر لما أشرف على كَيّسوم تحصن بها نصر بن شيث، فركب عبدالله من الغد إليه بعد أن عبأ جيشه للقاء، فوافى نصرا وقد أوقد النيران، فشاور عبدالله قواده فقالوا ننصرف هذا الليل ثم نغاديه الحرب، فقال لهم إن انصراف المحارب نكوص، ولست أبرح من موضعى، ولم يتم الكلام حتى خرج نصر وحمل عليهم فبرز إليه عبد الله، ولم تز ل الكرَاَت بينهم إلى أن صارت الشمس فى كبد السماء وكَلّ نصر ومن معه وتبين فيهم الضعف والعجز، فأرسل طاهر إلى العزيز يأمره بالإسراع فلما جاء رأى نصر ومن معه الرايات السود والأسود، وكان عبدالله بن طاهر هو أول من اتخذها ـ جز عوا وتبين فيهم الفشل، ثم يقول فى ذات الحديث أ ن المعتصم سأل جماعة من خواصه عن معنى تسمية طاهر بن الحسين بذى اليمينين فقال محمد بن عبد الملك معناه ذو الاستحقاقين، استحقاق بجده ودنوه فى الدولة (العباسية) واستحقاق بمالهُ (هو) فى دولة المأ مون وقال الشاعر فى عرابة الأنصارى:

إذا ما راية رُفعت لمجد ... تلقاها عرابة باليمين(١٠٦)

٧- أسماء الألوية والرايات فى العصر الفاطمى: (٣٥٨- ٥٦٥هـ/ ٩٦٩- ١١٦٩م)

أخذ الفاطميون فى أول خلافتهم بتسميتيْ اللواء والراية اللتين كانتا سائدتين فى كل العصور الإسلامية التى سبقتهم منذ عصر الرسول (ﷺ) وعصر خلفائه الراشدين فى المدينة، إلى عصر الخلافة الأموية فى دمشق، وعصر الخلافة العباسية فى بغداد، ثم ما لبثوا أن غيروا هاتين التسميتين ـ ر بما لكى يتباينوا عن العباسيين فى شاراتهم، كما تباينوا عنهم فى مذهبهم ـ إلى لفظ البند وجعلوا هذا الإسم علما لدولتهم الزاهرة فى مصر، يؤيد ذلك كثير مما جاء في المصادر والمراجع العربية خاصا بهذا الصدد.

١/٧- اللواء:

يقول القلقشندى فى حديثه عن الآلات أو الشارات الملوكية، الفاطمية أن منها الأعلام وأعلاها اللواء ان المعروفان بلواءى الحمد، وهما رمحان طويلان ملبسان بأنابيب من ذهب إلى حد أسنتهما، وفي حديثه عن ركوب الخليفة الفاطمى لصلاتى عيدى الفطر والنحر أن هذين اللواءين كانا يركزان على جانبى المصلى منشوران مرخيان، فإذا لم يبق أ حد ممن اطلع إلى البند أشار الوزير إلى الواقفين على بابه فيأ خذ كل منهما بيده نصيبا من اللواء الذى بجانبه فيستر الخليفة وينادى فى الناس بالإنصات للخطبة(١٠٧).

ويفصل المقريزى موقف هذين اللواءين بأكثر من ذلك عند حديثه عن حفل افتتاح العام الهجرى فيقول أن شاد التاج كان يؤمر بشد لواءى الحمد المختصين بالخليفة، وهما على رمحين طويلين ملبسين بمثل أنابيب عمود المظلة من الحرير الأبيض المرقوم بالذهب غير منشورين بل ملفوفين على جسمي الرمحين، فيشدان ليخرجا بخروج المظلة إلى أميرين من حاشية الخليفة برسم حملهما، ويضيف إلى هذا التفصيل فيما ذكره عن خزانة الكسوات أن من الفراشين فيها سبعة لشد ألوية الحمد بين يدى الخليفة ليلة الموسم لأنها لا تشد إلا بين يديه، ويبدأ هو باللف عليها على سبيل التبرك ويكمل هؤلاء الفراشين بقية شدها(١٠٨).

ومما يؤيد استمرار الفاطميين فى استخدام لفظ اللواء أيضا فى بداية عهدهم في مصر ما ذكره القلقشندى فى حديثه عن خزانة التجمل من أن فيها إلى جانب أ نواع السلاح التى

تخرج للوزير والأمراء فى المواكب الألوية والقصب الفضة والعماريات ونحوها(١٠٩)، ويؤيده أيضا ما أورده المقريزى عن ركوب الخليفة لفتح الخليج من أنه كان يخرج من باب القصر فى هيئة عظيمة وهمة عالية، ويخرج زيه من المظلة والسيف والرمح والألوية وغير ذلك من الأستاذين المحنكين(١١٠).

كما يؤيده ما أشار إليه المُسبِّحى عند حديثه عن ركوب الخليفة الظاهر يو م عيد النحر، من أن هذا العيد كان قد وافى لعشر خلون من ذى الحجة سنة (٤١٥هـ/ ١٠٢٤م) وفيه ركب الخليفة إلى ظاهرا المصلى من باب الفتوح فى عبيده وعساكر ه وخَدَمه ورجال دولته، وبين يديه البنود المذهبة بالقصب والفضة واللواءان(١١١)، وما أشار إليه المقريزى أيضا عند حديثه عن موكب الخليفة فى افتتاح العام الهجرى من أن هذا الموكب كان يسير بالحث وفى أ وله فروع الأمراء، وأخلاط العسكر والأماثل، وأرباب القضب، وأرباب الأطواق، والأستاذين المحنكين، ثم حاملا اللواءين من الجانبين، كما كان يخرج للوزير فى هذا الموكب أيضا لواءان آخران علي رمحين طويلين ملبسين بمثل تلك الأنابيب، وكل لواء منهما ملفوف غير منشور(١١٢).

٢/٧-الراية:

وردت الراية إلي جانب اللواء كاسم من أسماء الأعلام الفاطمية فى أول عهدهم بمصر فى أكثر من مصدر من المصادر العربية، يدل على ذلك مثلا ما ذكره القلقشندى فى حديثه عن الآلات الملوكية الفاطمية التى كانت تخرج من خزانة التجمل برسم الوزير، وأكابر الأمراء وأرباب الرتب، وأزمة العساكر لتجملهم فى المواكب وهو نحو أ ربعمائة راية مرقومة الأطراف (بالذهب) وبأعلاها رمامين الفضة المذهبة(١١٣).

ويدل عليه أيضا ما ذكره المقريزى عند حديثه عن موكب الخليفة الفاطمى فى افتتاح العام الهجرى من أن هذا المو كب كان يسير كما أسلفنا ـ بالحث، وفى أوله فروع الأمراء والعسكر الأ ماثل وأرباب القُضب والأ طواق وغير هم ممن سبقت الإشارة إليهم حتى يصل إلى أصحاب الرايات(١١٤)، وما ذكره ابن تغرى بردى عند حديثه عن خزانة البنود الفاطمية من أنه كان يخرج منها إحدى وعشرون راية لطيفة من حرير ملون مرقوم طول كل منها ذراعان فى ذراع ونصف فتسلم لواحد وعشرين رجلا(١١٥)، وما ذكره ابن

خلدون من أنه لما افترق أمر الهاشميين وخرج الطالبيون على العباسيين فى كل جهة وعصر، ذهبوا إلى مخالفتهم فى ذلك فاتخذوا الرايات، و كذلك سائر أيام العبيديين(١١٦) (أى الفاطميين أحفاد عبيدالله المهدى).

و نجد فوق كل هذا وذاك مما يدل على اتخاذ الفاطميين للفظ الراية ما أوردته بعض المراجع العربية من أن العزيز بالله الفاطمى لما خرج لفتح الشام كانت راياته خمسمائة راية، وهذا يعنى أنه كان لكل قسم من أقسام جيشه ـ على ما يبدو ـ راية تخصه فللميمنة راية وللميسرة راية وللقلب راية وللفرق المصاحبة رايات(١١٧).

٣/٧-البند:

اتفقت قواميس اللغة العربية ومعاجمها تقريبا على أ ن البند وجمعه بنود هو لفظ فارسى معرب معناه العلم الكبير(١١٨)، وأضافت بعض هذه القواميس والمعاجم إلى معناه المشار إليه بعض المعانى الأخرى ومنها ما ورد فى المعجمين الوسيط والوجيز من أ نه الفِقْرة الكاملة من القانون، وما ورد فى المعجم العربى الحديث من أ نه الفَصل من الكتاب والنقطة الهامة من البحث، و يغلب علي الظن أ ن تسمية البند ذات أصل صقلي حيث يقول المقدسى عن بَلَرْم (وهى قصبة صقلية على البحر) أن لها مدينة مسورة تسمى الخالصة بأر بعة أبواب هى باب كتامة وباب الفتوح وباب البنود وباب الصناعة(١١٩)، و من المعروف أن صقلية كانت تتبع الخلافة الفاطمية، ولا يخفى أثر النشأة الأ ولي لهذه الخلافة في الشمال الإفريقى عندما أسسوا دولتهم أول الأمر فى مدينة المهدية التى سموها بهذه التسمية نسبة إلى جدهم الأكبر عبيدالله المهدى، كما لا يخفي أ ن تسمية باب البنود كانت تعنى ـ فى غالب الظن ـ أ نه باب مخصص لخروج الجيوش ببنودها وراياتها، وربما يؤيد ذلك ما ذكره المرحوم الدكتور أحمد فكرى من أن قيادات جيش الأمويين فى الأ ندلس كانت تشتمل ـ فوق كل خمسة نظار ـ على عريف يعقد له بند(١٢٠)، وبذلك تكون الرسوم الصقلية الأسبانية قد أثرت فى رسوم الفاطميين قبل مجيئهم إلى مصر.

وفى ذلك يقول ابن خلكان أن ر جال جوهر الصقلى لما فرغوا من السلام ابتدأوا فى دخول مصر من زوال الشمس وعليهم السلاح والعُدد، ودخل جوهر بعد العصر وطبوله وبنوده بين يديه (١٢١)، ويقول المقريزى عند حديثه عن خزانة البنود أنها كانت ملاصقة

للقصر الكبير و من حقو قه فيما بين قصر الشوك وباب العيد، بناها الخليفة الظاهر لإعزاز دين الله أبو هاشم علي بن الحاكم، و كان فيها ثلاثة آلاف صانع مبرزين فى سائر الصنائع لعمل البنود والألوية و جميع الشارات وسائر الآلات الحربية من السيوف والرماح والنشاب ونحوها، و كافة أنواع المراكب من السروج واللجم والقصب وغيرها، و كانت نفقاتها فى كل سنة ما بين سبعين إلي ثمانين ألف دينار من وقت دخول القائد جوهر وبناء القصر سنة (٣٥٨هـ/ ٩٦٨م) إلى هذا الوقت (يعنى وقت حياة المقريزى) وذلك زائد عن مائة سنة[١٢٢]، وهذا يعنى أن ما أ نفق على هذه الخزانة طوال المدة التى أشار إليها المقريزى كان يقدر بحوالى سبعة مليارات وخمسمائة ألف دينار.

كذلك فقد ورد لفظ البند فى بعض المصادر والمراجع العربية ولا سيما فى العصر المملوكى بمعنى حز ام سلطانى من الحرير الأصفر، يدل علي ذلك ما ذكره ابن تغرى بردى عند حديثه عن سلطنة الملك الأشرف خليل بن قلاوون من أنه كان قد أخذ يتصيد و معه شخص واحد يقال له شهاب الدين أحمد بن الأشل أمير شكار، وبينما السلطان فى ذلك أتاه الأمير بيدرا ورفاقه فأنكر السلطان مجيئهم وكان فى وسطه بند من الحرير[١٢٣]، ويدل عليه أيضا ما ذكره كل من المقريزى وصاحب الملابس المملوكية عند الحديث عن أزياء الارستقراطية العسكرية من أن البند كان عبارة عن شريط من القطن المصبوغ الملون يرتديه الخاصكية من المماليك وطبقة الضباط الصغار، وكان يصنع أحيانا من الحرير الأصفر، ويستخدم فى المناسبات الرسمية، ولم يكن قاصرا حينذاك على الخصيان والغلمان فقط، بل كان يرتديه أيضا رجال التشريفات فى الديوان ورؤوس النوب ونقباء الجيوش ومن يماثلهم فى المرتبة من الأمراء[١٢٤].

٨- أسماء الألوية والرايات ووظائفها فى العصر الأيوبى: (٥٦٥ - ٦٤٨هـ/ ١١٦٩ - ١٢٥٠م)

إذا كان العصر الفاطمى ـ كما رأينا ـ هو آخر العصور الإسلامية التى شهدت استخدام لفظى اللواء والراية فى أوائل سنى حكمه في مصر، ثم ما لبث أن استبدلهما بالبند، فإن العصر الأيوبى كان أول هذه العصور الذى اختفت فيه هاتان التسميتان وذاعت خلاله ـ بدلا منهما ـ خمسة أسماء أخرى هى البيرق والسنجق والشاليش والعصابة والعلم.

١/٨- البيرق:

وردت هذه التسمية للأعلام الأيوبية فى موضعين بواحد من المصادر العربية الهامة

بالنسبة للعصر الأيوبى على وجه الخصوص، لأن هذا المصدركان تكريسا لأحداث هذا العصر وسيرة تاريخية لمؤسسه العظيم الناصر صلاح الدين يو سف بن أيوب، وفيه يقول ابن شداد ـ فى أ ول هذين الموضعين ـ عند حديثه عن طُرَف من صبر صلاح الدين واحتسابه أن أولاده الملك الظاهر والملك الأفضل والملك الظافر كانوا قد قدموا إليه يوما هم و جمعٌ من حضر معهم للمثول بين يديه احتسابا، فلم يزل يبعثهم فى مهامهم حتى لم يبق عنده إلا هو (أى ابن شداد) والطبيب وعارض الجيش والغلمان بأيديهم الأعلام والبيارق لا غير، ويقول فى ثانيهما عند ذكره لقدوم عسكر مصر المحروسة أن الناصر صلاح الدين كان قد أقام بالنطرون، ولما كان يوم الخميس تاسع شعبان سنة (٥٨٨هـ/ ١١٩٢م) قدم عسكر مصر فخرج السلطان إلى لقائهم و كان فى خدمته ولده الملك المؤيد مسعود، وأظهروا الزينة ونشروا الأعلام والبيارق فكان يوما مشهودا[١٢٥]، ولا شك أن ذكر ابن شداد لهذه التسمية مرتين في كتابه النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية أو سيرة صلاح الدين إنما يدل دلالة واضحة على أن هذه التسمية كانت واحدة من أهم أسماء الأعلام الأيوبية.

٢/٨- السنجق:

عرفت قواميس اللغة العربية ومعاجمها كلمة السنجق وجمعها سناجق بمعنى اللواء أو المديرية فى التقسيم الإدارى ولاسيما فى العصر المملو كى بمصر والشام، يؤيد ذلك ما جاء فى الموسوعة العربية عن سنجق الإسكندرونة بتركيا، وأنه كان الإسم القديم لأيالة هاتاى التى كانت تضم مدينة أنطاكية، وقد ضم هذا السنجق إلى سورية سنة (١٣٣٩هـ/ ١٩٢٠م) ومنح استقلالا ذاتيا سنة (١٣٥٦هـ/ ١٩٣٧م)، ثم ضم إلى تركيا سنة (١٣٥٨هـ/ ١٩٣٩م) ولم توافق سورية على هذا الضم حتى اليوم[١٢٦]، أما المصادر والمراجع العربية فقد عرفتها على أنها كلمة تركية تعنى الطعن وسميت بها الأعلام والرايات مجازا لأن السنجق كان يشد فى أعلى الرمح وهو آلة الطعن فسمى السنجق بالعلم أ و الراية استعارة من هذا المعنى المجازى[١٢٧].

وعند صاحب الدولة العثمانية أن كلمة سنجق (بالسين) أو صنجق (بالصاد) هي كلمة تركية تنحصر معانيها فى العلم أو البيرق، واللواء أو الفرقة العسكرية، والقسم الإدارى الكبير الذى يحكمه أ حد البكوات، والحاكم لهذا القسم، والأقليم الذى تحكمه صنجقية، وانتهى إلى أن كلمة صنجق كانت قد وردت فى تاريخ مصر العثمانية بمعنيين أولهما رتبة

أو طبقة كان يصحب منحها ترقية صاحبها إلى رتبة بك، ثم يقام لذلك حفل كبير فى القلعة يطلق عليه اسم المصطبة والقفطان، وكان الباشا العثمانى الحاكم للقاهرة هو أحد أصحاب هذه الرتبة، أما المعنى الثانى لكلمة صنجق فكان يعنى أحد أعضاء هيئة صناجقة مصر أو جماعة أمرائها المحافظين، وكان عددهم أربعة وعشرون صنجقا يسمى كل منهم صنجق طبلخانة لأن الطبول كانت تدق له مرتين يوميا أولاهما عند مطلع الشمس وثانيتهما عند غروبها[١٢٨].

وقد تأكد معنى العلم أو البيرق لكلمة سنجق أو صنجق فى كثير من المصادر والمراجع العربية، أولها ما ذكره القلقشندى عند حديثه عن رسوم الأيوبيين حين أشار إلى أن من هذه الرسوم الأعلام وهى عدة رايات منها رايات صُفْر صغار تسمى السناجق، وبين أن أول من حَمِل السنجق على رأسه من الملوك فى ركوبه هو السلطان غازى بن زنكى أخو السلطان نور الدين محمود صاحب الشام، ثم قال أن هذه السناجق كانت قد عرفت أيام السلاجقة كرمز سلطانى، وكان يحملها رجال خصوصيون على رأسهم السنجقدار الذى يحمل السنجق السلطانى[١٢٩].

وثانيها ما ذكره أبو شامة عند حديثه عن سنة (٥٧٩هـ/ ١١٨٣م) وجاء فيه أنه فى آخر يوم السبت ثامن عشر صفر من السنة المشار إليها نشر سنجق السلطان الأصفر على سور قلعة حلب وضربت له البشائر[١٣٠]، وثالثها ما ذكره المقريزى عند حد يثه عن موسم أول العام الهجرى وجاء فيه أ نه كان يخرج من خزانة التجمل برسم تشريف الوزير والأمراء أرباب الرتب ونحوهم في هذا اليوم ر ماح ملبسة بأ نابيب الفضة المنقوشة بالذهب إلا ذراعين منها، فيشد في ذلك الخالى من الأنابيب عدة من المعاجر الشرب الملونة، وتترك أطرافها المرقومة مسبلة كالصناجق[١٣١].

٣/٨- الشاليش:

الشاليش (بالشين) أ و الجاليش (بالجيم) هو راية عظيمة من الحرير الأصفر فى رأسها خصلة (أو ذوائب) من الشعر اختص بها السلاطين دون سواهم ولا سيما سلاطين الترك فى التركستان، يويد ذلك ما ورد بشأنها فى العديد من المصادر والمراجع العربية، فيذكر القلقشندى فى حديثه عن رسوم الأيوبيين أ ن من هذه الرسوم راية عظيمة فى رأسها

خصلة من الشعر تسمى الجاليش[١٣٢]، ويؤيده فى ذلك ابن خلدون فيقول أ ن دولة الترك بالمشرق كانت تتخذ راية عظيمة فى رأسهاخصلة كبيرة من الشعر يسمونها الشالش[١٣٣].

ورغم هذا الاتفاق بين أهم المصادر والمراجع العربية على تعريف الشاليش أ و الجاليش بأنه الراية السلطانية العظيمة التى كانت تعمل من الحرير الأصفر ويزين رأسها بخصلة من الشعر، فإن هذا اللفظ كان يجئ أيضا ـ طبقا لما ذكرته هذه المصادر والمراجع ـ بمعنى مقدمة الجيش أو طليعته، يدل على ذلك مثلا ما ذكره ابن إياس عند حديثه عن تصدى الصوفى للجيش العثمانى وجاء فيه أن ابن عثمان كان في جاليش عسكره (أى فى مقدمتهم أو طليعتهم) إثنا عشر ألف رام بالبندق، ولذلك انكسر الصوفي وولى منهزما[١٣٤]، وما ذكره ابن شداد فى حديثه عن وقائع المسلمين على عهد صلاح الدين مع الإفرنج وجاء فيه أ نهم لما ساروا طالبين المسلمين أخرج السلطان الجاليش (أى مقدمة الجيش) خمسمائة رجل فواقعوا الإفرنج وجرى بينهم قتال عظيم[١٣٥].

٤/٨- العصابة:

العصابة وجمعها عصائب هى راية أ و لواء من الحرير الأصفر المطرز بالذهب المنقوش باسم السلطان وألقابه، يؤ كد هذا التعريف ما أورده القلقشندى فى موضعين أولهما عند حديثه عن رسوم المُلك بشكل عام وجاء فيه أن من هذه الرسوم ما يعبر عنه بالعصائب (جمع عصابة) وهى الألوية أخذا من عصابة الرأس لأن الراية أو اللواء هو ما يعصب رأس الر مح من أعلاه، وثانيهما عند حديثه عن رسوم الأيوبيين بشكل خاص وجاء فيه أن منها الأعلام وهى عدة رايات منها راية عظيمة من حرير أصفر مطرزة بالذهب عليها ألقاب السلطان واسمه تسمى العصابة[١٣٦].

كما يؤيده ما ورد فى التحشية على لفظ العصائب الذى ذكره ابن تغرى بردى عند حديثه عن سنة (٦٧٦هـ/ ١٢٧٧م) وجاء فيه أن العساكر المصرية كانت قد دخلت إلى القاهرة فى موكب السلطان الظاهر (بيبرس) ميتا وهم يسيرون تحت العصائب[١٣٧]، ويؤكده أيضا ما جاء بهذا المعنى فى العديد من المراجع العربية دالا على أن العصائب هى ألوية سلطانية من الحرير الأصفر المطرز بالذهب عليها كتابة باسم السلطان وألقابه[١٣٨].

٥/٨- العلم:

فسرت قواميس اللغة العربية ومعاجمها لفظ العلم بمعان عدة، فيقول الفيروزابادى أن

العَلَم محركة (جمع أعلام وعِلاَم) هو الجبل الطويل، ورسم الثوب ورُقْمه، وما يعقد على الرمح، وسيد القوم، واتفق معه فى هذه المعانى ماورد فى قواميس الوسيط والوجيز والعربى الحديث، وما ذكره كل من النويرى وابن سيدة(١٣٩).

ويشير الرازى إلى أن العَلَم (بفتحتين) هو العلامة والراية، وعلم الثوب، ومنه قولهم أعْلَم القصّارُ الثوب فهو مُعْلَم، وأعْلَم الفارسُ أى جعل لنفسه علامة، وعَلَّمه الشئَ تعليما فتَعَلَم، والمَعْلَم هو الأثر يستدل به على الطريق، ويضيف المقرى إلى هذه المعانى قوله: أعْلَمتُ الثوبَ أى جعلت له علما أو علامة من طراز أو غيره، وعَلَّمتُ له (بالتشديد) علامة أى وضعت له أمارة يعرفها(١٤٠).

وقد جمع ياقوت كل ذلك وأكثر منه فى شرحه لمعنى العلم بشكل أكثر تفصيلا واستيعابا نجد فيه عشرة معان مختلفة أولها أن العَلَم في لغة العرب يعنى الجبل، واستدل على ذلك بقول جرير إذا قطعن علما بدا علمُ، وبقول الشاعر أحمد بن يحيى:

سقى العَلَمَ الفردَ الذى فى ظلاله ... غزالان مكحولان مؤتلفان
طلبتُهما صدا فلم استطعهما ... وخَتْلا ففاتانى وقد قتلانى

وثانيها أن العلم (جمع أعلام) هو ما يبنى على الطرق من المنار لكى يستدل به عليها، وثالثها الراية التى يجتمع إليها الجند، ورابعها رُقْم على طرف الثوب، وخامسها العلامة التى تعرف بها الأشياء والأفراد، وسادسها شق فى الشفة العليا للإنسان أو الحيوان، وسابعها جبل فرد شرقى الحاجر يقال له أبان فيه نخل وعيون مياه، وثامنها علم بنى الصادر الذى يواجه القنوين تلقاء الحاجر، وتاسعها علم السعد ودجوج وهما جبلان منيفان على بعد يوم من دو مة الجندل يتصل كل منهما بالآخر وهو الذى عناه المتنبى بقوله:

طردتُ من مصر أيديها بأرجلها ... حتى مرقن بنا من جوشَ والعَلَم

وعاشرها ذو علمان وهى قرية من قرى ذمار باليمن(١٤١).

أ ما الموسوعة العربية فقد أوردت فى تعريف العلم أ نه رقعة من القماش الملون عليها بعض شارات ترمز لمعنى خاص يحملها الجند فى طليعة الجيش، وترتفع على الدور فى الأعياد والمناسبات، وهو بمثابة صحيفة خُطّ عليها شرف الأمة وأمجاد تاريخها(١٤٢).

وقد أكد صاحب النوادر السلطانية على وجود الأعلام فى العصر الأيوبى مرتين أولاهما عند حديثه عن طُرف من صبر صلاح الدين واحتسابه ـ فيما سبقت الإشارة إليه عند الحديث عن البيرق ـ وجاء فيه أن أولاده الظاهر والأفضل والظافر كانوا قد قدموا إليه يوما للمثول بين يديه احتسابا، وأنه لم يزل يبعث مَنْ عنده فى مهامهم حتى لم يبق معه إلا ابن شداد والطبيب وعارض الجيش والغلمان بأيديهم الأعلام، وثانيتهما عند حديثه عن قدوم عسكر مصر المحروسة فى التاسع من شعبان سنة (٥٨٨هـ/ ١١٩٢م) ـ كما أسلفنا ـ وجاء فيه أن السلطان صلاح الدين كان بالنطرون ثم خرج إلى لقائهم وفى خدمته ولده الملك المؤيد مسعود فأ ظهروا الزينة ونشروا الأعلام(١٤٣).

أما عن وظيفة العلم فى العصر الأيوبى فقد شار اليعقوبى إلى أن الخليفة العباسى المأمون كان قد حول العلم عن مواقيت الصلاة وقال أ نه هذه سُنّة أحدثها معاوية(١٤٤)، وفى هذا ما يشير إلى أنه كانت هناك للعلم فى العصر الأموى وظيفة تتعلق بمواقيت الصلاة بما يعنى ـ فى غالب الظن ـ أنه كان يرفع فوق المساجد عند دخول كل صلاة للإعلام بها.

وأشار ابن شداد إلى وجود وظيفة للعلم الزنكى والأيوبى عند حديثه عن استيلاء الصليبيين سنة (٥٦٤هـ/ ١١٦٨م) على حصن عكا فقال أن الإفرنج بالشام لما سمعوا باستيلاء صلاح الدين على مصر سرقوا حصن عكا من المسلمين وأسروا صاحبها وكان مملوكا لنور الدين يسمى «ختلخ العلم دار»(١٤٥)، وفى شرحه لهذا المصطلح يقول المرحوم الدكتور حسن الباشا أنه لفظة مركبة من علم العربى بمعنى راية، ودار الفارسى بمعنى ممسك، وبذلك يكون المعنى الكلى لهذا المصطلح هو ممسك العلم، وهى وظيفة كانت تطلق على من يحمل العلم السلطانى فى المواكب، وقد عرفت هذه الوظيفة فى الدول التركية التى تفرعت عن الخلافة العباسية، وأيد ذلك بأ ن هناك من الآثار المشهورة فى دامغان ضريح يسمى «ضريح بيرى عَلَمْدار»(١٤٦).

٩- أسماء الألوية والرايات ووظائفها فى العصر المملوكى: (٦٤٨-٩٢٣هـ/ ١٢٥٠-١٥١٧م)

لم تختلف أسماء الألوية والرايات المملوكية عما سبقت الإشارة إليه من الأسماء الأيوبية كثيرا لأ نها حافظت على أر بعة أسماء منها هى الجاليش والصنجق والعصابة والعلم، كما حافظت على واحد من أسماء الألو ية والرايات الفاطمية ـ ولو بمعنى آخر ـ وهو البند، وأضافت إلى هذه وتلك إسما جديدا هو الرنك.

١/٩-البند:

ورد استخدام لفظ البند فى العصر المملوكى ـ على عكس ما ورد به فى العصر الفاطمى وهو الراية ـ بمعنى حزام كان يصنع فى الغالب من الحرير الأصفر، يؤيد ذلك ما ورد بهذا الصدد فى المصادر والمراجع العربية، ومنها ما ذكره ابن تغرى بردى عند حديثه عن سنة (٦٧٨هـ/ ١٢٧٩م) خلال عصر السلطان قلاوون، وجاء فيه أن مماليك هذا السلطان من الجراكسة الذين بلغ عددهم ثلاثة آلاف وسبعمائة مملوك كانوا يضفرون شعورهم ديابيق ويضعون فى خواصرهم موضع الحوائص بنودا ملونة أو بعلبكية(١٤٧)، وما أشار إليه ابن إياس عند حديثه عن سنة (٩١٩هـ/ ١٥١٣م)، وجاء فيه أنه فى يوم الثلاثاء سادس شهر رجب نزل السلطان الغورى و كشف على العمارة التى بالمطرية، فلما عاد شق من المدينة ودخل من باب النصر حتى وصل إلى مدرسته (بالغورية)، فنزل عن فرسه ودخل إليها فتوشحت الغلمان بالبنود الحرير الأصفر (أي بأحز مة حريرية صفراء) وتوشح بعدهم جماعة من المباشر ين فنهاهم السلطان عن ذلك(١٤٨)، ولعل فيما ورد فى هذين المصدرين المملو كيين الهامين وغيرهما من المراجع العربية ـ ولا سيما كتاب الملابس المملوكية ـ ما يدل دلالة قاطعة على استخدام لفظ البند فى العصر المملوكى ـ كما أسلفنا ـ بمعنى الحزام وليس العلم.

٢/٩-الجاليش:

شاع استخدام لفظ الجاليش فى العصر المملوكى ـ طبقا لما سبقت الإشارة إليه ـ للدلالة على مقدمة الجيش أ و طليعته مرة، وعلى العلم أو الراية مرة أخرى رغم شيوع الأولى وندرة الثانية، يؤيد ذلك ما جاء فى العديد من المصادر والمراجع العربية، ومنه ـ فيما يختص بالتعريف الأول ـ ما ذكره ابن تغرى بردى فى ستة مواضع أولها عند حديثه عند انتصار السلطان المظفر قطز على التتار فى عين جالوت سنة (٦٥٨هـ/ ١٢٥٩م)، وجاء فيه أن قطز كان قد سير بيبرس فى عسكر أمامه كالجاليش لتحسس أخبار التتار، وثانيها عند حديثه عن تجهيز السلطان الناصر محمد بن قلاوون للعسكر المتجهين إلى اليمن سنة (٧١٠هـ/ ١٣١٠م)، وجاء فيه أن هؤلاء العسكر كانت لهم مقدمة أخرى كالجاليش عليها الأمير سيف الدين طينال الحاجب و معه خمسة أمراء، وثالثها عند حديثه عن سنة (٧٩٢هـ/ ١٣٨٩م) على عهد السلطان الظاهر برقوق، وجاء فيه أنه لما فرغ الظاهر من

تعبئة أطلاب أمرائه (أى وحداتهم العسكرية) أخذ فى تعبئة طُلْب نفسه وجعله أمام أطلاب الأمراء كالجاليش، ورابعها عند حديثه عن سنة (٨٠٢هـ/ ١٣٩٩) على عهد السلطان الناصر فرج بن برقوق وجاء فيه أن الذى قاتل العسكر السلطانى فى غزة هو جاليش عسكر الأمير تنم (أى مقدمتهم)، وخامسها عند حديثه عن سنة (٨١٧هـ/ ١٤١٤م) على عهد السلطان المؤيد شيخ، وجاء فيه أن الأمير يلبغا الناصرى أتابك العسكر كان قد رحل إلى الشام بمن معه من الأمراء جاليشا (أى مقدمة)، وسادسها عند حديثه عن سنة (٨١٨هـ/ ١٤١٥م) على عهد السلطان المؤيد أيضا، وجاء فيه أن السلطان كان قد سار من غزة حتى دخل دمشق وقدِم بين يديه الأمير آق باى الدوادار فى عسكر من الأمراء وغيرهم كالجاليش(١٤٩).

ويؤيد هذا المعنى الذى ذكره ابن تغرى بردى فى النجو م عن الجاليش كمقدمة الجيش أو طليعته ما رواه هو نفسه فى المنهل عند حديثه عن سنة (٧٩٥هـ/ ١٣٩٢م) على عهد السلطان الظاهر برقوق، وجاء فيه أن الأمير منطاش كان قد خرج من الديار المصر ية و معه عدة من أعيان الأمراء كالجاليش(١٥٠)، كما يؤيده ما ذكره المقريزى عند حديثه عن سنة (٧٧٩٠هـ/ ١٣٧٧م) على عهد السلطان المنصور على بن شعبان وجاء فيه أن جاليش العسكر كان قد سار حتى نزل بالصالحية وعليه الأمير قُطْلوخُجا مقدم الجاليش(١٥١)، و ما رواه هو نفسه فى ذات السنة وجاء فيه أن أمراء الجاليش كانوا قدموا بمن معهم وطلعوا إلى الإصطبل (السلطانى) وقبضوا على أمرائه وبعثوا بهم إلى سجن الأسكندرية(١٥٢).

أما ما يختص بالتعريف الثانى لكلمة الجاليش بمعنى العلم أو الراية فى العصر المملوكى فقد أشار إليه أبن تغرى بردى فى النجوم عند حديثه عن سنة (٧٧٨٠هـ/ ١٣٧٦م) على عهد السلطان الأشرف قايتباى، وجاء فيه أنه لما ورد على الأمير أَيْبَك ـ وهو فى أمره ونهيه ـ الخبر بعصيان نواب الشام علق جاليش السفر (أى علمه) فى الحال وخرج الجاليش من القاهرة إلى الريدانية فى طريقه إلى الشام(١٥٣).

وأيد المقريزى ما أشار إليه ابن تغرى بردى فى هذا المعنى عند حديثه عن سنة (٧٨٢هـ/ ١٣٨٠م) على عهد السلطان الأشرف قايتباى أيضا، وجاء فيه أن البريد كان قد قدم من الطرانة بقتل الأمير قُرط الذى كان السلطان قد أرسله لإخماد ثورة أعراب البحيرة فاضطرب العسكر بالقلعة، وعلق جاليش السفر ونودى فى القاهرة بخروج الأمراء والمماليك أجناد الحلقة لقتال هؤلاء الأعراب(١٥٤).

٣/٩- السنجق:

كان السنجق أو الصنجق واحدا من أسماء الألوية والرايات التى عرفها العصر الأيوبى ـ كما أسلفنا ـ بمعنى العلم أو البيرق أو اللواء، واستمر هذا الإسم بعد الأيوبيين فى العصر المملوكى للدلالة على علم من الحرير الأصفر أو غير ه، يؤيد ذلك ما ذكره ابن إياس عن هذا الإسم فى أربعة مواضع أولها عند حديثه عن سفر قاسم بك إلى حلب صحبة السلطان الأشرف قانصو ة الغورى وجاء فيه أن الغورى كان قد جعل له صنجقا من حرير أخضر وأحمر كما هى عادة ملو ك الروم، وثانيها عند حديثه عن سنة (٩٢٠هـ/ ١٥١٤م) على عهد الغورى أيضا و جاء فيه أ ن موكبه السلطانى عند دخوله القاهرة فى ذى الحجة كانت فيه الأفيال الكبار وهى مزينه بالصناجق، وثالثها عند حديثه عن سنة (٩٢٢هـ/ ١٥١٦م) على عهد ذات السلطان وجاء فيه أ نه فى عاشر ربيع الآخر انجّرت الكوسات والصناجق السلطانية والخليفية، ورابعها عند حديثه عن نفس السنة المشار إليها وجاء فيه أن السلطان الغوري كان قد ركب وعلى رأسه الصنجق الخليفتى، و كان الصبى قاسم بك بن أحمد بك بن عثمان واقفا بإزاء الخليفة وعلى رأسه صنجق من حرير أحمر(١٥٥)، ويثبت ما ذكره ابن إياس فى هذا الصدد أنه كانت هناك فى عصر المماليك عدة صناجق يأتى على رأسها صنجق السلطان وصنجق الخليفة و صناجق الأمراء ونحوهم.

ويؤيده أيضا ما أورده ابن تغرى بردى عن ذات الإسم فى سبعة مواضع أولها عند حديثه عن سنة (٨ ٦٥هـ/ ١٢٥٩م) وجاء فيه أ ن السلطان الظاهر بيبرس كان قد أعطى الأخ الأصغر لأولاد قرمان عندما أخرجه من قيصرية ـ توقيعا وسناجق له ولإخوته، وثانيها عند حديثه عن سنة (٦٧٨ هـ/ ١٢٧٩م) و جاء فيه أنه لم يبق مع السلطان قلاوون فى معركة حمص مع التتار إلا النفر اليسير والأمير حسام الدين طُرُنْطاى قدامه بالسناجق، وثالثها عند حديثه عن سنة (٧٤٢هـ/ ١٣٤١م) وجاء فيه أن السلطان الناصر محمد بن قلاوون كان قد أخذ البيعة من بعده لابنه الناصر أحمد وعمل برسمه العصائب السلطانية والسناجق الخليفية، ورابعها عند حديثه عن سنة (٧٥٢هـ/ ١٣٥١م) وجاء فيه أن الأمير طاز ومن معه كانوا قد ألقوا ابن منكلى بُغا عن فرسه وجرحوه فى وجهه وقتلوا حامل الصنجق الذى معه، وخامسها عند حديثه عن سنة (٧٩٢هـ/ ١٣٨٩م) وجاء فيه أن طُلُب

والده الأمير تغرى بردى كان قد تلاقى مع طُلُب الأمير تَنِم بظاهر حلب ود خلها الإثنان وكل منهما سنجقه منتصب على رأسه، وسادسها عند حديثه عن ركوب الأمير ططر بمماليكه وأصحابه بآلة الحرب وعليهم السلاح وجاء فيه فيه أ نهم وقفوا تجاه قلعة دمشق وقد رفع السنجق السلطانى عليها، وسابعها عند حديثه عن سلطنة قايتباى سنة (٨٧٢هـ/ ١٣٨٠م) وجاء فيه أن الأمير جانى بك الإينالى الأشرفى أمير سلاح كان قد حمل السنجق السلطانى على رأسه(١٥٦)، ويتضح مما ذكره ابن تغرى بردى أنه قد أشار إلى هذه التسمية مرة بالسنجق و مرة بالصنجق وإن لم يختلف مع ما ذكره ابن إياس من حيث التعريف أو الأنواع.

وقد جاء فى المراجع العربية أنه كانت هناك وظيفة للسنجق فى العصر المملوكى عرف صاحبها بالسنجقدار ـ الذى أنيط به حمل السنجق فى المواكب والمناسبات المختلفة، وقد يكون هذا السنجق للسلطان فيقال له السنجق السلطانى، أو للخليفة فيقال له السنجق الخليفتى أو لغيرهما ممن سبقت الإشارة إليهم من الأمراء(١٥٧).

٤/٩- العصابة:

العصابة ـ كما سبق تعريفها ـ هى راية أو لواء من الحرير الأصفر المطرز باسم السلطان وألقابه، وقد انتقلت هذه التسمية ـ بمعناها المشار إليه ـ من العصر الأيوبى إلى العصر المملوكى، يؤيد ذلك ما أشار إليه ابن تغرى بردى فى موضعين أولهما عند حديثه عن خلعة السلطان الناصر محمد بن قلاوون على الملك المؤيد إسماعيل صاحب حماة وجاء فيه أن الأ مير طيبرس الخازندار كان قد سار خلفه بالغاشية والعصائب، وثانيهما عند حديثه عن أخذ البيعة من الأمراء لولده الناصر أحمد وجاء فيه أنه عمل بر سمه العصائب السلطانية(١٥٨).

ويؤيده أيضا ما أورده ابن إياس عند حديثه عن سنة (٩٢٠هـ/ ١٥١٤م) وجاء فيه أن موكب السلطان الغورى ـ عند دخوله القاهرة ـ كانت فيه الأفيال الكبار وهى مز ينة بالعصائب السلطانية(١٥٩)، كما يؤيده ما أورده المقريزى عند حديثه عن خزانة البنود الفاطمية وجاء فيه أن البنود هى الرايات والأعلام، ويشبه أ ن تكون هى التى يقال لها فى زمننا (أى زمن المقريزى خلال القرن ٩هـ/ ١٥م) العصائب السلطانية(١٦٠).

٥/٩- العلم:

العلم ـ كما سبق تعريفه ـ عند الحديث عن العصر الأيوبى ـ هو الراية، و ما يعقد على الرمح، ورقعة من القماش الملون عليها بعض شارات ترمز لمعنى خاص يحملها الجند فى طليعة الجيش أو ترفع للزينة فى المناسبات القومية المختلفة، وقد عرف العصر المملوكي هذه التسمية فى راياته وأجَلّ لها القدر كثيرا إذ جعل لها أميرا خاصا سمى أمير علم حينا وعلمدار حينا آخر.

يدل على ذلك ما ورد فى العديد من المصادر العربية خاصا بهاتين التسميتين الوظيفيتين، ومنه فيما يختص بوظيفة أمير علم ما ذكره ابن تغرى بردى فى النجوم عند حديثه عن سنة (٧١٠هـ/ ١٣١٠م) وجاء فيه أن السلطان الناصر محمد بن قلاوون كان قد رسم بتجهيز العسكر لليمن صحبة الأمير بيبرس الحاجب، و كان لهؤلاء العسكر مقدمة كالجاليش عليها الأمير طينال الحاجب و معه خمسة أمراء منهم جرباش أمير علم(١٦١)، وما ذكره هو نفسه فى المنهل عند حديثه عن سنة (٧٥٠هـ/ ١٣٤٩م) وجاء فيه أن الأمير أرغون شاه الناصرى لما قتله الأمير جَيْبُغا المظفرى جُهز إلى مصر صحبة الأمير يَلَبْلَك أمير علم ثم دفن بمقابر الصوفية(١٦٢).

ويدل عليه أيضا ما أشار إليه العينى عند حديثه عن سنة (٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م) وجاء فيه أن التتار كانوا قد قتلوا فى هذه السنة ـ مع مجاهد الدين أيبك الدوادار وولده أسد الدين ـ سليمان بن بَرْجَم أمير علم الخليفة وجماعة من الأمراء البغاددة وأعيان العسكر(١٦٣)، وما أشار إليه المقريزى فى السلوك عند حديثه عن سنة (٧٧٨هـ/ ١٣٧٦م) على عهد السلطان المنصور على بن شعبان وجاء فيه أنه مات فى ذى الحجة من هذه السنة الأمير شاهين أمير علم أحد العشرات(١٦٤)، وفى هذا ما يدل على أن صاحب هذه الوظيفة كان من أمراء العشرات حينذاك.

أما ما يختص بالوظيفة الثانية وهى علمدار فيدل عليه ما أورده ابن تغرى بردى فى النجوم عند حديثه عن سنة (٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م)، وجاء فيه أن السلطان الأشرف شعبان كان قد أنعم على الأمير علم دار بتقدمة ألف واستقر به أستادار العالية عوضا عن الأمير تُلُكْتُمر(١٦٥)، ويدل عليه أيضا ما أورده المقريزى عند حديثه عن سنة (٨ ٧٥هـ/ ١٣٥٦م) وجاء فيه أن السلطان الناصر حسن كان قد أنعم فى ولايته الثانية على الأمير علم دار

وجعله داوادارا كبيرا، وعند حديثه عن سنة (٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م) وجاء فيه أن الأمير علمدار المحمدى كان قد استقر على عهد الملك الأشرف شعبان بن حسين فى نيابة صفد عوضا عن موسى بن أرقطاى(١٦٦)، وفى هذا ما يدل على ارتقاء الرتبة الوظيفية للعلمدار إلى مصاف كبار الأمراء فى الدولة المملوكية.

وقد سبقت الإشارة إلى أن كلمة علمدار هى لفظ مركب من مقطعين أولهما علم العربية و معناها راية، وثانيهما دار الفارسية و معناها ممسك، وبذلك يكون المعنى العام للمصطلح هو ممسك العلم أو حامل العلم(١٦٧)، وفى هذا السياق يقول المرحوم الدكتور حسن الباشا أن رنك العلمدار كان على ما يبدو على هيئة علمين، وقد وصلتنا كتابة أثرية بنص تعمير تاريخه شهر رجب سنة (٧٤٥هـ/ ١٣٤٤م) على لوح من الحجر الرملى من طحا باسم الجناب العالى سيف الدين علمدار الجمدار الناصرى(١٦٨).

ويدل عليه فوق ما أورده كل من ابن تغرى بردى والمقريزى ما كتبه السخاوى فى موضعين أولهما عند ترجمة داود بن سليمان بن عبدالله البنبى (نسبة إلى بلدة بَنْب بالغربية) وجاء فيه أنه كان قد انتقل إلى القاهرة ولازم الاشتغال (بالعلم) إلى أن ولى مشيخة الصوفية بمسجد الطوشى علم دار بدرب ابن سنقر من باب البرقية، وثانيهما ما كتبه في ترجمة زكريا بن محمد بن أحمد الزينى، وجاء فيه أنه كان قد استقر فى مشيخة الصوفية بمسجد الطواشى علم دار بدرب ابن سنقر عوضا عن زينب ابنة شيخه أبى الجود(١٦٩).

كما يدل عليه بعد ذلك كله ما حققه أصحاب كتاب جامع الكتابات العربية من ألقاب السلطانين قايتباى والمؤيد، وجاء فيه أنه كان من ألقاب السلطان قايتباى «صاحب السيف والقلم والبند والعلم»، وأنه كان من ألقاب السلطان المؤيد «صاحب العلمين»(١٧٠).

٦/٩- الرنك:

الرنك لفظ فارسى معرب بمعنى اللون، واستخدم للدلالة على العلامة أو الشارة أو الرمز الذى كان يتخذه الأمير أو السلطان المملوكى كشعار لنفسه أو للدلالة على وظيفته، تقليدا لما وجد ـ فى غالب الظن ـ عند التتار وغيرهم، و كان يعبر فى معظم الأحوال عن الوظائف المملوكية الكثيرة التى عرفها هذا العصر مثل الدواة أو المقلمة لكاتب السر أو الدوادار، والسيف أو الخنجر للسلاحدار، والمائدة للجاشنكير، والإبريق والبقجة

للطشتدار، والكأس للساقى، وعصاتا البولو للجوكندار ـ وهكذا، وفى هذا يقول القلقشندى أنه كان من عادة كل أمير مملوكى أن يكون له رنك يخصه من دواة أو سيف أو بقجة أو كأس أو وردة أو نحو ذلك بشطفة واحدة أو شطفتين ذواتى ألوان مختلفة بحسب ما يختاره كل أمير أو يفضله، فيجعل هذا الرنك دهانا على أبواب بيوته والأماكن المنسوبة إليه وشون غلاله ومراكبه وقماش خيوله وجماله، وربما جعلت على سيوفه وأقواسه وغيرها(١٧١).

وقد تتعدد الأشعرة للأمير الواحد بتعدد الوظائف التى شغلها فى البلاط السلطانى، وقد يشترك فى الشعار الواحد عدة أمراء لا صلة بينهم إلا الوظيفة التى شغلوها فى هذا البلاط أو ذاك، لأنه كان من المألوف عند تأمير المملوك فى هذا العصر أن يمنح الرنك الدال على وظيفته، وهو رسم لرمز معين من حيوان أو طائر أو أداة أ و نحو ذلك مما سبقت الإشارة إليه بلون واحد أو عدة ألوان، وكانت العادة أن يعبر الرنك عما يتصف به الأمير المملوكى من صفات، أو عما عساه أن يكون لإ سمه من معنى، أو حتى عما يمكن أن يكون مختلجا فى نفسه من صفة يتمنى أن يكون عليها من المبادئ أو الصفات أو القيم، والدليل على هذا أننا نجد الكثير من أسماء هؤلاء المماليك فى اللغات التركية والفارسية والتترية وغيرها عبارة عن أسماء حيوانات أو طيور أ و معان تدل على الشجاعة والنبل والقوة والجَلَد وغيرها من الصفات الحميدة التى تطلبتها ظروف العسكرية المملوكية حينذاك، وخير شاهد على ذلك أ ن بيبرس معناه الفهد، وأ رسلان معناه الأسد، وقلاوون معناه البطة، وطرخان معناه الصقر، ودُكْتُمر معناه الحديد، وطيبغا معناه المحلى بالذهب، وسلار معناه المهاجم، وتنكز معناه المجد وهكذا(١٧٢).

وقد أشار ابن تغرى بردى فى النجوم ـ فيما يتعلق بألوان هذه الرنوك ـ إلى أن رنك الأمير سيف الدين سلار كان ذا لون أبيض(١٧٣)، بينما أشارفى المنهل إلى أن رنك الأمير أقوش الأفرم كان على هيئة دائرة بيضاء يشقها شطف أخضر عليه سيف أحمر(١٧٤)، وبين القلقشندى أن رنك سلطان اليمن أو شعاره كان على هيئة وردة حمراء على أرضية بيضاء(١٧٥).

١٠- أسماء الألوية والرايات ووظائفها فى العصرين العثمانى والعلوى: (٩٢٣-١٣٧٢هـ/١٥١٧-١٩٥٢م)

انحصرت أسماء الألوية والرايات فى العصرين العثمانى والعلوى فيما كان قد عرف

منها فى العصور السابقة عليهما، ونعنى بذلك أنها كانت قد أخذت من أسماء العصرين الأيوبى والمملوكى البيرق والجاليش والسنجق والعلم.

١/١٠- البيرق:

تثبت المصادر التاريخية المتعلقة. بهذا العصر أن اسم البيرق كان واحدا من أسماء ألويته وراياته، يدل على ذلك ما رواه العينى فى حديثه عن ترجمة خليل باشا صاحب الفتنة أثناء ولايته الثانية سنة (١١٢٣هـ/ ١٧١١م) وجاء فيه أن إفرنج أحمد كان قد أرسل لأيوب بك بيرقا صحبته أحمد جوربجى، وأن الصناجق والأمراء كانوا قد اجتمعوا فى بيت قائم مقام وهم مسلحون، وركّبوا المدافع على قلعة الباشا وعلى باب الإنكشارية، وأطلقوا سبعة مدافع وطلق بندق، فلما رأى الباشا ذلك الحال نصب بيرقا أبيضا على بدن القلعة ونادى بالأمان، ويدل عليه أيضا ما رواه ذات المؤرخ فى حديثه عن ترجمة رجب باشا سنة (١١٣٢هـ/ ١٧١٩م) وجاء فيه ـ فيما يشبه الحديث السابق ـ أن الصناجق كانوا قد طلبوا من الباشا النزول من القلعة، فلما تردد فيه كودوا مطالبته بالنزول، ثم ضربوا عليه بالمدافع فطلب الأمان ونصب على بدن القلعة بيرقا أبيضا فبطلوا الرمى ونزل الباشا إليهم(١٧٦).

ويؤيد ما رواه العينى فى هذا الصدد ما ذكره الجبرتى عند حديثه عن سنة (١٢٢٥هـ/ ١٨١٠م) وجاء فيه أن عثمان أغا المتولى مستحفظان كان قد ر مم مشهد زين العابدين، واجتمع هو ورجاله فى الخامس والعشرين من رجب بأنواع من الطبول والزمامير والبيارق، وساروا إلى المشهد وهم يصيحون بالصلوات والآيات(١٧٧).

وقد جعل ولاة هذا العصر العثمانى للبيرق وظيفة سامية تولاها البيرقدار، وفى هذا الصدد يقول العينى أيضا عند حديثه عن تولية خليل باشا صاحب الفتنة المشار إليه سنة (١١٢٢هـ/ ١٧١٠م) أن أحمد جوربجى كان قد انتهز هو وأعوانه فرصة وجود منزل محمد كتخدا البيرقدار مفتوحاً فكمن معهم فيه لقتل محمد بك إذا مر به، فبينما هو مار إذا بالرصاص قد أخذه وهو خارج من عطفة الحمام يريد الصليبية، فمات من جماعته أربعة أنفار، فوقف ينظر الرصاص من أى جهة أتاه فإذا به من علو دار البيرقدار، فأمر أعوانه أن يحرقوا هذه الدار فحرقوها(١٧٨)، وإن دلت هذه القصة على شئ فإنما تدل على أن البيرقدار كانت وظيفة من الوظائف الهامة فى الدولة العثمانية، وكان لمتوليها خلعة سنية عبارة عن قفطان يتم خلعه عليه عند توليته كما كان لكل أو جاق بيرقا خاصا به.

ويوضح أمر هذا البيرقدار بشكل أكثر تفصيلا ما ذكره على باشا مبارك فى سياق حديثه عن ترتيب خروج الحج المصرى، وجاء فيه أن البيرقدارية أثنان أحدهما يحمل البيرق الكبير والآخر يحمل البيرق الصغير، وكان من العادة قديما أن يركب خلف المحمل رجل يسمى شيخ الجمل ويكون ركوبه خلف البيرقدار الكبير الذى كانت وظيفته تارة موروثة عن آبائه، وتارة بمعرفة الروزنامة التى كانت تصرف له شهريا تسعون قرشا وتجعل له تعيين رجلين[١٧٩].

١٠/٢-الجاليش:

عرفنا ـ مما سبق ـ أن هذه التسمية كانت واحدة من أسماء ألوية ورايات العصرين الأيوبى والمملوكى، ثم استمرت فى العصرين العثمانى والعلوى، يؤيد ذلك ما أشار إليه ابن خلدون ـ كما أسلفنا ـ من أن ولاة دولة الترك بالمشرق كانوا يتخذون راية عظيمة فى رأسها خصلة كبيرة من الشعر يسمونها الشاليش وهى شعار السلطنة عندهم[١٨٠].

ويدل عليه أيضا ما أشار إليه ابن إياس ضمنا ـ فيما سبقت الإشارة إليه ولو بمعنى آخر ـ عند حديثه عن معركة عسكر ابن عثمان مع الصوفى وجاء فيه أن ابن عثمان كان فى جاليش عسكره إثنا عشر ألف رام بالبندق فانكسر الصوفى وولى منهزما[١٨١]، ومع التسليم بأن ورود لفظ الجاليش هنا كان بمعنى مقدمة الجند أو الجيش إلا أن هذه الكلمة كانت ـ كما أسلفنا ـ تعنى أيضا الراية السلطانية ذات الخصلة الكبيرة من الشعر.

١٠/٣-السنجق:

كانت هذه التسمية أيضا واحدة من أسماء الألوية والرايات فى العصرين الأيوبى والمملوكى، وبقيت كذلك فى العصرين العثمانى والعلوى، ولعلها كانت أكثر ارتباطا بالأتراك عن غيرهم، وأجدر انتماءا إليهم دون سواهم، لأن كلمة سنجق كانت ترد في العصر العثمانى ـ كما بينا ـ بمعنيين مختلفين أولهما لواء أو راية، وثانيهما وظيفة أو إقليم، ولعل خير ما يدل على المعنى الأول وهو اللواء أو الراية هو ما ذكره القلقشندى وجاء فيه أن كلمة سنجق هى كلمة تركية تعنى الطعن بالرمح، وقد سميت الراية التركية بهذا الإسم لأ نها كانت تعقد فى أعلى الرمح وهو آلة الطعن فسميت بذلك مجازا[١٨٢].

ويؤيد المعنى الذى ذكره القلقشندى ما أورده ابن إياس عن ذلك فى ثلاثة مواضع أولها عند حديثه عن سنة (٩٢٣هـ/ ١٥١٧م) وجاء فيه أن يوم النوروز من هذه السنة كان يوم

السبت الحادى عشر من شعبان، وفيه قد أشيع أن ابن عثمان كان قد أرسل إلى خاير بك ـ الذى قرره فى نيابة السلطنة ـ صنجقا وتحقق الناس أنه صار نائبا عوضا عن يونس باشا، وثانيها عند حديثه عن خروج المحمل النبوى الشريف من القاهرة يوم السبت الثامن عشر من شوال سنة (٩٢٤هـ/ ١٥١٨م) وجاء فيه أن هذا المحمل كان قد خرج فى طُلْب حافل من الهجن بطبلين وزمرين، وعلى رأسه صنجق عثمانى من الحرير الأحمر، وثالثها عند حديثه عن سنة (٩٢٨هـ/ ١٥٢١م) وجاء فيه أن موكب الأمير سنان بك العثمانى النائب على مصر عوضا عن خاير بك كان قد شق القاهرة وعلى رأسه صنجق من حرير أحمر بطلعة من فضة[١٨٣].

أما ما يدل على المعنى الثانى لكلمة سنجق وهو الوظيفة فقد أورده العينى فى عدة مواضع عند حديثه عن تولية قجاسنان باشا سنة (٩٧٥هـ/ ١٥٦٧م) وجاء فيه أنه كان قد تلقى أمرا شريفا بالتوجه إلى فتح اليمن، فاصطحب معه من مصر بعض أكابرها وكانوا أربعة وعشرون صنجقا واثنين وعشرون ألفا من العساكر، وعند حديثه عن تولية محمد باشا المعروف بقول قران سنة (١٠١٦هـ/ ١٦٠٧م) وجاء فيه أن أول ديوان عقده بحضرة الصناجق أبرز خطا شريفا بالتفتيش على من قتل إبراهيم باشا، فقيل له ما قتله الأسباهية إلا بمعرفة الصناجق، فرفع الوزير صنجقيتهم وكانوا ثلاثة عشر صنجقا ونفاهم إلى أبريم (وهى إحدى قرى مركز عنيبة بأسوان)، وعند حديثه عن تولية محمد باشا أبو النور سنة (١٠٦٣هـ/ ١٦٥٢م) وجاء فيه أنه كان قد ألبس إمارة الحج لأحمد بك بوشناق، فاجتمع الصناجق الفقارية جميعا حتى ملأوا الر ميلة (ميدان القلعة حاليا) معترضين على ذلك، وعند حديثه عن تولية عبد الرحمن باشا سنة (١٠٨٧هـ/ ١٦٧٦م) وجاء فيه أنه كان قد ألْبَس قفطان السنجقية لكل من محمد كتخدا الجبشلى و مصطفى كتخدا شنار فاستمر مصطفى بك صنجقا إلى أن توفى فى جدة، وعند حديثه عن تولية عثمان باشا سنة (١٠٩١هـ/ ١٦٨٠م) وجاء فيه أن فلاحا يسمى حبيب كان قد قطع البر والبحر بقرية دجوة (من قرى مركز طوخ بالقليوبية) فجهز الباشا السناجق والأغوات والعسكر للقبض عليه فلم يظفروا به لموالسة الصناجق له بسبب ما كان يرسله إليهم من كل شئ يأخذه[١٨٤].

وتثبت هذه المادة الوافرة التى أوردها العينى أن السنجقية أو الصنجقية كانت وظيفة عثمانية هامة لا يتولاها إلا أصحاب الرتب العسكرية العالية من المماليك، وكانوا فى

العصر العثمانى أربعة وعشرون صنجقا يمثل اثنين وعشرون منهم اثنين وعشرون اقليما هى كل أقاليم مصر العثمانية حينذاك، بينما يمثل الإثنان الآخران قبطان الاسكندرية وكتخدا الوزير، وأ ن هؤلاء الصناجق كانوا جماعات مختلفة منهم السلطانية والفقارية وغيرهما، وكانت لهم عوائد انزال الأعلام ورفعها، وكان لكل منهم خلعة تعرف بقفطان الصنجقية تخلع عليه عند تعيينه، ورغم هذه المرتبة السامية لهؤلاء الصناجق إلا أنهم كانوا ـ على ما يبدو ـ من أكابر المرتشين بالدولة، يدل على ذلك ما ذكره من موالستهم لفلاح القليوبية لأنه كان يرسل إليهم من كل ما يأخذه غصبا من الأرز والحطب والغنم والعسل والجبن والجمال والخيل وغير ذلك.

٤/١٠-العلم:

كان العلم ـ فى غالب الظن ـ هو آخر أسماء الألوية والرايات فى عصر محمد على باشا، وكانت قد خصصت له ساحة فى الجزء الجنوبى الغربى من القلعة تعرف اليوم بساحة العلم عند مدخل متحف الشرطة الحالى (١٨٥)، ولعل تسمية هذه الساحة بساحة العلم هى خير دليل على تفرد هذه التسمية فى العصر العلوى.

الفصل الثانى

كتابات ونقوش الألوية والرايات

الفصل الثانى

كتابات ونقوش الألوية والرايات

قبل البدء

اختلفت كتابات ونقوش الألوية والرايات فى دول الإسلام - كما أسلفنا - من عصر إلى عصر، و من دو لة إلى آخرى، وتباينت نصوصها - فى غالب الأحوال - تبعا لتباين الاختلافات المذهبية والتوجهات السياسية والاجتماعية والفكرية لدى الخلفاء والسلاطين أنفسهم، فكانت كتابات ونقوش الألوية والرايات الأموية والعباسية مثلا تختلف عن كتابات ونقوش الألوية والرايات الفاطمية والمملوكية والعثمانية، وكانت هذه وتلك تختلف عن كتابات ونقوش الألوية والرايات فى العصر النبوى الشريف وعصر الخلفاء الراشدين، وفيما يلى عرض لكتابات ونقوش الألوية والرايات فى كل عصر من هذه العصور بدءا من العصر النبوى وانتهاءا بالعصر العلوى.

١- كتابات ونقوش الألوية والرايات فى العصر النبوى وعصر الخلفاء الراشدين: (١ - ٤٠هـ/ ٦٢٢ - ٦٦١م)

لم نقف مما أمكن الإطلاع عليه من المصادر والمراجع على أنه كانت هناك كتابات أو نقوش فى الألوية والرايات خلال العصر النبوى وعصر خلفائه الراشدين رضوان الله عليهم، و كل ما أمكن الوقوف عليه فى هذا الصدد أن الخاتم فى هذه الحقبة المبكرة من تاريخ الدولة العربية الإسلامية كان يحمل اسم العاهل مصحوبا بصفته المرتبطة بشخصه كما فى حالة النبى (ﷺ)، أو بحكمة أو موعظة كما فى حالة كل واحد من خلفائه الأربعة - يتم اختيارها بمعرفته ليختص بها نفسه دينيا وثقافيا وفكريا وتكون عنوانا له في كل مراسلاته التى كانت تُمهر بهذا الخاتم بواسطة الطين أو الشمع ونحوه.

ومن المعروف أن كتابة خاتم النبى (ﷺ) كان نصها: «محمد رسول الله»[١٨٦]، ويغلب الظن أن هذه الكتابة كانت عبارة عن ثلاثة أسطر ، وهذا يعنى أ ن كل كلمة منها كانت تنقش فى سطر، وفى هذا ما يشير إلى أن اسمه صلوات الله وسلامه عليه كان مصحوبا بصفته الشريفة كرسول لله عز وجل إلى الناس كافة، أما كتابات خواتم خلفائه الراشدين

رضوان الله عليهم فكانت تشتمل على بعض المواعظ والحكم التى ارتآ هاكل منهم مناسبة لنفسه، يدل على ذلك ـ طبقا لما ذكره المسعودى فى التنبيه ـ أن نقش خاتم أبى بكر كان «نعم القادر الله»، ونقش خاتم عمر «كفى بالموت واعظا» وقيل «آمنت بالذى خلقنى»، ونقش خاتم عثمان «آمنت بالله مخلصا» وقيل «آمنت بالله العظيم»، وقيل «لتصبرن أو لتندمن» ونقش خاتم على «الملك لله»[١٨٧]، وجرى على هذا النحو نقش خواتم الأمويين والعباسيين.

والغالب على الظن أن فكرة الكتابة أو النقش على الألوية والرايات كانت قد اقتبست أول الأمر ـ كفكرة ـ من كتابات خاتم النبى (ﷺ) وخواتم خلفائه الراشدين من بعده، لأن اللواء أو الراية التى صارت واحدة من أهم شارات الدولة الإسلامية فى عصورها المتتالية كانت قد تناظرت ـ على الأرجح ـ مع الخاتم الذى مثل أول شارة من شارات الرسالة أو الخلافة أو الإمارة فى العصر الإسلامى المبكر .

٢- كتابات ونقوش الألوية والرايات فى العصر الأموى: (٤١ - ١٢٧هـ/ ٦٦١ - ٧٤٤م)

تشير المراجع العربية إلى أن العرف فى كتابات خواتم خلفاء بنى أمية كان قد نسج على منوال كتابات خاتم النبى (ﷺ) وخواتم خلفائه الراشدين من بعده، فكان لكل واحد منهم عبارة معينة اختص بنقشها على خاتمه لأن لها فى حياته أو فى فكره معنى دينيا يريد إعلامه للملأ من أ مته، و كانت هذه العبارة تنقش بعد ذلك ـ فى غالب الظن ـ على لوائه أو رايته، وقد أوردت بعض هذه المراجع العربية أن الخليفة الأموى كان يحضر إلى المسجد مرتديا ثيابا وعمامة بيضاء مرصعة بالجواهر، ثم يرتقى المنبر لإلقاء خطبة الجمعة وبيده الخاتم والعصا وهما شارتا المُلك[١٨٨]، وأورد بعضها الآخر نقلا عن المسعودى فى التنبيه ـ أن نقش خاتم معاوية بن أبى سفيان كان «لا قوة إلا بالله»، و نقش خاتم مروان بن الحكم «العزة لله»، ونقش خاتم الوليد بن عبد الملك «يا وليد إنك ميت»، و نقش خاتم عمر بن عبد العزيز «لكل عمل ثواب»، و نقش خاتم هشام بن عبد الملك «الحكم للحكيم»، و من المعروف أن معاوية بن أبى سفيان كان أول من جعل للخاتم ديوانا هاما من دواوين خلافته ظل معمولا به إلى أواسط عصر الدولة العباسية[١٨٩].

كذلك فقد أورد بعضها الثالث أن الخاتم كان من أ هم رسوم الخلافة الأموية فى الأندلس، وكان يحمل فى نقشه اسم العاهل أو الأمير مصحوبا بعبارة يختارها من اثنتين

هما «بقضاء الله راض» أو «بالله يثق وبه يعتصم»، وكانت العبارة المختارة منهما تنقش بعد ذلك على ألوية العامل فى الجيش، وقيل إن خاتم كل من عبدالرحمن الداخل وعبدالرحمن الأوسط والمنذر بن محمد وعبدالرحمن الناصر والحكم المستنصر كان يحمل عبارة «بقضاء الله راض» أ ما خواتم هشام الرضى و محمد بن عبدالرحمن وهشام بن الحكم فكانت تحمل عبارة «بالله يثق وبه يعتصم»[١٩٠].

و مع ما قيل من أن كتابات خواتم هؤلاء الخلفاء كانت تنقش على ألويتهم وراياتهم تأسيا بما فعله النبى (ﷺ) حين نقش كلا من خاتمه ورايته بعبارة واحدة هى «محمد رسول الله»، وهى نفس العبارة التى نقشت على لواء الأمويين، فليس ببعيد أيضا ـ كما ورد فى بعض المراجع العربية ـ أنهم كانوا ينسجون على هذه الألوية والرايات، أو يطرزون فيها الشهادتين أو بعض الآيات القرآنية، أو العبارات الدينية[١٩١].

٣- كتابات ونقوش الألوية والرايات فى العصر العباسى: (١٣٢ - ٦٤٠هـ/ ٧٤٩ - ١٢٤٢م)

يغلب على الظن أن خلفاء بنى العباس كانوا ـ كسابقيهم من خلفاء بنى أ مية ـ قد جروا فى أ ول حكمهم على عادة نقش خواتمهم ـ كما كان الحال فى عصر النبى (ﷺ) وعصر خلفائه الراشدين من بعده ـ ببعض العبارات الدينية التى اختارها كل منهم لنفسه لتكون شعارا له بين أمته، وقد أوردت بعض المصادر والمراجع العربية أن نقش خاتم أبى جعفر المنصور كان «الله ثقة عبدالله وبه يؤ من»، ونقش خاتم الرشيد «بالله يثق هارون»، ونقش خاتم المتوكل «جعفر على الله يتوكل»، و نقش خاتم المنتصر «محمد بالله ينتصر»، ونقش خاتم المعتمد «المعتمد على الله يعتمد» وهكذا[١٩٢].

وقد جاء فى مبعض المصادر والمراجع العربية ما يعبر ـ بشكل عام ـ عن كتابات الألوية والرايات العباسية التى كانت تنسج أ و تطرز عليها مشتملة على الشهادتين أو بعض الآيات القرآنية أو العبارات الدينية، يدل على ذلك ما ذكره كل من الصابئ والقلقشندى وغيرهما من أن علم الخلافة العباسية كان ذا لون أسود مكتوب فيه بالبياض أو بالذهب «محمد رسول الله»[١٩٣]، ويدل عليه أيضا ما ذكره كل من الطبرى وابن الأثير وغيرهما من أن علم صاحب الشرطة فى العصر العباسى كان يكتب عليه اسمه تقليدا لما كان يكتب على أعلام الدولة من أسماء الخلفاء[١٩٤].

أما ما يشير صراحة إلى بعض هذه الكتابات والنقوش العباسية فقد جاء فى العديد من

المصادر والمراجع، ومنه ما أورده س. د. جوتاين عند حديثه عن الخليفة المأمون ووزيره الفضل بن سهل وجاء فيه أن المأمون كان شابا فى العشر ين من عمره حين ولى الخلافة، وكان قد اعتاد علي إرشاد الفضل بن سهل مرشد والده الذى هداه الله إلى الإسلام على يديه قبل سنة (١٩٠هـ/ ٨٠٥م)، وبفضل حزم ابن سهل وجرأته استطاع المأمون رئاسة الحرب ورئاسة التدبير وأسبغ عليه لقب ذى الرئاستين، ونقش ذلك على لواء كان يحمل أمامه فى المناسبات الرسمية[١٩٥].

ومن ذلك أيضا ما ذكره ابن تغرى بردى عند حديثه عن ولاية عبدالله السرى على مصر سنة (٢٠٦هـ/ ٨٢١م) على عهد عبدالله المأمون بن الرشيد، وجاء فيه أن السرى كان قد حدّث نفسه بالخروج على المأمون، فلما بلغه ذلك طلب عبدالله بن طاهر وأخبره برغبته فى أن يوليه مصر بدلا من عبدالله السرى لمحاربة الخوارج فيها، فقال له ابن طاهر السمع والطاعة وليجعل الله الخير لأمير المؤمنين، فعقد له المأمون لواء اكتب عليه ألقابه وزاد فيه يا منصور[١٩٦].

و منه ما أورده ابن الأثير فى موضعين أولهما عند حديثه عن سنة (٢٧٦هـ/ ٨٨٩م) على عهد المعتمد على الله بن المتوكل، وجاء فيه أن شرطة بغداد كانت قد أُسندت فى هذه السنة إلى عمرو بن الليث فكتب اسمه على الأعلام، ثم ترتب فيها عبيدالله بن عبدالله بن طاهر من قبل عمرو فأمره الخليفة بطرح اسم عمرو بن الليث عن الأعلام وغيرها فى شوال[١٩٧]، وثانيهما عند حديثه عن محاولة استيلاء بجكم الرائقى على بغداد سنة (٣٢٦هـ/ ٨٥٠م) على عهد الراضى بالله بن المقتدر، وجاء فيه أ ن معز الدولة بن بويه كان قد خرج مع البريدى من فارس إلى الأهواز فأخذها من بجكم، فانتقل بجكم من الأ هواز إلى واسط وتعلقت همته بالاستيلاء على حضرة الخليفة فى بغداد، وهو مع ذلك يظهر التبعية لابن رائق حتى أنه نقش اسمه على أعلامه مقرونا به وهو «بجكم الرائقى»[١٩٨].

ومنه ما أورده ابن تغرى بردى عند حديثه عن خلعة الخليفة الناصر لدين الله بن المستضئ للملك العادل الأيوبي بعد استيلاء ولده الكامل على أرمينية وتقليده مصر والشام وخلاط وبلاد الجزيرة مكتوب فيه بالبياض ألقاب الناصر لدين الله[١٩٩]، و من هذا يتضح أن نسج الأسماء أو تطريز ها على الألوية والرايات العباسية الذى كان خاصا فى أوائل الدولة بالخلفاء دون سواهم كان قد انتقل فى أواخرها إلى رايات الأمراء وكل ذى سلطان.

أما الصابئ فقد أورد كتابات اللواء العباسى صراحة وبالتفصيل عند حديثه عن خلع التشريف والولاية والمنادمة على عهد القائم بأمر الله بن القادر (٤٢٢-٤٥٠هـ/ ١٠٣٠-١٠٥٨م) وجاء فيه أنه كان قد أضيف لعضد الدولة (بن بويه) إلى جانب اللواء الأبيض الذى جرت به العادة لأمراء الجيوش، اللواء المذهب الذى كان خاصا بولاية العهد، وحمل على فرس بمركب (أى بسرج) من ذهب، وكان هذا اللواء المذهب الذى عقد لعضد الدولة - وهو غير العلم الأسود المنقوش عليه بالكتابة البيضاء محمد رسول الله - من الحرير الأبيض، وعلى أحد جانبيه بالحبر - داخل عقد أبيض فى الوسط - كتابة قرآنية من آيات مختلطة نصها «لا إله إلا الله وحده لا شريك له ليس كمثله شئ وهو خالق كل شئ وهو اللطيف الخبير» وعلى الجانب الآخر كتبت الآية الثالثة والثلاثون من سورة التوبة ونصها «محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، القائم بأ مر الله أمير المؤمنين»، أما حديدة اللواء فقد كتبت على أحد جانبيها البسملة واسم الخليفة والآية السابعة والثلاثون بعد المائة من سورة البقرة ونصها «بسم الله الرحمن الرحيم لعبدالله عبدالله بن أبى جعفر الإمام القائم بأمر الله أمير المؤمنين أيده الله فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم»، وكتب على الجانب الآخر الآيتان الأربعون والواحدة والأربعون من سورة الحج ونصها ﴿وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ (٢٠٠).

٤- كتابات ونقوش الألوية والرايات فى العصر الفاطمى: (٣٥٨ - ٥٦٥هـ/ ٩٦٩ - ١١٦٩م)

أشارت غالبية المصادر والمراجع العربية إلى كتابات ونقوش الألوية والرايات الفاطمية بشكل عام دون تفصيل، وجاء فيها أن خلفاء الفاطميين كانوا ينسجون أو يطرزون على أطرافها الشهادتين وبعض الآيات القرآنية أو العبارات الدينية مقرونة بأسمائهم وألقابهم، وعليها أحيانا أهلة من ذهب فى كل منها صورة سبع ،من الديباج الأحمر[٢٠١]، بينما أشار بعضها الآخر إلى حالات معينة من هذه الكتابات ومنها ما ذكره ابن عذارى من أن أبا عبدالله الشيعى كان قد كتب على بنوده الآية الرابعة والأربعون من سورة القمر ونصها «سيُهز م الجمع ويولون الدبر»[٢٠٢].

ولكن الأعم الأغلب فى كتابات ونقوش هذه الألوية والرايات الفاطمية كانت الآية القرآنية الثالثة عشرة من سورة الصف التى يقول فيها الحق تبارك وتعالى ﴿نصرٌ من الله

وَفَتْحٌ قَرِيبٌ﴾، يؤيد ذلك ما ورد فى العديد من المصادر والمراجع العربية، ومنه ما ذكره القلقشندى فى حديثه عن الآلات الملوكية الفاطمية وجاء فيه أن الفاطميين كانوا قد اعتادوا أن يجعلوا وراء لواءى الحمد ـ فى احتفالاتهم الدينية كاحتفال أول العام الهجرى واحتفال عيدى الفطر والنحر ونحوهما ـ رايات لطاف ملونة من الحرير المرقوم مكتوب عليها ﴿نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ﴾ طول كل منها ذراعان وعرضها ذراع ونصف، فى كل واحدة ثلاث طرازات على رماح من القنا عدتها أبدا إحدى وعشرون راية يحملها ـ ركوبا علي بغال ـ واحد وعشرون فارس من صبيان الخليفة[٢٠٣]، وقد أيد ذلك بنصه تقريبا كل من المقريزى وابن تغرى بردى، وإن زاد الإثنان عليه أن كتابات هذه الرايات كانت تنقش بلون يخالف ألوانها[٢٠٤].

ور بما يكون مكملا لكتابات ونقوش الألوية والرايات الفاطمية ما ذكره القلقشندى عند حديثه عن خطبة الخليفة في أيام الجمع الثلاث من شهر رمضان، وهى الجمعة الثانية والثالثة والرابعة، وجاء فيه أنه كان يعلق على جانبى المحراب ستران يمنة ويسرة، فى الستر الأيمن مكتوب برقم من حرير أحمر سورة الفاتحة وسورة الجمعة، وفى الستر الأيسر سورة الفاتحة وسورة المنافقين، وما ذكره عند حديثه عن خطبة الخليفة فى صلاتى عيدى الفطر والنحر، وجاء فيه أ نه كان يعلق على جانبى المنبر ستران يمنة ويسرة فى الأيمن «الفاتحة وسبح اسم ربك الأعلى» وفى الأيسر «الفاتحة وهل أتاك حديث الغاشية»[٢٠٥].

وربما يكمله أيضا ما أشار إليه ابن تغرى بردى عند حديثه عن مسير القرمطى سنة (٣٦٢هـ/ ٩٧٢م) إلى دمشق ومعه أعلام سود وأظهر أن الخليفة المطيع لله العباسى قد ولاه و كتب على هذه الأعلام اسم المطيع لله عبد الكريم، وتحته كتابة نصها «السادة الراجعون إلى الحق»، وبهذا ملك القر مطى الشام ولعن المعز لدين الله على منبر دمشق[٢٠٦].

٥- كتابات ونقوش الألوية والرايات فى العصر الأيوبى: (٥٦٥ - ٦٤٨هـ/ ١١٦٩ - ١٢٥٠م)

لم نستطع الوقوف ـ مما أمكن الإطلاع عليه من المصادر والمراجع ـ على شئ مفصل عن كتابات ونقوش الألوية والرايات فى العصر الأيوبى، وكل ما أمكن الوقوف عليه فى هذا الصدد أن رايات هذا العصر وأعلامه وعصائبه كانت من الحرير الأصفر المطرز بالذهب عليه ألقاب السلطان واسمه.

يدل على ذلك مثلا ـ مما سبقت الإشارة إليه ـ ما رواه القلقشندى فى حديثه عن رسوم

الأيوبيين وجاء فيه أن من هذه الرسوم راية عظيمة من حرير أصفر مطرزة بالذهب عليها ألقاب السلطان واسمه تسمى العصابة[٢٠٧]، ويدل عليه أيضا ما رواه ابن تغرى بردى عند حديثه عن فتح الملك الكامل لأرمينية وتسيير والده الملك العادل استاداره وقاضى عسكره إلى الخليفة الناصر العباسى يطلب التقليد بمصر والشام وخلاط وبلاد الجزيرة، فأكرمهما الخليفة وأرسل إليه الشيخ شهاب الدين السهر وردى بالتشريف ومعه علم أسود مكتوب فيه بالبياض ألقاب الناصر لدين الله[٢٠٨].

ورغم أن المصادر التاريخية التى أمكن الإطلاع عليها قد ضنت علينا ـ كما أسلفنا ـ بذكر شئ تفصيلى عن كتابات الألوية والرايات الأيو بية فإ نها قد أعطتنا الإشارة إلى أن هذه الكتابات كانت تتضمن ـ بالإضافة إلى الشهادتين وبعض الآيات القرانية ـ ألقاب السلطان واسمه، ولدينا من المصادر المعمارية الأيوبية ما يوضح هذا النقص ولا سيما ذلك النص المنقوش على جدران قلعة الجبل ونجد فيه بعد البسملة ما نصه «أمر بإنشاء هذه القلعة. . . مولانا الملك صلاح الدنيا والدين أبو المظفر يوسف بن أيوب محيى دو لة أمير المؤمنين فى نظر أخيه وولى عهده الملك العادل سيف الدين أبى بكر خليل أمير المؤمنين على يد أمير مملكته ومعين دولته قراقوش بن عبدالله الملكى الناصرى فى سنة تسع وسبعين وخمسمائة»[٢٠٩]، كما أن لدينا نصا آخر بقبة الإمام الشافعى رحمة الله عليه، و نجد فيه بعد البسملة ما نصه «أمر بإنشاء هذه القبة المباركة مولانا السلطان الملك الكامل محمد بن مولانا السلطان الملك العادل أبى بكر بن أيوب خليل أمير المؤمنين خلد الله ملكه وذلك فى يوم الأحد لسبع خلون من جمادى الأولى من سنة ثمان وستمائة»[٢١٠].

ومن هذين النصين يتضح بغير شك أن أسماء الأيوبيين وألقابهم كانت تشتمل فى النص الأول على «مولانا الملك، صلاح الدنيا والدين، محيى دولة أمير المؤمنين، الملك العادل سيف الدين، خليل أمير المؤمنين، أمير المملكة، معين الدولة، الملكى الناصرى، وزاد النص الثانى عليها «مولانا السلطان الملك، ومن ثم فإنه يمكن القول أن كتابات ونقوش الألوية والرايات الأيوبية كانت ـ فى غالب الظن ـ لا تختلف كثيرا عما ورد بهذه النصوص المعمارية من أسماء وألقاب مسبوقة بالشهادتين وبعض الآيات القرآنية.

٦- كتابات نقوش الألوية والرايات فى العصر المملوكى: (٦٤٨ - ٩٢٣هـ/ ١٢٥٠ -

١٥١٧م)

لم يختلف ما أ مكن الإطلاع عليه من المصادر والمراجع العربية فيما يتعلق بكتابات ونقوش الألوية والرايات المملوكية عما سبقت الإشارة إليه بالنسبة لكتابات الألوية والرايات الأيوبية، واتفقت هذه المصادر على شئ واحد هو أن الألوية والرايات المملوكية كانت هى الأخرى من الحرير الأصفر المطرز بالذهب عليها ألقاب السلطان واسمه، يدل على ذلك ـ مما سبقت الإشارة إليه ـ ما ذكره ابن تغرى بردى بهذا الصدد فى موضعين أولهما عند حديثه عن دخول عساكر مصر إلى القاهرة قادمة من دمشق سنة (٦٧٦هـ/ ١٢٧٧م) على عهد السلطان الظاهر بيبرس، وجاء فيه أن السلطان كان يسير تحت العصائب، وقد ورد فى التحشية على هذا اللفظ أنه جمع عصابة، وهى راية عظيمة من حرير أصفر مطرزة بالذهب عليها ألقاب السلطان واسمه، وثانيهما عند حديثه عن خلعة الناصر محمد بن قلاوون على الملك المؤيد إسماعيل صاحب حماة، وجاء فيه أنه أركبه بشعار السلطنة وسيّره بالغاشية والعصائب، وفى تحشية على هذا اللفظ قيل أيضا أنها جمع عصابة وهى راية عظيمة من حرير أصفر مطرزة بالذهب عليها ألقاب السلطان واسمه(٢١١).

كذلك لم يختلف ما أوردته المراجع العربية عما ذكره ابن تغرى بردى فى كثير أو قليل، واتفقت هذه المراجع على أن العصائب السلطانية المملو كية كانت من الحرير الأصفر عليها ألقاب السلطان واسمه مطرزة بالذهب(٢١٢)، وزاد على ذلك على باشا مبارك وصاحب الملابس المملوكية بإشارة كل منهما ـ فيما يتعلق بأعلام هذا العصر ـ إلى علمين أسودين مكتوب فيها بالأبيض أو بالذهب(٢١٣).

ومرة أخرى نجد أن لدينا من المصادر المعمارية المملوكية الكثير مما يسد هذا النقص الذى ضنت المصادر والمراجع العربية علينا فيه بالحديث عن كتابات ونقوش الألوية والرايات المملوكية، ومن ذلك ما ذكره صاحب تاريخ المساجد الأثرية فى أربعة مواضع أولها عند حديثه عن نص إنشاء قبة السلطان قلاوون وجاء فيه مانصه: «أمر بإنشاء هذه القبة الشريفة المعظمة مولانا وسيدنا السلطان الأعظم الملك المنصور سيف الدنيا والدين قلاوون الصالحى قسيم أمير المؤمنين أدام الله أيامه وحرس إنعامه و نشر فى الخافقين ألويته وأعلامه.. ..»، وثانيها عند حديثه عن نص إنشاء مدرسة السلطان برقوق، وجاء فيه ما نصه «أمر بإنشاء هذه المدرسة المباركة والخانقاه مولانا السلطان الملك الظاهر سيف الدنيا والدين أبو سعيد

برقوق سلطان الإسلام والمسلمين نصرة الفقراء والمجاهدين حامى حوزة الدين ذخر الأيتام والمساكين كنز الطالبين صاحب الديار المصرية والبلاد الشامية عز نصره»، وثالثها عند حديثه عن نص إنشاء جامع السلطان المؤيد، وجاء فيه ما نصه «أ نشأ هذا الجامع المبارك المعمور بذكر الله تعالى سيدنا ومولانا ومالك رقابنا السلطان الأعظم المالك الملك المؤيد أبو النصر شيخ سلطان الإسلام والمسلمين سيد الملوك والسلاطين قاتل الكفرة والمشركين مظهر الحق بالبراهين منصف المظلومين من الظالمين كهف الفقراء والمساكين ذخر الأيتام والمنقطعين حامى حوزة الدين قسيم أمير المؤمنين صاحب العلمين خادم الحرمين الشريفين ملك العرب والعجم والترك والديلم»، ورابعها عند حديثه عن نص إنشاء مدرسة السلطان قايتباى وجاء فيه ما نصه: «أمر بإنشاء هذه المدر سة المباركة سيدنا ومولانا و مالك رقابنا السلطان المالك الملك الأشرف أبو النصر قايتباى سلطان الإسلام والمسلمين أبو الفقراء والمساكين ناصر الدنيا والدين سيدنا ومولانا الإمام الأعظم المالك الملك الأشرف أبو النصر قايتباى عز نصره»(٢١٤).

وفى إشارة واضحة إلى الرمزية فى نقوش الألوية والرايات المملوكية أوردت صاحبة البحرية فى مصر الإسلامية ـ نقلا عن المقريزى ـ أن ابن حَسّون الذى كلفه السلطان الظاهر بيبرس بغزو قبرص سنة (٦٦٩هـ/ ١٢٧٠م) بحرا كان قد عمل أعلاما فى أعلاها صلبان ليخفى حقيقتها عن الفرنج إذا عبرت البحر فكره الناس منه ذلك(٢١٥).

أما الرنوك المملوكية التى سبقت الإشارة إليها عند الحديث عن أسماء الألوية والرايات، فكانت نقوشها عبارة عن أشكال لحيوانات وطيور وأدوات وأسلحة وغيرها مما يعبر عن الشارة أو الرمز الذى اتخذه الأمير المملوكى طبقا لوظيفته فى الدولة مثل الأسد رنك الظاهر بيبرس، والدواة والمقلمة رنك الدوادار، والكأس رنك الساقى، والسيف والخنجر رنك السلاحدار، والإبريق والبقجة رنك الطشتدار وهكذا(٢١٦).

وكان الرنك إما أن يكون ذا لون واحد أو عدة ألوان تتكون منها الأشكال المختلفة لنقوشه أو عناصره الفنية، ومن ذلك مثلا أن رنك السلطان الناصر محمد كان ذا لون أسود انتماءا منه إلى الخليفة العباسى، ور نك الأمير سيف الدين سلاركان ـ كما أسلفنا ـ باللونين الأبيض والأسود، ورنك الأمير أقوش الأفرم كان على هيئة دائرة بيضاء يشقها شَطَف أخضر عليه سيف أحمر(٢١٧).

٧- كتابات ونقوش الألوية فى العصر العثمانى: (٩٢٣-١٢١٣هـ/ ١٥١٧-١٧٩٨م)

الواقع أننا لم نقف ـ مما أمكن الإطلاع عليه من المصادر والمراجع العربية ـ على شئ من كتابات ونقوش الألوية والرايات العثمانية باستثناء ما ذكره صاحب تاريخ التمدن الإسلامى حين قال أنه لم يقف هو الآخر على ما يقابل هلال الدولة العثمانية فى دول الخلفاء سوى ما كان يؤخذ من ألوان الرايات عندهم واختصاص كل دولة منها بلون معين من الألوان(٢١٨).

وربما يؤيد ذلك ـ مما سبقت الإشارة إليه ـ ما أوردته صاحبة البحرية فى مصر الإسلامية تعليقا على رواية المقريزى ـ التى ذكر فيها أن ابن حَسّون لما أمره الظاهر بيبرس بغزو قبرص بحرا سنة (٦٦٩هـ/ ١٢٧٠م) كان قد عمل أعلاما فى أعلاها صلبان لكى يخفى حقيقتها عن الإفرنج إذا عبرت البحر فكره الناس منه ذلك ـ من أن هذه الرواية تلقى الضوء على أن أعلام الصليبيين كانت تجعل من الصليب شارة لها، وهو ما يرجح أن أعلام المسلمين المتأخرين فى المقابل كانت تجعل هى الأخرى من الهلال رمزا لها(٢١٩).

٨- كتابات ونقوش الألوية والرايات فى اليمن والمغرب والأندلس والهند:

عَرّف صاحب الحرف والصناعات عند العرب الثوب المُرَحّل بأنه ضرب من برود اليمن سمى مُرَحّلا لأن عليه تصاوير رَحْل، وعرف المِرْط المُرَحّل بأنه إزار خَزّ فيه عَلَم(٢٢٠)، وقال القلقشندى ـ نقلا عن الحكيم بن البرهان ـ أن شعار السلطنة باليمن كان ـ كما أسلفنا ـ عبارة عن وردة حمراء فى أرضية بيضاء، ونقلا عن المقر الشهابى بن فضل الله أنه رأى السنجق اليمنى وقد رفع فى عرفات سنة (٧٣٨هـ/ ١٣٣٧م) وهو أبيض فيه وردات حمر كثيرة(٢٢١)، وأضافت بعض المراجع العربية إلى ذلك أن هذا الشعار بنقوشه المشار إليها كان ينقش كثيرا على التحف اليمنية ولا سيما الزجاج المموه بالمينا والأوانى الخزفية ونحوها(٢٢٢).

وترك لنا القلقشندى ـ فيما يتعلق بكتابات ونقوش علم الموحدين بتونس ـ نقلا عن مسالك الأبصار ـ أن هذا العلم كان يسمى بالعلم المنصور، وتُحمل معه فى المواكب سبعة أعلام أخرى غير أعلام القبائل التى كان كل منها يمتاز بما عليه من الكتابة مثل «لا إله إلا الله» أو «المُلك لله» أو ما أشبه ذلك، كما ترك لنا ـ فيما يتعلق بكتابات ونقوش أعلام ملوك بنى عبد الحق من بنى مرين بالمغرب ـ أنهم كانوا يكتبون على هذه الأعلام ـ التى عرفت

أيضا كما فى تونس ـ بالعلم المنصور ـ بالذهب نسيجا بأعلى دائره آيات من القرآن الكريم(٢٢٣).

وقد أشار صاحب تاريخ التمدن الإسلامى إلى أنه فى دير بظاهر مدينة برغوس بالأندلس راية من الحرير الأحمر المطرز بالنقوش الجميلة، وعليها كتابات كثيرة وآيات قرآنية، وقال أن غوستاف لوبون قد نشرها وسماها راية الموحدين، ولكنه ـ أخذا برأى صديقه روحى الخالدى ـ ظن بأنها كانت بابا لخيمة المنصور لأنها أشبه بباب الخيمة منها بالراية(٢٢٤).

والذى لا شك فيه أن هذا الرأى يحتاج إلى دليل أو برهان علمى واضح يؤكده، لأن أبواب الخيم العربية لم يكن لها شكل يوحى لنا ظر ها بتشابه ـ إلى هذا الحد ـ بينها وبين الأعلام من جهة، ولأن المستشرق غوستاف لوبون الذى سماها راية الموحدين فى كتابه المعروف حضارة العرب غنى عن التعريف بقدره، وغنى عن أن يَدْحَضَ رأيه من لم يسمع به فى مجال الدراسات التاريخية أو الأثرية الإسلامية من ناحية أخرى.

ومما ذكره صاحب قرطبة فى العصر الإسلامى يتضح ـ كما أسلفنا ـ أن خلفاء وأمراء الدولة الأموية فى الأندلس كانوا ينقشون على خواتمهم ـ التى كانت تمثل أهم شارة من شارات الخلافة أو الإمارة ـ عبارة من اثنتين أولاهما «بقضاء الله راض» وثانيتهما «بالله يثق وبه يعتصم»، ثم قال فى موضع أن هذه العبارة كانت تنقش كذلك على ألوية العامل فى الجيش، وفى موضع آخر أن الألوية والرايات الأندلسية كانت تحمل من النقوش شارات مصورة من الأسود والنمور والثعابين والعُقبان (النسور) وغيرها من التصاوير الهائلة(٢٢٥).

أما عن كتابات ونقوش أعلام ملوك الهند فقد ذكر القلقشندى ـ كما أسلفنا ـ أن هؤلاء الملوك كانوا يركبون وعلى رؤوسهم أعلام سود فى وسطها تنين عظيم من الذهب، وفى ميسرته علمان أحمران فيهما تنينان من الذهب أيضا(٢٢٦).

الفصل الثالث

ألوان الألوية والرايات والأزياء

الفصل الثالث

ألوان الألوية والرايات والأزياء

قبل البدء:

تباينت ألوان الألوية والرايات فى عصور ما قبل الإسلام من دولة إلى دولة، كما تباينت أسماؤها وكتاباتها تبعا لتباين الموروثات الثقافية والإجتماعية والدينية والسياسية ونحوها، فكان علم الدولة المصرية القديمة فى عصر الملكة حتشبسوت - كما أسلفنا - عبارة عن مروحة نصف دائرية بألوان زاهية ترمز إلى قرص الشمس، ثم أضيفت إلى هذا العلم فى عهد الملك إخناتون - عند قمة العمود وأسفل المروحة - قطعة من القماش تتكون من ثلاثة أشرطة ذات ألوان أحمر وأصفر وأخضر(٢٢٧).

وكان علم ملوك بابل - كما يقول المسعودى - ذا لون أحمر لأن سائر أعلام الحرب كانت حمراء، إذ هى بهذا اللون أكثر ملاءمة للون الدم، لكن استعمال هذا اللون لم يكن أَلْيقَ فى حال الزينة والطرب وأوقات السرور، لأن النسبة الواقعة بين بصر الناظر ولون الحمرة كانت تتمثل فى الاشتراك والتباين فى الضِّدِّية الواقعة بينهما(٢٢٨).

أما علم العرب فى الجاهلية فكان ذا لون أسود، يدل على ذلك ما ذكره ابن الأثير عند حديثه عن غزوة هوازن بحنين سنة (٨هـ/ ٦٢٩م) وجاء فيه أنه كان هناك رجل من هوازن على جمل أحمر بيده راية سوداء أمام الناس، إذا أدر ك ر جلا من المسلمين طعنه ثم رفع رايته لمن وراءه فاتبعوه، فحمل عليه على بن أبى طالب رضوان الله عليه فقتله، وكذلك كانت رايتهم المعروفة باسم العُقاب ذات لون أسود(٢٢٩).

وكانت أعلام ملوك الهند ذات لون أسود أيضا، يؤيد ذلك ما أشار إليه القلقشندى - كما أسلفنا - عند حديثه عن ركوب ملوكهم وجاء فيه أن كل واحد منهم كان يركب وعلى رأسه أعلام سود فى وسطها تنين عظيم من الذهب، ولا يحمل أ حد أعلاما سودا إلا له خاصة، وفى مسيرته أعلام حمر فى وسط كل منها تنين من الذهب أيضا(٢٣٠).

وفيما يتعلق بأعلام ملوك السند فقد أورد البلاذرى بعضا من ألوانها عند حديثه عن

الفتح العربى لهذه البلاد، وجاء فيه ـ كما أسلفنا ـ أنه كان بالدَّيْبُل بُدٌّ عظيم (أى منارة عظيمة) عليها دَقَل (أى صارى) طويل تعلوه راية حمراء إذا هبت الريح أطافت بالمدينة وهى تدور[231].

أما ألوان الألوية والرايات والأزياء فى دول الإسلام ـ التى هى أصل موضوع الحديث فى هذا الفصل ـ فإننا سنقف عليها فى الصفحات التالية بالتفصيل من خلال التتابع الزمنى لهذه الدول بدءا من العصر النبوى الشريف وانتهاءا بالعصرين العثمانى والعلوى، مرورا بعصور الأمويين والعباسيين والطولونيين والإخشيديين والفاطميين والأيوبيين والمماليك.

١- ألوان الألوية والرايات والأزياء فى العصر النبوى: (١ - ١١هـ/ ٦٢٢ - ٦٣٢م)

انحصرت ألوان الألو ية والرايات والأزياء العربية فى العصر النبوى الشريف فى لونين اثنين هما الأبيض والأسود، وفى واحد مختلط يضم أكثر من لون، وفيما يلى عرض لألوية ورايات كل لون من هذه الألوان طبقا لما أ وردته المصادر والمراجع فى هذا الصدد.

١/١- الألوية والرايات البيضاء:

البياض ـ كما جاء فى قواميس اللغة العربية ومعاجمها ـ هو اللون الأبيض، أو المتصف بالبياض، ونَقِىُّ العِرْض من الدنس والعيوب، ذكره أبيض وأنثاه بيضاء، والأبيض أيضا: السيف، والأبيضان: الليل والنهار، والليالى البيض هى ليلة ثلاث عشرة وأر بع عشرة وخمس عشرة من الشهر العربى، سميت بالبيض لاستنارتها جميعا بلون القمر[232].

وقد جاء اللون الأبيض فى القرآن الكريم معبرا عن أسمى ما أعده الله سبحانه وتعالى لعباده المخلصين فى الجنة فقال جل شأنه ﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ أُولَٰئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ﴿٤١﴾ فَوَاكِهُ وَهُم مُّكْرَمُونَ ﴿٤٢﴾ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٤٣﴾ عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴿٤٤﴾ يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿٤٥﴾ بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ ﴿٤٦﴾ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴿٤٧﴾ وَعِندَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ ﴿٤٨﴾ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾[233].

وقد عبر النبى (ﷺ) أيضا عن خيرية هذا اللون فقال فيما رواه ابن سعد عند حديثه عن ثيابه صلوات الله وسلامه عليه ـ نقلا عن سُمْرة بن جُنْدب ـ «عليكم بالبياض من الثياب

فيلبسها أحياؤكم وكفنوا فيها موتاكم فإنها خير ثيابكم»[234]، والذى لا شك فيه أن هذا اللون ـ فوق هذه الخيرية القرآنية والتوجيهات النبوية ـ هو لون الطهر والنقاء والشفافية.

لذلك لم يكن غريبا أن يحرص النبى (ﷺ) على أن تكون ألوية سراياه وغزواته المبكرة ذات لون أبيض، يدل على ذلك ما ورد فى المصادر والمراجع العربية عن هذه السرايا التمهيدية التى سيرها صلوات الله وسلامه عليه فى السنة الأولى من الهجرة، وكانت ثلاث سرايا ذات ألوية بيضاء أولاها سرية حمزة بن عبد المطلب على رأس سبعة أشهر من الهجرة وفيها سيره فى ثلاثين رجلا من المهاجرين ليعترضوا عير قريش، وكان اللواء الذى عقده النبى (ﷺ) له فى هذه السرية لواء أبيض[235]، وثانيتها سرية عبيدة بن الحويرث بن عبد المطلب فى شوال على رأس ثمانية أشهر من الهجرة إلى بطن رابغ، وسير ه فى ستين رجلا من المهاجرين ليعترضوا عير قريش، وكان اللواء الذى عقده له فى هذه السرية لواء أبيض[236]، وثالثتها سرية سعد بن أبى وقاص فى ذى القعدة على رأس تسعة أشهر من الهجرة إلى الخرار، وسيره فى عشرين رجلا من المهاجرين ليعترضوا عير قريش، وكان اللواء الذى عقده له فى هذه السرية لواء أبيض[237]، ثم تلى هذه السرايا الثلاث غزوته صلوات الله وسلامه عليه إلى الأبواء على رأس اثنى عشر شهرا من الهجرة فى مائتين من أصحابه ليعترضوا عير قريش وكان لواؤه فى هذه الغز وة أبيض أيضا[238].

ويدل عليه أيضا ما ورد فى هذه المصادر والمراجع من أن لواءه (ﷺ) فى غزواته الخمس التى قادها فى السنة الثانية من الهجرة كان لواء أبيض، وكانت أولى هذه الغزوات هى غزوة بُواط على رأس ثلاثة عشر شهرا من الهجرة فى مائتين من أصحابه ليعترض عير قريش وكان لواؤ ه يومئذ أبيض[239]، وثانيتها هى غزوة كُرز بن جابر الفهرى فى ربيع الأول على رأس ثلاثة عشر شهرا من الهجرة وكان لواؤه فيها أبيض[240]، وثالثتها هى غزوة بدر الكبرى فى رمضان، وهى التى نادى صلوات الله وسلامه عليه فيها بنى هاشم ليقاتلوا بحقهم الذى بعث الله به نبيهم، وكان لواؤه فى هذه الغز وة أ بيض[241]، ورابعتها هى غزوة ذى العُشَيْرة فى جمادى الآخرة على رأس ستة عشر شهرا من الهجرة وكان لواؤه يو مئذ أبيض[242]، وخامستها هى غز وة بنى قَيْنُقاع للنصف من شوال على رأس عشرين شهرا من الهجرة و كان لواؤه فيها أبيض[243].

كذلك كان لواؤه (ﷺ) فى غز وة خيبر التى تمت فى جمادى الأولى من السنة السابعة من الهجرة هو لواء أبيض، وفى ذلك يقول ابن سعد أن رسول الله (ﷺ) كان قد وعظ

الناس وفرق بينهم الرايات لأ ول مرة فى غزواته وسراياه، وكان لواؤه فى هذه الغزوة أبيض[٢٤٤].

ولم يختلف أمر اللواء الأبيض فى السريتين اللتين سير هما صلوات وسلامه الله عليه فى السنة الثامنة من الهجرة، وأولاهما سرية عمرو بن العاص فى ثلاثمائة من سراة المهاجرين والأنصار إلى ذات السلاسل، وفيها عقد له النبى (ﷺ) لواءا أبيض[٢٤٥]، وثانيتهما سر ية زيد بن حارثة فى ثلاثة آلاف من المسلمين إلى مؤتة، وكان اللواء الذى عقده فى هذه السرية أيضا لواء أبيض[٢٤٦].

واستمر استخدام اللون الأبيض فى السنة التاسعة من الهجرة التى سير فيها صلوات الله وسلامه عليه عليا بن أبى طا لب فى ربيع الآخر على رأس مائة وخمسين رجلا إلى الفُلْس صنم طيئ ليهدمه، وكان اللواء الذى عقده يومئذ لعلى لواء أبيض[٢٤٧].

٢/١ - الألوية والرايات السوداء:

الواقع أن اللون الأسود كان ولا يزال هو نقيض اللون الأبيض، وقد اتخذه العباسيون - كما أسلفنا - لونا للحداد على موتاهم، وصار من بعدهم شعارا أو زيا للحزن يلبسه الإنسان الذى يفقد عزيزا لديه، والسواد فى لغة العرب هو لون معروف ذكره أسود وأنثاه سوداء، والسواد أيضا: الشخص، والعدد الكثير، وسواد الأمير ثَقَلُه، وسواد البصر ة والكوفة: قراهما، وسواد القلب حبته، وسواد العين حدقتها، وسواد الناس عوامهم، وسواد المسلمين جماعتهم، والسَّوْد أرض يغلب عليها السواد، والأسودان الماء والتمر[٢٤٨].

وقد جاء السواد فى القرآن الكريم بمعنى يدل على أنه لون المغضوب عليهم من الكافرين والكاذبين يوم القيامة، وفى ذلك يقول الحق تبارك وتعالى ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ (١٠٦) وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[٢٤٩]، ويقول عز من قائل ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴾[٢٥٠].

ومع ذلك فقد أوردت المصادر والمراجع العربية من شارات الخلافة الإسلامية البردة،

وهى بردة النبى (ﷺ) التى كان يلبسها فى المواكب وتأسى به فى ذلك خلفاء المسلمين من بعده، وكانت عبارة عن شملة مخططة، وقيل كساء أسود مربع فى صفر[٢٥١]، و من ثم فإنه من المرجح أن السواد الذى اتخذه العباسيون ومن سار على نهجهم كان قد تأثر بهذه البردة كثيرا.

أما عن الألوية والرايات النبوية السوداء فقد جاء ذكرها فى العديد من المصادر والمراجع العربية التى تحدثت عن سرايا الرسول صلوات الله وسلامه عليه وعن غز واته، من ذلك مثلا ما ورد عن غز وة بدر الكبرى التى حدثت فى السابع عشر من رمضان سنة (٢هـ/ ٦٢٣م) وجاء فيه - عند ابن قتيبة وابن عمر وغيرهما - أن راية النبى (ﷺ) فى هذا اليوم كانت سوداء من مِرْط لعائشة مُرَحَّل (أى فيه تصاوير رَحْل)، وعند غيرهم أ نها لم تكن راية سوداء واحدة وإنما كانتا رايتان سوداوان[٢٥٢].

و منه ما ورد عن غز وة خيبر التى حدثت فى جمادى الأولى سنة (٧هـ/ ٦٢٨م) وجاء فيه - كما أسلفنا - أن الرسول صلوات الله عليه وسلامه عليه كان قد وعظ الناس وفرق فيهم الرايات لأول مرة فى غزواته، لأن الألوية هى التى كانت تعقد قبل خيبر، فكانت رايته السوداء من برد لعائشة تدعى العُقاب[٢٥٣]، و ما ورد عن سرية ذات السلاسل التى حدثت فى جمادى الآخرة سنة (٨هـ/ ٦٢٩م) وجاء فيه أن لواءه (ﷺ) فى هذه السرية كان لواء أبيض، ومعه راية سوداء[٢٥٤].

ومما جاء فى المصادر والمراجع العربية أيضا فيما يتعلق بالرايات النبوية السوداء ما ذكر عن غز وة هوازن بحنين التى حدثت سنة (٨هـ/ ٦٢٩م) وجاء فيه أنه كان هناك رجل من هوازن على جمل أحمر بيده راية سوداء أ مام الناس، وأن راية النبى (ﷺ) التى عقدها فى هذا اليوم كانت سوداء[٢٥٥]، و ما ذكر عن غزوة تبوك التى حدثت سنة (٩هـ/ ٦٣٠م) وجاء فيه أ ن راية الرسول صلوات الله وسلامه عليه يومئذ كانت سوداء[٢٥٦]، وما ذكر عن سرية على بن أبى طالب إلى الفُلْس (صنم طيئ ليهدمه) فى ربيع الآخر من نفس السنة المشار إليها وجاء فيه أ ن هذه السرية كان فيها لواء أبيض وراية سوداء[٢٥٧].

وآخر ما يدل على رايات النبى (ﷺ) السوداء رغم حدوثه فى عهد أبى بكر الصديق هو ماورد عن سرية ثنية العقاب قرب دمشق التى حدثت سنة (١٣هـ/ ٦٣٤م) وجاء فيه أن

خالد بن الوليد لما وصل إلى هذه الثنية بأمر من أبى بكر وقف عليها ساعة ناشرا رايته، وكانت راية سوداء للنبى (ﷺ) سميت بعقاب من الطير[٢٥٨].

٣/١-اللون النبوى الأخضر:

الخضرة - كما وردت فى قواميس اللغة العربية ومعاجمها - هى لون معروف مذكره أخضر و أنثاه خضراء و جمعه خُضْر وخُضَر، والخضرة فى ألوان الإبل والخيل غُبرة تخالطها دُهْمة، والخضرة فى ألوان الناس السمرة، والخضراء الكتيبة العظيمة سميت بذلك لما يعلوها من سواد الحديد[٢٥٩].

أما الخضرة فى القرآن الكريم فقد وردت بمعنى رياش الجنة وثياب أهلها، يدل على ذلك قوله تعالى ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾[٢٦٠]، وقوله عز من قائل ﴿عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾[٢٦١]، وقوله جل شأنه ﴿أُولَٰئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا﴾[٢٦٢].

وقد أورد ابن سعد الكلام عن الخضرة فى أربعة مواضع أولها عند حديثه عن أبى رمثة أنه رأى النبى (ﷺ) وعليه بردان أخضران، وعن أبى يُعلَى عن أبيه أنه رآه صلوات الله وسلامه عليه يطوف بالبيت وعليه برد أخضر، وثانيها عند حديثه عن غزوة بدر الكبرى وجاء فيه أن فى هذه الغز وة جاءت ريح لم ير مثلها ثم ذهبت، وجاءت ريح ثانية ثم ذهبت، وجاءت ريح ثالثة ثم ذهبت، فكانت الأولى ريح جبريل عليه السلام فى ألف من الملائكة، وكانت الثانية ريح ميكائيل عليه السلام فى ألف ثانية، وكانت الثالثة ريح إسرافيل عليه السلام فى ألف ثالثة، و كان سيماء هذه الملائكة عمائم خضر من نور قد أرخوها بين أكتافهم، وثالثها عند حديثه عن سرية عبدالله بن أُنَيس لقتل سفيان بن خالد الهُذَلى وجاء فيه أنه لما قتله أخذ رأسه ووضعها بين يدى النبى (ﷺ) فدفع إليه عصا وقال له تَخَصَّر بهذه فى الجنة، فلما حضر ته الوفاة أوصى أهله أ ن يدرجوها فى كفنه ففعلوا، ورابعتها عند حديثه عن عقبة بن عامر الجُهَنى ضمن طبقات البدريين من الأنصار وجاء فيه أنه شهد بدرا وأحدا وأُعلِم يومئذ بعصابة خضراء فى مغفرة[٢٦٣].

كذلك فقد أشار ابن تغرى بردى - فيما نقل عن عائشة رضوان الله عليها مما رواه الترمذى وحَسَّنه - إلى أ نها قالت أن جبريل عليه السلام جاء إلى النبى (ﷺ) بصورتها فى خرقة حرير خضراء فقال: هذه زوجتك فى الدنيا والآخرة[٢٦٤].

وفى حديث الفتح الأكبر يوم دخول الرسول صلوات الله وسلامه عليه إلى مكة فى شهر رمضان سنة ثمان من الهجرة يقول كل من ابن الأثير وابن سعد أنه كان قد أمر عمه العباس أ ن يحبس أ با سفيان بن الحارث عند خطم الجبل حتى تمر عليه قبائل الفتح فيتحقق بنفسه من أنه لم يعد فيهم من يغلب النبى (ﷺ)، قال العباس فخرجت فحبسته فمرت عليه القبائل وهو يسأل عن كل قبيلة فيقول من هؤلاء فأقول أسْلَم فيقول مالى ولأسلم، ثم تمر القبيلة الأخرى فيقول من هؤلاء فأقول جهينة فيقول مالي ولجهينة حتى مر النبى (ﷺ) فى كتيبته الخضراء مع المهاجرين والأنصار[٢٦٥]، ولو أن الخضرة الواردة هنا كانت تعنى فى لغة العرب - كما أسلفنا - الكتيبة العظيمة سميت بذلك لما يعلوها من سواد الحديد.

ورغم ما يتضح من ذلك كله عن خيرية اللون الأ خضر فى القرآن الكريم كلون لثياب أهل الجنة، وفى حياة النبى (ﷺ) كلون لثيابه التى كان يلبسها فى حياته العادية وعند طوافه بالبيت، وفى حديث الملائكة التى نزلت لمدد المسلمين يوم بدر الكبرى وعليها عمائم خضر، وفى حديث العصا التى دفعها صلوات الله وسلامه عليه إلى عبدالله بن أُنَيس ليتخصر بها فى الجنة، وفى العصابة الخضراء التى أُعلم بها عقبة بن عامر فى مغفرة يوم أحد، وفى الخرقة الحريرية الخضراء التى جاء بها جبريل عليه السلام إلى النبى (ﷺ) وفيها صورة عائشة ليُعْلمه أنها زوجته فى الدنيا والآخرة، وفى حديث الفتح يو م دخوله إلى مكة فى كتيبته الخضراء، إلا أننا لم نقف - مما أمكن الإطلاع عليه من المصادر والمراجع - على وجود ألوية أو رايات نبوية خضراء.

٤/١-اللون النبوى الأحمر:

الحمرة من الألوان - كما جاءت فى قواميس اللغة العربية و معاجمها - معروفة، الذكر منها أحمر والأ نثى حمراء، والجمع حُمْرٌ، ومنه قولهم أحمر البأس أى اشتد، وحَمَّرْتُ الشيئ صبغته بالحمرة، والأحمران الذهب والزعفران، واللحم والخبز، ويقال أتى منهم كل أسود وأحمر يعنى أتى كل الناس عربهم وعجمهم[٢٦٦].

والرايات الحمر كانت معروفة عند العرب فى الجاهلية ولاسيما لرايات الحرب لأنها بلون الدم، يدل على ذلك ما ذكره ابن عبد ربه فى هذا الصدد وجاء فيه:

سيوف تقيلُ الموتَ تحت ظُباتها ... لها فى الكلى طعم وبين الكلى شربُ
إذا اصطفت الرايات حمرا متونها ... ذوائبها تهفو فيهفوا لها القلب[٢٦٧]

والحلل الحمراء كانت من بين ثياب النبى (ﷺ)، يؤيد ذلك ما أشار إليه ابن سعد ـ نقلا عن البراء ـ قال: ما رأيت أحدا أحسن فى حلة حمراء من رسول الله (ﷺ)، وفيما أخبر به عن عون بن أبى جُحَيفة عن أبيه قال: أتيت النبى (ﷺ) بالأبطح وهو فى قبة حمراء فخرج وعليه جبة حمراء وحلة حمراء[٢٦٨].

كذلك فإن من بين ما يؤيد وجود الثياب الحمراء على عهد النبى (ﷺ) ما رواه ابن سعد أيضا فى موضوعين أولهما عند حديثه عن سيماء الملائكة التى نزلت لمدد المسلمين يوم بدر الكبرى ـ فيما سبقت الإشارة إليه بالإضافة إلى العمائم الخضر ـ عمائم حمر، وثانيهما عند حديثه عن سيماء الملائكة التى نزلت لمدد المسلمين يوم حنين وعليهم عمائم حمر قد أرخوها بين أكتافهم[٢٦٩]، وإن دلت عمائم الملائكة الحمراء هذه على شئ فإ نما تدل ـ فى غالب الظن ـ على أن الموقف كان خطيرا، وأ نها عندما وضعت هذه العمائم الحمراء فإنها كانت تعنى استنهاض همم المسلمين للقتال حتى يظهر الله دينه ويحق الحق بكلماته ولو كره المشركون.

وقد حكى الماوردى أن النبى (ﷺ) كان قد ظاهر يوم أحد بين درعين وأخذ سيفا فهزه وقال من يأخذ هذا السيف بحقه فقام إليه عمر بن الخطاب فأعرض عنه، ثم هزه ثانية وقال من يأخذ هذا السيف بحقه فقام إليه الزبير بن العوام فأعرض عنه، ثم هزه ثالثة وقال من يأخذ هذا السيف بحقه فقام إليه أبو دُجانة سماك بن خَرَشة فقال وما حقه يا رسول الله قال أن تضرب به فى العدو حتى ينحنى، فأخذه منه وأُعْلم بعصابة حمراء كان إذا أُعْلم بها عرف الناس أنه سيقاتل ويبلى البلاء الحسن، ثم مشى إلى الحرب وهو يقول:

أنا الذى أخذته فى رقة ... إذ قال من يأخذه بحقه
قبلته بعدله وصدقه ... للقادر الرحمن بين خلقه[٢٧٠]

وفى حديث ابن سعد عن أبى دجانة هذا ضمن طبقات البدريين من الأنصار ما يؤيد قول الماوردى فى هذا الصدد حيث أشار إلى أنه شهد بدرا و كانت عليه عصابة حمراء لأنه كان يُعْلَم فى الزخوف بهذه العصابة[٢٧١].

ورغم هذا الذى ورد فى المصادر والمراجع العربية عن الرايات الحمر التى عرفها العرب فى الحروب خاصة لأ نها كانت تتناسب مع لون الدم المسال فى هذه الحروب، وعن الحلل والجباب والأقبية الحمراء التى كانت للنبى (ﷺ)، وعن عمائم الملائكة الحمراء التى كانت عليها يوم أن نزلت لمدد المسلمين فى بدر و حنين، وعن السيف الذى أخذه أبو دجانة سماك بن خرشة يوم أحد وأعلمه بعصابة حمراء، إلا أ ننا لم نقف أيضا على وجود أ لوية أ و رايات حمر كانت له صلوات الله وسلامه عليه.

٥/١-الألوية والرايات الملونة:

أشار المسعودى ـ كما أسلفنا ـ إلى أن الناس كانوا قد تكلموا فى مراتب الألوان ومراتب الأنوار، وبينوا وجه ذلك من أسرار الطبيعة، والحد المشترك بين نورية حس البصر وبين اللون، والضد المباين بين السواد وبين نور البصر دون سائر الألوان من الحمرة والخضرة والصفرة والبياض[٢٧٢]، كما أشار القلقشندى إلى أن من أشعرة الخلافة اللون فى الأعلام[٢٧٣].

أما فيما يتعلق بالألوية والرايات النبوية الملونة فإننا لم نقف منها إلا على ما ورد فى غزوة ذات الرقاع التى حدثت لعشر خلون من المحرم سنة (٤هـ/ ٦٢٥م) وجاء فيه أنها سميت بهذه التسمية لأنهم رقعوا فيها راياتهم، أو لأن الرقاع في هذه الرايات كانت كثيرة، فأجفلت العرب من بين يديه (ﷺ) ولحقوا برؤوس الجبال[٢٧٤]، ولعل فى تسمية هذه الرايات النبوية بالرقاع ما يدل على أنها كانت قد عملت من رقاع متعددة ذات ألوان مختلفة.

ومن ثم فإ نه يمكن القول أن ألوان الألوية والرايات النبوية كانت قد انحصرت ـ كما رأينا ـ فى اللونين الأبيض والأسود، بالإضافة إلى الرايات المرقعة أو الملونة ـ إن صَحَّ هذا الاحتمال ـ بالنسبة لرايات غز وة ذات الرقاع، أما اللونين الأخضر والأحمر فلم نقف على وجود ألوية أ و رايات بهما أو بأى منهما خلال العصر النبوى الشريف رغم ما سبقت الإشارة إليه بشأنهما.

٦/١- ألوان الأزياء:

من الجدير بالذكر - فى هذا الصدد - أن الألوان الأربعة المشار إليها فى الألوية والرايات النبوية من الأبيض والأسود والأخضر والأحمر كانت هى ذات الألوان التى أوردتها المصادر والمراجع العربية عن أزياء هذا العصر النبوى الشريف إضافة إلى لون خامس هو اللون الأصفر.

من ذلك مثلا ما ورد عن اللون الأبيض من أنه كان لباس الإحرام عند العرب تأسيا باللباس البسيط الذى كان يلبسه إبراهيم الخليل عليه السلام حين أمره الله تعالى بالحج، وبقى من ذلك التاريخ رمزا للطهارة والنظافة وزى حجاج بيت الله الحرام حتى اليوم(٢٧٥)، يضاف إلى ذلك أن كفن الرسول (ﷺ) كان يشتمل على سحوليين، وقد عَرّف المسعودى السحولية بأنها ثياب بيض من قطن كانت تعمل بموضع من اليمن يعرف بسحولا(٢٧٦)، وقد حث النبى (ﷺ) - فيما سبقت الإشارة إليه - على لبس الثياب البيض لأ نها أفضل الثياب.

و منه ما ورد عن اللون الأسود وجاء فيه أن امرؤا القيس بن حجر كان قد قدم عليه - بعد مقتل أبيه - رجال من بنى أسد وهو منشغل بإخراج ما فى خزائن حجر من السلاح، فقالوا إنما قدمنا فى أمر نتناسى به ما سلف ونستدرك به ما فرط فليُبَلِّغ ذلك عنا، فخرج عليهم فى قباء وخف وعمامة سوداء، وكانت العرب - كما يقول الأصفهانى - لا تعتم بالسواد إلا فى الملمات(٢٧٧).

ومنه ما أورده ابن قتيبة فى حديثه عن زى الأوائل من العرب وجاء فيه أن أول من لبس الدراريع السوداء هو المختار بن أبى عبيد، فقال الناس لبس الأمير جلد دب(٢٧٨)، وما أورده اليعقوبى فى حديثه عن سرية عبدالرحمن بن عوف إلى كلب وجاء فيه أن النبى (ﷺ) عممه فى هذه السرية بعمامة سوداء أسدلها بين يديه و من خلفه(٢٧٩)، وما أورده ابن الأثير عند حديثه عن دخول الرسول صلوات الله وسلامه عليه إلى مكة يوم الفتح - كما أسلفنا - سنة (٨هـ/ ٩ ٦٢م) وجاء فيه أنه كانت عليه عمامة سوداء(٢٨٠).

وما ورد عن اللون الأخضر وجاء فيه أن كسوة الكعبة كانت - كما ذكر ابن جبير - عبارة عن أربع وثلاثين شقة من الحرير الأخضر، وأن صورة عائشة رضوان الله عليها كان

قد نزل بها جبريل عليه السلام - فيما سبقت الإشارة إليه إلى - النبى (ﷺ) - كما يقول ابن تغرى بردى - فى خرقة من الحرير الأخضر(٢٨١).

وما ورد عن اللون الأحمر وجاء فيه - كما يقول ابن عبدربه - أن شاش بن زهير بن جذيمة العبسى كان قد قتل يو م مَنْعِج وهو قادم من عند النعمان بن المنذر بعد ما حباه بقطيفة حمراء ذات هدب (أى ذات وبر أوخُمّل)، وظل أ مر قتله مخفيا حتى وجدوا القطيفة الحمراء بسوق عكاظ وقد باعتها امرأة رباح بن الأسل فعلموا أن رباحا هو صاحب ثأرهم فغزته بنوعبس(٢٨٢)، وأن عائشة رضوان الله عليها كانت تلبس ذات يوم بردا قَطَريا، وقد عَرّف واضح الصمد البرد القطرى بأنه كساء أحمر له أعلام فيها بعض الخشونة كانت تأتى - فى غالب الظن - على عهد النبى (ﷺ) من قبل البحرين(٢٨٣)، وأن عليا بن أبى طالب كرم الله وجهه كان قد جاء إلى النبى (ﷺ) عندما استدعاه ليدفع إليه الراية يوم خيبر - كما يقول ابن الأثير - وعليه حلة حمراء(٢٨٤).

وما ورد عن اللون الأصفر وجاء فيه - فيما نقله ابن سعد عن قيس بن سعد بن عبادة قال: أتانا النبى (ﷺ) فوضعنا له غسلا فاغتسل، ثم أتيناه بملحفة وَرْسية (أى صفراء مصبوغة بالورس) فاشتمل بها، وعن ابن عمر قال أنه صلوات الله وسلامه عليه كان يصفر ثيابه، وعن موسى بن محمد بن إبراهيم أن الزبير بن العوام كان يُعلَم بعصابة صفراء، وكان يحدّث أن الملائكة نزلت بالعمائم الصفر على سيماء الزبير(٢٨٥).

٢- ألوان الألوية والرايات فى عصر الخلفاء الراشدين: (١١ - ٤٠هـ/ ٦٣٢ - ٦٦٠م)

انحصرت ألوان الألوية والرايات فى عصر الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم - طبقا لما أمكن الوقوف عليه من المصادر والمراجع العربية - فى خمسة ألوان منها اثنان وجدت منهما ألوية ورايات فى العصر النبوى هما الأبيض والأسود، وثلاثة ألوان أخرى كانت معروفة فى أزياء العصر المشار إليه ولكننا لم نقف منها على ألوية أ و رايات فيه هى الأخضر والأحمر والأصفر الذى وجدت منه رابات فى عهد على بن أبى طالب.

١/٢- ألوان الألوية والرايات فى عهد الصديق أبى بكر: (١١ - ١٣هـ/ ٦٣٢ - ٦٣٤م)

١/٢-١- ألوان الألوية:

عرفنا من الحديث عن أسماء الألوية والرايات فى عهد أبى بكر الصديق أن غالبيتها العظمى كانت للواء، بدليل أنه رضوان الله عليه كان قد عقد خلال سنِىّ خلافته القصيرة

التى كانت فى حدود السنتين ستة عشر لواءا منها أحد عشر لـواءا فى وقت واحد لحرب المرتدين والمتنبئين ومانعى الزكـاة بالجزيرة العر بية انحصرت ـ كمـا أسلفنا ـ فى لواء تم تسييره إلى تُوّج ومكران مع عثمان بن أبى العاص، ولواء إلى الحمقتين مع خالد بن سعيد، ولواء إلى قـضاعـة ووديعة مع عـمرو بن العـاص، ولواء إلى د با مع حذيفـة بن محـصن، ولواء إلى تهامة مع سـويد بن مقرن، ولواء إلى بنى سليم مع طريفـة بن حاجزة، ولواء إلى مهرة مع عرفجة بن هريثمة، ولواء إلى مسيلمة الكذاب مع عكرمة بن أبى جهل، ولواء إلى بنى حنيـفة مع شر حـبيل بن حـسنة، ولواء إلى فزارة مـع العلاء بن الحضـرمى، ولواء إلى العنسى باليمن مع المهاجر بن أمية(٢٨٦).

ومنها أيضا اللواء الذى عقده لأسامة بن زيـد لفتح الشام، إضافة إلى أربعة ألوية أخرى فى معركة اليرموك انحصرت فى لواء تم تسييره مع عبيدة بن الجراح إلى حمص، ولواء مع شر حبـيل بن حسنة إلى وادى الأردن، ولواء مع عمـرو بن العاص إلى فلسطين، ولواء مع زيد بن أبى سفيان إلى دمشق(٢٨٧)، والغالب على الظن أن هذه الألوية الستـة عشر كانت ألوية بيضـاء جريا على مـا كان الرسول (ﷺ) قـد اتخذه منهـا لونا وتسمـية، لاسيـما وأن العصر النبوى الشريف لم يكن قد مضت عليه غير أشهر معدودات لم تكن مدتها القصيرة لتسمح بتغـيير يذكر فى هذا الصدد من ناحية، وأن أبا بكر لم يكن لـيغير هذا اللون أصلا وهو خليفة الرسـول (ﷺ) من ناحية أخرى.

٢/١-٢-ألوان الرايات:

لم نقف من أمر الرايات فى عـهد الصديق أبى بكر ـ كمـا أسلفنا ـ إلا على راية واحدة كـان قد عـقدها فى مـعركـة اليـمامـة التى حدثـت سنة (١٢هـ/ ٦٣٣م) لزيد بن الخطاب العدوى الذى ظل يتقدم بها فى نحر العـدو حتى استشهد(٢٨٨)، والراجح أن هـذه الراية ـ طبقا للقياس المشار إليه فى الألوية ـ كانت إما سوداء وإما بيضاء لأن رايات النبى (ﷺ) لم تخرج عن هذين اللونين أيضا.

٢/٢-ألوان الألوية والرايات والأزياء فى عهد الفاروق عمر بن الخطاب: (١٣-٢٣هـ/ ٦٣٤-٦٤٤م)

٢/٢-١-ألوان الألوية:

عرفنا مما سبقت الإشارة إليه عند الحديث عن أسماء الألوية والرايات فى عهد الفاروق

عمر بن الخطاب أن تـسمية اللواء كانت قـد غلبت ـ كما فى عهـد الصديق أبى بكر ـ على تسمية الراية، يدل على ذلـك أنه كان قد عقد لأمراء جيوشـه يوم قس الناطف وفتح فارس ومـصر وبلاد العـجم أحـد عشـر لواءا منهـا لواء كان يوم قس النـاطف فى رمضـان سنة (١٣هـ/ ٦٣٤م) مع أبى عبيدة بن عمرو، وسبعة ألوية فى فتح فارس سنة (١٧هـ/ ٦٣٨م) منها لواء مع الأحنـف بن قيس إلى خراسـان، ولواء مع مجاشع بن مـسعود إلى أردشـير، ولواء مع عثـمان بن العاص إلى اصطخـر، ولواء مع سارية بن زنيم إلى فسـا ودارا بجرد، ولواء مع سهيل بن عـدى إلى كرمان، ولواء مع عاصم بن عمرو إلى سـجستان، ولواء مع الحكم بن عمير إلى مكـران، ولواءان فى فتح بلاد العجم سنة (٢١هـ/ ٦٤١م) أ حدهما مع عتبة بن فرقد والآخر مع بكير بن عبدالله، ولواء فى فتح مصر فى نفس السنة المشار إليها مع عمرو بن العاص كان يحمله مولاه وردان(٢٨٩)، ويغلب على الظن أن هذه الألوية كانت أيضا ذات لون أبيض لأن الأمـر لم يكن قد اختلف بالنسـبة إليهـا بعد فى كل من التسمـية واللون عن عصر النبى (ﷺ) وعصر الصديق أبى بكر.

٢/٢-٢-ألوان الرايات:

أشارت المصادر والمراجع العربية ـ فيمـا يتعلق بالرايات فى عهد عمر ـ إلى رايتين فقط، أولاهما عند الحديث عن راية العقاب النبوية الـتى كانت مع خالد بن الوليد فى فتح الشام سنة (١٣هـ/ ٦٣٤م) وجاء فيه أنه كان قد وقف بهـا منشورة على ثنية العقاب عند دمشق، وقد أجمـعت المصادر والمراجع المشار إليهـا ـ فيما سبق ذكـره ـ أن هذه الراية كانت سوداء باستثناء اليعقوبى الذى أورد فى هذا الصدد أنها كانت بيضاء(٢٩٠).

وثانيتهما عن راية النعمان بن مُـقَرّن فى فتح نها وند سنة (٢١هـ/ ٦٤١م) وجاء فيه أنه لما استشـهد رضوان الله عليه يومهـا أخذ الراية حذيفة بن اليمـان ففتح الله على يديه(٢٩١)، ومن المرجح أن هذه الراية كانت إمـا سوداء كسابقتـها وإما بيضاء كغيرها من رايات النبى (ﷺ).

٢/٢-٣-ألوان الأزياء:

يتضح مما جـاء فى المصادر والمراجع أن ألوان الأزياء العربيـة فى عهد عـمر بن الخطاب كانت قد انحصرت فى لونين اثنين همـا الأبيض والأز رق، وجاء فى أ ولهما عند الحديث

عن واقعة نهاوند المشار إليها أن النعمان بن مقرن كان فى هذه الواقعة ـ طبقا لما أورده ابن الأثير ـ ببياض من القباء والقلنسوة[٢٩٢]، وجاء فى ثانيهما عند ذكر هوادج أزواج النبى (ﷺ) عندما حججن مع عمر بن الخطاب سنة (٢٣هـ/ ٦٤٣م) أنهن ـ وفقا لما كتبه اليعقوبى ـ كن يرتدين الطيالسة الزرق[٢٩٣].

٣/٢- ألوان الألوية والرايات فى عهد ذى النورين عثمان بن عفان: (٢٣ - ٣٥هـ/ ٦٤٤ - ٦٥٦م)

لم نقف من المصادر والمراجع العربية فيما يتعلق بالألوية والرايات فى عهد عثمان بن عفان إلا على حالة واحدة وردت الإشارة إليها عند فتح أفريقية وجاء فيها ـ كما أسلفنا ـ أن عبدالله بن أبى السرح لما ولى مصر من قبل عثمان كان قد استأذنه فى فتح افريقية فأذن له وأرسل إليه من المدينة جيشا يضم كثيرا من أعيان الصحابة، فسار هذا الجيش سنة (٢٧هـ/ ٦٤٧م) وانقطعت أخباره عن مركز الخلافة بالمدينة، فأرسل عثمان بن عفان عبدالله ابن الزبير فى جماعة لموافاته بأخبار الجند، فلما وصل ابن الزبير عند ابن أبى السرح لم تعجبه خطته العسكرية التى كان يقاتل فيها العدو كل يوم من الصبح حتى الظهر فقط، ورأى أن يغير هذه الخطة بواسطة تقسيم جيش المسلمين إلى جماعتين تقاتل أولاهما فى الصباح وتقاتل الأخرى فى المساء، فنزل ابن أبى السرح عن قيادة الجيش لابن الزبير وأعطاه اللواء حتى تم الفتح على يديه[٢٩٤]، والراجح أن هذا اللواء أيضا كان ذا لون أبيض جريا على ما كان عليه الحال فى عهد النبى (ﷺ) وعهد كل من أبى بكر وعمر.

٤/٢- ألوان الألوية والرايات فى عهد المرتضى على بن أبى طالب: (٣٥ - ٤٠هـ/ ٦٥٦- ٦٦١م)

انحصرت ألوان الألوية والرايات فى عهد المرتضى على بن أبى طالب فى ثلاثة ألوان هى الأبيض والأسود والأصفر، ومن ثم فإن ألوان هذه الألوية والرايات كانت قد حافظت على لونين نبويين هما الأبيض والأسود وأضافت إليهما لونا آخر هو الأصفر.

٤/٢ - ١- ألوان الألوية:

جاء فيما ذكره المسعودى عن موكب دخول على بن أبى طالب رضوان الله عليه إلى البصرة سنة (٣٦هـ/ ٦٥٦م) على لسان المنذر بن جارود ـ كما أسلفنا ـ أنه كان فيمن مر بهذا الموكب فارس على فرس أشهل عليه ثياب بيض وعمامة سوداء قد سدلها بين يديه

بلواء، فلما سأل ابن جارود عنه قيل هذا عبدالله بن العباس فى وفده من أصحاب رسول الله (ﷺ)[٢٩٥].

وجاء فيما أورده ابن الأثير عن موقعة صفين بين جيشى على ومعاوية سنة (٣٧هـ/ ٦٥٧م) أن عليا كان قد دعى ابنه محمد بن الحنيفة فدفع إليه اللواء[٢٩٦]، ورغم أن ما ذكره كل من هذين المؤرخين لم يحدد لون اللواء الذى كان بيد عبدالله بن العباس فى موكب دخول على كرم الله وجهه إلى البصرة، أو اللواء الذى دفعه إلى ابنه محمد بن الحنيفة فى صفين، إلا أن الغالب على الظن أنهما كانا لواءان أبيضان جريا على ما كان عليه الحال فى ألوية الرسول (ﷺ) التى عرفنا أنها كانت كلها بيضاء.

٤/٢ - ٢- ألوان الرايات:

أكدت المصادر والمراجع العربية فى هذا الصدد أن ألوان رايات على كانت ـ كما أسلفنا ـ قد انحصرت فى ثلاثة ألوان هى الأبيض والأسود والأصفر، يدل على ذلك ـ فيما يتعلق بالراية البيضاء ـ ما ورد فى حديث المسعودى عن موكب دخول على إلى البصرة على لسان المنذر بن جارود المشار إليه وجاء فيه أنه كان فيمن دخل بهذا الموكب فارس على فرس أشهب عليه ثياب بيض وعمامة سوداء، عليه سكينة ووقار، رافعا صوته بقراءة القرآن، متقلدا سيفا متنكبا قوسا معه راية بيضاء فى ألف من الناس، فلما سأل ابن جارود عنه قيل هذا عمار بن ياسر فى عدة من الصحابة من المهاجرين والأنصار وأبنائهم[٢٩٧].

ويدل عليه أيضا ما ذكره ابن الأثير عند حديثه عن بعض أيام صفين وجاء فيه أن رجلا من آل عَكّ من أهل الشام كان قد خرج يسأل المبارزة، فبرز إليه من أصحاب على قيس بن فهدان الكندى فحمل عليه فقتله وأنشد يقول:

لقد علمت عَكٌّ بصفين أننا ... إذا التقت الخيلان نطعنها شذرا
ونحمل رايات الطعان بحقها ... فنوردها بيضا ونصدرها حُمرا[٢٩٨]

وهذا يعنى أن رايات على كانت تبدأ بيضاء ثم تصير حمراء من التخضب بالدم.

ويدل عليه فيما يتعلق بالراية السوداء ما ذكره كل من المسعودى وابن الأثير وابن عبدربه عن راية الحُضَيْن بن المنذر حامل راية ذهل من شيبان وغيرها من ربيعة أصحاب على يوم صفين وجاء فيه أن عليا لما رأى قتال الحضين ومن معه أعجبه هذا القتال وأنشد يقول:

لمن راية سـوداء يخـفق ظلهـا | إذا قـيل قـدمهـا حـضين تقـدمـا
يقـدمهـا فى الصف حـتى يـزيرها | حـياض المنايا تـقطر السم والدمـا
جـزى الله عـنى والجـزاء بكـفـه | ربيـعة خيـرا مـا أعف وأكـرمـا[٢٩٩]

وقد اختلف الصنعانى فيما رواه بهذا الصدد عما ذكره المؤرخون المشار إليهم، وقال أن أمير المؤمنين (على) عليه السلام كان قد أنشد فى هذا اليوم يقول:

لنـا الراية الحـمـراء يـخـفـق ظلهـا | إذا قـيل قـدمهـا حـضين تقـدمـا[٣٠٠]

ويدل عليه فيما يتعلق بالراية الصفراء ما ورد فى حديث المسعودى المشار إليه على لسان المنذر بن جارود عن موكب دخول على إلى البصرة وجاء فيه أنه كان فيمن دخل بهذا الموكب فارس على فرس أشقر عليه ثياب بيض وقلنسوة بيضاء وعمامة صفراء متنكبا قوسا متقلدا سيفا معه راية صفراء، فلما سأل ابن جارود عنه قيل هذا قيس بن سعد بن عبادة فى عدة من الأنصار[٣٠١].

٢/٣-٤- ألوان الأزياء:

تشير المادة التاريخية فى هذا الصدد إلى أن ألوان الأزياء فى عهد على بن أبى طالب كانت تنحصر فى أربعة ألوان هى الأبيض والأسود والأصفر والأخضر، يدل على ذلك ما ذكره المسعودي فيما يتعلق باللون الأبيض على لسان ابن عباس وجاء فيه أنه رأى عليا فى صفين سنة (٣٧هـ/ ٦٥٧م) وعليه عمامة بيضاء وكأن عينيه سراجا سليطا وهو يقف على طوائف الناس فى مراتبهم يحثهم ويحرضهم على القتال، ويدل عليه ما أورده نفس المؤرخ فيما يتعلق باللون الأسود على لسان المنذر بن جارود عند حديثه عن موكب دخول على إلى البصرة سنة (٣٦هـ/ ٦٥٦م) وجاء فيه - كما أسلفنا - أنه كان فيمن دخل بهذا الموكب فارس على فرس أشهل عليه ثياب بيض وعمامة سوداء قد سدلها بين يديه بلواء فلما سأل عنه قيل هذا عبدالله بن العباس فى وفده من أصحاب رسول الله (ﷺ)، كذلك يدل عليه ما كتبه المسعودى أيضا فيما يتعلق باللون الأصفر عند حديثه عن ذات الموكب المشار إليه فى دخول على إلى البصرة وجاء فيه أنه كان فيمن دخل بهذا الموكب فارس على فرس أشقر عليه ثياب بيض وقلنسوة بيضاء وعمامة صفراء، فلما سأل ابن جارود عنه قيل هذا قيس بن سعد بن عبادة فى عدة من الأنصار، ويدل عليه ما رواه نفس المؤرخ فيما يتعلق باللون

الأخضر وجاء فيه أن عبيدالله بن عمر بن الخطاب كان قد خرج فى اليوم التاسع من موقعة صفين فى أربعة آلاف من الخضرية معممين بشقائق الحرير الأخضر متقدمين للموت يطالبون بدم عثمان بن عفان[٣٠٢].

٣- ألوان الألوية والرايات والأزياء فى العصر الأموى: (٤١ - ١٢٧هـ/ ٦٦١ - ٧٤٤م)

جمعت الألوية والرايات الأموية بين أربعة ألوان هى الأبيض والأسود والأحمر والأخضر، وبذلك اتفقت مع ألوان الألوية والرايات فى عصر على بن أبى طالب فى لونين نبويين هما الأبيض والأسود، ولكنها بدلا من اللون الأصفر الذى اتخذه على مع هذين اللونين النبويين، قد جمعت معهما اللونين الأحمر والأخضر.

١/٣- ألوان الألوية:

لم نقف من المصادر والمراجع العربية فيما يتعلق باللواء الأموى إلا على قليل من المعلومات التى جعلت لون هذا اللواء مرة بالأخضر ومرة بالأسود ومرة بالأبيض، ومن ذلك مثلا ما ذكره القلقشندى - كما أسلفنا - عند حديثه عن رسوم الآلات الملكية أو أشعرة الخلافة وجاء فيه أن شعار بنى أمية من الألوان كان الخضرة، وحكى - نقلا عن صاحب حماة عن الملك السعيد إسماعيل - أنه حين ادّعى الخلافة وأنه من بنى أمية لبس الخضرة ثم قال وهذا صريح فى أنه شعارهم[٣٠٣]، وإن دل ذلك على شئ فإ نما يدل على أن اللون الأخضر كان لون لوائهم واللون المحبب لأزيائهم، و منه ما ذكره صاحب الخلافة فى الحضارة الإسلامية وجاء فيه أن اللواء العباسى الأبيض كان مخالفا لشعار أو علم بنى أمية الأسود الذى كتب عليه بالبياض «محمد رسول الله»[٣٠٤].

ومنه ما ذكره صاحب نظام الشرطة فى الإسلام وجاء فيه أن اللون الأبيض كان شعار الدولة الأموية[٣٠٥]، وهذا يعنى أيضا أنه كان لون لوائهم أو اللون المحبب لأزيائهم، وبذلك نرى أن المصادر والمراجع العربية فد أختلفت فى لون اللواء الأموى بين الأخضر والأسود والأبيض، والغالب على الظن أنه كان ذو لون أبيض تأسيا بلون اللواء النبوى الشريف.

٢/٣- ألوان الرايات:

كانت الرايات الأموية - طبقا لما أوردته المصادر والمراجع العربية - ذات لونين أحدهما

أبيض والآخر أحمر، يدل على ذلك مثلا فيما يتعلق باللون الأبيض ما ذكره صاحب كنوز الفاطميين وجاء فيه أن أعلام الأمويين كانت بيضاء، وأيده فى ذلك ما أورده صاحب جمالية الفن العربى حين قال أن اللون الأبيض كان هو لون راية العرب الأولى حتى نهاية عهد الأمويين(٣٠٦).

أما ما يتعلق باللون الأحمر فقد أشار إليه ابن عبدربه عند حديثه عن خطبة على بن أبى طالب فى أصحابه يوم صفين التى قال فيها «أيها الناس اتقوا السيوف بوجوهكم والرماح بصدوركم وموعدى وإياكم الراية الحمراء» (يعنى راية معاوية بن أبى سفيان) فقال رجل من أهل العراق ما رأيت كاليوم خطيبا يأمرنا أن نتقى السيوف بوجوهنا والرماح بصدورنا ويعدنا راية (حمراء) بيننا وبينها مائة ألف سيف(٣٠٧) وأيد الحسن بن عمر وغيره ما أشار إليه ابن عبدربه من أن راية الأموين كانت حمراء(٣٠٨).

٣/٣ - ألوان الأزياء:

من الجدير بالذكر فى هذا الصدد أن ألوان أزياء الأمويين التى أوردتها المصادر والمراجع العربية كانت قد أنحصرت أيضا فى ذات الألوان الأر بعة التى كانت لألويتهم وراياتهم وهى الأبيض والأسود والأحمر والأخضر، يدل على ذلك مثلا فيما يتعلق باللون الأبيض ما أورده ابن الأثير عند حديثه عن سنة (١٣٢هـ/ ٧٤٩م) وجاء فيه أن أهل الجزيرة كانوا قد بيضوا وخلعوا أبا العباس السفاح، فو جه أخاه أبا جعفر بواسط إلى قرقيسيا والرقة لأن أهلها كانوا قد بيضوا(٣٠٩) (أى لبسوا الأبيض)، ويدل عليه أيضا ما أورده صاحب تاريخ الإسلام عند حديثه عن قصور الخلفاء الأمويين وجاء فيه أن الخليفة فى العصر الأموى كان يحضر إلى المسجد لإمامة الناس مرتديا ثيابا بيضاء وعمامة بيضاء مرصعة بالجواهر(٣١٠)، وما أورده القلقشندى عند حديثه عن ترتيب مملكة برشلونة الأندلسية وجاء فيه أن أكثر لباس الأمويين هناك فى الشتاء الجوخ وفى الصيف البياض(٣١١)، وما أورده صاحب قرطبة فى العصر الإسلامى وجاء فيه أن ملابس العبيد فى بيعة الخلافة كانت عبارة عن جواشن وأقبية بيض(٣١٢).

ويدل على ما يتعلق باللون الأسود ما ذكره اليعقوبى ـ نقلا عن صالح بن عمرو ـ وجاء فيه أنه رأى معاوية بن أبى سفيان على المنبر معتما بعمامة سوداء قد سدلها على فيه وهو

يقول يا معشر الناس كبرت سنى وضعفت قوتى وأصبت فى أحسنى فرحم الله من دعا لى ثم بكى فبكى الناس معه(٣١٣)، ويدل على ما يتعلق باللون الأحمر ما أورده المسعودى عن فسوق يزيد بن معاوية وعماله وجاء فيه أن أباقيس (يزيد) كان عليه قباء من الحرير الأحمر وعلى الأتان (الحمار) سرج من الحرير الأحمر المنقوش الملمع بأنواع من الألوان(٣١٤)، أما ما يدل على ما يتعلق باللون الأخضر فهو ما أشار إليه ابن الأثير عند حديثه عن موت سليمان بن عبدالملك سنة (٩٩هـ/ ٧١٧م) وجاء فيه أنه لبس يوما حلة خضراء ونظر فى المرآة فقال أنا الملك الفتى فما عاش بعدها جمعة حتى مات(٣١٥).

٤ - ألوان الألوية والرايات والأعلام والأزياء فى العصر العباسى:
(١٣٢ - ٦٤٠هـ/ ٧٤٩ - ١٢٤٢م)

إذا كانت ألوان الألوية والرايات فى العصور الإسلامية السابقة قد حافظت على اللونين النبويين المشار إليهما وهما الأبيض والأسود ولم تزد عليهما إلا اللون الأصفر فى عصر على واللونين الأحمر والأخضر فى العصر الأموى، فإن ألوان الألوية والرايات فى العصر العباسى كانت قد حافظت أيضا على نفس هذين اللونين النبويين وهما الأبيض والأسود وأضافت إليهما لونا واحدا هو الأخضر.

ولعل فيما ذكره ابن جبير والسيوطى والقلقشندى عن أستار الكعبة ورخامها ما يفسر تفضيل العباسيين للألوان التى كسوا بها أشرف وأقدس بناء على ظهر الأرض، فيذكر الأول خلال القرنين (٦ـ٧هـ/ ١٢ـ١٣م) ما يتعلق بذلك فى أربعة مواضع أولها أن ظاهر الكعبة كلها من الجوانب الأربعة كان مكسوا بستور من الحرير الأخضر، فى أعلاها رسم بالحرير الأحمر عرضه ثلاثة أذرع مكتوب فيه قوله تعالى فى الآية السادسة والتسعين من سورة آل عمران ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ (٩٦) فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ واسم الإمام الناصر لدين الله (٥٧٥ـ٦٢٢هـ/ ١١٧٩ـ١٢٢٥م)، وثانيها أ ن زعيم الشيبيين كان يصعد إلى باب الكعبة عند فتحها وبيده مفتاح القفل المبارك و معه من السدنة من يمسك فى يده سترا أسود يفتح يديه به أمام الباب، وثالثها أن خطيب الحرم الشريف كان يُقبل إليه يوم الجمعة للخطبة

لابسا ثوب سواد مرسوما بذهب و متعمما بعمامة سوداء مرسومة أيضا، ورابعها أ ن رخام الكعبة فى الصفح المقابل للداخل الذى هو من الركن اليمانى إلى الركن الشامى خمس رخامات منتصبات طولا كأنها أبواب، الثلاث منها حمر والإثنتان خضراوان[٣١٦]، ويذكر الثانى والثالث وغيرهما أن الكعبة كانت تكسى الديباج الأبيض من أيام المأمون (٩٨ـ٢١٨هـ/ ٨١٣ـ٨٢٣م) فكساها الناصر ديباجا أخضر ثم كساها ديباجا أسود فاستمر إلى الآن[٣١٧] (أى إلى عهد السيوطى فى القرنين (٩ـ١٠هـ/ ١٥ـ١٦م)).

١/٤ - ألوان الألوية:

أشار ابن الأثير إلى ألوان الألوية العباسية فى موضوعين أولهما عند حديثه عن ذكر البيعة لأولاد المتوكل بولاية العهد سنة (٢٣٥هـ/ ٨٤٩م) وجاء فيه أنه لما عقد المتوكل هذه البيعة لبنيه الثلاثة عقد لكل واحد منهم لواءين أحدهما أسود هو لواء العهد والآخر أبيض هو لواء العمل، وثانيهما عند حديثه عن تجهيز أبى أحمد بن المعتمد للمسير إلى البصرة سنة (٢٦١هـ/ ٨٧٤م) وجاء فيه أن المعتمد كان قد جلس فى دار العامة وولى ابنه جعفر العهد ولقَّبه المفوض إلى الله، وولى أخاه أبا أحمد العهد بعد أخيه جعفر ولقبه الناصر لدين الله الموفق، وعقد لكل واحد منهما لواءين أحدهما أسود والآخر أبيض[٣١٨] (أى أسود لولاية العهد وأبيض للعمل)، وأورد السيوطى نفس البيعة التى عقدها المعتمد لولديه المفوض والموفق وكرر بذات النص أنه كان قد عقد لكل واحد منهما لواءين أحدهما أسود والآخر أبيض[٣١٩].

وذكر الصابئ عند حديثه عن خلع التشريف والولاية والمنادمة أ نه كان قد أضيف إلى عضد الدولة بن بويه - علاوة على اللواء الأبيض الذى جرت به العادة لأ مراء الجيوش - اللواء المذهب المخصص لولاية العهد، وقيل إن أحدهما كان للمشرق والآخر كان للمغرب[٣٢٠]، ويغلب على الظن أن هذا اللواء المذهب هو نفس اللواء الأسود الذى أورده كل من ابن الأثير والسيوطى على أنه لواء ولاية العهد، وربما يفسر قول الصابئ فيه بالمذهب أنه كان يحمل طرازا مذهبا ببعض الآيات القرآنية وألقاب الخليفة واسمه وقصر من ثم تسمية اللواء على طرازه، وعلى ذلك فإننا نستطيع القول أن ألوان الألوية العباسية كانت قد انحصرت فى اللونين الأسود والأبيض.

٢/٤ - ألوان الرايات:

اتفقت المصادر والمراجع العربية على أن راية العباسيين كانت ذات لون أسود، يدل على

ذلك مثلا ما ذكره ابن خلدون - كما أسلفنا - من أن رايات العباسيين كانت سوداء حزنا على شهدائهم من بنى هاشم ونعيا على بنى أمية فى قتلهم، ولذلك سموا بالمسودة تميزا لهم عمن خرج عليهم بعد ذلك من الطالبيين واتخذوا الرايات البيضاء فسموا تبعا لذلك بالمبيضة[٣٢١].

ويدل عليه أيضا ما ذكره ابن الطقطقى عند حديثه عن شرح ابتداء الدولة العباسية وجاء فيه أن الرايات السود الناصرة لأهل البيت تخرج من خراسان، وقد جرت بين أبى مسلم الخراسانى (الداعى للعباسيين بها) وبين نصر بن سيار وغيره من أمراء خراسان (عمال بنى أ مية) حروب ووقائع كانت الغلبة فيها للمسودة[٣٢٢] (أى لأصحاب الرايات السود).

ويدل عليه ما ذكره القلقشندى من أن شعار بنى العباس السواد، وأرجع استخدام العباسيين لهذا اللون إلى أن النبى (ﷺ) كان قد عقد يوم حنين ويوم الفتح لعمه العباس رضوان الله عليه راية سوداء[٣٢٣]، ويدل عليه فوق هذا وذاك ما ذكره الشابستى فى حديثه عن دير العذارى على شاطئ دجلة وجاء فيه أن نصر بن شيث كان قد تحصن فى كَسُوم عندما وصلها عبدالله بن طاهر لمحاربته، فلما رأى نصر و من معه الرايات السود والأسود - وكان عبدالله بن طاهر أول من اتخذها - جزعوا وتبين فيهم الفشل[٣٢٤].

٣/٤ - ألوان الأعلام:

ورد لفظ العلم العباسى فى العديد من المصادر والمراجع العربية التى أجمعت على أنه كان ذو لون أسود، من ذلك مثلا ما ذكره القلقشندى عند حديثه عن الخلع السلطانية وجاء فيه أن من بين هذه الخلع علم أسود مكتوب عليه بالبياض اسم الخليفة[٣٢٥]، وما ذكره ابن الأثير فى ثلاثة مواضع أولها عند حديثه عن سنة (١٣٠هـ/ ٧٤٧م) وجاء فيه أن أبا مسلم الخراسانى كان قد أمر أبا داوود بالعَوْد، فأقبل بمن معه وكانت أعلامه سوداء، وثانيها عند حديثه عن حصار أبى يزيد للمهدية سنة (٣٣٣هـ/ ٩٤٤م) وجاء فيه أنه كان قد ظهر بإفريقية رجل يدعو الناس إلى نفسه فأجابه خلق كثير وأطاعوه وادعى أنه عباسى جاء من بغداد ومعه أعلام سود، فظفر به بعض أصحاب يزيد وسيروه إليه فقتله، وثالثها عند حديثه عن إقامة الخطبة العباسية بمصر سنة (٥٦٧هـ/ ١١٧١م) بعد قضاء صلاح الدين على آخر خلفاء الفاطميين بها وجاء فيه أن الخليفة العباسى كان قد سير الخلعة التى لصلاح الدين والخلع التى للخطباء بالديار المصرية ومعها الأعلام السود[٣٢٦].

و منه أيضا ما أورده ابن تغرى بردى عند حديثه عن قصة القرمطى وجاء فيه أن بختيار كان قد أعطى القرمطى مالا وسلاحا فسار القرمطى إلى الشام ومعه أعلام سود(٣٢٧)، وما أشار إليه أبو شامة عند حديثه عن خلعة الخليفة الناصر للملك الناصر صلاح الدين سنة (٥٧٦هـ/ ١١٨٠م) وجاء فيه أن هذه الخلعة كانت تشتمل على علم أسود(٣٢٨)، وما ذكره الصابئ عند حديثه عن عادة خلفاء بن العباس فى المائتين الثالثة والرابعة من الهجرة وجاء فيه أن علم هؤلاء الخلفاء كان أسود اللون(٣٢٩).

كذلك فقد أجمعت المراجع العربية على أن علم العباسيين كان أسود اللون، من ذلك مثلا ما كتبه صاحب نظام الشرطة فى الإسلام وجاء فيه أن اللون الأسود كان شعار الدولة العباسية(٣٣٠)، وهذا يعنى أنه كان لون أعلامهم وأزيائهم، ومنه ما أوضحه المرحوم الدكتور حسن الباشا عن ذلك فى موضعين أولهما عند حديثه عن إخراج أشياع العباسين لأبى العباس السفاح وأخيه جعفر من مخبئهما والبيعة لأبى العباس وبذلك رفع العلم الأسود على حصون دمشق بما يعنى سقوط الدو لة الأموية وقيام الدولة العباسية، وثانيهما عند حديثه عن عودة المأمون إلى لبس السواد وإلى الأعلام السوداء بعد موت على الرضا(٣٣١)، ومنه ما بينه الدكتور سعيد عاشور عند حديثه عن خلعتى الخليفة العباسى المستضئ (وليس الناصر كما ذكر أبو شامة) لكل من نور الدين وصلاح الدين لإعادتهما مصر إلى خطيرة الخلافة العباسية من الفاطميين بغير قتال وجاء فيه أنه جعل لكل منهما الأعلام السود(٣٣٢).

٤/٤ - ألوان الأزياء:

تميزت المادة التاريخية التى تضمنتها المصادر والمراجع العربية فى هذا الصدد بالوفرة والإسهاب، ومن هذه المادة المفصلة يتضح أن ألوان الأزياء العباسية كانت تنحصر فى سبعة ألوان هى الأسود والأبيض والأخضر والأحمر والبنفسجى والرمادى والنارنجى، وفى هذا ما يعنى أنهم كانوا قد أضافوا إلى لونى ألويتهم وراياتهم وأعلامهم السوداء والبيضاء الألوان الخمسة المشار إليها.

يثبت ذلك مثلا - فيما يتعلق باللون الأسود - كثير مما جاء فى المصادر والمراجع العربية، و منه ما ذكره الأصفهانى عند حديثه عن المأمون فى خمسة مواضع يختص أولها وثانيها بدخول يحيى بن أكثم وأحمد بن أبى داوود عليه كل فى زيه وسواده، وثالثها طلب اسحق

الموصلى منه أن يأذن له فى دخول المقصورة يوم الجمعة بدراعة سوداء وطيلسان أسود، ورابعها دخول ابن جامع عليه وهو معتم بعمامة سوداء، وخامسها أمره للناس بلبس السواد(٣٣٣).

و ما ذكره اليعقوبى عن وشاية الطوسى وابن داوود بيحيى بن أكثم عند المأمون وجاء فيه أنه سخط عليه وأمر بنفيه من عسكره ونزع السواد عنه وألا يخرج من منزله(٣٣٤)، وفى هذا ما يعنى أن نزع السواد من أحد موظفى الخلافة كان عقابا قاسيا لكل من تسول له نفسه الخروج عن طاعة الخليفة، وما ذكره المسعودى فى المروج عند حديثه عن دخول ابن زياد إلى الكوفة وجاء فيه أنه لما كوتب بتوليه الكوفة خرج من البصرة مسرعا حتى قدمها عند الظهر فدخلها فى أهله وحشمه وعليه عمامة سوداء قد تلثم بها(٣٣٥)، و ما ذكره فى التنبيه عن إعادة المأمون لبس السواد وترك الخضرة وجاء فيه أنه دخل مدينة السلام يوم السبت لثمان عشرة ليلة خَلت من صفر سنة (٢٠٤هـ/ ٨١٩م) وأمر بإعادة لبس السواد وتخريق الخضرة(٣٣٦).

وما ذكره ابن جبير عن جامع الكوفة وجاء فيه أن له أثار كريمة منها بيت بإزاء المحراب على يمين المستقبل القبلة يقال أنه كان مصلى إبراهيم الخليل عليه السلام وعليه ستر أسود، ومنه يخرج الخطيب لابسا ثياب السواد للخطبة(٣٣٧)، وما ذكره ابن الأثير عن السواد العباسى فى أربعة مواضع أولها عند حديثه عن سنة (١٢٦هـ/ ٧٤٣م) وجاء فيه أنه لما توفى السفاح وولى الخلافة بعده المنصور أقر عبد الرحمن الداخل على إفريقية وبعث إليه بخعلة سوداد، وثانيهما عند حديثه عن سنة (١٢٩هـ/ ٧٤٦م) وجاء فيه أن أبا مسلم الخراسانى وسليمان بن كثير وإخوة سليمان ومواليه ومن أجاب الدعوة من أهل سفيذَنج كانوا قد لبسوا السواد ليلة الخميس لخمس بقين من رمضان وكان ذلك هو أول سواد دخل إيران، وثالثها عند حديثه عن سنة (١٩٨هـ/ ٨١٣م) وجاء فيه أن الخليفة العباسى الأمين كان قد صرح بأنه يكره طاهر بن الحسين لأنه رأى فى منامه وكأنه قائم على حائط من آجر شاهق فى السماء عريض الأساس لم ير مثله فى الطول والعرض وعليه سواده ومنطقه وسيفه، وكان طاهر فى أصل ذلك الحائط فمازال يضربه حتى سقط، ورابعها عند حديثه عن انهزام هارون الخارجي من عسكر الموصل وجاء فيه أن نصر القشورى كان قد كتب إلى هارون الخارجى كتابا يتهدده بقرب وصول الخليفة ثم أنشد يقول:

فلا توعدونا باللقاء وأبرزوا   إلينا سوادا نلقه بسواد[٣٣٨]

وما ذكره القلقشندى عن السواد العباسى فى موضعين أولهما عند حديثه عن خلعة القائم بأمر الله على طغر لبك السلچوقى وجاء فيه أ نها كانت عبارة عن سبع جبات سود وعمامة سوداء، وثانيهما عند حديثه عن خلعة المعتصم على الناصر يوسف بن الملك العزيز عثمان بن السلطان الناصر صلاح الدين سنة (٦٥٥هـ/ ١٢٥٧م) وجاء فيه أن هذه الخلعة العباسية السوداء كانت هى آخر ما وصل إلى ملوك بنى أيوب من بغداد[٣٣٩].

وما ذكره السيوطى فى تاريخ الخلفاء عن هذا السواد عند حديثه عن خلعة الطائع لله أبى بكر على بهاء الدولة بن بويه وجاء فيه أ نها كانت عبارة عن سبع خلع أعلاها سوداء وعمامة سوداء[٣٤٠]، وعند حديثه فى حسن المحاضرة عن زى الخليفة العباسى أبى القاسم أحمد بن الظاهر بأمر الله عندما جاء إلى مصر بطلب من السلطان الظاهر بيبرس وجاء فيه أنه كان قد ركب فى يوم الجمعة سابع عشر رجب سنة (٥٠٩هـ/ ١١١٥م) فى أبهة السواد وجاء إلى الجامع بالقلعة فصعد المنبر وخطب خطبة ذكر فيها شرف بنى العباس ودعى للسلطان ثم نزل فصلى بالناس[٣٤١].

كما يثبت هذا السواد كثير مما ورد فى المراجع العربية، ومنه مثلا ما ذكره صاحب تاريخ التمدن الإسلامى وجاء فيه أن الخليفة المنصور كان قد أمر رجاله سنة (١٥٣هـ/ ٧٧٠م) أن يكون اللباس الأسود عاما فيهم وجعله شعارا للعباسيين[٣٤٢]، فصار السواد من ثم هو اللباس الرسمى فى الدولة العباسية ابتداء من الخليفة وسائر الوزراء والأمراء إلِى القضاة والفقهاء والحرس وأصحاب الجيوش وولاة الحرب[٣٤٣].

أما اللون الأبيض فى أزياء العباسيين فقد جاء ذكره فى أكثر من مصدر من المصادر العربية، ومنه ما أورده السيوطى عند حديثه عن كسوة الكعبة وجاء فيه أنها كانت تكسى بالديباج الأبيض من أيام المأمون[٣٤٤]، وفى هذا ما يفسر خيرية هذا اللون أيضا عند العباسيين حتى أنهم جعلوه كسوة للكعبة المشرفة، وما أورده الذهبى عند حديثه عن خَلْع الأمين للمأمون وجاء فيه أن المأمون لما تيقن من ذلك تسمى بإمام المؤمنين وكون جيشا عظيما فى نحو أربعة آلاف فارس أنفق عليه أموالا لا تحصى وجعل قيادته لابن ماهان، فلما أقبل طاهر بن الحسين من قبل الأمين وجد أن الصحراء كانت قد أمتلأت بهم

بياضا[٣٤٥]، وكان هذا يعنى أن اتخاذ المأمون للبياض لم يكن حبّاً فيه بقدر ما كان غيظا مما فعله به أخوه.

ومما جاء عن اتخاذ العباسيين للبياض أيضا ما أورده ابن جبير من أن لباس الخليفة العباسى الناصر لدين الله كان عندما صعد من الزورق فى دجلة إلى قصره بأعلى الجانب الشرقى على الشاطئ كانت عبارة عن ثوب أبيض شبه القباء[٣٤٦]، وما أورده ابن الأثير عند حديثه عن سنة (١٩٨هـ/ ٨١٣م) وجاء فيه أن الأمين كان قد خرج بعد العشاء الآخرة من المحرم إلي صحن الدار وعليه ثياب بيض[٣٤٧]، وما أورده أبو شامة عند حديثه عن تولية الناصر صلاح الدين الوزارة فى خلافة العاضد الفاطمى وجاء فيه أن خلعته كانت عمامة بيضاء تنيسى بطرز ذهب، وأن منشور هذه الوزارة كان ملفوفا فى ثوب أملس أبيض، وكان ذلك فى الخامس والعشرين من جمادى الآخرة سنة (٥٦٤هـ/ ١١٦م)[٣٤٨].

والواقع أن اللون الأخضر كان قد انحصر بشكل رئيسي ـ رغم كثرة المصادر التى أوردته فى أزياء العباسيين ـ فيما اتخذه المأمون منه عندما جعل ولاية العهد من بعده لعلى بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب وسماه الرضى من آل محمد (ﷺ)، وأمر جنده ـ كما يقول الطبرى ـ بطرح السواد ولبس الخضرة وذلك فى يوم الثلاثاء لليلتين خلتا من شهر رمضان سنة (٢٠١هـ/ ٨١٦م) وكتب بذلك إلى الآفاق يأمرهم باتخاذ الخضرة فى (أقبيتهم وقلانسهم وأعلامهم) وأن يأخذ أهل بغداد جميعا بذلك[٣٤٩]، فعظم هذا الأمر ـ كما يقول اليعقوبى ـ على الهاشميين خاصة لزوال الملك عنهم ومصيره إلى ولد أبى طالب، فبايعوا إبراهيم بن المهدي سنة (٢٠٢هـ/ ٨١٧م) وسار المأمون من مرو يريد بغداد (ليسترد خلافته ممن بويع غيره) فوصلها فى شهر ربيع الأول سنة (٢٠٤هـ/ ٨١٩م) وكان لباسه ولباس قواده وجنده والناس كلهم يومئذ الخضرة، فأقام جمعة فى قصره على شاطئ دجلة والناس يدخلون عليه فى الثياب الخضر حتى أن أصحابه كانوا يخرقون كل ملبوس يرونه من السواد على إنسان، ثم عاد بعد ثمانية أيام فنزع الخضرة وأعاد لباس السواد[٣٥٠].

كذلك فقد جاء ذكر الخضرة العباسية فيما أورده الصنعانى من أخبار الحجاج بن يوسف الثقفى وجاء فيه أنه بينما كان جالسا يوما فى قبته الخضراء التى بناها بمدينة واسط

وعنده وجوه أهل الشام، إذ أتوه بصبى من الخوارج عمره عشر سنين فدخل على الحجاج ولم يسلم عليه بل نظر إلى بناء القبة يمينا وشمالا وقرأقوله تعالى فى الآيات الثامنة والعشرين والتاسعة والعشرين والثلاثين من سورة الشعراء ﴿ أتبنون بكل ريع آية تعبثون، وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون، وإذا بطشتم بطشتم جبارين﴾ وكان الحجاج متكئا فاستوى جالسا وقال يا غلام إنى أرى لك عقلا وذهنا أحفظت القرآن؟، قال الغلام أوخفت إذن على القرآن الضياع حتى أحفظه! فقال الحجاج أفجمعت القرآن؟ قال الصبي أوكان متفرقا حتى أجمعه! قال الحجاج افاستظهرت القرآن؟ قال الصبي معاذ الله أن أجعل القرآن وراء ظهرى! فقال الحجاج ويلك ماذا أقول؟ قال الصبى الويل لك قل لى أوعيت القرآن؟ فقال الحجاج إقرأ علينا شيئا منه فاستفتح الصبى من سورة النصر يقول ﴿إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يخرجون من دين الله أفواجا﴾ قال الحجاج ويلك إنما هو يدخلون فقال الغلام كانوا يدخلون وأما اليوم فقد صاروا يخرجون، قال الحجاج ولم؟ قال الصبى لسوء فعلك بهم[٣٥١].

وجاء ذكر هذه الخضرة أيضا فيما أورده السيوطى عند حديثه عن المتوكل الأول ابن المعتضد فى مصر سنة (٧٧٣هـ/ ١٣٧١م) وجاء فيه أنه أحدث العلامة الخضراء على عمائم الشرفاء تمييزا لهم عن غيرهم فقال أبو عبدالله بن جابر الأعمى النحوى:

جعلوا لأبناء الرسول علامة	إن العلامة شأن من لم يُشهر
نور النبوة فى كريم وجوههم	يغنى الشريف عن الطراز الأخضر[٣٥٢]

أما اللون الأحمر العباسى فقد وردت الإشارة إليه فى كثير من المصادر والمراجع العربية، و منه ما ذكره ابن الأثير فى موضعين أولهما عند حديثه عن غلبة المحمرة على خراسان سنة (١٨١هـ/ ٧٩٧م) (أى غلبة أصحاب الزى الأحمر)، وثانيهما عند حديثه عن عودة البساسيرى إلى بغداد وبين يديه أبو الغنائم وعليه قميص أحمر[٣٥٣]، وما ذكره ابن جبير عند حديثه عن المسجد الحرام وجاء فيه أن فى أعلا ستر الكعبة رسم بالحرير الأحمر مكتوب فيه ـ كما أسلفنا ـ قوله تعالى ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ (٩٦) فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾[٣٥٤]، وما ذكرته صاحبة الإدارة فى

العصر الأموى وجاء فيه أن الحجاج بن يوسف عندما استعمله عبدالملك بن مروان على العراق بدأ بمسجد الكوفة فصعد المنبر وهو متلثم بعمامة خز حمراء[٣٥٥]، وما ذكرته صاحبة الملابس العربية من أن أصحاب الجيوش وولاة الحرب من العباسيين كانوا يلبسون الخز السوسى الأحمر[٣٥٦].

وجاءت الإشارة إلى اللون البنفسجى فيما ذكره القلقشندى عند حديثه عن أستار الحجرة النبوية الشريفة بالمدينة المنورة وجاء فيه أن المستضيئ بأمر الله كان قد بعث إليها ستارة من الأبريسم (أى من الحرير) البنفسجى عليها الطرز والجامات البيض المرقومة[٣٥٧]، وجاءت أيضا فيما ذكرته صاحبة الملابس فى العصرين القبطى والإسلامى عن ملابس الخليفة وجاء فيه أنه كان يرتدى القباء البنفسجى الذى يصل إلى الركبة[٣٥٨].

أما اللونين الرمادى والنارنجى فقد جاءت الإشارة إلى أولهما فيما أورده صاحب التاريخ الإسلامى العام وجاء فيه أن الخليفة المتوكل لما ولى الخلافة أمر الجنود بتغيير ز يهم القديم (يعنى الأسود) وألبسهم أكسية رمادية[٣٥٩]، وجاءت الإشارة إلى ثانيهما فيما أورده صاحب الشرطة فى الإسلام وجاء فيه أن صاحب الشرطة العباسية فى مصر عكرمة بن قُحْزُم كان قد خطب الناس وعليه رداء نارنجى[٣٦٠].

٥- ألوان الألوية والرايات والأزياء فى العصرين الطولونى والإخشيدى: (٢٥٤-٣٥٨هـ/ ٨٦٨-٩٦٨م)

لم تصل إلينا ـ مما أمكن الإطلاع عليه من المصادر والمراجع العربية ـ معلومات وافية عن ألوان الألوية والرايات والأزياء فى العصرين الطولونى والإخشيدى، وكل ما أمكن الوقوف عليه فى هذا الصدد فيما يتعلق بألوان الأ علام الطولونية ما ذكره المقريزى عند حديثه عن زينة الطولونيين يوم عيد الفطر سنة (٢٩٢هـ/ ٩٠٤م) وجاء فيه أنهم كانوا يتزينون من الزى الحسن بالسلاح وملونات ا لبنود والأعلام[٣٦١]، و لكن الغالب على الظن أن الألوية والرايات الطولونية والإ خشيدية كانت ذات لون أسود لأن كلتا الدولتين شبه المستقلتين فى مصر كانت تتبعان الخلافة العباسية رسميا، ومن ثم فإن الراجح أن لون رسومهما وشاراتهما كان هو نفسه لون رسوم وشارات الخلافة العباسية وعلى رأسها الألوية والرايات السود[٣٦٢].

أما فيما يتعلق بألوان أزياء هاتين الدولتين القصيرتين عمرا فمنه ـ فيما يختص باللون الأسود ـ ما أورده كل من المقريزى وابن تغرى بردى عند حديثهما عن القطائع ودولة بنى طولون وجاء فيه أن خمارويه بن أحمد بن طولون كان قد اتخذ لنفسه من السودان قوما معروفين بالشجاعة والبأس، فإذا مشوا بين يديه فى موكبه كانت عليهم أقبية سود وعمائم سود فيخالهم الناظر إليهم كحجر أسود جار لسواد ألوانهم وسواد ثيابهم[٣٦٣]، ومنه ما أورده المقريزى أيضا عند حديثه عن غضب أحمد بن طولون على أخيه موسى وجاء فيه أنه أمره بلبس البياض (وترك السواد) عقابا له ما كان منه فى حق أخيه لثمان بقين من شعبان سنة (٢٥٩هـ/ ٨٧٢م)[٣٦٤].

وفيما يختص باللون الأزرق الإخشيدى فقد جاء ذكره فى حديث الشابستى عن دير نهيا بالجيزة وجاء فيه أن عباس بن البصرى كان من الخُلَعاء الماجنين وخدم أبا القاسم أونوجور بن الإخشيد (٣٣٤ـ٣٤٩هـ/ ٩٤٦ـ٩٦١م) فأحسن إليه وكساه وصار يركب معه وهو يلبس طيلسانا أزرق متشبها بالقضاة[٣٦٥].

٦- ألوان الألوية والرايات والأزياء فى العصر الفاطمى: (٣٥٨- ٥٦٥هـ/ ٩٦٩- ١١٦٩م)

انحصرت ألوان الألوية والرايات الفاطمية ـ طبقا لما ورد فى المصادر والمراجع العربية ـ فى أربعة ألوان هى الأبيض والذهبى والفضى والملون (بغير تحديد) والأخضر.

١/٦- الألوية والرايات البيضاء:

ذكرت الأعلام الفاطمية البيضاء فيما أشار إليه القلقشندى عن الآلات الملوكية وجاء فيه ـ كما أسلفنا ـ أن من هذه الآلات اللواءان المعروفان بلواءى الحمد وبأعلاهما رايتان من الحرير الأبيض المرقوم بالذهب[٣٦٦]، ومع أن القلقشندى لم يوضح لون هذين اللواءين واكتفى بتوضيح لون الرايتين بأعلاهما، فإن المقريزى قد حدد لونهما صراحة فقال أنهما من الحرير الأبيض المرقوم بالذهب غير منشورين بل ملفوفين على جسمى الرمحين[٣٦٧].

يدل على ذلك أيضا ما جاء فى المراجع العربية خاصا بهذا اللون، و منه ما ذكرته صاحبة النظم الحربية فى مصر وجاء فيه أن رايات الفاطميين كانت بيضاء ولذا سميت مبيضة، وأن جوهر الصقلى عندما قدم إلى مصر حمل رسوله راية بيضاء وطاف بها على الناس ليؤمنهم[٣٦٨].

٢/٦- الألوية والرايات المذهبة والمفضضة:

جاء فيما ذكره المُسبِّحى عند حديثه عن موكب الخليفة الفاطمى الظاهر لإعزاز دين الله يوم عيد الفطر سنة (٤١٥هـ/ ١٠٢٤م) أنه كان قد ركب فى عساكره ورجال دولته وبين يديه البنود المذهبة بالقصب الفضة والطبول وغيرها، ثم كرر ذلك عند حديثه عن موكب ذات الخليفة يوم عيد النحر وجاء فيه أنه ركب وبين يديه الجنايب الحسنة والبنود المذهبة بالقصب الفضة[٣٦٩].

أما ما ذكره صاحب المجتمع المصرى فى العصر الفاطمى عن موكب الاحتفال بعيد الفطر المشار إليه فقد جاء فيه أن كل مكان فى هذا اليوم كانت تنتشر فيه البنود المذهبة والمفضضة التى تحمل عبارات النصر على أسنة الرماح[٣٧٠].

٣/٦- الألوية والرايات الملونة:

أشار ابن تغرى بردى عند حديثه عن بنود الوزراء فى موكب أول العام الهجرى إلى أنه فى هذا اليوم كانت تخرج البنود الخاص الدبيقى (نسبة إلى دبيق على بحيرة المنزلة بالقرب من تنيس) المرقوم الملون برماح ملبسة بالأنابيب، وعلى رؤوسها الرمامين والأهلة للوزير خاصة، ودون هذه البنود مما هو حرير على رماح غير ملبسة[٣٧١]، وقد أورد المقريزى أمر هذه البنود الخاص الدبيقى بنفس المعنى إلا أنه زاد عليه أن بنود الوزير الدبيقى المرقوم الملون كانت عشرة، أما بنود الأمراء فكانت من نفس الحرير الدبيقى المرقوم الملون ولكنها كانت على رماح غير ملبسة ورؤوسها ورمامينها من نحاس مجوف مطلى بالذهب[٣٧٢]، وزاد على ذلك بما أورده عن نفس الحفل المشار إليه وجاء فيه أنه كان يخرج (من خزانة البنود الفاطمية) إحدى وعشرين راية لطاف من الحرير المرقوم ملونة بكتابة تخالف لونها على رماح مقومة من القنا المنتقى طول كل منها ذراعان فى عرض ذراع ونصف[٣٧٣].

يدل على ذلك أيضا ما ذكره صاحب تاريخ التمدن الإسلامى وجاء فيه أن الفاطميين فى مصر كانوا قد زادوا على العباسيين فى بغداد الركوب بالمظلة (أو الشمسية) وحولها الأعلام تختلف ألوانها باختلاف الأحوال[٣٧٤]، ويدل عليه ما أورده صاحب المجتمع المصرى فى العصر الفاطمى عند حديثه عن الإحتفال بتخليق عمود المقياس وجاء فيه أن الطرق والحوانيت وجميع الدور وأبواب الحارات كانت تزين فى طريق الموكب بالستور الحريرية والأعلام الزاهية[٣٧٥] (أى الملونة).

٦/٤ - الألوية والرايات الخضراء:

جاءت الإشارة إلى هذا اللون ضمن ألوية ورايات الفاطميين فى بعض المراجع العربية الحديثة[٣٧٦]، ويغلب على الظن أن هذا كان خلطا بين الخضرة التى كانت رمزا للطالبيين من أبناء على بن أبى طالب كرم الله وجهه والتى اتخذها المأمون باتفاق المصادر والمراجع العربية عندما جعل ولاية عهده فى على الرضى ودخل بها (أى بالخضرة) إلى بغداد بجنده وحاشيته[٣٧٧]، أو بين الخضرة التى جعلها المتوكل العباسى فى مصر سنة (٧٧٣هـ/ ١٣٧١م) - كما أسلفنا - علامة على عمائم الشرفاء من آل البيت النبوى الشريف تمييزا لهم عمن سواهم[٣٧٨]، وبين ما أشارت إليه بعض المراجع العربية الأخرى، وجاء فيه أن اللون الأخضر كان شعار الدولة الفاطمية، واعتبرت أن هذا الشعار كان يعنى العلم رغم أننا لم نعثر - فيما أمكن الإطلاع عليه من المصادر - على ما يثبت وجود اللون الأخضر صراحة فى أعلام الفاطميين اللهم إلا إذا اعتبرنا أن الأعلام الملونة المشار إليها كان من بينها - فى غالب الظن - الأعلام الخضراء.

٦/٥ - ألوان الأزياء الفاطمية:

انحصرت ألوان الأزياء الفاطمية - طبقا لما ورد فى العديد من المصادر والمراجع العربية - فى سبعة ألوان هى الأبيض، والأخضر، والأحمر، والأسود، والكحلى، والأصفر.

وقد جاء ذكر اللون الأبيض فى أزياء الفاطميين فيما ذكره المُقَدَّسى عند حديثه عن أقسام المذاهب الفاطمية وجاد فيه أن القسم الثانى هو الرجوع إلى ما كان عليه السلف مثل الإقامة مثنى التى ردها بنو أمية إلى واحدة، ومثل لبس البياض الذى رده بنو العباس إلى السواد[٣٨٠]، وهذا يعنى أن لبس البياض الفاطمى كان عود حميد إلى ما كان عليه السلف، وما ذكره المقريزى عن ذلك فى أربعة مواضع أولها عند حديثه عن يوم الإحتفال بعيد النحر وجاء فيه أن الوزير المأمون كان قد ركب إلى القصر، فلما انقضى الموكب دخل وإلى القاهرة ووالى مصر وسلم كل منهما ببياض أهل البلدين، وثانيها عند حديثه عن لباس الخليفة الفاطمى يوم افتتاح العام الهجرى، وجاء فيه أن هذا اللباس يكون فيه البياض غير الموشح، وثالثها عند حديثه عن هيئة صلوات الجمع الثلاث السنوية وجاء فيه أن لباس الخليفة فيها هو ثياب الحرير البيض، وفرش المحراب ثلاث طراحات دبيقى أبيض، ورابعها

عند حديثه عن كسوة الخليفة الفاطمى المختصة بغرة شهر رمضان وجُمْعَتَيْه وجاء فيه أن هذه الكسوة كانت موكبية حرير مكملة مناديلها وطيلسانها بياض[٣٨١].

ومن ذلك أيضا ما أشار إليه ابن الأثير عن ذلك فى موضعين أولهما عند حديثه عن سنة(٤٥٩هـ/ ١٠٦٦م) وجاء فيه أن الصليحى أمير اليمن كان قد ملك مكة سنة (٤٥٥هـ/ ١٠٦٣م) وأمن الحجاج فى أيامه فأثنوا عليه كثيرا، وكسا البيت بالحرير الأبيض الصينى، وثانيهما عند حديثه عن سنة (٤٨٨هـ/ ١٠٩٥م) وجاء فيه أن علاء الدين أبو الغنائم بن المحلبان بواسط كان قد بيض وخطب فيها للعلويين فى مصر وفى هذا ما يعنى أنه كان قد خلع السواد لباس العباسيين ولبس البياض لباس الفاطميين[٣٨٢].

ومنه ما أورده ابن تغرى بردى عن ذلك فى ثلاثة مواضع أولها عند حديثه عن سنة (٣٦٢هـ/ ٩٧٢م) وجاء فيه أن دواة الخليفة الفاطمى التى يحملها أحد الأستاذين المحنكين كانت تلف فى منديل شرب أبيض مذهب، وثانيها عند حديثه عن زى الخليفة فى عيدى الفطر والنحر وجاء فيه أن لباسه فى هذا اليوم كانت الثياب البيض الموشحة وهى أجل لباسهم، ثم يصعد المنبر ودرجه مستور بالأبيض، وثالثها عند حديثه عن سنة (٣٩٧هـ/ ١٠٠٦م) وجاء فيه أن الحاكم بأمر الله كان قد كسى الكعبة بالقباطى البيض[٣٨٣].

و منه ما بينه المُسَبِّحى عن ذلك فى موضعين أولهما عند حديثه عن زى الظاهر لإعزاز دين الله عندما ركب لصلاة الجمعة الأولى من شهر رمضان فى الجامع الأزهروجاء فيه أنه كان على رأسه عمامة قصب بياض مذهبة، وعليه ثياب دبيقى بياض، والمظلة التى كانت على رأسه عند عودته دبيقى بياض أيضا[٣٨٤].

كذلك فقد ورد اللون الأبيض فى زى الفاطميين فى العديد من المراجع العربية، ومنه ما أورده صاحب المجتمع المصرى فى العصر الفاطمى عن ذلك فى موضعين أولهماعند حديثه عن احتفال رأس السنة الهجرية وجاء فيه أن الخليفة فى هذه المناسبة كان يرتدى الملابس البيضاء وبجانبه حامل المظلة التى تشبه فى لونها لون ملابس الخليفة، وثانيهما عند حديثه عن ملابس الخلفاء وجاء فيه أن الفاطميين كانوا قد اتخذوا اللون الأبيض شعارا لدولتهم، وما كاد جوهرالصقلى يستولى على مقاليد الأمور فى مصر حتى ألبس الخطباء البياض إعلانا عن قيام الدولة الفاطمية[٣٨٥].

ومنه ما ذكرته صاحبة الملابس فى العصرين القبطى والإسلامى عند حديثها عن زى الخليفة الفاطمى فى عيد الفطر وجاء فيه أنه كان يرتدى فى هذا العيد ثوبا أبيض اللون طويلا مطرزا(٣٨٦)، ومنه ما أشار إليه صاحب الحضارة الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى عند حديثه عن ملابس الخلفاء الفاطميين وجاء فيه أ ن لباسهم كان البياض وهو شعار العلويين(٣٨٧).

وجاءت الإشارة إلى اللون الأخضر فى بعض المصادر والمراجع العربية أيضا، ومنه ما أورده ابن تغرى بردى عند حديثه عن أول ظهور للخليفة الفاطمى المعز لدين الله على الناس وجاء فيه أنه كان قد ظهر إليهم بعد مدة من مجيئه إلى مصر وقد لبس الحرير الأخضر(٣٨٨)، ومنه ما بينه صاحب المجتمع المصرى فى العصر الفاطمى عند حدينه عن ملابس المعز لدين الله وجاء فيه أن جوهر الصقلى كان قد أمر عند مجئ المعز إلى مصر بإحضار عمامة خضراء ورداء أخضر وقام بنفسه هو وابن طاهر (يعنى عبدالله بن طاهر الحسينى) وعممه، وكان اللون الأخضر من الألوان المُحببة لدى الفاطميين(٣٨٩).

وجاء الحديث عن اللون الأحمر فى العديد من المصادر والمراجع العربية أيضا، ومنه ما ذكره المقريزى عند حديثه عن المعز لدين الله وجاء فيه أنه كان قد خلع على قائده المظفر جوهر الصقلى عمامة حمراء(٣٩٠)، ومنه ماذكره ابن تغرى بودى عند حديثه عن سنة (٣٦٢هـ/ ٩٧٢م) وجاء فيه أن خاص الخليفة من الركاب المحلى كان يعمل فيه مكان الجلد السروج الديباج الأحمر(٣٩١)، و منه ما أوضحه صاحب المجتمع المصرى فى العصر الفاطمى عند حديثه عن ملابس الخليفة ومظلته فى عيد الأضحى وجاء فيه أنه كان يرتدى فى هذه المناسبة حلة حمراء وتكون مظلته حمراء اللون أيضا(٣٩٢)، ومنه ما بينته صاحبة الملابس فى العصرين القبطى والإسلامى وجاء فيه أن لبس الخليفة الفاطمى فى هذا العيد للزى الأحمر كان اقتداد بالنبى (ﷺ) الذى كان يرتدى الثياب الحمراء يوم عيد النحر(٣٩٣).

وجاء القول باللون الأسود فيما أشار إليه صاحب المجتمع المصرى فى العصر الفاطمى تعليقا على أنه (وهو لون العباسيين) لم يكن منبوذا تماما لدى الفاطميين، بل كان الخلفاء يستعملونه فى ملابسهم، واستدل على ذلك بقطعة الكتان الأسود فى متحف الفن الإسلامى باسم الحاكم بأمر الله(٣٩٤)، وأن الفاطميين كانوا يلبسون الثياب السوداء عند

الخوف على الخلافة والتحفز للدفاع عنها، وكان المقصود بالسواد هنا هو التحذير من عواقب الكارثة التى يمكن أن تحدث وتؤدى إلى عودة السيطرة للعباسيين، ولعل ذلك يفسر ارتداء منجو تكين والى دمشق على عهدا الحاكم السواد عندما أخبره برجوان العزيزى بالحظر الذى يتهدد الخلافة نتيجة سيطرة ابن عمار على شئونها فسارع منجو تكين إلى جامع دمشق مرتديا السواد(٣٩٥).

أما اللون الكحلى فقد أورده المقريزى عند الحديث عن دخول عبدالله بن طاهر الحسينى على جوهر الصقلى وهو فى مجلسه سنة (٣٦٢هـ/ ٩٧٢م) وجاء فيه أنه دخل عليه وبرفقته القضاة والعلماء والشهود وكان يرتدى طيلسانا كحليا فاستاء جوهر من لبسه هذا اللون ومد يده فشق الطيلسان فغضب ابن طاهر وتكلم محتجا فأمر جوهر غلمانه بتمزيق الطيلسان وهو يضحك(٣٩٦).

أما اللون الأصفر فقد وردت الإشارة إليه فيما ذكره ابن تغرى بردى عن ذلك فى موضعين أولهما عند حديثه عن سنة (٣٦٢هـ/ ٩٧٢م) وجاء فيه أن خاص الخليفة من الركاب المحلى كان يعمل فيه - كما أسلفنا - مكان السر وج الجلد الديباج الأصفر، وثانيهما عند حديثه عن كسوة الكعبة التى أرسلها جلال الدولة ملكشاه سنة (٤٦٦هـ/ ١٠٧٣م) فى خلافة المستنصر بالله وجاء فيه أ نه ورد إلى مكة إنسان أعجمى يعرف بسلار و معه للبيت كسوة ديباج أصفر(٣٩٧)، وفيما أورده المقريزى عن وصف خيمة الخليفة الفاطمى فى فتح الخليج وجاء فيه أن عمودها كان يكسى بديباج أصفر من أعلاه إلى أسفله(٣٩٨).

٧- ألوان الألوية والرايات والأزياء فى العصر الأيوبى: (٥٦٥-٦٤٨هـ/ ١١٦٩-١٢٥٠م)

انحصرت ألوان الألوية والرايات الأيوبية - طبقا لما ورد فى العديد من المصادروالمراجع العربية - فى أربعة ألوان هى الذهبى والأسود والأصفر والأبيض.

١/٧ - العلم المذهب:

جاء ذكر العلم المذهب فيما أشار إليه أبو شامة عند حديثه عن تولية صلاح الدين الوزارة وخلعته ومنشور ولايته الذى جاءه من عند العاضد العباسى سنة

(٥٦٤هـ/ ١١٦٨م) وجاء فيه أنه كان فى هذه الخلعة قصبة من ذهب فى رأسها مشدة بيضاء بأعلام ذهب[٣٩٩]، والراجح فى هذا الصدد أنها لم تكن أعلاما من ذهب وإنما كانت أعلاما مذهبة.

٢/٧ - العلم الأسود:

جاءت الإشارة إلى العلم الأسود فيما أورده أبو شامة أيضا عن حديثه عن سنة (٥٧٦هـ/ ١١٨٠م) وجاء فيه أنه فى رجب من هذه السنة وصلت إلى دمشق رسل الديوان العزيزى الناصرى (يعنى الخليفة الناصر لدين الله العباسى) بالتفويض والتقليد (للناصر صلاح الدين) وكان من بين هذه الخلع علم أسود[٤٠٠]، وفيما ذكره ابن تغرى بردى عند حديثه عن سنة (٥٩٧هـ/ ١١٧١م) وجاء فيه أن الملك العادل كان قد طلب من الخليفة العباسى الناصر لدين الله بعد نجاح ولده الكامل فى فتح أرمينية تقليدا بمصر والشام وخلاط وبلاد الجزيرة فأنعم عليه الخليفة بالتشريف المطلوب وأرسل إليه الشيخ شهاب الدين السهروردى ومعه علم أسود مكتوب فيه بالبياض إسم الناصر وألقابه[٤٠١].

٣/٧ - الراية الصفراء:

أما الراية الصفراء فقد ذكرها أبو شامة فى ثلاثة مواضع أولها عند حديثه عن سنة (٥٧٣هـ/ ١١٧٧م) وجاء فيه أن علم الدين الشاتانى أديب الموصل وشاعرها كان عند الناصر صلاح الدين فى مخيمه بالعباسة فمدحه بقصيدة مطلعها:

غدا النصر معقودا برايتك الصفرا   فسر وافتح الدنيا فأنت بها أحرى

وكانت الأعلام السلطانية الصفراء لا يفارق نشرها نصرا وفيها يقول بعض الفقهاء:

واسود خطب دونه الموت أحمر   أتت بالأيادى البيض أعلامه الصُّفْر
وأضحت تجوز الأرض شرقا ومغربا   ولله فى إعلاء رتبته سر[٤٠٢]

وثانيها عند حديثه عن سنة (٥٦٨هـ/ ١١٧٢م) وجاء فيه - نقلا عن صاحب حماة:

أرى الراية الصفراء يرمى اصطفاقها   بنى أصفر بالراعنات اللهاذم
فتسبى فلسطينا وتجبى جزائرا   وتملك من يونان أرض الأساحم
وتهفوا لها الأملاك شرقا ومغربا   بذا حكمت حُذّاق أهل الملاحم[٤٠٣]

وثالثها عند حديثه عن سنة (٥٧٩هـ/ ١١٨٣م) وجاء فيه أن السلطان الناصر صلاح الدين كان قد رحل من تبنين إلى صيدا فجاءت رسل صاحبها بمفاتيحها وطلعت الراية الصفراء على سورها[٤٠٤].

وقد ورد ذكر هذه الرايات الصفراء أيضا فيما بينه القلقشندى عند حديثه عن رسوم الأيوبيين وجاء فيه أنه كانت لهم راية عظيمة من حرير أصفر مطرزة بالذهب عليها ألقاب السلطان واسمه تسمى العصابة[٤٠٥]، وفيما أوضحه أبو شامه عند حديثه عن سنة (٥٧٩هـ/ ١١٨٣م) وجاء فيه أن السنجق السلطانى الأصفر كان قد نشر على سور قلعة حلب وضربت له البشائر[٤٠٦].

٤/٧ - السنجق الأبيض:

جاء ذكر السنجق الأبيض فيما أشار إليه القلقشندى عند حديث عن شعار السلطنة باليمن التى كانت جزءا من الدولة الأيوبية وجاء فيه أن ابن فضل الله كان قد رأى السنجق اليمنى وقد رفع فى عرفات سنة (٥٣٧هـ/ ١١٢م) وكان أبيضا فيه وردات كثيرة حمراء[٤٠٧].

٥/٧ - ألوان الأزياء الأيوبية:

أخذت الأزياء الأيوبية من ألوان أعلام ذات العصر المشار إليها - طبقا لما ورد فى المصادر العربية - اللونين الأصفر والأسود.

وقد وردت الإشارة إلى اللون الأصفر فيما ذكره القلقشندى عن ذلك فى موضعين أولهما عند حديثه عن رسوم الدولة الأيوبية وجاء فيه أن الأيوبيين كانوا قد خالفوا الفاطميين فى كثير من ترتيب المملكة، وغيروا غالب معالمها جريا على ما جرت عليه الدولة الأتابكية عماد الدين زنكى بالموصل، ثم ولده الملك العادل نور الدين محمود بالشام، وكان من شأنهم أنهم يلبسون الكلوتات الصفر على رؤوسهم مكشوفة بغير عمائم، وثانيها عند حديثه عند زى أرباب السيوف فى الدولة الأيوبية وجاء فيه أنهم كانوا يلبسون كلوتات صفر بغير عمائم[٤٠٨].

وفيما بينه أبو شامة عند حديثه عن سنة (٥٧٩هـ/ ١١٨٣م) وجاء فيه أن صلاح الدين كان قد أجلس السلطان عماد الدين معه على طراحته وقدم له تقدمة حسنة تشتمل على

عشرين بقجة صفراء فيها مائة ثوب[٤٠٩]، وفيما أوضحه ابن تغرى بردى عند حديثه عن سنة (٦٧٨هـ/ ١٢٧٩م) وجاء فيه أن الجميع فى الدولة الصلاحية كانوا يلبسون كلوتات صفر[٤١٠]، أما الإشارة إلى اللون الأسود فقد وردت فيما ذكره ابن الأثير عند حديثه عن سنة (٦٠٢هـ/ ١٢٠٥م) وجلوس علاء الدين على عرش غزنة وجاء فيه أ نه لما وصل إلى باميان لبس ثيابا سوداء[٤١١].

٨ - ألوان الألوية والرايات والأزياء فى العصر المملوكى: (٦٤٨ - ٩٢٣هـ/ ١٢٥٠ - ١٥١٧م)

أفاضت علينا المصادر والمراجع العربية بالكثير من المعلومات المتعلقة بألوان ألوية ورايات وأزياء المماليك، ولا سيما فى خلع التشريف السلطانية ونحوها، وانحصرت هذه الألوان فى ستة ألوان هى الأسود، والأبيض، والأصفر، والأحمر، والأخضر، والملون (بغير تحديد).

١/٨ - الأعلام والرايات والعصائب السوداء:

أشار ابن إياس فى البدائع إلى الأعلام السوداء المملوكية عند حديثه عن شعبان (٩٢٢هـ/ ٦ ١٥١م) وجاء فيه أن السلطان الغورى كان قد ركب وعلى رأسه الصنجق الخليفتى وحوله جماعة من الفقراء كان من بينهم الشيخ عفيف الدين خادم السيدة نفيسة بأعلام سود[٤١٢].

وذكرها ابن جبير فى موضعين أولهما عند حديثه عن ملابس خطباء مصر وهيئتهم وجاء فيه أن الخطيب عند انتهاء صعوده على المنبر كان يسلم على الحاضرين يمينا وشمالا ويقف بين رايتين سوداوين فيهما تجزيع بياض، وثانيهما عند حديثه عن هيئة خطباء مكة وجاء فيه أن الخطيب كان يقبل فى سواده يتهادى رويدا رويدا بين رايتين سوداوين يمسكهما رجلان من قومة المؤذنين[٤١٣].

أما ابن تغرى بردى فقد بين العصائب السوداء عند حديثه عن ركوب الملك الأفضل بن الملك المؤيد صاحب حماة وجاء فيه أنه ركب من المدرسة المنصورية بين القصرين وقد نشرت على رأسه العصائب الثلاث منها واحدة خليفية سوداء[٤١٤]، كذلك فقد أشار على باشا مبارك إلى هذه الأعلام السوداء عند حديثه عن خلَع أ مراء المئين وخلع الخطباء فى الدولة المملوكية وجاء فيه أن من بين هذه الخلع علمان أسودان[٤١٥].

٢/٨ - السناجق والأعلام البيضاء:

جاء ذكر السناجق والأعلام البيضاء فيما رواه ابن إياس عن ذلك فى ثلاثة مواضع أولها عند حديثه عن سنة (٩٢٢هـ/ ١٥١٦م) وجاء فيه أن السلطان طومان باى كان قد جعل خلف المكاحل فى حربة مع السلطان سليم العثمانى نحو ألف حِمْل جَمَل وجعل على أقتابها صناجق بيض تخفق فى الهواء، وثانيها عند حديثه عن نزول نفس السلطان من المقعد وترتيبه للعجل فى مشيها بالميدان وأمامها نحو مائتين من الرماة بأيديهم صناجق بعلبكى أبيض، وثالثها عند حديثه عن جنازة قاسم بك بن أحمد بك بن عثمان وجاء فيه أنهم بعد أن صلوا عليه بالحوش حمل الأمراء نعشه على أكتافهم ورفعوا عليه علما أبيض ثم توجهوا به إلى تربة البجاتى فدفنوه بها على أقاربه[٤١٦].

٣/٨ - السناجق والرايات الحمراء:

وردت الإشارة إلى السناجق والرايات الحمراء فيما ذكره ابن تغرى بردى عند حديثه عن سنة (٨٢٠هـ/ ١٤١٧م) وجاء فيه أن السلطان المؤيد كان قد نزل على أَبْلُستين، وأعاد حمزة بن على بك دُلْغادُر من هناك إلى أبيه وجهز له راية حمراء من الكمخا[٤١٧]، وفيما أورده ابن إياس عن ذلك فى أربعة مواضع أولها عند حديثه عن سفر قاسم بك صحبة السلطان الغورى إلى حلب وجاء فيه أن السلطان كان قد جعل له صنجقا من حرير أحمر كما هى عادة ملوك الروم، وثانيها عند حديثه عن سنة (٩٢٢هـ/ ١٥١٦م) وجاء فيه أن السلطان طومان باى كان قد جعل على أقتاب الجمال المشار إليها صناجق حمراء تخفق فى الهواء، وثالثها عند حديثه عن نزول السلطان طومان باى من المقعد فى السنة المشار إليها وترتيبه للعَجَل فى معركته مع السلطان سليم العثمانى وجاء فيه أنه جعل أمام هذا العجل - كما أسلفنا - نحو مائتين من الرماة بأيديهم صناجق كندكى أحمر، ورابعها عند حديثه عن هرب السلطان طومان باى ورجوع السلطان سليم العثمانى إلى وطاقه الذى بالجزيرة وجاء فيه أن الأخير كان قد نصب فى هذا الوطاق صنجقين أحدهما أحمر[٤١٨].

٤/٨ - الأعلام والرايات والسناجق والعصائب الصفراء:

أفا ضت علينا المصادر والمراجع العربية التى تحدثت عن مواكب سلاطين المماليك بكثير من

المعلومات المتعلقة بالأعلام والرايات والسناجق والعصائب الصفراء خاصة، ومنه ما ذكره ابن إياس والقلقشندى من أن المماليك الخاصكية كانوا يزينون الرماح فى هذه المواكب بالأعلام التى كانت تعمل فى الغالب من الحرير غير الأصفر لأن الحرير الأصفر كان مخصصا للواء السلطانى[٤١٩].

ومنه أيضا ما أورده ابن تغرى بردى عند حديثه عن سنة (٧٤٢هـ/ ١٣٤١م) وجاء فيه أن العامة كانت قد تجمعت بسوق الخيل (ميدان القلعة حاليا) ومعهم رايات صفر وطلبوا من الأمير أيْدُغْمش أن يزودهم للذهاب إلى أستاذهم الملك الناصر[٤٢٠]، وما أشار إليه كل من المقريزى والسيوطى عند الحديث عن موكب السلطان المملوكى يوم عيد الفطر وجاء فيه أنه كان يسير فى هذا الموكب وعلى رأسه العصائب السلطانية، وهى رايات صفر مطرزة باسم السلطان وألقابه[٤٢١]، ومنه ما بينه صاحب المجتمع المصرى فى عصر سلاطين المماليك عند حديثه عن خروج السلطان لإحدى صلاتى العيدين وجاء فيه أنه كان يسير فى موكبه بأجمل صورة وعلى رأسه العصائب السلطانية، وهى رايات صفر عليها ألقاب السلطان واسمه مطرز بالذهب[٤٢٢].

كذلك فقد وردت الإشارة إلى الصناجق الصفراء فيما ذكره ابن تغرى بردى عند حديثه عن سنة (٨٢٤هـ/ ١٤٢١م) وجاء فيه أن الأمير ططر كان قد ركب بمماليكه وأصحابه بآلة الحرب ووقف تجاه القلعة بدمشق وقد رفع عليها الصنجق السلطانى الأصفر[٤٢٣]، وفيما بينه ابن إياس فى موضعين أولهما عند حديثه عن ركوب الخليفةوالسلطان الغورى سنة (٩٢١هـ/ ١٥١٥م) وحوله جماعة من الفقراء وجاء فيه أن قاسم بك بن عثمان بك كان واقفا بإزاء الخليفة وعلى رأسه صنجق حرير أصفر، وثانيهما عند حديثه عن نفس السنة المشار إليها وجاء فيه أن السلطان كان قد أرسل إلى الشريف بركات تقدمة حافلة من جملتها صنجقين سلطانيين أحدهما حرير أصفر مرقوم بالذهب والآخر حرير برسم الأسفار[٤٢٤].

وقد ذكرت الأعلام الصفراء أيضا فيما أوضحه صاحب نظم دولة سلاطين المماليك عند حديثه عن الأعلام وجاء فيه أنها عدة رايات من أهمها الجاليش، وهو راية السلطان الكبرى، وكانت عبارة عن علم أصفر من الحرير فى أعلاه خصلة من الشعر على أساس التقليد التركى فى التركستان[٤٢٥].

أما العصائب الصفراء فقد جاءت الإشارة إليها فيما ذكره ابن تغرى بردى عن ذلك فى موضعين أولهما عند حديثه عن سنة (٦٧٦هـ/ ١٢٧٧م) وجاء فيه أن العساكر المملوكية كانت قد سافرت من دمشق إلى القاهرة وهم يخفون موت السلطان الظاهر بيبرس، وجاء موكبهم فى هذا السفر وفى صدره مكان تسيير السلطان تحت العصائب الصفراء المطرززة، وثانيهما عند حديثه عن خلعة السلطان الناصر محمد بن قلاوون على الملك المؤيد إسماعيل صاحب حماة سنة (٧١٠هـ/ ١٣١٠م) وجاء فيه أن الأميربيبرس الخازندار كان قد سار معه بالغاشية والعصائب الصفراء المطرزة[٤٢٦].

٥/٨ - السناجق والأعلام الخضراء:

جاء ذكر السناجق الخضراء فيما رواه ابن إياس عند حديثه عن سفر قاسم بك صحبة السلطان الغورى إلى حلب ـ كما أسلفنا ـ وجاء فيه أن السلطان كان قد جعل له صنجقا من حرير أخضر كما هى عادة ملوك الروم[٤٢٧].

وجاءت الإشارة إلى الأعلام الخضراء فيما أورده ابن إياس أيضا عند حديثه عن سنة (٩٢٢هـ/ ١٥١٦م) وجاء فيه أن السلطان الغورى كان قد ركب ـ فيما سبقت الإشارة إليه ـ وحوله جماعة من الفقراء منهم السادة الأشراف القادرية ومعهم أعلام خضر[٤٢٨]، وفيما بينه صاحب الحضارة الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى وجاء فيه أن أول من اتخذ اللون الأخضر الذى كان يتميز به العلويون هو سلطان مصر شعبان بن حسين المتوفى سنة (٧٧٨هـ/ ١٣٧٦م)[٤٢٩].

٦/٨ - السناجق والرنوك الملونة:

أشار ابن إياس عند حديثه عن سنة (٩١٨هـ/ ١٥١٢م) إلى أن السلطان الغورى كان قد عدى من المقياس وأتى بر مصر فشق من الصليبية وهو فى موكب حافل تتقدمه الأفيال الكبار وعلى ظهورها الصناجق الحرير الملونة[٤٣٠].

وقد أوضح ابن تغرى بردى فى النجوم أن رنك الأمير سلار كان باللونين الأبيض والأسود[٤٣١]، كما أوضح فى المنهل أن رنك الأمير أقوش الأفرم كان على هيئة دائرة بيضاء يشقها شطف أخضر عليه سيف أحمر[٤٣٢].

٧/٨ - ألوان الأزياء المملوكية:

انحصرت ألوان الأزياء المملوكية - طبقا لما أفاضت فيه المصادر والمراجع العربية - فى سبعة ألوان هى الأسود، والأبيض، والأخضر، والأصفر، والأحمر، والأزرق، والبنفسجي.

وجاءت الإشارة إلى الأزياء السوداء - التى اشتملت على الطرح الخليفية والخلع السلطانية وأزياء الخطباء - فى العديد من المصادر والمراجع، ومنه - فيما يتعلق بالطرح الخليفية - ما أورده القلقشندى عند حديثه عن هيئة الإمام المستعين بالله عندما جلس على تخت الملك وجاء فيه أنه كان على رأسه طرحة سوداء(٤٣٣)، وما أورده صاحب المجتمع المصرى فى العصر المملوكى عند حديثه عن الاحتفالات الدينية بدار العدل وجاء فيه أن الخليفة كان يجلس على الدرجة الثالثة من التخت وعلى رأسه طرحة سوداء(٤٣٤).

ومنه - فيما يتعلق بالخلع السلطانية - ماذكره القلقشندى عن ذلك فى موضوعين أولهما عند حديثه عن هيئة الخلافة والتولية فى الدولة المملوكية وجاء فيه أن السلطان كان يجلس على الدرجة الأولى من تخت السلطنةدون الخليفة الذى يقوم - بعد قراءة قوله تعالى فى الآية العاشرة من سورة الفتح ونصها ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ - بإلباسه خلعة سوداء وعمامة سوداء مرقومة الطرف بالبياض، وثانيهما عند حديثه عن تولية السلطان الناصر فرج بن برقوق سنة (٨٠١هـ/ ١٣٩٩م) وجاء فيه أن الخليفة المتوكل على الله أبى الفتح كان قد جلس فى صدر المكان على مقعد مفروش له، ثم أتى السلطان وجلس بين يديه فخلع عليه خلعة سوداء وعمامة سوداء وطرحة سوداء(٤٣٥).

ومنه ما بينه ابن تغرى بردى عن ذلك فى أربعة مواضع أولها عند حديثه عن خلعة الخليفة المستنصر بالله للسلطان الظاهر بيبرس عند توليه السلطنة سنة (٦٥٩هـ/ ١٢٦٠م) وجاء فيه أن الخليفة كان قد خرج إلى الجامع بالقلعة وعليه ثياب سود وخلع على السلطان خلعة سوداء(٤٣٦)، وثانيها عند حديثه عن خلعة السلطان بيبرس الجاشنكير سنة (٧٠٩هـ/ ١٣٠٩م) وجاء فيه أن الخليفة العباسى المستكفى الأول بن الحاكم كان قد ألبسه تشريف السلطنة وهو فرجية أطلس سوداء وطرحة سوداء(٤٣٧)، وثالثها عند حديثه عن خلعة السلطان چقمق عندما تسلطن سنة (٨٤٢هـ/ ١٤٣٨م) وجاء فيه أن الخليفة المعتضد الثانى بن المتوكل كان قد ألبسه الخلعة الخليفية السوداء(٤٣٨)، ورابعها عند حديثه عن

خلعة الأشرف قايتباى سنة (٨٧٢هـ/ ١٤٦٧م) وجاء فيه أن الخليفة المستنجد بن المتوكل كان قد ألبسه خلعة السلطنة وهى السواد الخليفتى(٤٣٩).

ومنه أيضا ما أوضحه السيوطى عند حديثه عن خلعة الناصر محمد بن قلاوون للخليفة العباسى الحاكم بأمر الله سنة (٦٩٣هـ/ ١٢٩٣م) وجاء فيه أنه كان قد ألبسه جبة سوداء وطرحة سوداء(٤٤٠)، ومنه ما كتبه المقريزى عند حديثه عن زى السلطان من أولاد الناصر محمد بن قلاوون عند توليته السلطنة وجاء فيه أن الأمراء كانت تحضر إلى داره بالقلعة وتفاض عليه الخلعة الخليفية السوداء والعمامة السوداء(٤٤١)، ومنه ما ذكره ابن إياس عند حديثه عن موكب قوات السلطان الغورى سنة (٩٢٢هـ/ ١٥١٦م) وجاء فيه أن أمير المؤمنين المتوكل على الله محمد بن المستمسك كان قد أتى الموكب وعليه قباء بعلبكى بطرز حرير أسود(٤٤٢).

يضاف إلى ذلك كله - مما ورد فى المصادر العربية - عن اللون الأسود فى أزياء المماليك، ما جاء فى المراجع المنشورة عن هذه الأزياء، ومنه ما أشار إليه صاحب الملابس المملوكية عند حديثه عن زى الخلفاء العباسيين فى مصر وجاء فيه أنهم كانوا يواظبون على اتباع تقاليد بغداد فى لبس السواد، وهو الزى الذى ظل يميز ملابسهم ويتخذ شعارا لأتباعهم ومن يلوذ بهم، وصار التعبير بكلمةالسواد يعنى زى الخلفاء العباسيين، وكان يتكون من ثوب أسود للتشريف وعمامة سوداء وطرحة سوداء(٤٤٣).

ومنه - فيما يتعلق بزى الخطباء - ما أورده السيوطى نقلا عن ابن فضل الله - وجاء فيه أن ألبسة الخطباء كانت عبارة عن دِلَق مدور أسود وشاش أسود وطرحة سوداء(٤٤٤)، ونَقَل عنه ذلك بنصه كل من على باشا مبارك وإن زاد عليه علمان أسودان، وصاحب الملابس المملوكية وإن زاد عليه أن هذه الأهبة السوداء كانت تحمل إلى الجامع من الخزانة(٤٤٥).

وجاءت الإشارة إلى الأزياء البيضاء - التى اشتملت على القمصان والكامليات والأقبية والفوقانيات والتخافيف والشاشات والأُزُر - فى العديد من المصادر والمراجع أيضا، ومنه - فيما يتعلق بالقمصان - ما ذكره ابن الأثير عند حديثه عن سنة (٦٢٣هـ/ ١٢٢٦م) وجاء فيه أنه لما توفى الظاهر بأمر الله بويع بالخلافة ابنه الأكبر أبو جعفر المنصور ولقب المستنصر بالله فركب فرسا وسار إلى الجامع ظاهرا يراه الناس بقميص أبيض(٤٤٦)، وما ذكره ابن إياس عند حديثه عن سنة (٩١١هـ/ ١٥٠٥م) وجاء فيه أن السلطان الغورى كان قد خلع الصوف ولبس البياض(٤٤٧).

ومنه ـ فيما يتعلق بالكامليات ـ ما أورده إبن إياس أيضا عند حديثه عن سنة (٩١٨هـ/ ١٥١٢م) وجاء فيه أن السلطان الغورى كان قد عدى من المقياس وأتى بر مصر وألبس قاضى القضاة الحنفى عبد البر كاملية صوف أبيض[٤٤٨].

ومنه ـ فيما يتعلق بالأقبية ـ ما بينه إبن إياس كذلك عند حديثه عن سنة (٩٢٢هـ/ ١٥١٦م) وجاء فيه أن السلطان الغورى كان قد أقبل راكبا على فرس أشقر وهو لابس لقُباء بعلبكى أبيض بطراز ذهب[٤٤٩]، وما ذكرته صاحبة الملابس فى العصرين القبطى والإسلامى وجاء فيه أن الأقبية فى عصر المماليك كانت بيضاء[٤٥٠]، وما ذكره صاحب الملابس المملوكية عند حديثه عن زى السلطان الناصر محمد بن قلاوون عندما ظهر فى دمشق فى ولايته الثالثة سنة (٧١٠هـ/ ١٣١٠م) وجاء فيه أنه كان يرتدى رداءا عبارة عن قباء أبيض، وعند حديثه عن زى السلطان الغورى عند دخوله القاهرة قادما من الإسكندرية سنة (٩٢٠هـ/ ١٥١٤م) وجاء فيه أنه كان برتدى بغدادية وقباء من الصوف الأبيض[٤٥١]، وما ذكره على باشا مبارك عند حديثه عن ملابس السلطان والعسكر المملوكى وجاء فيه أنهم كانوا يلبسون الأقبية البيض[٤٥٢].

ومنه ـ فيما يتعلق بالفوقانيات ـ ما أشار إليه ابن تغرى بردى عند حديثه عن سلطنة المؤيد شيخ سنة (٨١٥هـ/ ١٤١٢م) وجاء فيه أنه كان قد خلع على الخليفة المستعين بالله بن المتوكل فوقانى حرير بوجهين أخضر وأبيض[٤٥٣]، وما أشار إليه القلقشندى عند حديثه عن زى أرباب السيوف وجاء فيه أنهم كانوا زمن الصيف يلبسون الفوقانى الأبيض[٤٥٤]، وما أشار إليه صاحب الملابس المملوكية عند حديثه عن زى الأرستقراطية العسكرية وجاء فيه أن جميع ملابسهم الفوقانية فى فصل الصيف كانت بيضاء[٤٥٥]، وما أشار إليه صاحب نظم سلاطين المماليك عند حديثه عن زى الوزراء وجاء فيه أنه كان عبارة عن فوقانى من القطيفة الحرير البيضاء مطرزة بخطوط (رُقُم)[٤٥٦].

ومنه ـ فيما يتعلق بالتخافيف ـ ما ذكره ابن إياس عند حديثه عن ركوب السلطان الغورى فى شعبان سنة (٩٢٢هـ/ ١٥١٦م) وهو بتخفيفة صغيرة بيضاء[٤٥٧]، وفيما يتعلق بالشاشيات ما ذكره القلقشندى عند حديثه عن خلع وتشاريف الأمراء المقدمين وجاء فيه أن منها شاش رفيع موصول به طرفان من حرير أبيض[٤٥٨]، وفيما يتعلق بالأُزُر ما ذكره صاحب الملابس المملوكية عند حديثه عن زى النساء وجاء فيه أن إزار المسلمات منهن كان بصفة عامة أبيض اللون[٤٥٩].

ومنه فيما يتعلق باللون الأخضر ـ الذى اشتمل على خلع وفوقانيات وتحتانيات وطرح وعمائم وشارات ـ ما أورده ابن تغرى بردى عن الخلع عند حديثه عن سلطنة الأشرف شعبان سنة (٧٤٢هـ/ ١٣٤١م) وجاء فيه أن الخليفة الحاكم بأمر الله كان قد جلس على الدرجة الثالثة من التخت وعليه خلعة خضراء[٤٦٠]، وما أورده القلقشندى عند حديثه عن استقلال الخليفة المستعين بالله بأمر السلطنة بعد خلع الناصر فرج بن برقوق سنة (٨١٥هـ/ ١٤١٢م) وجاء فيه أن الخليفة كان قد جلس على التخت وعليه خلعة خضراء[٤٦١]، وما أورده صاحب المجتمع المصرى فى العصر المملوكى عند حديثه عن الاحتفالات الدينية وجاء فيه أن الخليفة كان يجلس فى هذه الاحتفالات على التخت وعليه خلعة خضراء[٤٦٢]، وما أورده المقريزى عند حديثه عن عادة تولية أحد أبناء الناصر محمد بن قلاوون وجاء فيه أنه كان يلبس تحت الخلعة الخليفية السوداء فرجية خضراء[٤٦٣].

ومنه ما أشار اليه ابن تغرى بردى عن الفوقانيات الخليفية عند حديثه عن سلطنة المؤيد شيخ سنة (٨١٥هـ/ ١٤١٢م) وجاء فيه أنه كان قد خلع على الخليفة المستعين بالله بن المتوكل فوقانى حرير بوجه أخضر[٤٦٤]، وما أشار اليه صاحب الملابس المملوكية عند حديثه عن دخول السلطان الغورى إلى القاهرة قادما من الإسكندرية سنة (٩٢٠هـ/ ١٥١٤م) وجاء فيه أنه كان يرتدى قباء من الصوف الأبيض بقلابة خضراء[٤٦٥]، ومنه ما أشار إليه السيوطى عن تحتانيات القضاة وجاء فيه أنها كانت خضراء[٤٦٦].

ومنه ما كتبه القلقشندى عن عمائم القضاة والعلماء وجاء فيه أن عمائمهم كانت خضراء[٤٦٧]، وما كتبه ابن تغرى بردى عن طرح هؤلاء القضاة وجاء فيه عند حديثه عن سنة (٨٣٢هـ/ ١٤٢٨م) أن خلعة السلطان الأشرف برسباى على شهاب الدين أحمد كاتب السر كانت طرحة خضراء[٤٦٨].

ومنه ما أورده كل من ابن تغرى بردى والمقريزى والجبرتى عن الشارة الخضراء التى جعلها سلاطين المماليك للأشراف من آل البيت النبوى الشريف، فقال الأول عند حديثه عن سنة (٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م) أن الملك الأشرف شعبان كان قد رسم للأشراف بالديار المصرية أن يلبسوا العمائم الخضر، فقال الأديب الشاعر شمس الدين محمد بن ابراهيم الشهير بالمزين:

أطراف تيــجــان أتت من سندس	خـضـر كـأعـلام على الأشـراف
والأشرف السلطان خصصهم بها	شـرفـا لنعـرفـهم من الأطراف

وقال الشيخ شمس الدين الأندلسى: كما أسلفنا:

جـعلوا **الأبناء الرسـول** عـلامـة	إن العـلامـة شـأن من لـم يُشـهـر
نورا**النبـوة فى** كريم وجـوهـهم	يغنى الشـريف عن الـطراز الأخـضـر

وقال الشربف بدر الدين حسن بن حبيب الحلبى:

عـمـائم الأشـراف قـد تميـزت	بـخـضـرة رفَّت وراقت منظرا
وهـذه إشـــارة أن لـهـم	فى جنة الخلد لباسا أخضرا(٤٦٩)

وقال الثانى عند حديثه عن سنة (٧٧٣هـ/ ١٣٧١م) أن الأشراف كانوا قد ألزموا بأن يتميزوا بعلاقة خضراء فى عمائم الرجال وأزر النساء، وكرر ذكر ما قاله فى ذلك كل من الأندلسى والحلبى شعرا(٤٧٠)، وقال الثالث أن الأشرف شعبان بن حسين بن الناصر محمد بن قلاوون هو الذى أمر الأشراف بوضع هذه العلامة الخضراء(٤٧١).

ومنه - فيما يتعلق باللون الأصفر - الذى اشتمل على أغشية وأحزمة سلطانية، وتحتانيات لأمراء المئين، وأوشحة وأحزمة للمباشرين، وكلوتات (أو عمائم) لأمراء المماليك ما ذكره ابن إياس عن الغواشى فى ثلاثة مواضع أولها عند حديثه عن سنة (٩٢٠هـ/ ١٥١٤م) وجاء فيه أن المحمل الشربف كان قد خرج وانسحب فى طُلْبه عدة خيول بغواشى حرير أصفر، وثانيها عند حديثه عن سنة (٩٢١هـ/ ١٥١٥م) وجاء فيه أن المقر الشهابى ولد السلطان الغورى كان قد نزل من باب السلسلة تتقدمه ثلاث طوايل خيل بغواشى حرير أصفر، وثالثها عند حديثه عن سنة (٩٢٢هـ/ ١٥١٦م) وجاء فيه أن طُلْب السلطان الغورى كان فيه أربعة وعشرون تختا بأغشية من حرير أطلس أصفر(٤٧٢).

ويتضح من كثرة ما ذكره ابن إياس عن غواشى سروج الخيل والخزائن والمحفات السلطانية الصفراء وغيرها تفضيل المماليك للون الأصفر، وكأنهم بهذا التفضيل يتشبهون بالأيوبيين ذوى الرايات الصفر، وكان لكلتا الدولتين أياد علياء فى الحروب المنتصرة ضد الصليبيين والتتار وغيرهم.

ومنه أيضا ما أشار اليه صاحب الملابس المملوكية عن الأحزمة وجاء فيه أنه كان من خصائص زى السلطان المملوكى حزام (أى بند) عبارة عن شريط من الحرير الأصفر(٤٧٣)، وما أشار إليه صاحب نظم دولة سلاطين المماليك عن موكب صلاة عيد الفطر وجاء فيه أن السلطان المملوكى كان يسير فى هذا الموكب وعلى رأسه المظلة وهى مصنوعة من حرير أطلس مزركش أصفر(٤٧٤).

ومنه - فيما يتعلق بالتحتانيات الخاصة بأمراء المئين - ما أورده القلقشندى عند حديثه عن الخلع والتشاريف وجاء فيه أن تحت الفوقانى الأطلس الأحمر للأمراء المقدمين قباء أطلس أصفر(٤٧٥)، وما أورده على باشا مبارك عند حديثه عن خلع أمراء المئين ونقل فيه ما كتبه القلقشندى إلا أنه زاد عليه وصف الأطلس الأحمر والأصفر أنه رومى(٤٧٦)، وفيما يتعلق بالأوشحة ما بينه ابن إياس عند حديثه عن سنة (٩١٩هـ/ ١٥١٣م) وجاء فيه أن السلطان الغورى كان قد شق القاهرة من باب النصر فى موكب حافل يتقدمه أرباب الوظائف من المباشرين وهم متوشحون بالحرير الأصفر(٤٧٧)، وفيما يتعلق بالكلوتات (أى العمائم) ما أشار إليه كل من على باشا مبارك وصاحب الملابس المملوكية عند الحديث عن ملابس المماليك والأرستقراطية العسكرية وجاء فيه أن السلطان والعسكر كانوا يلبسون على رؤوسهم الكلوتة بدل العمامة، وكانت العادة أن تكون صفراء مضربة تضريبا عريضا أى يحيط بها بند أو شريط عريض(٤٧٨)، وفيما يتعلق بالأحزمة (البنود) ما أشار إليه ابن إياس عند حديثه عن سنة (٩١٩هـ/ ١٥١٣م) وجاء فيه أن السلطان الغورى كان قد دخل مدرسته فتوشحت له الغلمان ببنود الحرير الأصفر حتى توشح بها جماعة من المباشرين(٤٧٩).

ومنه فيما يتعلق باللون الأحمر الذى اشتمل على الأقبية والفوقانيات للأمراء المقدمين، والكلوتات (أو العمائم) لأرباب السيوف، وملابس الرمَّاحة، ما أورده صاحب نظم دولة سلاطين المماليك عند حديثه عن زى أمراء المئين وجاء فيه أن منه فوقانى أطلس لونه أحمر مطرز بطرز زركش(٤٨٠)، وما أورده صاحب الملابس المملوكية عند الحديث عن زى المماليك وجاء فيه أنهم كانوا يلبسون كلوتات صفر بغير عمائم، وقد ظلت هذه الكلوتات الصفر طوال عصرى الأيوبيين والمماليك البحرية إلى أن غيرها الأشرف خليل بن قلاوون إلى اللون الأحمر (٤٨٣)، وفيما يتعلق بملابس الرماحة ماذكره كل من ابن

إياس وصاحب الملابس المملوكية وجاء فيه أن السلطان الغورى كان قد نزل إلى الميدان ومعه خاير بك نائب حلب وساقوا أمامهم الرماحة وهم لابسون الأحمر[٤٨٤].

ومنه فيما يتعلق باللون الأزرق الذى اشتمل على أقبية الأمراء وخِرَق العامة وعمائم النصارى، ما أوردته المراجع العربية عن أقبية الأمراء وجاء فيه أنهم كانوا يلبسون الأقبية المشجرة بالأزرق[٤٨٥]، وفيما يتعلق بخرق العامة وعمائم النصارى ما ذكره ابن تغرى بردى عند حديثه عن سنة (٧١٠هـ/ ١٣١٠م) على عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون وجاء فيه أنه لما ركب إلى الميدان وجد نحو عشرين ألفا من العامة فى طريقه قد صبغوا خرقا بالأزرق وصاحوا عليه صيحة واحدة « لادين إلا دين الإسلام» فكتب مرسوما بلبس النصارى العمائم الزرق[٤٨٦]، وفيما يتعلق باللون البنفسجى ما ذكره كل من العينى وصاحب الملابس المملوكية عند الحديث عن الملك ركن الدين بيبرس وجاء فيه أنه كان قد ركب إلى خيمة ضربت له بالبستان الكبير بظاهر القاهرة ولبس الأهبة العباسية وهى الجبة السوداء والعمامة البنفسجية[٤٨٧].

٩- ألوان الألوية والرايات والأزياء فى العصرين العثمانى والعلوى: (٩٢٣-١٣٧٢هـ/١٥١٧-١٩٥٢م).

انحصرت ألوان الألوية والرايات خلال العصر العثمانى طبقا لما ذكرته المصادر والمراجع - فى أربعة ألوان هى الأحمر، والأبيض، والأصفر، والملون (بغير تحديد).

٩/١- الألوية والرايات الحمراء:

جاء ذكر اللون الأحمر فى ألوية ورايات العصر العثمانى متعلقا بالسناجق والبيارق والرايات والأعلام، فقد أشار ابن إياس إلى هذه السناجق فى ثلاثة مواضع أولها عند حديثه عن سنة (٩٢٣هـ / ١٥١٧م) وجاء فيه أنه لما هرب السلطان طومان باى وقتل من قتل من الأمراء والعسكر رجع السلطان سليم شاه إلى وطاقه الذى فى الجزيرة الوسطى ونصب فيه صنجقين أحدهما أحمر إشارة منه إلى رفع السيف عنوة، وثانيها عند حديثه عن سنة (٩٢٤هـ / ١٥١٨م) وجاء فيه أنه فى يوم السبت الثامن عشر من شوال خرج المحمل الشريف من القاهرة فى تجمل عظيم وكان أمير الركب الزينى بركات وعلى رأسه صنجق عثمانى من حرير أحمر، وثالثها عند حديثه عن سنة (٩٢٨هـ/ ١٥٢١م) وجاء فيه

أن الأمير سنان بك العثمانى النائب على مصر كان قد شق القاهرة وعلى رأسه صنجق من حرير أحمر[٤٨٨].

وأشار الجبرتى إلى البيارق والرايات الحمراء فى موضعين أولهما عند حديثه عن طائفتى الفقارية والقاسمية وجاء فيه أن ما كان يميزهم - إذا ركبوا فى المواكب - أن بيرق القاسمية كان أحمر ومزاريقه بحلية[٤٨٩]، وثانيهما عند حديثه عن سنة (١٢٢٣هـ/ ١٨٠٨م) وجاء فيه أن النيل كان قد زاد فى هذه السنة وطاف المنادون بالرايات الحمر معلنين بالوفاء[٤٩٠].

وذكر صاحب تاريخ التمدن الإسلامى أن الراية العثمانية هى راية حمراء عليها صورة الهلال، واختلف فى أصل هذه الشارة بين أن يكون الأتراك قد اقتبسوها من الروم بعد فتح القسطنطينية أو أنهم جاءوا بها من بلادهم التركستان[٤٩١]، والأمر فى الهلال - كما يغلب على الظن - أنه ليس فى حاجة إلى تفسير أو اقتباس لأن الهلال عند المسلمين كان ولايزال يرمز الى الشهر العربى، ووضع من هذا المنطلق رمزا إسلاميا على المآذن والقباب، كما وضع المسيحيون الصليب فى العصور الوسطى رمزا لدينهم فوق أعلامهم، ثم صار بعد ذلك رمزا لكل ما هو مسيحى، كذلك فقد أشار صاحب جمالية الفن العربى إلى العلم الأحمر حين قال أن هذا اللون هو لون السعادة والفرح، وكان لون علم السلاجقة والأتراك[٤٩٢].

٩/٢- الصناجق والبيارق البيضاء:

وردت الإشارة إلى اللون الأبيض فى الألوية والرايات العثمانية فيما ذكره ابن إياس عند حديثه عن سنة (٩٢٣هـ/ ١٥١٧م) وجاء فيه أن السلطان سليم شاه كان قد نصب فى وطاقه الذى بالجزيرة الوسطى صنجقين أحدهما أبيض[٤٩٣]، وفيما ذكره الجبرتى عند حديثه عن طائفتى الفقارية والقاسمية - كما أسلفنا - وجاء فيه أن بيرق الفقارية فى المواكب كان أبيض ومزاريقه برمانة[٤٩٤]، وفيما ذكره على باشا مبارك عند حديثه عن بيارق الكعبة وجاء فيه أن هذه البيارق كانت بيضاء وكانت ترسل من مصر كل سنة ضمن كسوة الكعبة التى كانت شجرة الدر هى أول من أحدثها[٤٩٥].

٩/٣- السناجق الصفراء:

بين صاحب نظم دولة سلاطين المماليك - نقلا عن القلقشندى أن السناجق (أو الصناجق) هى رايات صغيرة من الحرير الأصفر كانت توضع على رأس رمح[٤٩٦].

٤/٩- البيارق والأعلام الملونة:

جاءت الإشارة إلى هذه البيارق والأعلام الملونة (بغير تحديد) فيما ذكره الجبرتى عند حديثه عن عمارة عثمان أغا متولى أغات مستحفظان فى مشهد رأس زين العابدين رضوان الله عليه وجاء فيه أنه هو ومن معه كانوا قد اجتمعوا فى الخامس والعشرين من رجب سنة (١٢٢٥هـ/ ١٨١٠م) بأنواع من البيارق والأعلام الملونة والمصبغة للاحتفال بهذه العمارة[٤٩٧].

٥/٩- ألوان الأزياء العثمانية والعلوية:

انحصرت ألوان الأزياء فى العصرين العثمانى والعلوى - طبقا لما ذكرته المصادر والمراجع - فى خمسة ألوان هى الأسود، والأبيض، والأحمر، والأخضر، والأصفر.

وجاءت الإشارة إلى اللون الأسود فيما ذكره ابن إياس عن ذلك فى موضعين أولهما عند حديثه عن سنة (٩٢٣هـ/ ١٥١٧م) وجاء فيه أن أمراء الجراكسة كانوا قد ظهروا بعد الغزو العثمانى لمصر بطراطير من جوخ أسود، فصاروا وقد اختلطوا بالعثمانية حتى لا يعرف هذا من ذاك، وثانيهما عند حديثه عن سنة (٩٢٦هـ/ ١٥١٩م) وجاء فيه أنه لما تحقق ملك الأمراء (خاير بك) من موت السلطان سليم شاه أظهر الحزن والأسف ولبس السواد أسوة بالأمراء العثمانية، وظل لبسهم لهذا السواد مدة ثلاثة أيام[٤٩٨].

وجاءت الإشارة إلى اللون الأبيض فيما ذكره الجبرتى عند حديثه عن طائفتى الفقارية والقاسمية المشار اليهما وجاء فيه أن السلطان سليم كان قد ميز الفقارية بلبس الأبيض من الثياب[٤٩٩]، أما الإشارة إلى اللون الأحمر فقد جاءت فيما ذكره كل من ابن إياس والجبرتى عندما بين الأول - خلال حديثه عن سنة (٩٢٨هـ/ ١٥٢١م) أن الأمير سنان بك العثمانى كان قد نزل من القلعة عندما تم تعيينه نائبا على مصر عوضا عن خاير بك وهو راكب على فرس من الخيول الخاص وعليه خلعة سلطانية وهى تماسيح على أحمر[٥٠٠]، وعندما بين الثانى أن السلطان سليم شاه كان قد ميز طائفة القاسمية بالأحمر فى الملبس والركاب[٥٠١].

وجاءت الإشارة إلى اللون الأخضر فيما ذكره العينى عند حديثه عن تولية محمد باشا الشريف (١٠٠٤-١٠٠٦هـ/ ١٥٩٦-١٥٩٨م) وجاء فيه أنه هو الذى ألبس الأشراف فى

مصر العمائم الخضر بعد أن كانت علامة فقط، ودار بالمقام الخليلى يوم الكسوة وهو لابس العمامة الخضراء والأشراف حوله وأمامه بالعمائم الخضر تعظيما لهذه الكسوة[٥٠٢].

وجاءت الإشارة إلى اللون الأصفر فيما ذكره ابن إياس عن ذلك فى موضعين أولهما عند حديثه عن سنة (٩٢٣هـ/ ١٥١٧م) وجاء فيه أن ملك الأمراء خاير بك كان قد طلع إلى قلعة الجبل وأمامه عدة جنائب بغواشي حرير أصفر، وثانيهما عند حديثه عن طُلب ناظر الخاص وجاء فيه أنه كان يشتمل على ثلاث خزائن بأغشية من حرير أصفر[٥٠٣].

١٠- ألوان الألوية والرايات والأزياء فى تونس والمغرب والأندلس:

تركزت ألوان الألوية والرايات فى تونس والمغرب والأندلس فى خمسة ألوان هى الأبيض، والأحمر، والأصفر، والأخضر، والملون (بغير تحديد).

١/١٠- الألوية والرايات البيضاء:

أشار ابن خلدون عند حديثه عن البنود التى شاهدها فى أيام السلطان أبى الحسن الزناتى إلى أنهم كانوا يأذنون للولاة والعمال والقواد فى اتخاذ راية واحدة صغيرة من الكتان الأبيض[٥٠٤]، وذكر القلقشندى الأعلام البيضاء فى موضعين أولهما عند حديثه عن علم الموحدين بتونس وجاء فيه أنه كان عبارة عن علم أبيض يسمى بالعلم المنصور، وأنه كان يرفع أمام سلطانهم فى ركوبه لصلاة العيدين أو للسفر بأيدى عبيد المخزن (وهم عوام البلد وأهل الأسواق)، وثانيهما عند حديثه عن شعار السلطنة عند ملوك بنى عبدالحق من بنى مرين بالمغرب أو عند خروج سلطانهم للسفر وجاء فيه أن منه علم أبيض من حرير مكتوب فيه بالذهب بأعلى دائره آيات من القرآن يسمونه العلم المنصور[٥٠٥]، وأشار الحسن بن عمر إلى أن ملوك المغرب علمهم أبيض[٥٠٦].

٢/١٠- الألوية والرايات الحمراء والصفراء والخضراء:

جاءت الإشارة إلى هذه الألوان الثلاثة فيما ذكره القلقشندى عند حديثه عن علم الموحدين بتونس - كما أسلفنا - وجاء فيه أن الأعلام التى كانت تحمل مع سلطانهم فى المواكب هى سبعة أعلام أوسطها الأبيض المسمى بالعلم المنصور وعلى جانبيه ستة أعلام أخرى تبدأ من جانبه مباشرة بعلم أحمر يليه علم أصفر يليه علم أخضر، وهذا يعنى أن العلم المنصور المشار إليه كان يُكْتَنَف من كل جانب من جانبيه بثلاث أعلام هى الأحمر والأصفر والأخضر[٥٠٧].

٣/١٠- الألوية والرايات الملونة:

جاءت الإشارة إلى هذه الألوية والرايات الملونة (بغير تحديد) فيما رواه ابن خلدون عند حديثه ـ مما سبقت الإشارة إليه ـ عن البنود فى أيام السلطان أبى الحسن الزناتى وجاء فيه أنه كان قد شاهد هذه البنود وكان عددها مائة من البنود الملونة بالحرير والمنسوجة بالذهب ما بين كبير وصغير[٥٠٨].

وفيما رواه القلقشندى عند حديثه عن خروج سلطان بنى مرين للسفر وجاء فيه أن جميع الطبول كانت تضرب فى موكبه تحت البنود الكبيرة الملونة خلف الوزير على بعد من السلطان[٥٠٩]، وفيما رواه صاحب تاريخ التمدن الإسلامى عند حديثه عن ملوك البربر فى المغرب وجاء فيه أنهم لم يختصموا فى راياتهم بلون واحد بل وشوها بالذهب واتخذوها من الحرير الخالص الملون[٥١٠].

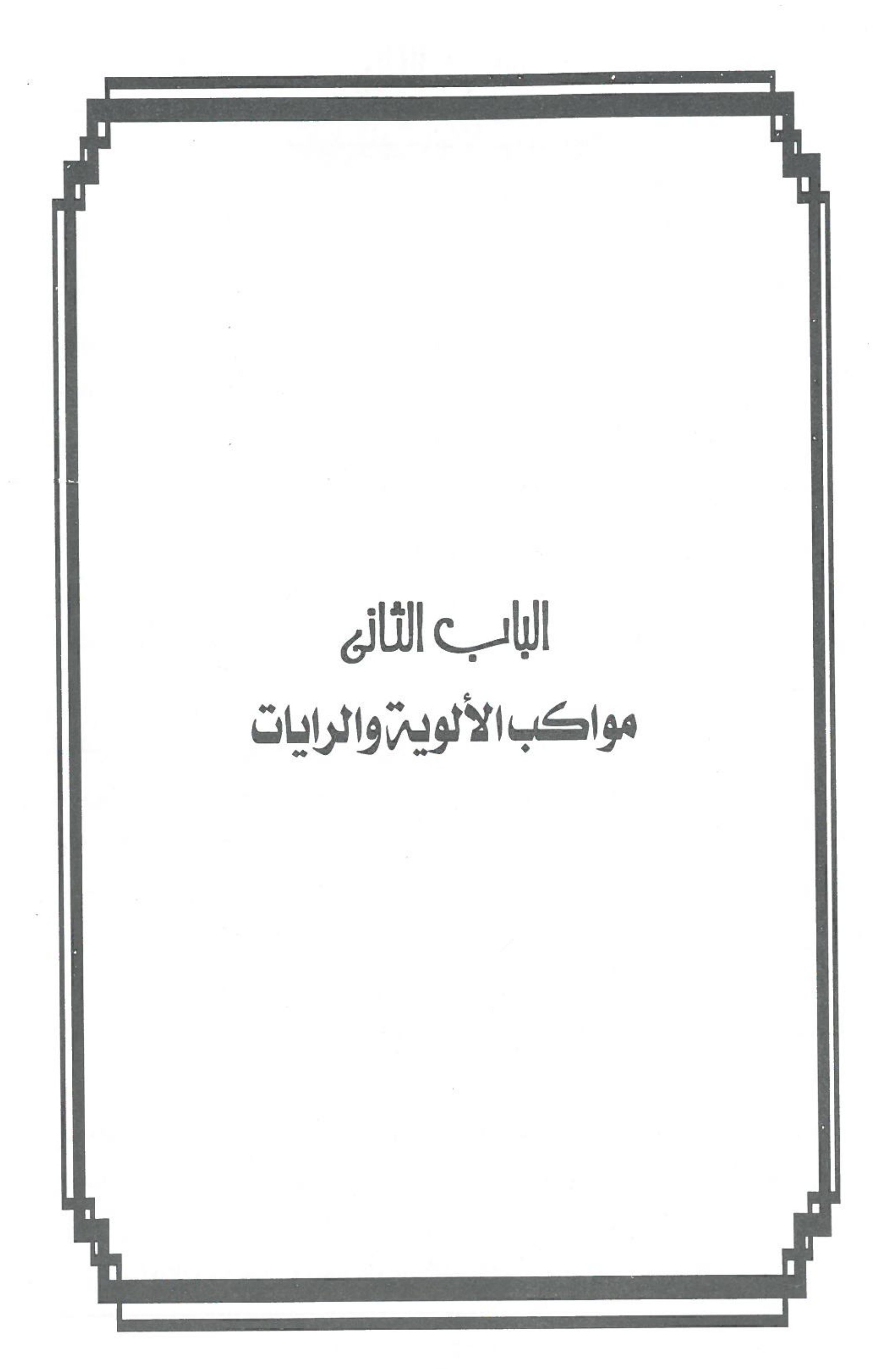
٤/١٠- ألوان الأزياء فى تونس والمغرب والأندلس:

انحصرت ألوان الأزياء فى تونس والمغرب والأندلس فى ثلاثة ألوان هى الأسود، والأخضر، والأبيض.

وجاءت الإشارة إلى اللون الأسود فيما رواه القلقشندى عند حديثه عن لبس سلطان مملكة تونس ولبس أشياخه وسائر جنده وجاء فيه أنه كان يمتاز بلبس الخز (الحرير) الأسود المسمى بالجوزى وبالغبار وبالنفطى[٥١١]، وفيما رواه المقدسى عند حديثه عن رسوم المغرب وجاء فيه أن البربر كانوا يتميزون بالبرانس السود[٥١٢]، وفيما رواه ابن الأثير عند حديثه عن حصار غرناطة والمرية من بلاد الأندلس سنة (٥٤٦هـ/ ١١٥١م) وجاء فيه أن عبدالمؤمن كان قد سير جيشا كثيفا نحو عشرين ألف فارس إلى الأنداس مع أبى حفص عمر بن يحيى الهِنْتاتى وسير معهم نساءهم فكن يسرن مفردات عليهن البرانس السود[٥١٣].

وجاءت الإشارة إلى اللون الأخضر فيما ذكره القلقشندى عند حديثه عن لباس سلطان تونس وجاء فيه أنه كان يمتاز بلبس الخز الملون بلون الخضرة[٥١٤].

أما الإشارة إلى اللون الأبيض فقد جاء ذكرها فيما رواه القلقشندى أيضا عن ذلك فى موضعين أولهما عند حديثه عن ركوب سلطان تونس لصلاة العيدين أو للسفر وجاء فيه ـ كما أسلفنا ـ أن موكبه كان يُسبق بجماعة يقال لهم جفاوة وهم عبيد سود بأيديهم حراب وهم لابسون جبابا بيضاء، وثانيهما عند حديثه عن زى السلطان نفسه وجاء فيه أنه كان يختص بلبس الأبيض الرفيع لا يلبسه ذو سيف غيره[٥١٥].



الباب الثانى

مواكب الألوية والرايات

قبل البدء

يتعلق هذا الباب بالحديث عن مواكب الألوية والرايات والمناسبات المختلفة التى كانت تستخدم فيها خلال العصور الإسلامية المتتالية وأولها عصر الرسول «ﷺ» ثم عصر الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم، ومن بعدهم عصور الأمويين والعباسيين والفاطميين والأيوبيين والمماليك والعثمانيين ومحمد على وآخرها فى المغرب والأندلس.

وقد تم تقسيم هذا الباب إلى ثلاثة فصول يختص أولها بالحديث عن المواكب الحربية والعسكرية التى كانت تتم بمناسبة خروج الجيوش الإسلامية للفتوحات الخارجية، أو لصد عدوان على أى جزء من أجزاء الدولة الداخلية، أو لدَحْد تمرد أو خروج عن الطاعة للسلطة المركزية أو نحو ذلك.

ويختص ثانيها بالمواكب الدينية والجنائزية التى كانت تتم فى المناسبات المختلفة ولاسيما العيدين أو أول العام الهجرى، أو أيام الجمع، أو خروج المحمل النبوى الشريف، أو المواكب الجنائزية التى كانت تنظم لدفن بعض السلاطين والأمراء طبقا لما تعارفت عليه المجتمعات العربية أو الإسلامية الوسيطة وبخاصة خلال العصر المملوكى فى مصر والشام.

ويختص ثالثهما بالحديث عن المواكب السياسية والإجتماعية مثل وفود الإنكار على الأفعال ولاسيما فى عصر عثمان بن عفان، أو تعيين العمال أو الولاة على الأمصار فى العصرين الأموى والعباسى بشكل خاص، أو عقد البيعة لولاية العهد فى خلافة أى من هذين العصرين أو نحو ذلك.

وقد تم ترتيب مادة الحديث فى كل فصل من هذه الفصول ترتيبا تاريخيا بدءا بالعصر النبوى الشريف وانتهاءا بعصر محمد على مرورا ـ كما أسلفنا ـ بعصور الخلفاء الراشدين والأمويين والعباسيين والفاطميين والأيوبيين والمماليك والعثمانيين، علاوة على ما ورد ذكره فى المصادر والمراجع العربية عن مواكب الألوية والرايات فى المغرب والأندلس.

الفصل الأول

المواكب الحربية والعسكرية

الفصل الأول

المواكب الحربية والعسكرية

قبل البدء:

يقول ابن خلدون أن الرايات كانت شعار الحروب من عهد الخليقة، ولم تزل الأمم تعقدها فى مواطن هذه الحروب حتى عهد النبى (ﷺ) ومَنْ بعده من الخلفاء، وهى شيء طبيعى فى البشر لا تخلو عنه أمة ولا جيل، وهى ضرورة اجتماعية طالما كانت هناك أطماع ومظالم بشرية، وسببها فى الأكثر إما غيرة ومنافسة، وإما عدوان وبغى، وإما غضب لله ودينه، وإما إيثار للملك وسعى فى تمهيده(٥١٦).

ويضيف ابن عبد ربه إلى ذلك أن ثقالُها الصبر وقطبها المكر ومدارها الاجتهاد وثقافُها الأناة وزمارُها الحذر وفيها يقول الشاعر:

سيوف تقيلُ الموتَ تحت ظُباتها ... لها فى الكلى طعم وبين الكلى شربُ
إذا اصطفت الرايات حمرٌ متونها ... ذوائبها تهفو فيهفو لها القلب(٥١٧)

أما المقدسى فيشير عند حديثه عن جزيرة العرب إلى أنه بدأ بها كتابه (أحسن التقاسيم لأن فيها بيت الله الحرام ومدينة النبى (ﷺ)، ومنها انتشر دين الإسلام، وبها عُقدت رايات المسلمين وقويت أمور الدين(٥١٨).

ولكننا قبل أن نتكلم عن رايات المسلمين فى مواكبهم الحربية يجب أن نشير - فى إيجاز - إلى الجهاد فى الإسلام لأنه كان السبب الأول فى تسيير هذه المواكب الحربية ذات الألوية والرايات شرقا وغربا وشمالا وجنوبا حتى أفاء الله على المسلمين - بدءا من عصر الرسول (ﷺ) وعصور خلفائه الراشدين رضوان الله عليهم ثم عصور من تبعهم من الدول الإسلامية - بالفتوحات الكبرى التى جمعت المسلمين فى هذه البلدان تحت لواء الإسلام الأعظم.

١- الجهاد فى الإسلام:

كان الجهاد فى الإسلام أمرا حتميا لنشر دين الله الخاتم الذى جاء برسالته محمد (ﷺ)

لإخراج الناس ـ فى بقاع الأرض ـ كل الأرض ـ من الكفر والإلحاد وعبادة الأصنام والأوثان إلى عبادة الله الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد، ومن عبودية البشر إلى عبودية رب البشر، ومن الجبروت والظلم والطغيان إلى الرحمة والعدل والتسامح، ومن الضلال العقلى الى الهَدْى الإيمانى والنور الربانى الذى تنصلح به حياة الانسان فى الدنيا والآخرة، ومن هنا كانت الفتوحات الإسلامية الكبرى لجعل كلمة الله هى العليا وكلمة الذين كفروا السفلى.

والفتح فى اللغة هو نقيض الغلق، وكل ما انكشف عن شيىء فقد فتح له، والفتح فى الإسلام ـ كما يقول صاحب دراسات فى الحضارة الإسلامية ـ هو أمر من الله بإظهار هذا الدين ونصره على عدوه، وهو بهذا المعنى عمل إيجابى أدى إلى التغيير إلى ما هو أفضل، حيث فتح حدود البلاد بعضها على بعض، وكشف لكل مجتمع ما كان مستورا عنه من أحوال المجتمعات الأخرى، وأقام قضاء الله بين الناس بالإحتكام إلى شريعته، ووسع لهم أبواب الرزق حين أخرجهم من ضيق الدنيا الذى وضعهم فيه المستغلون من الأشراف وذوى الحسب والنسب إلى رحابة الكسب المشروع، حتى صارت أعمالهم لأنفسهم، وثمرة جهدهم لا تعود إلا عليهم، ولذلك كان الفتح غير الغزو، لأن الغزو ـ فى معناه العام ـ هو اجتياح واستيلاء موقوت طالت مدته أو قصرت، وهو لا يغير جوهر حياة الشعوب ولا يدمجها فى كيان الدولة الغازية، وغالبا ما يكون تأثيره ظاهريا سرعان ما يزول بزوال سطوته، أما الفتح فكان هدفه الأول إدماج الشعوب المفتوحة فى كيان الأمة الإسلامية الفاتحة لتصير لهذه الشعوب كافة حقوق الفاتحين المسلمين وعليهم من الواجبات ما عليهم[٥١٩].

ومن هذه المفاهيم العامة كانت الحرب فى الإسلام هى حرب دفاعية عن النفس وعن الدين فى المقام الأول، وقد بين القرآن الكريم الأسباب التى من أجلها شرع الله عز وجل للمسلمين القتال وأرجع هذه الأسباب ـ كما ذكر صاحب تاريخ الحضارة الإسلامية والفكر الإسلامى ـ إلى أمرين رئيسيين أولهما الدفاع عن النفس عند التعدى، وثانيهما الدفاع عن الدعوة إذا عمل أحد على فتنة من آمن بها، أوصد من أراد الدخول فيها، أو منع الدعاة من تبليغها إلى غير ذلك من الأسباب المشروعة، ومن هنا نزل قوله تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾[٥٢١]، وقوله عز من

قائل: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾[٥٢٢]، وقوله جل شأنه ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ﴾[٥٢٣]، وجعل سبحانه وتعالى قبل ذلك كله شرطا أساسيا أوجب على المسلمين تحقيقه حتى يتم لهم النصر على أعدائهم فقال فى محكم كتابه ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾[٥٢٤]

ولذلك حدد الإسلام للقتال ـ كما ذكر صاحب أسس الحضارة الإسلامية ووسائلها[٥٢٥] ـ ستة شروط عامة أولها وحدة الغاية والهدف ابتغاء مرضاة الله تنفيذا لقوله تعالى: ﴿انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[٥٢٦]، وثانيها وحدة الصف وصلابته تنفيذا لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ﴾[٥٢٧]

وثالثها الإعتماد على الله فى تحقيق النصر وعدم الإغترار بالنفس تنفيذا لقوله تعالى: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا﴾[٥٢٨]، ورابعها شدة البأس وقوة العزيمة عند لقاء الأعداء تنفيذا لقوله تعالى: ﴿فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾[٥٢٩]، وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾[٥٣٠]، وخامسها الثبات والمثابرة وعدم تولية الدبر تنفيذا لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[٥٣١]، وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ (١٥) وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾[٥٣٢]، وسادسها طاعة القيادة وعدم التنازع فى الأمر تنفيذا لقوله تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾[٥٣٣]، ويمكن أن نضيف إلى هذه الشروط الستة شرطا سابعا هو عدم المضى فى القتال إذا أراد العدو السلام تنفيذا لقوله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى

الظَّالمِينَ﴾[٥٣٤]، وقوله: ﴿وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[٥٣٥]

كذلك فقد حُددت بواعث الجهاد فى الإسلام - كما ذكرها صاحب دراسات فى الحضارة الإسلامية[٥٣٦] فى خمسة بواعث رئيسية أولها أن الإسلام هو إعلان عام لألوهية الله وربوبيته وحده للعالم كله، وثانيها أن هذا الإعلان لم يكن إعلانا نظريا فلسفيا سلبيا، وإنما كان إعلانا واقعيا إيجابيا فى صورة نظام جاء لحكم البشر بشريعة الله لا بشريعة عباد الله، وثالثها أن الإسلام لم يكن رسالة لتحرير الإنسان العربى وحده، وإنما كان رسالة لتحرير الإنسان - كل إنسان - على سطح الأرض - كل الأرض - لأن الله سبحانه وتعالى ليس ربا للعرب وحدهم ولكنه رب العالمين جميعا، ورابعها أن الإسلام لم يُكره الناس على اعتناق عقيدته إكراها لهم أو فرضا عليهم تنفيذا لقوله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾[٥٣٧]، وإنما كان يهدف إلى إزالة الأنظمة التى تقوم على أساس حاكمية البشر للبشر، وعبودية الإنسان للإنسان، ثم يدع الناس بعد ذلك أحرارا فى اختيار العقيدة التى يرغبون فيها بمحض إرادتهم، وخامسها أنه جعل تلقى الشرائع منه وحده ليكون الدين كله لله، لأن النوع الإنسانى كله هو موضوع هذا الدين والأرض كلها هى مجاله الكبير، ومن هنا كان الجهاد ضرورة للدعوة طالما كانت أهدافها هى إعلان تحرير الإنسان أينما كان، وكانت هذه المبررات كلها ماثلة فى نفوس المسلمين حين خرجوا للجهاد امتثالا لأمر الله سبحانه وتعالى ليخرِجوا من شاء من عبادة العباد إلى عباد رب العباد.

وصفوة القول أن منهج الرسول (ﷺ) فى نشر الاسلام كان - كما أشار صاحب تاريخ الإسلام[٥٣٨] قد اعتمد على الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة فى مكة لمدة ثلاث عشرة سنة عندما بدأ صلوات الله وسلامه عليه بدعوة من يثق فيهم من أصحابه حتى أسلم فى هذه المرحلة المبكرة أبو بكر الصديق وعثمان بن عفان والزبير بن العوام وسعد بن أبى وقاص وعبد الرحمن بن عوف وغيرهم، وظل (ﷺ) يعرض نفسه على القبائل فى موسم الحج حتى استجابت الأوس والخزرج لدعوته، وتم هذا كله فى مكة المكرمة دون أن يستل الرسول سيفا أو يقاتل عدوا، فلما انتقل صلوات الله وسلامه عليه من مكة إلى المدينة وكون

النواة الأولى للدولة العربية الإسلامية لم يفعل فى البداية أكثر من مناوشة من آذوه واضطهدوه وأخرجوه وسلبوا أموال تابعيه فبعث سراياه لاعتراض عير تجارتهم لعل الله يمكنه من استعادة جزء مما أخذوه عنوة من أصحابه، ثم تلى ذلك بالكتابة إلى الملوك والأمراء فى الدول المجاورة يدعوهم إلى الإسلام، ومن ذلك كتبه الستة التى بعثها فى المحرم سنة سبع من الهجرة وأولها كتابه إلى النجاشى فى الحبشة مع عمرو بن أمية الضمرى، وثانيهما إلى قيصر الروم مع دحية بن خليفة الكلبى، وثالثهما إلى كسرى الفرس مع عبد الله بن حذافة السهمى، ورابعها إلى المقوقس عظيم القبط فى مصر مع حاطب بن أبى بلتعة اللخمى، وخامسها إلى الحارث بن أبى شمّر الغسانى بالشام مع شجاع بن وهب الأسدى، وسادسها إلى هوذة بن على الحنفى مع سليط بن عمرو العامرى، وعاد هؤلاء الرسل الستة بإجابات مختلفة فى بعضها الأول رفض للدعوة وفى بعضها الثانى قبول رمزى بها، وفى بعضها الثالث حياد بين الرفض والقبول[٥٣٩].

ووضع النبى (ﷺ) - كما تقول صاحبة تاريخ النظم والحضارة الإسلامية - الأسس الاستراتيجية التى ميزت النظم الحربية فى عهده، ومن أهمها تنظيم صفوف المجاهدين، واتخاذ مجلس لشورى الحرب، وتحديد إمرة للجيش، وعقد اللواء لأميره، والإستطلاع وإرسال العيون، ورسم الخطط العسكرية، واستخدام الحرب النفسية والأخذ بأسباب القوة والتحصن، وإشراك النساء فى الجهاد[٥٤٠].

وصار تقسيم الدولة العربية الإسلامية بعد الفتوحات الكبرى - كما يقول صاحب الحضارة العربية الإسلامية - إلى خمس مناطق حربية منفصلة عن التقسيمات السياسية - سميت كل منها بالجند، وكانت تلك الأجناد هى المدينة فى الحجاز، والكوفة والبصرة والموصل فى العراق، والفسطاط فى مصر، ودمشق وحمص فى الشام، إضافة إلى جند فلسطين، وكان فى كل منطقة من هذه المناطق ثكنات لإقامة الجند تشتمل على حظائر كبيرة للخيل لا يقل ما فى كل منها عن أربعة آلاف فرس بمعداتها، خصصت لها مراع واسعة، كان كل منها يوسم على فخذه بخاتم نصه «جيش فى سبيل الله»[٥٤١].

١ - مواكب الألوية والرايات الحربية فى العصر النبوى: (١-١١هـ/٦٢٢-٦٣٢م)

تتضح مما سبق أهمية المواكب الحربية للألوية والرايات النبوية، وما كانت تمثله هذه المواكب فى نفوس المسلمين الذين استرخصوا أرواحهم فى سبيل الله ابتغاء مرضاته وأملا

المواكب فى نفوس المسلمين الذين استرخصوا أرواحهم فى سبيل الله ابتغاء مرضاته وأملا فى الفوز بجنته، ولذلك سارعوا إلى حمل ألوية الإسلام وراياته حتى يتم لهم النصر أو تكتب لهم الشهادة، وكانت وصايا النبى (ﷺ) لأمراء سراياه عند الألوية والرايات لهم تنحصر ـ كما يقول اليعقوبى ـ فى قوله صلوات الله وسلامه عليه «اغزو باسم الله، فى سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله، لا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا، ولا تقتلوا وليدا ولا شيخا ولا امرأة»(٥٤٢).

يدل على ذلك مما ورد فى المصادر العربية ما ذكره المسعودى عند حديثه عن سرايا النبى (ﷺ) ومغازيه، وجاء فيه أن أول لواء عقده صلوات الله وسلامه عليه بعد قدومه إلى المدينة المنورة بسبعة أشهر فى رمضان كان لعمه حمزة بن عبد المطلب فى ثلاثين راكبا من المهاجرين إلى العيص من بلاد جهنيه يعترض عيرا لقريش، وفى ذلك يقول حمزة رضوان الله عليه:

بأمر رسول الله أول خافق   عليه لواء لم يكن لاح من قبلى(٥٤٣)

وفى صبيحة يوم الجمعة لسبع عشرة ليلة مضت من شهر رمضان بعد تسعة عشر شهرا من الهجرة كانت غزوة بدر الكبرى، وفيها عقد رسول الله (ﷺ) الألوية، فكان لواؤه الأعظم يومئذ ـ وهو لواء المهاجرين ـ مع مصعب بن عمير، ولواء الأوس مع سعد بن معاذ، ولواء الخزرج مع الحُباب بن المنذر، وكان مع المشركين ثلاثة ألوية مع بنى عبد الدار أولها مع عزيز بن عمي، وثانيها مع النضر بن الحارث، وثالثها مع طلحة بن أبى طلحة الذى ارتجز وهو أمام النسوة يقول:

إن على أهل اللوا حقا   أن تخضب الصَّعدةُ أو تندقا(٥٤٤)

وخرج النبى (ﷺ) لهذه الغزو فى ثلاثمائة وأربعة عشر رجلا تتقدمهم رايتان سوداوان، مما يدل على أن هاتين الرايتين كانتا تقودان الموكب الحربى النبوى يوم بدر الكبرى.

وفى يوم السبت لسبع ليال خلون من شوال بعد اثنتين وثلا ثين شهرا من الهجرة كانت غزوة أحد، وفيها دعى النبى (ﷺ) بثلاثة أرماح عقد عليها ثلاثة ألوية، فدفع لواء الأوس إلى أُسَيْد بن الحُضَيْر ودفع لواء الخزرج إلى الحُباب بن المنذر، ودفع لواء المهاجرين إلى على بن أبى طالب، أما المشركون فقد دفعوا لواءهم إلى طلحة بن أبى طلحة، ولما شب

ففعل وظل يقاتل به حتى قتل، فأخذه مَلَكٌ فى صورته (أى فى صورة مصعب) وثبت رسول الله (ﷺ) يومئذ ومعه أربعة عشر رجلا حتى تم لهم النصر ولم تسقط رايتهم(٥٤٥).

وفى جمادى الأولى سنة سبع من الهجرة كانت غزوة خيبر، وفيها وعظ رسول الله (ﷺ) الناس وفرق فيهم الرايات لأول مرة فى حربهم لأن الألوية هى التى كانت تعقد قبلها، فكانت رايته السوداء ـ كما أسلفنا ـ من برد لعائشة تدعى العُقاب، ودفع راية إلى الحُباب بن المنذر، وراية إلى سعد بن عبادة، ثم دفع لواءه الأبيض إلى على بن أبى طالب(٥٤٦)، وتوالت على حصن خيبر المنيع هجمات المسلمين فكان الهجوم فى أول يوم بقيادة أبى بكر الصديق لكنه رجع براياته من غير فتح، وكان الهجوم فى اليوم الثانى بقيادة عمر بن الخطاب لكنه رجع هو الآخر برايته من غير فتح، ولم ييأس النبى (ﷺ) من رجوع الكتيبتين بغير نصر، وقام خطيبا فى أصحابه وهو يقول والله لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسولَه ويحبُّه الله ورسولُه ويفتح الله على يديه، وفى اليوم الثالث استدعى صلوات الله وسلامه عليه عليا بن أبى طالب فجاءه وهو أرمد العين فمسحها (ﷺ) بيده، ثم دعا بالراية فدفعها إليه وهو يقول إمض بها حتى يفتح الله عليك، فتقدم على كرم الله وجهه موكب المسلمين الحربى برايته وفتح الله على يديه فهلل المسلمين بهتاف النصر «الله أكبر فتحت خيبر»(٥٤٧).

وفى جمادى الأولى من السنة الثامنة للهجرة، كانت سرية مؤتة، بعثها النبى (ﷺ) فى ثلاثة آلاف رجل أمر عليهم زيد بن حارثة وقال إن قتل زيد فعلى الناس جعفر بن أبى طالب، فإن قتل جعفر فعليهم عبد الله بن رواحة، فإن قتل عبد الله فليرتضى المسلمون من بينهم رجلا يجعلوه عليهم، وعقد الرسول صلوات الله وسلامه عليه لواء هذه السرية الأبيض لزيد بن حارثة، فقاتل به زيد حتى قتل، فأخذه جعفر بن أبى طالب وقاتل به هو الآخر حتى قتل، فأخذه عبد الله بن رواحة وقاتل به حتى قتل، فاصطلح الناس من بعده على خالد بن الوليد فأخذ اللواء وبذل جهده وعمل حيلته حتى أنقذ بقية جيش المسلمين وعاد به إلى المدينة، وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على مكانة اللواء فى مواكب المسلمين الحربية، والقيادة به والدفاع عنه حتى الموت واحدا بعد واحد(٥٤٨).

وفى السنة الثامنة من الهجرة أيضا حدث الفتح الأكبر الذى كانت صورته أروع ما مثل الألوية والرايات فى مواكب المسلمين الحربية، وفيه أوصى الرسول (ﷺ) عمه العباس باحتجاز أبى سفيان بن حرب فى مدخل الجبل حتى تمر مواكب رايات المسلمين الداخلين

باحتجاز أبى سفيان بن حرب فى مدخل الجبل حتى تمر مواكب رايات المسلمين الداخلين إلى مكة فيحدث قومه عما رآه بعينيه عن بينه ويقين فيقضى على أى أمل لهم فى المقاومة، قال العباس: فخرجتُ بأبى سفيان حتى حبسته بمضيق الوادى حيث أمرنى رسول الله (ﷺ) ومرت القبائل على راياتها، كلما مرت قبيلة قال يا عباس من هؤلاء فأقول سليم فيقول مالى ولسليم، ثم تمر القبيلة فيقول يا عباس من هؤلاء فأقول مُزَينة فيقول مالى ولمزينة، حتى نفدت القبائل ومر رسول الله (ﷺ) فى كتيبته الخضراء وفيها المهاجرون والأنصار لا يرى منهم من الحديد إلا الحدق فقال سبحان الله يا عباس من هؤلاء قلت هذا رسول الله (ﷺ) فى ا لمهاجرين والأنصار قال والله ما لأحد من هؤلاء من قبل ولا طاقة، والله ويا أبا الفضل لقد أصبح ملك ابن أخيك الغداة عظيما[٥٤٩].

وفى هذا اليوم الخالد قيل إن عليا بن أبى طالب قال لأبى سفيان إيت الرسول من قبل وجهه فقل له ما قاله إخوة يوسف ليوسف (تا الله لقد آثرك الله علينا وإن كنا لخاطئين» ففعل ذلك فقال له النبى (ﷺ) لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين»،[٥٥٠] فأسلم أبو سفيان وأنشد يقول:

لعمرك إنى يوم أحمل راية ... لتغلب خيل اللات خيل محمد
لَكَالمُدْلِجِ الحيران أظلم ليلُه ... فهذا أوانى حين أهدى وأهتدى[٥١١]

وفى رجب من السنة التاسعة للهجرة كانت غزوة تبوك، وفيها بعث رسول الله (ﷺ) إلى مكة وإلى قبائل العرب يستنفرهم ضد جموع الروم ومن معهم من قبائل لخم وجذام وعاملة وغسان وغيرهم، وأمر كل بطن من الأنصار والقبائل من العرب أن يتخذوا لواء أو راية[٥٢٢].

ومن هذا كله نرى أن الألوية ظلت تتقدم المواكب الحربية لكل السرايا والغزوات على عهد الرسول (ﷺ) طوال سبع سنين تقريبا حتى كانت غزوة خيبر ـ كما قلنا ـ فى جمادى الأولى سنة سبع من الهجرة، وفيها بدأت الرايات مع هذه المواكب الحربية النبوية فى الظهور بدلا من الألوية التى عادت مرة ثانية فى العصور التالية:

٢- مواكب الألوية والرايات الحربية فى عصر الخلفاء الراشدين: (١١-٤٠هـ/٦٣٢-٦٦١م)

لا شك أن عصر الخلفاء الراشدين كان هو العصر الذهبى لمواكب الألوية والرايات

والشام ومصر والشمال الإفريقى، وتم ذلك بجحافل الجند الإسلامى التى انطلقت هنا وهناك حاملة رايات الإسلام إلى كل بقعة من هذه البقاع، وكانت هذه الرايات فى الحقيقة هى أشرف رايات حملت فى مواكب المسلمين الحربية حتى اليوم.

١/٢- مواكب الألوية والرايات الحربية فى عهد الصديق أبى بكر: (١١-١٣هـ/٦٣٢-٦٣٤م)

نذكر من مواكب الألوية والرايات الحربية التى سيرها الصديق أبى بكر سبعة عشر موكبا بدأها رضوان الله عليه بعد وفاة النبى (ﷺ) مباشرة بحروبه مع المرتدين والمتنبئين ومانعى الزكاة، وعقد لهذه الحروب ـ كما أسلفنا ـ أحد عشر لواءا فى وقت واحد، كان أولها مع عثمان بن أبى العاص وسار موكبه بلوائه وجيشه إلى تُوَّج ومكران، وثانيها مع خالد بن سعيد بن العاص وسار موكبه بلوائه وجيشه إلى الحمقتين بالشام، وثالثها مع عمرو بن العاص وسار موكبه بلوائه وجيشه إلى قضاعة ووديعة، ورابعها مع حذيفة بن محصن وسار موكبه بلوائه وجيشه إلى دبا، وخامسها مع سويد بن مقرن وسار موكبه بلوائه وجيشه إلى تهامة، وسادسها مع طريفة بن حاجز وسار موكبه بلوائه وجيشه إلى بنى سليم، وسابعها مع عرفجة بن هرثمة وسار موكبه بلوائه وجيشه إلى مهرة، وثامنها مع عكرمة بن أبى جهل وسار موكبه بلوائه وجيشه إلى مسيلمة الكذاب، وتاسعها مع شرحبيل بن حسنة وسار موكبه بلوائه وجيشه إلى بنى حنيفة، وعاشرها مع العلاء بن الحضرمى وسار موكبه بلوائه وجيشه إلى فزارة، وحادى عاشرها مع المهاجر بن أمية وسار موكبه بلوائه وجيشه إلى العنسى باليمن[٥٥٣]، وكان لمواكب هذه الألوية والرايات الحربية فى عهد أبى بكر فضل تثبيت أركان الإسلام فى الجزيرة العربية بعد الهزة العنيفة التى كانت قد أصابت المسلمين بعد وفاة النبى (ﷺ).

ثم جاء الموكب الحربى الثانى عشر الذى عقد فيه أبو بكر اللواء لأسامة بن زيد لفتح الشام تنفيذا لما كان الرسول صلوات الله وسلامه عليه قد أمر به قبل وفاته، وسار الجيش قبل حلول أجله الشريف فعلا، ولكن أسامة كان قد عاد من الطريق لما علم بأمر هذه الوفاة ليعطى لخليفة المسلمين حرية اختيار قائد هذا الجيش من جديد، فأصر أبو بكر على تسييره مرة أخرى رغم اعتراض بعض كبار الصحابة على إمرة أسامة لصغر سنه وعلى رأسهم عمر بن الخطاب، فكان له ما أراد، بل كان من جملة المؤتمرين بإمرة أسامة عمر بن الخطاب

نفسه لولا أن أبا بكر كان قد رجا أسامة فى استبقاء عمر إلى جانبه بالمدينة ليساعده فى إدارة شئون الخلافة فقبل رجاءه[٥٥٤].

وفى السنة الحادية عشرة الهجرة سير أبو بكر رضوان الله عليه المواكب من الثالث عشر إلى السادس عشر لفتح الشام وفلسطين، وكانت عبارة عن أربعة ألوية أولها مع أبى عبيدة ابن الجراح وسار موكبه بلوائه وجيشه إلى حمص، وثانيها مع شرحبيل بن حسنة وسار موكبه بلوائه وجيشه إلى وادى الأردن، وثالثها مع عمرو بن العاص وسار موكبه بلوائه وجيشه إلى فلسطين، ورابعها مع يزيد بن أبى سفيان وسار موكبه بلوائه وجيشه إلى دمشق، وأمر هذه الجيوش أن تعاون بعضها بعضا، وجعل إمراتها العليا لأبى عبيدة بن الجراح[٥٥٥]، وفى هذا ما يعنى أن كل موكب من هذه المواكب الحربية الأربعة كان له قائد ولواء، ومع ذلك كان لابد من وجود قيادة عليا لضمان التنسيق بين الجند وحسن إدارتهم حتى يتحقق للمسلمين النصر وتكون كلمة الله هى العليا وكلمة الذين كفروا السفلى.

وفى السنة الثانية عشرة للهجرة سير أبو بكر الموكب الحربى السابع عشر لمعركة اليمامة وعقد رايتها لزيد بن الخطاب العدوى، وبذلك يمكن القول أن هذه المواكب الحربية السبعة عشر التى سيرها الصديق أبى بكر كانت استمرارا لمواكب الألوية والرايات الحربية التى سيرها النبى (ﷺ) لنشر الإسلام وتثبيت قواعده، وكان الفرق بين الإثنين أن مواكب ألوية الرسول صلوات الله وسلامه عليه ورايات كانت - إذا ما استثنينا موكب أسامة بن أبى زيد الذى لم يتم - داخل شبه الجزيرة العربية، بينما كانت مواكب ألوية أبى بكر رضوان الله عليه وراياته هى بداية الانطلاق لنشر الإسلام خارج هذا الحيز الجغرافى الأول فى الشام والعراق.

٢/٢- مواكب الألوية والرايات الحربية فى عهد الفاروق عمر: (١٣-٢٣هـ/٦٣٤-٦٤٤م)

استمرت مواكب الألوية والرايات الحربية خلال عهد الفاروق عمر بن الخطاب باستمرار عصر الفتوحات الإسلامية الكبرى، ونذكر من هذه المواكب إثنى عشر موكبا، منها سبعة سيرها فى السنة السابعة عشرة للهجرة - كما أسلفنا - لفتح فارس وكان أولها مع الأحنف بن قيس وسار موكبه بلوائه وجيشه إلى خراسان، وثانيها مع مجاشع بن مسعود وسار موكبه بلوائه وجيشه إلى أردشير، وثالثها مع عثمان بن العاص وسار موكبه بلوائه وجيشه إلى إصطخر، ورابعها مع سارية بن زنيم وسار موكبه بلوائه وجيشه إلى فَسَا

ودارا بجرد، وخامسها مع سهيل بن عدى وسار موكبه بلوائه وجيشه إلى كرمان، وسادسها مع عاصم بن عمرو وسار موكبه بلوائه وجيشه إلى سجستان، وسابعها مع الحكم بن عمير وسار موكبه بلوائه وجيشه إلى مكران[٥٥٦].

وكان ثامن هذه المواكب هو ما سيره لفتح بلاد الجزيرة للنصف من شعبان سنة (١٨هـ/ ٦٣٩م) وكان على رأسه خالد بن الوليد[٥٥٧]، وتاسعها هو ما سيره لفتح نهاوند سنة (٢١هـ/ ٦٤١م) وكان على رأسه النعمان بن مُقَرِّن الذى وقف على كل راية من رايات جيشه - كما يروى ابن الأثير - يذكرهم ويمنيهم بالظفر ثم قال اللهم إنى أسألك أن تقر عينى اليوم بفتح يكون فيه عز الإسلام واقبضنى شهيدا فبكى الناس، وانقضت رايته انقضاض العُقاب وهو مُعلّم ببياض القباء والقلنسوة[٥٥٨]، وكان عاشرها وحادى عاشرها ما سيرهما إلى أذربيجان وجعل لواء أولهما مع عتبة بن فرقد ولواء ثانيهما مع بكير بن عبد الله، وأمر أن يدخل أحدهما من حلوان ويدخل الآخر من الموصل[٥٥٩]، وكان ثانى عاشرها هو ما سيره لفتح مصر سنة (٢٠هـ/ ٦٤٠م) وجعل لواءه مع عمرو بن العاص ومعه العتقاء من أهل الراية[٥٦٠].

وقد أشارت المصادر والمراجع العربية إلى أن عمر بن الخطاب كان إذا عقد لواءا أوراية لموكب حربى يقول وهو يعقده - كما روى البلاذرى وغيره - «بسم الله وعلى عون الله، إمضوا بتأييد الله، وما النصر إلا من عند الله، ولزوم الحق والصبر، قاتلوا فى سبيل الله من كفر بالله، ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين، ولا تَجْبُنوا عند اللقاء، ولا تمثلوا عند القدرة، ولا تسرفوا عند الظهور، ولا تقتلوا هَرِما ولا امرأة ولا وليدا، وتوقوا قتلهم إذا التقى الزحفان وعند شن الغارات».[٥٦١]

٣/٢- مواكب الألوية والرايات الحربية فى عهد ذى النورين عثمان: (٢٣-٣٥هـ/٦٤٤-٦٥٦م)

عرفنا من الحديث عن أسماء الألوية والرايات - فيما سبقت الإشارة إليه - أن عهد عثمان بن عفان لم يشهد من مواكب الألوية العربية - غير موكبين أحدهما برى كان رضوان الله عليه قد سيره سنة (٢٧هـ/ ٦٤٧م) لفتح إفريقية جعل لواءه مع واليه على مصر عبد الله بن أبى السرح الذى لم ينجح فى تحقيق هذا الفتح حتى أرسل إليه عثمان عبد الله ابن الزبير فرأى أن خطة ابن أبى السرح الحربية لا تصلح لأنه كان يقاتل أعداءه من الصبح

إلى الظهر فقط، ثم يعود الجيشان إلى معسكريهما حتى يلتقيان فى صباح اليوم التالى، فتنازل له عن قيادة الجيش فغير ابن الزبير الخطة وقسم جيش المسلمين إلى قسمين يقاتل أحدهما فى الصباح ويباغت الآخر العدو فى المساء، وبذلك كتب الله النصر للمسلمين[٥٦٢].

والموكب الآخر بحرى ذكره ابن تغرى بردى عند حديثه عن ولاية ابن أبى السرح على مصر، وجاء فيه أن هذا الوالى كان قد غزا سنة أربع وثلاثين غزوة ذات الصوارى فى البحر من ناحية الأسكندرية فلقيه قسطنطين بن هرقل فى ألف مركب وقيل فى سبعمائة مركب والمسلمون برياتهم فى مائتى مركب فقط، وتقاتل الفريقان فانتصر المسلمون فى هذه الغزوة على الروم[٥٦٣].

٤/٢- مواكب الألوية والرايات الحربية فى عهد المرتضى على بن أبى طالب: (٣٥-٤٠هـ/٦٥٦-٦٦١م)

لعل أبلغ ما ورد عن مواكب الألوية والرايات الحربية فى عهد على بن أبى طالب هى تلك الصورة المهيبة التى كان عليها كرم الله وجهه عند دخوله البصرة سنة (٣٦هـ/ ٦٥٦م) والتى تشبَّه فيها إلى حد كبير بصورة موكب النبى (ﷺ) يوم الفتح الأكبر عند دخول مكة، وفى هذا يقول المسعودى على لسان المنذر بن جارود فيما حدّث به الفضل بن الحُباب الجُمَحى أنه قال: لما قدم على البصرة دخل موكبه مما يلى الطف فأتى الزاوية فخرجتُ أنظر إليه فورد موكب فى نحو ألف فارس يتقدمهم فارس على فرس أشهب عليه قلنسوة وثياب بيض متقلدا سيفا متنكبا قوسا معه راية فقلت من هذا قيل أبو أيوب الأنصارى صاحب رسول الله (ﷺ) وهؤلاء الأنصار وغيرهم، ثم تلاه فارس آخر على فرس أشقر عليه عمامة صفراء وثياب بيض متقلدا سيفا متنكبا قوسا معه راية فى نحو ألف فارس فقلت من هذا قيل خزيمة بن ثابت الأنصارى ذا الشهادتين، ثم تلاه فارس آخر على فرس كُميت مُعْتَمّ بعمامة صفراء عليه قباء أبيض مصقول متقلدا سيفا متنكبا قوسا فى نحو ألف فارس معه راية فقلت من هذا قيل أبو قتادة بن ربعى.

ثم تلاه فارس آخر على فرس أشهب عليه ثياب بيض وعمامة سوداء تعلوه سكينة ووقار رافعا صوته بقراءة القرآن متقلدا سيفا متنكبا قوسا معه راية فى ألف من الناس مختلفى التيجان حوله مشيخة وكهول وشباب كأنما قد أوقفوا للحساب، أثر السجود فى

جباههم فقلت من هذا قيل عمار بن ياسر فى عدة من الصحابة من المهاجرين والأنصار وأتباعهم، ثم تلاه فارس آخر على فرس أشقر عليه ثياب بيض وقلنسوة بيضاء وعمامة صفراء متنكبا قوسا متقلدا سيفا تخط رجلاه فى الأرض فى ألف من الناس الغالب على تيجانهم الصفرة والبياض معه راية قلت من هذا قيل قيس بن سعد بن عبادة فى عدة من الأنصار وأبنائهم وغيرهم من قحطان، ثم تلاه فارس آخر على فرس أشهل ما رأينا أحسن منه عليه ثياب بيض وعمامة سوداء قد سدلها بين يديه بلواء قلت من هذا قيل عبد الله بن العباس فى وفده وعدة من أصحاب رسول الله (ﷺ)، ثم تلاه موكب آخر فيه فارس أشبه الناس بالأولين معه راية قلت من هذا قيل عبيد الله بن العباس، ثم تلاه موكب آخر فيه فارس أشبه الناس بالأولين أيضا معه راية قلت من هذا قيل قثم بن العباس.

ثم أقبلت المراكب والرايات يقدم بعضها بعضا حتى ورد موكب فيه خلق من الناس عليهم السلاح والحديد مختلفوا الرايات فى أوله راية كبيرة يقدمهم رجل كأنما كسر وجبر نظره إلى الأرض أكثر من نظرة إلى السماء، عن يمينه شاب حسن الوجه وعن يساره شاب حسن الوجه وبين يديه شاب مثلهما، قلت من هؤلاء قيل هذا على بن أبى طالب وهذا الحسن والحسين عن يمينه وشماله، وهذا محمد بن الحنيفة بين يديه بالراية العظمى، فساروا حتى نزلوا الموضع المعروف بالزاوية فصلى أربع ركعات، وعفر خدّيه على التراب، وقد خالط ذلك دموعه، ثم رفع يديه يدعو ويقول اللهم رب السموات وما أظلت والأرضين وما أقلت ورب العرش العظيم هذه البصرة أسألك من خيرها وأعوذ بك من شرها، اللهم أنزلنا فيها خير منزل وأنت خير المنزلين، اللهم إن هؤلاء القوم قد خلوا طاعتى وبغوا على ونكثوا بيعتى، اللهم احقن دماء المسلمين[٥٦٤].

وصفوة القول أن هذا الموكب الحربى المهيب الذى كان عليه على بن أبى طالب كرم الله وجهه عند دخوله البصرة سنة (٣٦هـ/ ٦٥٦م) كان يشتمل على تسعة مواكب حربية مجتمعة منها موكب لواء واحد مع عبد الله بن العباس، وثمانية مواكب ذات رايات أولها مع أبى أيوب الأنصارى، وثانيها مع خزيمة بن ثابت، وثالثها مع أبى قتادة بن ربعى، ورابعها مع عمار بن ياسر، وخامسها مع قيس بن سعد بن عبادة، وسادسها مع عبيد الله بن العباس، وسابعها مع قثم بن العباس، وثامنها مع محمد بن الحنيفة وفيه الراية العظمى.

وكان موكبه العاشر سنة (٣٦هـ/ ٦٥٦م) أيضا عندما بلغه مسير عائشة وطلحة والزبير إلى البصرة مطالبين بدم عثمان، فسار لمقابلتهم فى أربعة آلاف من أهل المدينة فيهم أربعمائة ممن بايعوا النبى (ﷺ) تحت الشجرة، وثمانمائة من الأنصار، ورايته يومئذ مع ابنه

وكان موكبه العاشر سنة (٣٦هـ/ ٦٥٦م) أيضا عندما بلغه مسير عائشة وطلحة والزبير إلى البصرة مطالبين بدم عثمان، فسار لمقابلتهم فى أربعة آلاف من أهل المدينة فيهم أربعمائة ممن بايعوا النبى (ﷺ) تحت الشجرة، وثمانمائة من الأنصار، ورايته يومئذ مع ابنه محمد بن الحنيفة، وفى هذا يقول ابن الأثير أن الزبير بن العوام كان قد رجع يومها إلى عائشة فقال لها ما كنت فى موطن مذ عقلتُ إلا وأنا أعرف فيه أمرى غير موطنى هذا، قالت فما تريد أن تصنع قال أريد أن أدعهم وأذهب فقال له ابنه عبد الله جمعت بين هذين العارين حتى إذا بعضهم لبعض أردت أن تتركهم وتذهب لكنك خشيت رايات ابن أبى طالب وعلمت أن تحتها فتية أنجاد وأن وراءها الموت الأحمر فَجَبُنْتَ[٥٦٥].

ثم تلى ذلك موكبه الحادى عشر فى صفين سنة (٣٧هـ/ ٦٥٧م) أثناء حربه مع معاوية بن أبى سفيان، والذى كان يضم فى حقيقته أكثر من موكب، وفى ذلك يقول المسعودى، ونظر علىّ إلى غسان فى مصافهم لا يزولون فحرض أصحابه عليهم وقال أين أهل الصبر وطلاب الأجر فثاب إليه جماعة من المسلمين من سائر الناس فدعا ابنه محمد بن الحنيفة فدفع إليه الراية وقال له إمش بها نحو هذه الراية (يقصد راية الغسانيين من أهل الشام) مشيا رويدا حتى إذا أشرعت فى صدورهم الرماح فأمسك حتى يأتيك أمرى ففعل[٥٦٦].

أما موكب أهل ذهل من شيبان وربيعة (أصحاب على) فكانت رايتهم الحمراء - كما يقول الصنعانى - مع الحُضَيْن بن المنذر بن جبلة الذُهْلى، وفيه أنشد على - كما أسلفنا - قائلا:

لنا الراية الحمراء يخفق ظلها ... إذا قيل قدمها حُضَيْنُ تقدما[٥٦٧]

٣- مواكب الألوية والرايات الحربية فى العصر الأموى: (٤١-١٢٧هـ/ ٦٦١-٧٤٤م)

اختلط العرب خلال العصر الأموى كثيرا بالفرس وأخذوا عنهم نظام التعبئة الحربية، وكان هذا النظام يعنى تقسيم الجيش إلى خمس كتائب أولاها فى الوسط تحت إمرة القائد العام وتسمى القلب، وثانيتها على يمين هذا القلب وتسمى الميمنة، وثالثتها على يساره وتسمى المسيرة، ورابعتها من الفرسان فى الأمام وتسمى المقدمة، وخامستها فى الخلف وتسمى الساقة، ولذلك سمى الجيش كله خميسا، وترك من ثم نظام الصفوف الذى عرفه عصر النبى (ﷺ) وعصر خلفائه الراشدين[٥٦٨].

والواقع أن مواكب الألوية والرايات الحربية فى العصر الأموى كانت قد خرجت من حيز المواكب الحربية الإقليمية التى عرفتها العصور الإسلامية السابقة إلى حيز المواكب الحربية الخارجية، وكان لها فى هذا المضمار ولاشك فضل السبق الى نشر ألوية الإسلام وراياته خارج المنطقة العربية، نذكر من ذلك - كما يقول صاحب تاريخ الإسلام - موكب المهلب بن أبى صفرة الذى سيره معاوية بن أبى سفيان سنة (٤٤هـ/ ٦٦٤م) لفتح بلاد الهند، وامتدت فتوحاته إلى الأراضى الواقعة بين كابُل والمُلْتان ثم إلى القوقان والقيقان والديبل[٥٦٩].

وموكب عقبة بن عامر الجهنى أحد خدام النبى (ﷺ) والذى كان واحدا ممن شهد فتح مصر من الصحابة رضوان الله عليهم، وتولى إمرتها لمعاوية بن أبى سفيان، ثم غزا فى البحر سنة (٤٧هـ/ ٦٦٧م) وكان - كما يقول ابن تغرى بردى - أول من نشر الرايات على السفن فى المواكب الحربية البحرية، فلما خرج إلى الغزو جاءه كتاب معاوية بعزله وتولية مسلمة بن مخلد فقال عقبة ما أنصفنا معاوية عزلنا وغَدَّ بنا[٥٧٠].

ومن مواكب الألوية والرايات الحربية الأموية أيضا موكب يزيد بن معاوية الذى سيره أبوه سنة (٤٨هـ/ ٦٦٨م) على رأس جيش كبير لفتح القسطنطينية برا وبحرا، وجعل قيادة هذا الجيش لسفيان بن عوف، وخرج معه عبد الله بن العباس وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير وأبو أيوب الأنصارى، فساروا حتى بلغوا القسطنطينية ولكنهم لم يقدروا على فتحها لصلابة أسوارها، وفتك النار الإغريقية بسفنهم، فاضطروا للعودة إلى الشام بعد أن فقدوا الكثير من سفنهم ورجالهم، ومنهم أبو أيوب الأنصارى الذى استشهد ودفن بالقرب من سورها[٥٧١].

وموكب عقبة بن نافع الذى سيره معاوية سنة (٥٠هـ/ ٦٧٠م) فى عشرة آلاف رجل لفتح أفريقية ففتحها وأسلم على يديه كثير من البربر، فأدخلهم العرب فى جيوشهم، وكانوا عنصرا فاعلا فى إتمام فتح بلاد المغرب، وبذلك صار عقبة بن نافع بعد إتمام هذا الفتح واليا على الشمال الإفريقى كله بعد أن كان تابعا لوالى مصر عمرو بن العاص[٥٧٢].

وموكب مسلم بن عقبة الذى سيره يزيد بن معاوية سنة (٦٣هـ/ ٦٨٢م) لحرب أهل

المدينة الذين خرجوا عليه ـ كما يقول الذهبى ـ لقلة تدينه، والتقى الفريقان فى موقعه الحرة فقتل مسلم من أولاد المهاجرين والأنصار ثلاثمائة وستة أنفس فما لبث يزيد بعدها حتى مات بعد بضع وسبعين يوما وله ثمان وثلاثون سنة[٥٧٣]، وموكب الحجاج بن يوسف الذى سيره عبد الملك بن مروان سنة (٧٣هـ/ ٦٩٢م) لقتال ابن الزبير بمكة، والذى استطاع ابن الزبير فيه من قتل صاحب رايته[٥٧٤].

وموكب قتيبة بن مسلم الباهلى صاحب خراسان الذى سيره الوليد بن عبد الملك سنة (٨٦هـ/ ٧٠٥م) لفتح بلاد ما وراء النهر (نهر جيحون) ففتتح صاغان من الترك صلحا، ثم تقدم ـ كما يقول الذهبى وغيره ـ بجنود المسلمين فأنزل الله تعالى لهم النصر وهزموا الترك ووصلوا إلى مدينة بيكندر ففتحها عنوة بحد السيف ولم يفتحها أحد من الملوك قبله[٥٧٥]، وموكب محمد بن القاسم الذى سيره الوليد ومعه جهم بن زخر الجعفى لفتح السند برا وبحرا فخندق حين نزل ثغر الديبل وركز الرماح على الخندق ونشر الأعلام وأنزل الناس على راياتهم، وفتح الثغر عنوة وبنى فيه مسجدا، ثم سار الى بيرون فاستقبله أهلها استقبالا حسنا وأدخلوه مدينتهم صلحا[٥٧٦].

ولعل أشهر مواكب الألوية والرايات الحربية الأموية على الإطلاق هو موكب طارق بن زياد الذى سار به فى شعبان سنة (٩٢هـ/ ٧١١م) على عهد الوليد بن عبد الملك أيضا على رأس سبعة آلاف من المسلمين فعبر البحر لفتح الأندلس، فأخذ وهو فى سفينته يتأمل كون الله سبحانه وتعالى ملتمسا منه العون متذكرا ما لا قاه النبى (ﷺ) فى سبيل نشر الإسلام، فأخذته سنة من النوم رأى فيها الرسول صلوات الله وسلامه عليه وحوله المهاجرون والأنصار قد تقلدوا السيوف وتنكبوا القسى فقال له يا طارق تقدم لشأنك، ونظر إليه وإلى أصحابه وقد دخلوا الأندلس أمامه، فهب طارق من نومه مستبشرا حتى أتم الله له الفتح[٥٧٧]، وأعقب موكب طارق بن زياد فى فتح الأندلس موكب آخر كان على رأسه ـ كما يقول ابن عبد الحكم ـ موسى بن نصير فى عدد كبير من أهل الشام والعرب معظمهم من القبائل التى فرقتها العصبية، والتى كانت كل واحدة منها تلتف برايتها وشعارها، فجمعهم موسى بن نصير تحت لواء الفتح وزحف بهم إلى الأندلس فثبت الأركان التى كان طارق بن زياد قد شيدها[٥٧٨].

وموكب قتيبة بن مسلم الباهلى الذى سار فيه سنة (٦٩هـ/ ٤١٧م) على عهد الوليد بن

عبد الملك أيضا على رأس جيش كبير لفتح بلاد الصين غير مكتف بما فتحه من بلاد ما وراء النهر بالسند، وغير ملتفت لما جاءه وهو فى الطريق إليها من نبأ وفاة الوليد، وتابع سيره حتى قرب منها فأرسل إلى ملكها وفدا على رأسه هبيرة بن المشمر الكلابى فقال له الملك الصينى ـ كما يقول الطبرى ـ انصرفوا إلى صاحبكم فقولوا له أن ينصرف وإلا بعثت إليكم من يهلكه ويهلككم، فقال له هبيرة كيف يكون قليل الأصحاب من أول خيله فى بلادك وآخرها فى منابت الزيتون (بالشام)، قال الملك فما الذى يرضى صاحبك، قال هبيرة إنه قد حلف ألا ينصرف قبل أن يطأ أرضكم ويختم ملوككم ويُعطَى الجزية، فقال الملك نبعث إليه بتراب من أرضنا فيطأه ونبعث ببعض أبنائنا فيختمهم ونبعث إليه بجزية يرضاها، فرجع الوفد إلى قتيبة فقبل الجزية وختم الغلمان ووطىء التراب ثم عاد إلى مرو[٥٧٩].

٤- موكب الألوية والرايات الحربية فى العصر العباسى: (١٣٢-٦٤٠هـ/٧٤٩-١٢٤٢م)

الواقع أن مواكب الألوية والرايات الحربية العباسية كانت قد بدأت مبكرا فى مرحلة الدعوة التى قادها أبو مسلم الخراسانى حيث يقول ابن الأثير ـ فيما سبقت الإشارة إليه ـ أنه كان قد سار حتى أتى قومس وعليها بيهس بن بديل العجلى فأتاه كتاب من إبراهيم الإمام يقول فيه إنى قد بعثت إليك براية النصر فارجع من حيث لقيك كتابى ووجهه إلى قحطبة (بن شبيب الطائى) بما معك يوافينى به فى الموسم، فتحول أبو مسلم من عند أبى الحكم ونزل قرية سفيذنج على سليمان بن كثير الخزاعى، وبث دعاته فى الناس وأظهر أمره فأتاه فى ليلة واحدة أهل ستين قرية، فلما كانت ليلة الخميس لخمس بقين من رمضان سنة (١٢٩هـ/ ٧٤٦م) عقد اللواء الذى بعث به الإمام والذى يدعى الظل على رمح طوله أربعة عشر ذراعا، وعقد الراية التى بعث بها إليه والتى تدعى السحاب على رمح طوله ثلاثة عشر ذراعا وهو يتلو قوله تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾[٥٨٠].

وفى سنة (١٣٠هـ/ ٧٤٧م) يقول ابن الأثير أيضا أنه بينما الناس بعرفة ما شعروا إلا وقد طلعت عليهم أعلام وعمائم سود على رؤوس الرماح فى سبعمائة رجل[٥٨١]، ولعل فى هذا ما يدل على أن مواكب الألوية والرايات الحربية العباسية كانت قد وجدت منذ

فجر الدعوة وقبل إعلان الدولة، وكان العباسيون إذا عقدوا لواء قائد جند خرج إلى جنده من دار الخليفة أو من داره - كما تقول المراجع العربية - فى موكب من أصحاب الرايات والطبول حتى أن التمييز بين موكب العامل وموكب الخليفة كان لا يتم إلا بكثرة الألوية وقلتها بين هذا وذاك، أو بما كان الخليفة يختص به راياته من ألوان[٥٨٢].

وتوالت بعد إعلان الدولة العباسية وقيام خلافتها فى بغداد سنة (١٣٢هـ/ ٧٤٩م) مواكب الألوية والرايات الحربية، ففى سنة (١٦٥هـ/ ٧٨١م) غزا العباسيون بقيادة هارون الرشيد - وهو صبى أمرد وفى خدمته الربيع الحاجب - بلاد الروم فصالحتهم ملكة الروم على مال جليل، وغنم المسلمون فى هذه الغزوة ما لا يحصى من الغنائم[٥٨٣]، وفى سنة (١٨٧هـ/ ٨٠٢م) كان الرشيد قد صار خليفة للمسلمين وكان نقفور قد خلع الملكة رينى وأصبح ملكا على الروم، فبعث الى الرشيد كتابا يقول فيه أن الملكة التى كانت قبلى أقامتك مقام الرخ وأقامت نفسها مقام البيدق فحملت إليك من أموالها الكثير، فإذا قرأت كتابى هذا فاردد ما حصل قبلك وافتد نفسك وإلا فالسيف بيننا وبينك، فلما قرأ الرشيد الكتاب اشتد غضبه، وكتب على ظهره بيده - كما يقول الذهبى - من هارون أمير المؤمنين إلى نقفور كلب الروم قرأت كتابك والجواب ما تراه دون ما تسمعه، ثم ركب من يومه وخرج موكبه الحربى وأوطأ الروم ذلا وبلاء حتى طلب نقفور الموادعة على خراج يدفعه فأجابه الرشيد إلى ذلك، فلما رجع الرشيد الى الرقة نقض نقفور عهده، وفى ذلك يقول أبو العتاهية:

ألا نادت هرقلةُ بالخراب ... من الملك الموفق للصواب
غدا هارون يرعد بالمنايا ... ويبرق بالمذكرة الصعاب
ورايات يحل النصر فيها ... تمر كأنها قطع السحاب[٥٨٤]

وفى سنة (١٩٥هـ/ ٨١٠م) حدثت الفتنة بين الأمين والمأمون وأدت - كما يقول ابن الأثير - إلى حرب قادها للأمين على بن عيسى وقادها للمأمون طاهر بن الحسين، فعبأ علىٌّ جنده ميمنة وميسرة وقلبا، ورتب عشر رايات مع كل راية منها مائة رجل وقدمها راية راية، وجعل بين كل رايتين غلوة سهم، وأمر أمراءها إذا قاتلت الراية الأولى وطال قتالها أن تتقدم الراية التى تليها وتتأخر هى حتى تستريح، أما طاهر فقد خطب جنده قائلا اجعلوا

جدكم وبأسكم على القلب، واحملوا حملة خارجية، فإنكم متى فضضتم منها راية واحدة رجعت أوائلها على أواخرها، فحمل أصحابه على أول رايات قلب علىّ فهزموهم، ورجعت الرايات بعضها على بعض، وانتهت الهزيمة إلى على بن عيسى ورماه رجل من أصحاب طاهر بن الحسين بسهم فقتله[٥٨٥].

ولما ولى المأمون الخلافة (١٩٨-٢١٨هـ/ ٨١٣-٨٣٣م) اعترف للفضل بن سهل بالجميل وولاه على المشرق كله، وصير إليه رئاسة الحرب ورئاسة التدبير وسماه ذا الرئاستين، وعقد له لواءا على سنان ذى شعبتين كان يحمل أمامه فى مواكبه، وفى سنة (٢٠٦هـ/ ٨٢١م) ولى عبيد الله السرى إمارة مصر للمأمون، وحدثته نفسه بالخروج عليه، وبلغ ذلك المأمون فولى عبد الله بن طاهر بدلا منه وعقد له لواءا كتب عليه ألقابه وزاد فيه يا منصور، فسار ابن طاهر بهذا اللواء حتى دخلها وصار واليا عليها[٥٨٧].

وفى عهد المعتصم بالله (٢١٨-٢٧٧هـ/ ٨٣٣-٨٩٠م) حدثت الحرب - كما يقول الشابستى - بين عبد الله بن طاهر وبين نصر بن شيث - الذى خرج عن طاعة المعتصم - عند كيسوم، فلما رأى الأخير موكب ابن طاهر وفيه الرايات السود والأسود - وكان عبد الله أول من اتخذها - جزع ابن شيث ومن معه وصار إليهم الفشل، ثم يضيف الشابستى إلى ذلك أن حاتم الطائى كان صاحب عَلَم على بن عيسى بن ماهان الذى حاربه (للمعتصم) طاهر بن الحسين، وكان شديد البأس إذا استوى فى سرجه عد بألف فارس[٥٨٨].

أما ابن الأثير فيذكر واقعة الأفشين الفرغانى مع بابَك الخُرَّمى فى عهد المعتصم سنة (٢٢٠هـ/ ٨٣٥م) فيقول أن بابَك كان قد قتل عَلَوَيْه الفرغانى صاحب النهر وأخذ عَلَمه ولباس أصحابه، فتجهز له الأفشين بعد جمعتين وبعث ألف رجل لحربه وأعطاهم أعلاما غير مركبة (أى غير منشورة) وأمرهم أن يركبوها فى الرماح إذا حدثت الموقعة بين الفرغانيين والخُرَّمِيّة، فركبوها ودخلوا بها قصور بابك[٥٨٩].

وأخرج ابن عساكر - فيما رواه السيوطى - عن أبى سعيد الخدرى رحمة الله عليه مما سبقت الإشارة إليه قال: سمعت رسول الله (ﷺ) يقول منا القائم ومنا المنصور ومنا السفاح ومنا المهدى، فأما القائم فتأتيه الخلافة ولم يُهْرَق فيها محجمة من دم، وأما المنصور فلا ترد له راية، وأما السفاح فهو يسفح المال والدم، وأما المهدى فيملؤها عدلا كما ملئت ظلما[٥٩٠]، وفى قوله (ﷺ) وأما المنصور فلا ترد له راية ما يعنى أن رايات المنصور فى مواكبه الحربية ستكون رايات منتصرة غير منهزمة أبدا.

كذلك فقد أشار ابن الأثير إلى مواكب ألوية ورايات حربية عباسية أخرى فى ثلاثة مواضع، ورد أولها عند حديثه عن حصار المستعين بالله لبغداد وجاء فيه أن طلائع الأتراك فى جيش المستعين كانت قد وافت باب الشماسية فى عاشر صفر سنة (٢٥١هـ/ ٨٦٥م) فلما رأوا الأعلام والرايات المدافعة عنها قد أقبلت نحوهم رجعوا إلى معسكرهم، وورد ثانيها عند حديثه عن خروج القرامطة على عهد المكتفى بالله سنة (٢٩٣هـ/ ٩٠٥م) وجاء فيه أنهم كانوا قد ضربوا قبة على داعية أرسله إليهم زَكْرَوَيْه بن مَهْرَوَيْه يسمى القاسم بن أحمد ويعرف بأبى محمد، فقالوا هذا أثر رسول الله (ﷺ) وأظهروا الأعلام البيض وأرادوا بذلك استمالة عامة الناس بالكوفة فلم يمل إليهم أحد، وورد ثالثها عند حديثه عن حصار ابن الزبير للمهدية على عهد المستكفى بالله سنة (٣٣٣هـ/ ٩٤٤م) وجاء فيه أن رجلا ظهر بإفريقية يدعو الناس الى نفسه مدعيا أنه عباسى ورد من بغداد ومعه أعلام سود فأجابه خلق كثير وأطاعوه، فظفر به بعض أصحاب يزيد وقبضوا عليه وسيروه إليه فقتله[٥٩١].

وأشار ابن تغرى بردى عند حديثه عن أمر القرامطة إلى أن بختيار كان قد أعطى القرمطى مالا وسلاحا، فسار القرمطى إلى الشام ومعه أعلام سود، وأظهر أن الخليفة المطيع لله (٣٣٤-٣٦٣هـ/ ٩٤٥-٩٧٣م) كان قد ولاه وكتب على أعلام موكبه المطيع لله عبد الكريم، وتحتها "السادة الراجعون إلى الحق"، فملك القرمطى الشام ولعن المعز لدين الله الفاطمى على منابرها[٥٩٢].

أما البلوى فقد أورد عند حديثه عن حصار ابن طولون لحصن أنطاكية أن سيما الطويل صاحب الحصن كان قد أساء معاملة أهلها فكرهوه، فلما حاصرهم ابن طولون بعثوا إليه ودلوه على الموضع الذى منه المدخل إليهم، فلما كان الليل دخل ابن طولون وأصحابه الحصن ونصب أعلامه عليه ففر الطويل ونجا منه بنفسه[٥٩٣]، ولعل فى هذا كله ما يكفى للدلالة على إيضاح صورة مواكب الألوية والرايات الحربية العباسية.

٥- مواكب الألوية والرايات الحربية الفاطمية:(٣٥٨-٥٦٥هـ/٩٦٩-١١٦٩م)

يقول ابن خِلّكان أن رجال جوهر الصقلى كانوا قد دخلوا مصر فى ١٧ شعبان سنة (٣٥٨هـ/ ٩٦٨م) بعد أن فرغوا من السلام من زوال الشمس وعليهم السلاح والعدد، أما قائدهم جوهر فكان قد سبقهم ودخل موكبه الحربى بعد العصر بين طبوله وبنوده (أى

أعلامه) وعليه ثوب ديباج وتحته فرس أشقر، وشق مصر ونزل فى مناخه الذى اختط فيه موضع القاهرة[٥٩٤]، ثم أرسل - كما يقول السيوطى - بشيرا إلى المعز يبشره بفتح مصر ودخول موكبه الحربى إليها وإقامة الدعوة له على منابرها، ففرح المعز بذلك وامتدحه شاعره محمد بن هانىء الأندلسى بقصيدة أولها:

تقول بنو العباس هل فتحت مصر   فقل لبنى العباس قد قضى الأمر[٥٩٥]

وكان ذلك هو أول موكب رايات حربى فاطمى يدخل مصر بقيادة الفاتح الكبير جوهر الصقلى الذى سبقته عدة مواكب رايات أخرى لم تنجح فى تحقيق هذا الفتح قبله، وكانت عادة الفاطميين قد جرت على أن يعقد الخليفة اللواء لقائده فى قصره قبل خروج الجيش، فيخرج هذا القائد من القصر لكى يقوم بما أرسل من أجله[٥٩٦] وبين يديه اللواء المشار إليه مطرزا باسم الخليفة وألقابه على أطرافه[٥٩٧] يحمله أمير الجيش أو من ينيبه فى ذلك لأن حمل هذا اللواء كان يمثل حينذاك شرفا عظيما لمن يحمله.

وكان على رأس الجيش الفاطمى الأمراء القادة الذين تميزوا بعضهم عن بعض حسب مراتبهم بعلامات معينة، فكان الأمراء الكبار مثلا يحملون الأطواق الذهبية حول أعناقهم ولذلك سموا بالمطوقة، وكان كل منهم يقود ألف جندى، يليهم من الأمراء أصحاب القضب الذين كانوا يحملون القضبان الفضية فى أيديهم، وكان كل منهم يقود مائة جندى، يليهم الأمراء العاديون الذين كان منهم من يقود عشرات الجنود أو خمساتهم[٥٩٨]، وكان ذلك - فى غالب الظن - بعضا مما عرفته العصور الإسلامية السابقة من تنظيمات حربية اتفقت على أن يسمى قائد العشرة من الجند عريفا، وقائد الخمسين نقيبا، ورئيس المائة قائدا، ورئيس الجيش أميرا.

والواقع أن الفاطميين كانوا يكثرون إلى حد بعيد من استخدام الألوية والرايات فى مواكبهم الحربية، يدل على ذلك مثلا - مما رواه ابن خلدون - أن عدد الرايات التى خرجت مع العزيز بالله فى فتح الشام كانت قد بلغت خمسمائة راية[٥٩٩]، والغالب على الظن أن كثرة هذه الرايات كان مرجعه إلى سببين رئيسين أولهما زيادة الرهبة فى نفوس الأعداء، وثانيهما أن كل وحدة من وحدات الجيش كانت لها راياتها الخاصة التى تميزها عن غيرها من الوحدات الأخرى.

وقد أوردت المصادر والمراجع العربية ذكر الكثير من مواكب الألوية والرايات الحربية الفاطمية، ومنه مثلا ما حدث سنة (٣٥٦هـ/ ٩٦٦م) عندما سار موكب هذه الرايات إلى القدس، وفتحها جوهر الصقلى وأقام الخطبة فيها للمعز لدين الله، وظلت سيطرة الفاطميين عليها حتى استولى عليها الأتراك السلاجقة سنة (٤٦٥هـ/ ١٠٧٢م) وبقيت فى حوزتهم إلى أن انتهز الأفضل شاهنشاه بن بدر الجمالى فرصة انشغالهم فى محاربة الحملة الصليبية الأولى فسير موكبه الحربى براياته وأعاد الإستيلاء عليها سنة (٤٩٢هـ/ ١٠٩٨م)[٦٠٠].

وأمام خطر الصليبيين بالشام بعد استيلائهم على بيت المقدس كان لابد للفاطميين من صحوة للدفاع عن أرضهم، فسير الأفضل شاهنشاه ثلاث حملات إلى فلسطين فيما بين سنة (٤٩٥هـ/ ١١٠١م) وسنة (٤٩٩هـ/ ١١٠٥م) كان لواء أولاها مع سعد الدين القواس ولكنه انهزم أمام الصليبيين بقيادة بلدوين ملك بيت المقدس قرب الرملة، ولواء ثانيتها مع شرف المعالى ابن الوزير الأفضل الذى انتصر على بلدوين انتصارا ساحقا فى أول الأمر، ولكن بلدوين سرعان ما عاد ـ بامدادات صليبية كبيرة ـ إلى الانتصار على الجيش الفاطمى، ولواء ثالثتها مع سناء الملك بن الأفضل أيضا، ووقعت معركتها عند الرملة وانتهت بفوز ثالث للصلبيين أدى إلى تراجع القوات الفاطمية والسلجوقية المعاونة لها[٦٠١].

غير أن مواكب الألوية والرايات الحربية الفاطمية إلى الشام لم تقتصر حينذاك على المواكب البرية فقط، بل كانت قد امتدت أيضا إلى المواكب البحرية لتأمين الحصون الدفاعية فى طرابلس وبيروت وصور وغيرها، يدل على ذلك أن الأفضل شاهنشاه كان قد استجاب أولا لطلب النجدة الذى وجهه إلى الفاطميين فخر الملك بن عمار صاحب طرابلس، فأرسل إليهم سنة (٥٠٢هـ/ ١١٠٨م) حملة بحرية جعل لواءها لشرف الدولة ابن أبى الطيب، وقد نجحت هذه الحملة فى إعادة المدينة إلى ظل اللواء الفاطمى مرة أخرى، ولكن ذلك لم يدم طويلا إذ سرعان ما سقطت طرابلس بعدها فى يد الصليبيين، وعمل ثانيا على نجدة بيروت والدفاع عنها فأرسل إليها تسعة عشر مركبا حربيا بالميرة والرجال والسلاح (والرايات) وتغلبت هذه المواكب الحربية على أسطول الصليبيين واستولت على بعض سفنه، وهب ثالثا لتدعيم صمود صور وأرسل الأسطول الفاطمى سنة (٥٠٧هـ/ ١١١٣م) وعقد لواءه إلى الأمير شرف الدولة بن أبى الطيب الدمشقى، ولم يجد بلدوين حينذاك إلا سبيل المهادنة مع الفاطمين فتمت الهدنة بينهما[٦٠٢].

٦- مواكب الألوية والرايات الحربية الأيوبية:(٥٦٥-٦٤٨هـ/١١٦٩-١٢٥٠م)

لاشك أن مواكب الألوية والرايات الحربية الأيوبية ـ رغم قصر المدة الزمنية التى عاشها هذا العصر ـ كانت قد فاقت غيرها فى العصور الإسلامية السابقة، لما هو معروف عن دوره الحربى العظيم لتوحيد صفوف المسلمين من جهة ودَحْرِ الصليبيين فى الشام وفلسطين من جهة أخرى، وقد شهدت المعارك الحربية المتعددة لهذا العصر انتصار مواكب راياته وأعلامه وبيارقه وسناجقة بقيادة الناصر صلاح الدين فى الغالب الأعم وانكسارها فى القليل النادر الذى كان بمثابة تأجيل للنصر حتى فى مواطن هذا الانكسار، يدل على ذلك ما ذكره صاحب النوادر السلطانية فى موضعين أولهما عند حديثه عن سنة (٥٦٤هـ/ ١١٦٨م) وجاء فيه أن قوات الأيوبيين كانت قد انهزمت يوم المصاف الأكبر بمرج عكا حتى القلب ووقع علم هذه القوات، لكن صلاح الدين ظل ثابت القدم فى نفر يسير ـ يجمع الناس ويردهم ويخجلهم، ولم يزل كذلك حتى انتصرت عساكره على العدو فى آخر ذلك اليوم، وثانيهما عند حديثه عن سنة (٥٦٥هـ/ ١١٦٩م) وجاء فيه أن أبناء صلاح الدين كانوا قد قدموا يوما بين يديه احتسابا لخدمته، وهم الملك الظاهر والملك الأفضل والملك الظافر، وظل يبعث مَنْ عنْدَه فى مهامهم حتى لم يبق معه غير ابن شداد والطبيب وعارض الجيش والغلمان بأيديهم الأعلام والبيارق[٦٠٣].

ويدل عليه أيضا ما أورده صاحب كتاب «الأيوبيون» نقلا عن المقريزى من أن صلاح الدين كان قد قام فى الثامن من المحرم سنة (٥٦٧هـ/ ١١٧١م) بعرض جميع العساكر الأيوبية، وشهد هذا العرض رسل الروم والفرنج، وكانت العدة الحاضرة (١٤٧) طُلْباً، والطُّلْب بلغة الغز هو وحدة عسكرية تتألف من قائد (أى أمير) له علم معقود وبوق مضروب وعدد من الفرسان يتراوح بين سبعين ومائتى فارس، وقد بلغ مجموع هذه الأطلاب حينذاك نحو أربعة عشر ألفا[٦٠٤].

كذلك فقد أورد صاحب «كتاب الروضتين» الإشارة إلى مواكب رايات صلاح الدين فى موضعين ذكر فى أولهما أنه فى آخر يوم السبت الثامن عشر من صفر سنة (٥٧٩هـ/ ١١٨٣م) انتصرت قوات صلاح الدين فى حلب ونشر سنجقه الأصفر على قلعتها، وذكر فى ثانيهما أن صلاح الدين كان قد رحل فى يوم الأربعاء الحادى والعشرين من جمادى الأولى من نفس السنة المشار إليها من تبنين إلى مدينة صيدا فجاءت رسل صاحبها بمفاتيحها وطلعت الراية الصفراء على سورها وأقيمت بها الجمعة والجماعة[٦٠٥].

أما صاحب النوادر السلطانية فقد أشار الى هذه المواكب الحربية الأيوبية فى أربعة مواضع أولها ما ذكره عند حديثه عن سنة (٥٨١هـ/ ١١٨٥م) وجاء فيه أن صلاح الدين كان عند فتح اللاذقية ـ قد أمّن الناس وأطلق لهم دوابا يركبونها إلى مأمنهم ورفع عليها العلم المنصور، وثانيها ما ذكره عند حديثه عن فتح حصن صهيون وجاء فيه أن عسكر الناصر كانوا قد استداروا عليها من كافة النواحى ونصب عليها ستة مناجيق، وكان على قلعتها علم طويل منصوب وقع عند إقبال العسكر الأيوبى فاستبشر المسلمون بذلك وعُلِم أنه النصر والفتح لرايات صلاح الدين، وثالثها ما ذكره عند فتح دَرْباك وجاء فيه أن موكب رايات الأيوبيين كان قد نزل على هذه القلعة الصغيرة المنيعة القريبة من أنطاكية فيسَّر الله فتحها ورفع عليها العلم الأيوبى فى يوم الجمعة الثانى والعشرين من رجب سنة (٥٨٢هـ/ ١١٨٦م)، ورابعها ما ذكره عند فتح غراس وجاء فيه أن صلاح الدين لم يزل يقاتل بغراس مقاتلة شديدة حتى طلبوا الأمان ورفع العلم السلطانى عليها فى الثانى من شعبان سنة (٥٨٤هـ/ ١١٨٨م)(٦٠٦)

كذلك فقد أشار ابن الأثير إلى أن موكب الفتح الأيوبى لجبلة كان قد وصل إليها فى الثامن عشر من جمادى الأولى سنة (٥٨٤هـ/ ١١٨٨م) وما أن وصلها صلاح الدين حتى قام قاضيها الذى كان قد سبقه إليها برفع الأعلام على سورها(٦٠٧).

أما ابن شداد فقد أضاف إلينا بعضا من مواكب الألوية والرايات الحربية الأيوبية عند حديثه عن قدوم عسكر مصر المحروسة يوم الخميس التاسع من شعبان سنة (٥٨٨هـ/ ١١٩٢م) وجاء فيه أن السلطان كان قد خرج للقائهم، وكان فى خدمته ولده الملك المؤيد مسعود، وأظهروا الزينة ونشروا الأعلام والبيارق فكان يوما مشهودا.

٧- مواكب الألوية والرايات الحربية المملوكية: (٦٤٨-٩٢٣هـ/ ١٢٥٠-١٥١٧م)

اعتاد المماليك على رفع راية السلطان الكبرى التى كانت تعرف بالجاليش (أو الشاليش) على القلعة مدة أربعين يوما إذا كان السلطان خارجا على رأس الجيش فى موكب حربى(٦٠٩)، ويغلب على الظن أن هذه المدة كانت بمثابة المهلة الكافية لإعداد القوات المتوجهة للحرب حتى يجهز فيها كل أمير طُلْبَهُ من الرجال والفرسان والخيل والإمداد والعتاد ونحو ذلك مما كان السلطان يعينهم فيه على تكاليفه المادية الباهظة، وقد

أفاض علينا كل من ابن تغرى بردى وابن إياس والمقريزى بالكثير من المعلومات المتعلقة بمواكب ألوية ورايات المماليك الحربية، وهم جميعا من خيرة من كتبوا عن هذا العصر من منطلق المعايشة والمعاصرة، فكانت كتاباتهم فى الحقيقة خير شاهد على ما أوردوه فى هذا الصدد، ومنه ما أشار إليه ابن تغرى بردى عند حديثه عن سنة (٦٥٨هـ/ ١٢٥٩م) وجاء فيه أن عسكر الروم والتتار كانوا قد اجتمعوا ضد المماليك على نهر جيحان بالثغر الشامى عند أَبُلُسْتين، فلما تراءى الجمعان حملت ميسرة التتار على سنجق الملك الظاهر بيبرس حملة واحدة فصدمته، لكن الملك الظاهر أردفها بنفسه وحملت عساكره نحوه برمتها حملة رجل واحد فانكسر التتار أقبح كسرة عند عين جالوت وانتصرت راية الملك الظاهر عليهم فكتب شهاب الدين أبو الثناء محمود كاتب الدرج فى مدح هذا الانتصار يقول:

كذا فلتكن فى الله تمضى العزائم	وإلا فلا تجفوا الجفون الصوارمُ
تحيط بمنصور اللواء مُظَفَّر	له النصر والتأييد عبد وخادم
فلازلت منصور اللواء مؤيدا	على الكفر ما ناحت وأبكت حمائم(٦١٠)

ولما كانت رايات النصر تمضى مرفوعة خفاقة، كانت رايات الإنهزام تمضى منخفضة منكسة أو مقلوبة، يدل على ذلك ما ورد من أن الظاهر بيبرس لما استولى على أرسوف سنة (٦٥٨هـ/ ١٢٥٩م) دخل القاهرة بأعلامه ظافرة مرفوعة وبين يديه أسرى الفرنج وبيدهم أعلامهم منهزمة منكسة(٦١١).

ومنه ما أشار إليه ابن تغرى بردى أيضا عن هذه المواكب الحربية المملوكية فى أربعة مواضع أولها عند حديثه عن سنة (٦٧٩هـ/ ١٢٨٠م) وجاء فيه أن ميسرة المسلمين كانت قد انكسرت من التتار فى المعركة التى دارت بينهم وبين المنصور قلاوون فى حمص، فساقت ميمنته عليهم وهوفى النفر اليسير (بالقلب) والأمير حسام الدين طُرُنْطاى أمامه بالسناجق، وثانيها أنه لما حضرت رسل الفرنج من عند ملكهم الإسبتار وسألوا السلطان قلاوون الصلح والأمان لأهل المرقب على نفوسهم وأموالهم لم يجبهم السلطان إلى ذلك واستمر يرمى الحصن بالمناجيق حتى هدم أبراجه وأذعن من فيه بالتسليم فرفعت عليه الأعلام المملوكية فى يوم الجمعة الثامن عشر من ربيع الأول من السنة المشار اليها(٦١٢).

وثالثها عند حديثه عن سنة (٧٠٩هـ/ ١٣٠٩م) على عهد السلطان بيبرس الجاشنكير

وجاء فيه أن الخليفة العباسى أبى الربيع سليمان كان لما عهد إليه بالسلطنة قد كتب له فى عهده أن الملك الناصر بن الملك المنصور (يقصد الناصر محمد بن قلاوون) قد شق عصا الطاعة وفرق كلمة المسلمين وشتت شملهم وأطمع فيهم عدوهم، وأنه خارج إليه ومحاربه حتى يفيء إلى أمر الله، وقد أوجب على المسلمين كافة أن يخرجوا تحت لوائه الشريف[٦١٣].

ورابعها عند حديثه عن سنة (٧٧٨هـ/ ١٣٧٦م) على عهد السلطان الأشرف شعبان وجاء فيه أنه لما ورد الخبر بعصيان نواب الشام أمر الأمير أَيْنَبَك فى الحال بتعليق جاليش السفر على القلعة فى تاسع شهر ربيع الأول، ورسم للعساكر بالتجهيز لهذا السفر، وأسرع بالنفقة عليهم، وخرج موكب الجاليش من القاهرة إلى الريدانية فى السادس والعشرين من الشهر المشار إليه فى طريقه إلى الشام لتأديب أمرائه العاصين[٦١٤].

ومما ورد عن مواكب الألوية والرايات الحربية المملوكية أيضا ما أشار إليه المقريزى عن ذلك فى ثلاثة مواضع أولها وثانيها عند حديثه عن سنة (٧٧٩هـ/ ١٣٧٧م) على عهد المنصور على بن شعبان وجاء فى أحدهما أن موكب جاليش السلطان كان قد خرج سائرا إلى الشام فى يوم الإثنين السادس والعشرين من ربيع الأول وعلى رأسه خمسة أمراء من مقدمى الألوف ومائة من المماليك السلطانية ومائة من مماليك الأمير أَيْنَبَك، وجاء فى الآخر أن موكب جاليش العسكر كان قد نزل بالصالحية فى ربيع الآخر وعلى رأسه الأمير قُطْلوخُجا أخو الأمير أينبك[٦١٥]، وثالثها عند حديثه عن سنة (٧٨٢هـ/ ١٣٨٠م) على عهد ذات السلطان (على بن شعبان) وجاء فيه أن عربان البحيرة كانوا قد قتلوا الأمير قُرُط وورد الخبر بذلك من الطرانة إلى القلعة فى الثامن عشر من ذى الحجة فاضطرب العسكر بالقلعة وعلق جاليش السفر عليها ونودى فى القاهرة بخروج الأمراء والمماليك وأجناد الحلقة رفقة السلطان لتأديبهم[٦١٦].

ومنه ما أشار اليه ابن تغرى بردى مرة أخرى فى موضعين عند حديثه عن سنة (٧٩٢هـ/ ١٣٨٩م) على عهد السلطان الظاهر برقوق أول سلاطين دولة المماليك البرجية، وجاء فى أولهما أنه لما فرغ من تعبئة أطلاب أمرائه أخذ فى ترتيب طُلْب نفسه وجعله أمام أطلاب الأمراء كالجاليش (أى كالمقدمة) وأمر بالكوسات والطبول فدقت، وأمر بالأعلام فرفعت، وجاء فى ثانيها أن موكب جاليش الأمير تغرى بردى الرومى كان قد التقى مع

موكب جاليش الأمير تَنمْ الرصاص بظاهر حلب ودخل الإثنان إليها وسنجق كل منهما منتصب على رأسه[٦١٧].

وما أشار إليه (ذات المؤرخ) فى ثلاثة مواضع أخرى أولها عند حديثه عن سنة (٨٠٢هـ/ ١٣٩٩م) على عهد السلطان الناصر فرج بن برقوق (خلال ولايته الأولى) وجاء فيه أن الأمراء كانت تكذب خروج الأمير تنم من دمشق حتى علق جاليش السفر على الطبلخاناة السلطانية، وثانيها عند حديثه عن سنة (٨٠٧هـ/ ١٤٠٤م) على عهد ذات السلطان المشار اليه وجاء فيه أنه لما تحقق الناصر فرج من أن الأمير شيخ المحمودى نائب الشام كان قد اتفق مع الأمير يشبك ورفاقه على شق عصا الطاعة عليه استشار أمراءه فى أمرهم فأجمعوا على ضرورة خروجه لقتالهم فتجهز السلطان لذلك وعلق جاليش السفر فى ثانى ذى القعدة على الطبلخاناة السلطانية[٦١٨]، وثالثها عند حديثه عن سنة (٨١٤هـ/ ١٤١١م) على عهد ذات السلطان (خلال ولايته الثانية) وجاء فيه أنه كان قد أمر بخروج موكب الجاليش الحربى من الأمراء إلى البلاد الشامية، فخرج الموكب بتجمل عظيم حتى نزل بالريدانية فى يوم الخميس الرابع والعشرين من ذى القعدة[٦١٩].

ومنه ما إشار اليه ابن إياس فى أربعة مواضع أولها وثانيها عند حديثه عن سنة (٩٢٠هـ/ ١٥١٤م) على عهد السلطان الغورى وجاء فى أولهما أنه فى يوم الثلاثاء الخامس والعشرين من شوال جلس السلطان بالميدان واستعرض خيول النوبة ثم طلع إلى الدهيشة واستعرض الصناجق السلطانية، وجاء فى ثانيهما أنه فى ذى الحجة ركب مع السلطان سائر المباشرين من أرباب الوظائف، فلما تكامل الموكب مشى الغورى وكان الصنجق السلطانى فى كيس من الحرير الأصفر فلم ينشر على رأسه[٦٢٠].

وعند حديثه عن سنة (٩٢٢هـ/ ١٥١٦م) على عهد ذات السلطان الغورى، وجاءت الإشارة فيه إلى مواكب ألويته وراياته فى ثلاثة مواضع أولها عند حديثه عن خروج طُلْب السلطان فى يوم الإثنين العاشر من ربيع الآخر ونُزل به من حدرة البقر، وجاء فيه أنه كان من جملة ما اشتمل عليه هذا الطُّلْبُ الصنجق السلطانى، وثانيها عند حديثه عن ركوب الغورى فى شعبان وعلى رأسه الصنجق الخليفتى وحوله جماعة من الفقراء هم خليفة سيدى أحمد البدوى ومعه أعلام خضر، وخليفه سيدى أحمد الرفاعى ومعه أعلام خليفية والشيخ عفيف الدين خادم السيدة نفيسة ومعه أعلام سود، وكان قاسم بك بن أحمد بك

ابن عثمان واقفا بإزاء الخليفة وعلى رأسه صنجق من حرير أحمر، أما الصنجق السلطانى فكان خلف ظهر الغورى بنحو عشرين ذراعا، وثالثها عندما خاف الأمير تمراز الزردكاش على الصنجق السلطانى من عسكر ابن عثمان فأنزله وطواه وأخفاه، وكان ذلك إيذانا بزوال الدولة المملوكية وزوال أعلامها(٦٢١).

وعند حديثه عن نفس السنة المشار إليها (٩٢٢هـ/ ١٥١٦م) ولكن على عهد السلطان العادل طومان باى، وورد ذلك فى موضعين آخرين جاء فى أولهما أن السلطان كان قد نزل من المقعد فى ذى الحجة ليرتب عجلات جيشه لملاقاة ابن عثمان بعد مقتل السلطان الغورى فى مرج دابق، وجعل أمام هذه العجلات من الرماة نحو مائتين بأيديهم صناجق بعلبكى أبيض وكندُكى أحمر، وجاء فى ثانيهما أن موكب جاليش ابن عثمان كان قد نزل ببركة الحاج فى الثامن والعشرين من ذى الحجة فاضطربت أحوال عسكر مصر وجعل السلطان طومان باى على أقتاب الجمال خلف المكاحل صناجق بيضاء وحمراء تخفق فى الهواء(٦٢٢).

٨- مواكب الألوية والرايات الحربية العثمانية والعلوية: (٩٢٣-١٣٧٢هـ/١٥١٧-١٩٥٢م)

بدأت مواكب الألوية والرايات الحربية العثمانية فى مصر سنة (٩٢٣هـ/ ١٥١٧م) بعد هرب السلطان طومان باى وقتل من قتل من الأمراء والعسكر فى حربهم مع السلطان سليم العثمانى الذى رجع - كما ذكر ابن إياس - إلى وطاقه بالجزيرة الوسطى ونصب فيه صنجقين أحدهما أبيض والآخر أحمر إشارة إلى رفع السيف عنوة، ثم توالت هذه المواكب بعد ذلك فيما ذكره ذات المؤرخ عند حديثه عن سنة (٩٢٧هـ/ ١٥٢٠م) وجاء فيه أن جاليش عسكر نائب الشام الذى حاصر حلب فى المحرم من هذه السنة كان قد انكسرولى(٦٢٣).

أما العينى فقد أورد الإشارة إلى مواكب الألوية والرايات الحربية العثمانية فى ستة مواضع أولها عند حديثه عن ترجمة قجاسنان باشا (٩٧٥-٩٧٦هـ/ ١٥٦٧-١٥٦٨م) وجاء فيه أن الأمر الشريف كان قد ورد عليه بالتوجه إلى فتح اليمن فسار موكبه فى أربعة وعشرين صنجقا واثنين وعشرين ألفا من العساكر البرية والبحرية فملك القلاع والمدن والقرى وعاد منصورا إلى الديار المصرية(٦٢٤).

وثانيها عند حديثه عن ترجمة حسن باشا السلاحدار (١١١٩-١١٢١هـ/ ١٧٠٧-١٧٠٩م) وجاء فيه أنه كان قد هاجم رضوان بك وعلى بك ومن معهم فتحدروا منهم الى زاوية الخضيرى ودقوا بيارقهم هناك فطاردهم الأمير چركس وقاسم بك وأركز أولهما بيرقه على سبيل المؤمنى وأركز الثانى سنجقه على قهوة الطرية، وطلعت بيارق الانكشارية نحو المحجر ودخلت بيارق العزب إلى بابها(٦٢٥).

وثالثها عند حديثه عن ترجمة محمد باشا الصوفى (١٠٢٠-١٠٢٤هـ/ ١٦١١-١٦١٥م) وجاء فيه أن طائفة القابى قول (وهم بعض جند الإنكشارية) كان قد وقع منهم طغيان فاحش وفساد كبير فأعقبهم خط شريف بنفيهم إلى اليمن، فجهز الوالى لهم عسكرا وصناچقا ففتحوا باب النصر وهربوا(٦٢٦).

ورابعها عند حديثه عن ترجمة ولى باشا (١١٢٣-١١٢٦هـ/ ١٧١١-١٧١٤م) وجاء فيه أن الأشراف كانوا قد ثاروا بأسواق القاهرة وجاءتهم أشراف القرى واجتمعوا بالمشهد الحسينى ثم أخرجوا أمامهم بيرقا فسار الناس خلفه وتوجهوا الى منزل قيطاس بك فخرجت عليهم جماعة بالسلاح فهزموهم(٦٢٧).

وخامسها عند حديثه عن ترجمة رجب باشا (١١٢٥-١١٣٣هـ/ ١٧١٣-١٧٢٠م) وجاء فيه أن العرب كانت قد طلعت على موكب الحج فى العقبة فخرجت تجريدة حربية قوامها خمسمائة رجل من القاهرة صحبة بيارقهم إلى العادلية عند الصناجق فى الخامس من المحرم سنة (١١٣٣هـ/ ١٧٢٠م)(٦٢٨؟).

وسادسها عند حديثه عن ترجمة محمد باشا النشنجى (١١٣٨-١١٤١هـ ١٧٢٦-١٧٢٨م) وجاء فيه أن فتنة كانت قد وقعت بوسيم (أوسيم) فى رمضان بين الزينية أصحاب زين الفقار بك وبين الفرقة الثانية التى طلبت نجدة من مصر فأرسل إليهم بيرقين، بيرق من العزب وبيرق من الإنكشارية وخمسة مدافع(٦٢٩).

كذلك فقد أورد على باشا مبارك عند حديثه عن وقعة الصناجق سنة (١٠٧١هـ/ ١٦٦٠م) على عهد الوالى العثمانى منصور باشا أن هذه الوقعة كانت هائلة، وفيها انقسمت الأمراء أحزابا واشتعلت نيران الحرب فى شوارع القاهرة وضواحيها، وامتد ذلك إلى الأقليم القبلية، فجهز الباشا الوالى عدة تجاريد (سارت بصناچقها) حتى انتهت بقتل أغلب الأمراء الفقارية (أصحاب ذى الفقار بك).

أما ما ورد عن مواكب الألوية والرايات الحربية العلوية فقد أشار صاحب «عصر محمد على» إلى بعض منه عند حديثه عن الحملة الوهابية وجاء فيه أن محمد على كان قد اتخذ من منطقة القبة القريبة من القاهرة معسكرا لتجهيز الحملة وعقد لواءها لنجله أحمد باشا طوسون وكان فى السابعة عشرة من عمره(٦٣١).

وأشار صاحب «عجائب الآثار» إلى بعضه الآخر عند حديثه عن النفير العام الذى نادى الناس بالخروج إلى المتاريس ببربولاق لمحاربة الفرنسيس سنة (١٣١٥هـ/ ١٨٩٧م) وجاء فيه أن الفقراء كانوا قد خرجوا بالأعلام، وصعد نقيب الأشراف عمر مكرم إلى القلعة فأنزل منها بيرقا كبيرا سمته العامة البيرق النبوى فنشره بين يديه من القلعة إلى بولاق(٦٣٢).

٩- مواكب الألوية والرايات الحربية فى تونس والأندلس والهند:

جاء فيما ذكره القلقشندى عن الموحدين بتونس أن سلطانهم كان له ـ كما أسلفنا ـ علم أبيض يسمى بالعلم المنصور، وأنهم كانوا قد اعتادوا أن يحملوه معه فى المواكب (ولاسيما الحربية منها) وعلى جانبيه ستة أعلام أخرى بواقع ثلاثة فى كل جانب ألوانها الأحمر والأصفر والأخضر(٦٣٣).

أما ابن خلدون فقد أورد عند حديثه عن هؤلاء الموحدين ومن بعدهم زناتة أنهم كانوا قد قصروا الآلة من الطبول والبنود على السلطان، وحظروها عمن سواه من عماله، وجعلوا لها موكبا خاصا يتبع أثر السلطان فى مسيرة يسمى الساقة، وهم فى هذه المواكب ـ كما أشرنا ـ بين مكثر ومقلل، فمنهم من يقتصر على سبعة بنود تبركا بالسبعة كما فى دولة الموحدين وبنى الأحمر بالأندلس، ومنهم من يبلغ العشرة والعشرين بندا كما هو الحال عند زناتة، وقد بلغت هذه البنود فى مواكب السلطان أبى الحسن الزناتى مائة بند ملون من الحرير المنسوج بالذهب بين كبير وصغير، بينما كانت مواكب الولاه والعمال ولاسيما الحربية منها تقتصر على راية واحدة صغيرة بيضاء من الكتان(٦٣٤).

وجاء فيما ذكره صاحب «قرطبة فى العصر الإسلامى» تفصيلا جيدا لأعلام ورايات وبنود وحدات الجيش الأندلسى أورد فيه ـ كما أسلفنا ـ أنه كان على كل ثمانية من الجند ناظر تعقد له عقدة، وعلى كل خمسة نظار عريف يعقد له بند، وعلى كل خمسة عرفاء

نقيب يعقد له لواء، وعلى كل خمسة نقباء قائد يعقد له علم، وعلى كل خمسة قواد أمير تعقد له راية أو أكثر، وكانت هذه الألوية والأعلام والرايات تحمل شارات مصورة لأشكال أسود ونمور وعُقبان وغيرها(٦٣٥).

وقريب من ذلك ما ذكره صاحب «الفنون الإسلامية والوظائف» نقلا عن صاحب «النظم السياسية بالأندلس» وجاء فيه أن الجيش الأندلسى كان ينقسم الى فرق على كل منها أمير يحمل راية، وكانت الفرق تنقسم بدورها إلى كتائب على كل منها قائد يحمل علما، وكانت الكتائب تنقسم هى الأخرى إلى أقسام على كل منها ـ فى غالب الظن ـ نقيب يحمل لواء(٦٣٦)، ولاشك أن ما ورد فى هذه المصادر والمراجع يعطينا صورة واضحة لمواكب الألوية والرايات الحربية فى كل من تونس والمغرب والأندلس.

أما فيما يتعلق بمواكب الألوية والرايات الحربية فى الهند فقد جاء بعضه فيما ذكره البلاذرى عند حديثه عن فتح السند وجاء فيه ـ كما أسلفنا أيضا ـ أن محمد بن القاسم كان قد قدم الدَّيبُل وخندق عليها ونشر الأعلام وأنزل الناس على راياتهم، وظل يقتل فيمن فيها ثلاثة أيام حتى فتحها واختَطّ للمسلمين بها وبنى لهم فيها مسجدا وأنزلها أربعة آلاف من جنده(٦٣٧).

وجاء بعضه الآخر فيما ذكره القلقشندى ـ مما سبقت الإشارة إليه ـ عند حديثه عن ملك الهند وجاء فيه أنه كان يركب (فى مواكبه ولاسيما الحربية منها) وعلى رأسه أعلام سود فى وسطها تنين عظيم من الذهب، ولا يحمل أحدا أعلاما سوداء إلا له خاصة، وفى ميسرته أعلام حمر فى كل منها تنين من الذهب أيضا(٦٣٨).

الفصل الثاني

المواكب الدينية والجنائزية

الفصل الثاني

المواكب الدينية والجنائزية

قبل البدء:

لم تكن مواكب الألوية والرايات الدينية والجنائزية بالكثرة التى رأيناها فى المواكب الحربية ولاسيما فى العصور الإسلامية المبكرة، ونعنى بذلك عصر النبى (ﷺ) وعصر خلفائه الراشدين رضوان الله عليهم، ثم عصر من تبعهم من الأمويين والعباسيين، وذلك أمر لا غرابة فيه لأن اهتمامات هذه العصور الإسلامية المبكرة لم تكن تعنى بمثل هذه المواكب قدر عنايتها بمواكبها الحربية والسياسية التى كانت تشكل أساسا راسخا لنشر الدين الإسلامى فى أقطار أخرى غير عربية من ناحية، وتثبيت أركان الدولة السياسية من ناحية ثانية، ومع أن ما أمكن الوقوف عليه من المعلومات التاريخية فى هذا الصدد يعد قليلا نسبيا، إلا أنه يعطينا فكرة واضحة عن هذه المواكب الدينية والجنائزية التى جاء الحديث عنها فى المصادر والمراجع العربية ولاسيما منذ العصر الفاطمى وما تلاه من عصور الأيوبيين والمماليك والعثمانيين، وفيما يلى عرض تاريخى لهذه المواكب.

١- مواكب الألوية والرايات الدينية والجنائزية فى العصر النبوى: (١-١١هـ/٦٢٢-٦٣٢م)

يقول صاحب الخلافة فى الحضارة الإسلامية عند حديثه عن اللواء فى قصة الهجرة النبوية من مكة إلى المدينة، أن النبى (ﷺ) لما هاجر وأراد أن يلحق به بريدة بن الحصيب بعد أن أسلم قال صلوات الله وسلامه عليه لا يدخل المدينة إلا ومعه لواء، فشتر بريدة عمامته فى رمح ثم مشى به بين يديه حتى دخلها(٦٣٩).

أما الأصفهانى فقد ذكر عند حديثه عن موقعة بدر الكبرى أنه لما قتل فى هذه الغزوة عتبة بن ربيعة وشيبه بن ربيعة والوليد بن عتبة أقبلت هند بنت عتبة ترثيهم، وبلغها تسويم الخنساء لهودجها فى موسم عكاظ ليعلم العرب بمصيبتها فى أبيها عمرو بن الشريد وأخويها صخر ومعاوية، وأنها صارت تشهد هذا الموسم كل عام مسومة هودجها براية وهى تبكيهم وتقول أنا أعظم العرب مصيبة وأن العرب قد عرفت لها ذلك، فلما أصيبت

هند فى معركة بدر الكبرى بما أصيبت به قالت أنا أعظم من الخنساء مصيبة وأمرت بهودجها فسوم براية وشهدت الموسم بعكاظ[٦٤٠]، وإن دلت هذه الرواية التاريخية الهامة على شيىء فإنما تدل على أن تسويم الهودج بالراية (السوداء) على هذا النحو الذى اتخذته كل من الخنساء وهند بنت عتبة كان يعنى الإعلام بالمأساة الجنائزية التى لحقت بكل منهما.

ولعل فى هاتين الحادثتين ما يشير إلى شيىء من مواكب الألوية والرايات الدينية والجنائزية فى العصر النبوى الشريف الذى لم نقف - فيما يتعلق به فى هذا الصدد من المصادر والمراجع العربية التى أمكن الاطلاع عليها - على أية معلومات أخرى تخصه أو تخص عصر خلفائه الراشدين.

٢- مواكب الألوية والرايات الدينية والجنائزية فى العصر الأموى: (٤١-١٢٧هـ/٦٦١-٧٤٤م)

أشار صاحب «تاريخ التمدن الإسلامى» عند حديثه عن مواكب الخلفاء إبان التمدن إلى أن هذه المواكب كانت قد بدأت على يد العمال فى الأمصار لقربهم من حضارة الفرس والروم، فاتخذوا الطبول والأعلام والحرس وغيرها من شارات الدولة، وكان أسبقهم إلى ذلك معاوية بن أبى سفيان الذى أقام حراسا يرفعون الحراب بين يديه أو يقفون بالسيوف عند المقصورة التى يصلى فيها خوفا على حياته من الإغتيال، واقتدى به فى هذا الصدد - بعد أن صار خليفة للمسلمين - عماله فى كافة أمصار الخلافة الأموية[٦٤١].

وفى حديثه عن السنة الثالثة من ولاية عبدالعزيز بن مروان على مصر وهى سنة (٦٨هـ/ ٦٨٧م) على عهد أخيه عبدالملك يقول ابن تغرى بردى أنه فى هذه السنة وافت عرفات (بالمشاعر المقدسة) أربعة ألوية هى لواء عبدالله بن الزبير وأصحابه، ولواء محمد بن الحنفية (بن على أبى طالب) وأصحابه، ولواء بنى أمية، ولواء النَّجدة الحرورى ولم تكن بينهم حرب ولا فتنة[٦٤٢]، وربما كان ذلك هو أول مثل للتدليل على استخدام الألوية فى المواقف الدينية لغير حرب وفى ذلك تقول صاحبه «البحرية فى مصر الإسلامية» أن استخدام الأعلام والبنود لم يقتصر على القتال فحسب، بل كان لها شأن خطير فى الإحتفالات الدينية، فقد اعتاد الخلفاء على وضع علمين على جانبى المنبر فى الصلاة (ولاسيما الصلاة الجامعة)[٦٤٣].

شئ فإنما تدل على أن تسمية الهودج بالراية (السوداء) على هذا النحو الذى اتخذته كل من الخنساء وهند بنت عتبة كان يعنى الإعلام بالمأساة الجنائزية التى لحقت بكل منهما.

ولعل فى هاتين الحادثتين ما يشير إلى شئ من مواكب الألوية والرايات الدينية والجنائزية فى العصر النبوى الشريف الذى لم نقف - فيما يتعلق به فى هذا الصدد من المصادر والمراجع العربية التى أمكن الاطلاع عليها - على أية معلومات أخرى تخصه أو تخص عصر خلفائه الراشدين.

٢- مواكب الألوية والرايات الدينية والجنائزية فى العصر الأموى: (٤١-١٢٧هـ/ ٦٦١-٧٤٤م)

أشار صاحب «تاريخ التمدن الإسلامى» عند حديثه عن مواكب الخلفاء إبان التمدن إلى أن هذه المواكب كانت قد بدأت على يد العمال فى الأمصار لقربهم من حضارة الفرس والروم، فاتخذوا الطبول والأعلام والحرس وغيرها من شارات الدولة، وكان أسبقهم إلى ذلك معاوية بن أبى سفيان الذى أقام حراسا يرفعون الحراب بين يديه أو يقفون بالسيوف عند المقصورة التى يصلى فيها خوفا على حياته من الاغتيال، واقتدى به فى هذا الصدد - بعد أن صار خليفة للمسلمين - عماله فى كافة أمصار الخلافة الأموية[٦٤١].

وفى حديثه عن السنة الثالثة من ولاية عبد العزيز بن مروان على مصر وهى سنة (٦٨هـ/ ٦٨٧م) على عهد أخيه عبد الملك يقول ابن تغرى بردى إنه فى هذه السنة وافت عرفات (بالمشاعر المقدسة) أربعة ألوية هى لواء عبد الله بن الزبير وأصحابه، ولواء محمد بن الحنيفة (بن على أبى طالب) وأصحابه، ولواء بنى أمية، ولواء النَّجدة الحرورى ولم تكن بينهم حرب ولا فتنة [٦٤٢]، وربما كان ذلك هو أول مثل للتدليل على استخدام الألوية فى المواقف الدينية لغير حرب وفى ذلك تقول صاحبة «البحرية فى مصر الإسلامية» إن استخدام الأعلام والبنود لم يقتصر على القتال فحسب، بل كان لها شأن خطير فى الاحتفالات الدينية، فقد اعتاد الخلفاء على وضع علمين على جانبى المنبر فى الصلاة (ولا سيما الصلاة الجامعة)[٦٤٣].

أما فيما يتعلق بمواكب الألوية والرايات الجنائزية الأموية فقد أشار ابن الأثير إلى واحد منها عند حديثه عن قتل الوليد بن طريف الخارجي بالجزيرة على عهد الوليد الثانى بن يزيد

ولو أن تسمية البنود والأعلام هنا كانت ـ فى غالب الظن ـ غير دقيقة من المقريزى، وكان من المفترض أن يوردها تحت مسمى لواء أو راية، لأننا لم نجد فى هذا العصر الطولونى تغيرا فى الإسمين اللذين استخدما منذ العصر الجاهلى وحتى العصر العباسى مرورا بالعصر النبوى وعصر الخلفاء الراشدين والعصر الأموى من جهة، وأن الطولونيين كانوا عباسيين أصلا وتابعين من الناحية الرسمية لخلافتهم من جهة أخرى.

أما مواكب الألوية والرايات الجنائزية العباسية فقد جاء ذكر واحد منها فيما رواه ابن تغرى بردى عند حديثه عن دخول تابوت خمارويه ابن أحمد بن طولون إلى مصر سنة (٢٧٠هـ/ ٨٨٣م) وجاء فيه أنه كان لدخوله إلى مصر يوم عظيم حيث استقبلته جواريه وجوارى غلمانه ونساء قواده بما تصنع النساء فى المآتم، وخرج الغلمان بالرايات وقد حلوا أقبيتهم وفيهم من سود ثيابه وشقها(٦٤٨)، رغم إمكانية جواز تسويد الثياب فى الجنائز وحرمة شقها تطبيقا لحديث النبى (ﷺ) الذى رواه أبو نعيم عن سفيان بسنده وجاء فيه «ليس منا من لطم الخدود وشق الجيوب ودعى بدعوى الجاهلية(٦٤٩)».

٤- مواكب الألوية والرايات الدينية فى العصر الفاطمى:(٣٥٨-٥٦٥هـ/٩٦٩-١١٦٩م)

الواقع أن مواكب الألوية والرايات الدينية الفاطمية كانت كثيرة ومتنوعة، لأن هذا العصر ـ كما هو معروف ـ كان أكثر العصور الإسلامية التى أقيمت فيها الاحتفالات ولاسيما الدينية منها وأهمها موكب أول العام الهجرى، وموكب عيدى الفطر والنحر، ومواكب الجمع الرمضانية الثلاث الأخيرة، إضافة إلى موكب المولد النبوى الشريف، ومواكب ليالى الوقود الأربع (وهى أول رجب ونصفه وأول شعبان ونصفه) وغيرها مما أحصاه صاحب «الحياة الإجتماعية فى العصر الفاطمى» فى خمسة وعشرين عيدا كان لكل منها موكبه الخاص(٦٥٠).

ولاشك أن كثرة هذه المواكب الإحتفالية الدينية وتنوعها كانت قد اقتضت توفر العديد من الألوية والرايات على اختلاف أحجامها وألوانها، وهو الأمر الذى حدا بالفاطميين إلى إنشاء خزانة خاصة بهذه البنود كان فيها ـ كما أسلفنا ـ ثلاثة آلاف صانع وكان المنفق السنوى فيها من سبعين ألف إلى ثمانين ألف دينار(٦٥١).

وقد أفاضت علينا المصادر والمراجع العربية بكثير من المعلومات الخاصة بموكب أول العام الهجرى، ومن ذلك ما أورده القلقشندى عن هذا الموكب وجاء فيه أنه كان من شأن الفاطميين إذا دخلت العشر الأواخر من ذى الحجة وقع الاهتمام بإخراج ما يُحتاج إليه فى الموكب من حواصل الخلافة، فيخرج من خزائن السلاح ما يحمله الركابية وغيرهم حول الخليفة كالدبابيس والسيوف والدرق والرماح والألوية والأعلام، كما يخرج من خزانة التجمل برسم الوزير وأكابر الأمراء وأرباب الرتب وأزِمَّة العساكر لتجملهم فى هذا اليوم نحو أربعمائة راية مرقومة الأطراف بأعلاها رمامين الفضة(٦٥٢).

وما أورده المقريزى فى هذا الصدد وجاء فيه أنه كان يخرج من البنود الخاص الدبيقى المرقوم الملون عشرة بنود برماح ملبسة بالأنابيب على رؤوسها الرمامين والأهلة للوزير خاصة، ودون هذه البنود مما هو من الحرير على رماح غير ملبسة رمامينها من نحاس مجوف مطلى بالذهب فتكون هذه أمام الأمراء، ويسير الموكب بالحث وفى أوله فروع الأمراء وأولادهم وأخلاط بعض العسكر الأماثل، ثم أرباب القُضُب، وأرباب الأطواق، والأستاذين المحنكين، ثم حاملا اللواءين من الجانبين، وحامل الدواة، وحملة سيوف الدم، وحامل الرمح، ثم طوائف الرجال من الركابية والخيوشية ثم أصحاب الرايات والسَّبْعَين.

وما أورده ابن تغرى بردى عند الحديث عن ذات الموكب وجاء فيه ـ مما لا يختلف كثيرا عما ذكره المقريزى ـ فيما يتعلق بالبنود الخاص الدبيقى المرقوم الملون على الرماح الملبسة بالأنابيب للوزير، والبنود الحريرية على الرماح غير الملبسة للأمراء، إضافة إلى ما يتعلق بخروج إحدى وعشرين راية لطيفة من حرير مرقوم ملون بكتابة يختلف لونها عن لون الراية الأصلى، طول كل منها ذراعان فى ذراع ونصف، فتسلم لواحد وعشرين رجلا بواقع راية لكل رجل(٦٥٤).

وما أورده صاحب «المجتمع المصرى فى العصر الفاطمى» وجاء فيه أن احتفال رأس السنة الهجرية كان واحدا من أبهج الإحتفالات الفاطمية وتخرج فيه ـ من خزائن السلاح ـ الأسلحة والنفائس مما تحمله طوائف الجند فى الموكب وصبيان الركاب المحيطين بالخليفة، كما تخرج من خزانة التجمل الألوية والبنود الخاصة بالوزير والأمراء، وفى صبيحة يوم الإحتفال يجتمع رجال الدولة من أرباب السيوف والأقلام فى ميدان بين القصرين، ويحضر الوزير إلى القصر الخليفى مبكرا استعدادا لخروج الموكب، ثم يخرج الخليفة

بملابسه البيضاء وعلى رأسه شدة الوقار، وعلى جبهته الجوهرة اليتيمة وبجانبه حامل المظلة ويحيط به نحو ألف رجل من صبيان الركاب وعشرون رجلا من صبيان الخاص يحمل كل منهم راية من الحرير على رمح طويل مكتوب عليها «نصر من الله وفتح قريب»[٦٥٥].

أما فيما يتعلق بموكب صلاة عيد الفطر فقد أشار القلقشندى إلى أن الإهتمام بموكب هذا العيد كان يقع فى العشر الأخير من رمضان، وتعبأ أهبة الموكب على ما تقدم فى أول العام الهجرى وغيره، فإذا كان اليوم الأول من شوال سار صاحب بيت المال إلى المصلى خارج باب النصر وفرش الطراحات بمحرابه، وعلق سترين يمنة ويسرة، فى الأيمن الفاتحة وسبح اسم ربك الأعلى، وفى الأيسر الفاتحة وهل أتاك حديث الغاشية، وركز فى جانبى المصلى لواءين مشدودين على رمحين ملبسين بأنابيب الفضة منشورين مرخيين، فإذا لم يبق أحد ممن أُطلِع إلى المنبر أشار الوزير إليهم فيأخذ كل من هو فى جانب المنبر بيده نصيبا من اللواء الذى بجانبه فيسترا الخليفة ويستتران وينادى فى الناس بالإنصات فيخطب الخليفة خطبة العيد[٦٥٦].

وجاء فيما يتعلق بموكب صلاة هذا العيد أيضا ما أشار إليه المُسبِّحى عند حديثه عن ركوب الخليفة الفاطمى الظاهر لإعزاز دين الله (٤١١-٤٢٧هـ/ ١٠٢١-١٠٣٦م) وجاء فيه أنه كان يركب فى عساكره ورجال دولته وبين يديه فيل واحد قد بقى من الفيلة والزرافات، إضافة إلى البنود المذهبة بالقصب الفضة[٦٥٧].

وما أشار إليه المقريزى عند حديثه عن عرض الوحوش على الخليفة الآمر بأحكام الله (٤٩٥-٥٢٤هـ/ ١١٠١-١١٣١م) فى الإحتفال بهذا العيد وجاء فيه أن هذه الوحوش كانت قد عرضت عليه بالديباج والدبيقى والمناطق والأهلة والأعلام والبنود، واستفتحت الصلاة وأقبل الخليفة من قصوره بغاية زيه والعَلَم الجوهر فى منديله وقضيب المُلك بيده، وبنو عمه وإخوته وأستاذوه فى ركابه واستدعى بالمأمون (بن البطائحى) فتقدم وقبل الأرض وأخذ السيف والرمح من مقدمى خزائن الكسوة، وحمل لواء الحمد بين يديه إلى أن خرج من باب العيد[٦٥٨].

وما أشار اليه صاحب «المجتمع المصرى فى العصر الفاطمى» خاصا بهذا الصدد وجاء فيه أن الفيلة المشتركة فى هذا الموكب كانت تمشى فيه وعليها الأسرة يجلس فوقها العسكر

بكامل زيهم وسلاحهم والموسيقى المصاحبة لهم تصدح بأنغام قوية، وقد انتشرت فى كل مكان البنود المذهبة والمفضضة التى تحمل عبارات النصر على أسنة الرماح[٦٥٩].

أما فيما يتعلق بموكب عيد النحر فقد ذكر ابن تغرى بردى أنه كان من عادة الفاطميين فى هذا اليوم - كما فى يوم عيد الفطر - أن يركز فى جانبى المصلى لواءين مشدودين على رمحين قد لُبِّست أنابيبهما بالفضة، ثم يصعد الخليفة إلى ذروة المنبر وعليها طراحة سامان أو دبيقى وباقى درجة مستور بالأبيض[٦٦٠].

وذكر المُسبِّحى عند حديثه عن رسوم الخليفة الفاطمى الظاهر لإعزار دين الله فى عيد النحر سنة (٤١٥هـ/ ١٠٢٤م) أنه كان قد ركب إلى ظاهر المصلى من باب الفتوح فى عبيده وعساكر وخدمه ورجال دولته، وبين يديه الجنايب الحسنة والبنود المذهبة بالقصب الفضة واللواءان (يقصد اللواءين المعروفين بلواءى الحمد اللذين كانا يشدان على جانبى المنبر) فخطب أبلغ خطبة، وطلع جميعهم المنبر على رسومهم وحلوا البندين (أى اللواءين) على الخليفة[٦٦١].

وذكر المقريزى أنه إذا انقضى شهر ذى القعدة وهل هلال شهر ذى الحجة اهتم الفاطميون بموكب عيد النحر، فيجرى حاله كما جرى فى عيد الفطر من الزى والركوب إلى المصلى، فإذا عاد الخليفة منها نزل على الحبلين طائفة من هؤلاء على أشكال خيل من خشب مدهون وفى أيديهم الرايات[٦٦٢]، وذكر ابن تغرى بردى أن الخليفة المستنصر بالله كان قد ركب يوم عيد النحر سنة (٤٢٨هـ/ ١٠٣٦م) إلى معسكره وعلى كتفه البُرْدة النبوية وبيده السيف وعلى رأسه اللواء، وركب البساسيرى وعلى رأسه الألوية المصرية وعبر إلى المصلى بالجانب الشرقى وأحسن إلى الناس وأجرى الجرايات على الفقهاء[٦٦٣].

أما ما ورد فيما يتعلق بمواكب الجمع الثلاث الأخيرة من رمضان فقد ذكر القلقشندى أنه إذا ركب الخليفة إلى الجامع الأنور (يعنى جامع الحاكم بأمر الله) بكّر صاحب بيت المال إلى الجامع بالفَرْش المختص بالخليفة محمولا على أيدى أكابر الفراشين، فيفرش فى المحراب ثلاث طراحات، ويعلق على جانبيه ستران يمنة ويسرة فى الستر الأيمن مكتوب برقم حرير أحمر سورة الفاتحة وسورة الجمعة، وفى الستر الأيسر سورة الفاتحة وسورة المنافقين، ويشد على جانبى المنبر لواءى الحمد[٦٦٤].

وأخيرا يذكر ابن تغرى بردى عند حديثه عن سنة (٥١٠هـ/ ١١١٦م) على عهد الخليفة الآمر بأحكام الله أن أمير الجيوش الحبشى المستظهرى كان قد حج بالناس ودخل مكة وعلى رأسه الأعلام فلم يقاومه أحد[٦٦٥].

٥- مواكب الألوية والرايات الدينية فى العصر الأيوبى: (٥٦٥-٦٤٨هـ/١١٦٩-١٢٥٠م)

مما لاشك فيه أن مواكب الألوية والرايات الدينية الأيوبية ـ وإن كانت قد اختلفت إلى حد كبير عن مواكب الألوية والرايات الدينية الفاطمية بحكم اختلاف المذهب الدينى الحاكم لكل منهما لأن الفرق فى ذلك كان كبيرا بين مذهب الفاطميين الشيعى ومذهب الأيوبيين السنى ـ إلا أنها لم تكن قد اختلفت كثيرا عن مواكب الإحتفالات الدينية الإسلامية العامة التى عرفها المجتمع المصرى فى عصر الممالك، وعلى ذلك فإن مواكب احتفالاتهم الدينية لم تخرج عن الإحتفال بشهر رمضان، وعيدى الفطر والنحر، إضافة إلى الإحتفال برأس السنة الهجرية والمولد النبوى الشريف وموكب خروج المحمل السنوى.

وكان الاحتفال بشهر رمضان يبدأ باستطلاع هلاله، وما أن تثبت رؤيته حتى تمتلىء القاهرة بالأنوار والزينات والأعلام التى كانت تعلق فى كل مكان من الشوارع والمنازل والأسواق، بينما كان الإحتفال بصلاتى عيدى الفطر والنحر عبارة عن موكب سلطانى يخرج من قصر السلطان إلى المسجد الجامع فى زينة وتجمل ورايات وبنود وسناجق حتى تنقضى الصلاة ويعود السلطان إلى قصره لتلقى أفواج المهنئين من الأمراء والوزراء وأرباب الدولة.

وكان الاحتفال بالمولد النبوى الشريف من الإحتفالات الدينية الهامة لدى المجتمع المصرى على مدار تاريخه الإسلامى الطويل، وكان سلاطين الأيوبيين يعملون على مشاركة المصريين فرحتهم بهذا الإحتفال الذى عادة ما كان يبدأ الإعداد له منذ مطلع شهر ربيع الأول ويستمر حتى الثانى عشر منه، وفيه كانت تنشر الأعلام والزينات فى ربوع القاهرة وتكثر حلقات الذكر وتلاوة القرآن.

أما موكب الحج وكسوة الكعبة الشريفة فقد جاء ذكره فيما أورده على باشا مبارك وأشار فيه إلى أن أعظم ما كان يشتمل عليه هذا الموكب هى كسوة الكعبة التى كانت تتكون من أربع قطع تشكل جملة أحزمتها، علاوة على كسوة مقام الخليل إبراهيم عليه السلام، والبرقع وبيارق المنبر، وكانت كلها تعمل بالقصب الأبيض والأصفر على الرسم

المصنوع بالنول، فيصير تخييطه على المناسج، وكان أول من استحدث إرسال هذه الكسوة الشريفة من مصر كل سنة هى الملكة شجرة الدر[٦٦٦].

وجاء فى سياق ما أشار إليه عن ترتيب خروج موكب الحج المصرى أن البيارق التى كانت تصاحب هذا الموكب كانت تنحصر فى بيرقين أحدهما كبير والآخر صغير، يحمل كلا منهما بيرقدار، وجرت العادة أن يركب خلف المحمل رجل يسمى شيخ الجمل يكون موقعه خلف البيرقدار الكبير وله بالروزنامة كل شهر تسعون قرشا وله تعيين رجلين، وتارة ما تكون وظيفة البيرقدار من الوظائف التى يورثها الآباء للأبناء وتارة أخرى ما يكون التعيين فيها بمعرفة الروزنامة، ويكون من بين بلوكات الحراسة لهذا المحمل بلوك مع البيرق[٦٦٧].

٦- مواكب الألوية والرايات الدينية والجنائزية المملوكية: (٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م)

انحصرت أهم مواكب الألوية والرايات الدينية المملوكية فى أربع مناسبات رئيسية هى الاحتفال بشهر رمضان، وصلاة العيدين، والمولد النبوى الشريف، وموكب الحج، وقد جرت عادة المماليك فى مثل هذه المواكب الدينية ونحوها أن يزين الخاصكية منهم الرماح بأعلام عرفت باسم الشطفات، كانت تصنع فى الغالب من الحرير الملون باستثناء الحرير الأصفر الذى كان خاصا بلواء السلطان أو عصابته، بينما كان الخليفة العباسى يمشى فى هذه المواكب وعلى رأسه سنجق خليفتى أسود رمزا للشعار العباسى العام[٦٦٨].

وكان الاحتفال بقدوم شهر رمضان يبدأ ـ كالعادة ـ باستطلاع هلاله حتى إذا ما ثبتت رؤيته حليت القاهرة بالأنوار والزينات والرايات التى كانت تنتشر بين ربوعها المختلفة ولاسيما فى الأسواق والحارات والمآذن والقباب ونحوها حتى قيل أن القاهرة فى هذا الشهر الكريم كانت تسبح فى بحر من أضواء المشاعل والشموع والفوانيس[٦٦٩].

فإذا ما انتهى شهر رمضان وجاء موكب عيد الفطر كان السلطان المملوكى يسير إلى صلاته فى موكب حافل وأجمل صورة، وعلى رأسه الجتر أو المظلة أو القبة التى كانت تعمل من الحرير الأصفر المزركش وفى أعلاها طائر من الفضة المطلية بالذهب، ومن حوله حملة السلاح والعصائب (أو الرايات) السلطانية الصفراء المطرزة باسم السلطان وألقابه، وكذا كان الحال بالنسبة لموكب عيد النحر[٦٧٠].

أما موكب الحج فقد أشار إليه ابن إياس فى ثلاثة مواضع أولها عند حديثه عن مستهل شهر ذى الحجة سنة (٩١٨هـ/ ١٥١٢م) على عهد السلطان الغورى وجاء فيه أن السلطان كان قد عدى من المقياس وأتى بر مصر، وركب من هناك ومشت أمامه الرؤوس النوب والجم الغفير من الخاصكية، فشق من الصليبة وهو فى موكب حافل تتقدمه الأفيال الكبار، وعلى ظهورها صناجق الحرير الملون، وثانيها عند حديثه عن مستهل شهر ذى الحجة سنة (٩٢٠هـ/ ١٥١٤م) على عهد ذات السلطان الغورى وجاء فيه أنه فى هذا اليوم توجه الخليفة المتوكل على الله والقضاة الأربعة للتهنئة بالشهر، وكان السلطان قد أخذ فى أسباب الدخول إلى القاهرة وصار يرتب الطَّلب بنفسه وفيه الأفيال الكبار وهى مزينة بالصناجق والكوسات والعصائب السلطانية(٦٧١)، وثالثها عند حديثه عن مستهل شهر ذى الحجة سنة (٩٢٣هـ/ ١٥١٧م) وهى السنة التالية لمقتل السلطان طومان باى وجاء فيه أن القاضى ناظر الخاص لما خرج على رأس موكب الحج فى هذه السنة كان أمامه طبلين وزمرين من غير صنجق(٦٧٢)، وكان من الطبيعى أن يخرج موكب الحج حينذاك بغير صنجق أو علم تعبيرا عن شعور الإنكسار الوطنى بقتل السلطان طومان باى واحتلال العثمانيين لمصر على يد السلطان سليم الأول.

كذلك فقد أشار ابن إياس فى موضع رابع إلى موكب المحمل النبوى الشريف عند حديثه عن سنة (٩٢٠هـ/ ١٥١٤م) على عهد السلطان الغورى وجاء فيه أنه كان لخروج هذا الموكب فى السابع من شوال من السنة المشار اليها يوما مشهودا لم يقع مثله قط، فقد انسحبت فيه أربعة أطلاب حافلة تلاها طُلب المقر الناصرى بن السلطان الذى خرج أمامه طبلان وزمران وصناجق سلطانية(٦٧٣).

أما المواكب الجنائزية المملوكية فقد أورد ابن تغرى بردى بعضا منها فى ثلاثة مواضع أولها عند حديثه عن سنة (٦٧٦هـ/ ١٢٧٧م) على عهد السلطان الظاهر بيبرس، وجاء فيه أن العساكر المملوكية كانت قد سافرت من دمشق إلى القاهرة فدخلوها يوم الخميس السادس والعشرين من صفر يتقدمهم الأمير بدر الدين بن بيليك الخازندار وهم يخفون موت السلطان بيبرس فى الظاهر، وفى صدر الموكب مكان تسيير السلطان تحت العصائب، وثانيها عند حديثه عن سنة (٦٩٠هـ/ ١٢٩١م) على عهد السلطان الأشرف خليل بن قلاوون وجاء فيه على لسان الأمير سيف الدين بن المَحفَّدار أن السلطان كان قد أمره وهو

يتصيد فى الصباح أن يطلب من الأمير بدر الدين بيدرا أن يسير من فوره بالأمراء والعسكر تحت الصناجق، وبينما هم سائرون فى المساء إذا بنَجاَّب سائر فسأله عن السلطان أين تركه فقال له طول الله أعماركم فيه، وما لبث أن رأى السناجق السلطانية قد لاحت والأمراء من تحتها، وثالثها عند حديثه عن سنة (٦٩٥هـ/ ١٢٩٥م) على عهد السلطان العادل كتبغا وجاء فيه أن الأمير أفرم كان قد أوصى عند موته أن يلبسوا خيله أفخر ما لها من العدة، وأن يلبسوا جميع مماليكه وغلمانه عدة الحرب، وأن يضربوا نوبة الطبلخاناة خلف جنازته كما كان يخرج الى الغزو، وألا يقلب له صنجق ولا يكسر له رمح، ففعل أولاده ما كان قد أمر به باستثناء الطبلخاناة لأن نائب السلطنة حسام الدين لاجين منعهم من ذلك(٦٧٤)، ويفهم مما ذكره ابن تغرى بردى عن جنازة الأمير أفرم هذه أن السناجق كانت عادة ما تسير مقلوبة أو منكسة فى الجنازات، أما فى هذه الحالة فكانت وصية صاحبها ألا تقلب أو تنكس وإنما تمشى فى موكب جنازته كما كانت تمشى فى حياته.

٧- مواكب الألوية والرايات الدينية والجنائزية فى العصر العثمانى:(٩٢٣-١٢١٣هـ/١٥١٧-١٧٩٨م)

ينحصر ما أمكن الوقوف عليه من مواكب الألوية والرايات الدينية العثمانية فى بعض المعلومات التاريخية التى ذكرها ابن إياس فى مناسبتين أولاهما عند حديثه عن سنة (٩٢٣هـ/ ١٥١٧م) على عهد خاير بك الجركسى وجاء فيه أنه لما خرج القاضى ناظر الخاص على رأس موكب الحج فى السنة التالية لمقتل السلطان طومان باى جهز طُلبا حربيا يشتمل على أربع نوب هجن بأكوار مخمل يتقدمه ـ كما أسلفنا ـ طبلان وزمران من غير صنجق، وهذا يعنى أن موكب الحج كان من المعتاد أن تتقدمه الصناجق السلطانية، ولكنه خلا فى هذا العام من تلك الصناجق نظرا لحالة القهر الإستعمارى لمصر بعد مقتل سلطانها والغزو العثمانى لها، وثانيتهما عند حديثه عن سنة (٩٢٤هـ/ ١٥١٨م) على عهد خاير بك الجركسى أيضا وجاء فيه أن المحمل الشريف كان قد خرج من القاهرة فى الثامن عشر من شوال فى تجمل عظيم، وكان أمير الركب الزينى بركات بن موسى المحتسب الذى سافر فيه بطُلب حافل من الهِجْن عليها أكوار مخمل يتقدمه طبلان وزمران وعلى رأسه صنجق عثمانى من الحرير الأحمر(٩٧٥).

أما مواكب الألوية والرايات الجنائزية العثمانية فقد أوردها ابن إياس أيضا فى موضعين أولهما عند حديثه عن سنة (٩٢٤هـ/ ١٥١٨م)على عـهد ذات الوالى المشار إليه (خاير بك الجركسى) وجاء فيه أنه لما توفى قاسم بك بن أحـمد بك بن عثمان وصلُّوا عليه بالحوش، حمـلت الأمراء نعـشه على أكـتافهـم ثم نزلوا به من سلم الباب المدرج بالـقلعة ووضـعوا عمامـته على نعشه ورفعـوا عليه علما أبيضا، ثم توجـهوا به الى تربة البجاتى فدفنوه فـيها على أقاربه، وثانيهـما عند حديثه عن نفس السنة المشـار إليها وجاء فيـه أنه لما توفى الشيخ محيى الدين عـبدالقادر بـن الشيخ حسـن الدشطوطى خرج نعـشه من بيت المعلم حسن الصياد المهندس خارج باب الشعرية ورفعت الأعلام عليه(٦٧٦).

٨- مواكب الألوية والرايات الدينية فى تونس والمغرب:

ذكر القلقشندى ـ فيما سبقت الإشارة إليه ـ أن موكب سلطان الموحـدين بتونس كان يسير ومـعه علم أبيض يسمى بالعلم المنصور وعلى جـانبيه سـتة أعلام أخرى (بواقع ثلاثة أعلام فى كل جانب) بالألوان الأحمـر والأصفر والأخضر، وأن موكبـه فى صلاة العيدين كانـت تتقـدمه جمـاعة الجـفاوة، وهم قـوم من عبـيد المخـزن وعوام البلد وأهـل الأسواق وبأيديهم الدرق والسيـوف ومعهم العلم الأبيض المنصـور، والعادة فى ذلك أن يركب هذا السلطان وعن يمينه فارس وعن يـساره فارس من أكابر أشـياخه، ويمشى إلى جانبـه رجلان بيـد كل منهم سـيف، ووراءه أعـلام القـبـائل، ووراء هـذه الأعـلام القـبـليـة الطـبـول والبوقات(٦٧٧).

كذلك فقد أشار القلقشندى إلى موكب سلـطان بنى مرين بالمغرب لصلاة العيد، وجاء فيه أنه إذا كانت ليلة العيد نادى والى البلد فى أهلها بالمسير، فيخرج أهل كل سوق ومعهم علم يختص بهم عليه رنك أهل صناعة هذا السوق بما يناسبهم، فإذا ركـب السلطان ركبت معه العسكر ميمنة وميسـرة والعلوج خلفه ملتفون به، والأعلام منشورة وراءه والطبول من خلفها حتى يصلى ثم يعود(٦٧٨).

الفصل الثالث

مواكب الألوية والرايات السياسية والاجتماعية

الفصل الثالث

مواكب الألوية والرايات السياسية والاجتماعية

قبل البدء:

لاشك أن مواكب الألوية والرايات السياسية والإجتماعية كانت من أهم المواكب الدالة على عظمة الدولة وقوتها، والمعبرة عما كانت تتمتع به من مظاهر تلك العظمة وشاراتها التى كانت من أهمها ـ بطبيعة الحال ـ الألوية والرايات، وقد أفاضت علينا المصادر والمراجع العربية بالكثير من المعلومات التاريخية الخاصة بالعديد من العصور الإسلامية، ولاسيما العصور الأموية والعباسية والفاطمية والأيوبية والمملوكية والعثمانية نظرا لأن كل دولة من هذه الدول كانت تحرص على إظهار ما يثير انتشاء نفوس رعيتها وإحساسهم بالفخر الوطنى، بينما بخلت تلك المصادر والمراجع بهذه المادة التاريخية فيما يتعلق بالعصور الإسلامية المبكرة ولاسيما فى عصر النبى (ﷺ) وعصر خلفائه الراشدين رضوان الله عليهم، وذلك ـ فى غالب الظن ـ لأن هذه المظاهر السياسية والإجتماعية التى خطيت بقدر كبير من الإهتمام والاحتفال فى العصور الإسلامية التالية لم تحظ ـ لاختصاصها الدنيوى ـ بأى قدر من اهتمامات الرسول صلوات الله وسلامه عليه أو اهتمامات أصحابه الراشدين الذين كرسوا كل طاقاتهم الثقافية والفكرية والبدنية لنشر دين الله الخاتم فى كافة ربوع الأرض، ولم تشغلهم ـ من ثم ـ هذه المواكب السياسية والإجتماعية بأى اهتمام كبير أو صغير.

١- مواكب الألوية والرايات السياسية والاجتماعية فى الجاهلية وصدر الإسلام (قبل ١هـ/٦٢٢م حتى ١١هـ/٦٣٢م)

يقول ابن عبدربه أن البغايا فى الجاهلية كانت لهن رايات يعرفن بها حتى ينتحيها الفتيان، وكان أكثر العرب يكرهون إماءهم على البغاء والخروج إلى تلك الرايات يبتغون بذلك عرض الحياة الدنيا، فنهى الله سبحانه وتعالى عن ذلك فى قوله عز من قائل ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ اللَّهَ

مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾، وقد ورد فى ذلك أن أبا سفيان بن حرب كان قد خرج يوما وهو ثمل إلى تلك الرايات فقال لصاحبة الراية هل عندك من بغى قالت ما عندى إلا سمية قال هاتيها على نتن إبطيها (أى خبث رائحتهما) فوقع بها فولدت له زيادا على فراش عبيد[٦٨٠].

أما فى صدر الإسلام فقد أورى ابن الأثير أن رسول الله (ﷺ) كان قد أمر سعد بن عبادة يوم فتح مكة أن يدخل ببعض الناس من كدآء وهو يقدمهم ومعه راية، فقال سعد اليوم يوم الملحمة، اليوم تستحل الحرمة، فسمعها رجل من المهاجرين فأعلم بها النبى صلوات الله وسلامه عليه فقال لعلى بن أبى طالب أدركه فخذ الراية منه وكن أنت الذى يدخل بها فاليوم يوم المرحمة[٦٨١]، ولعل فى هذا أبلغ دليل على أن رسول الله (ﷺ) كان وهو فى أعلى مواقف التمكن والقدرة غير فظ ولا غليظ القلب، بل رحيما بأهله بارا بهم عطوفا عليهم وصدق الله العظيم إذ يقول ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[٦٨٢].

٢- مواكب الألوية والرايات السياسية والإجتماعية فى عصر الخلفاء الراشدين: (١١-٤٠هـ/٦٣٤-٦٦١م)

يقول ابن تغرى بردى عند حديثه عن ولاية عبدالله بن أبى السرح على مصر فى عهد عثمان بن عفان أن طائفة من أبناء الصحابة كانت قد نشأت بمصر تؤلب الناس على حرب عثمان وحرب عبدالله بن أبى السرح، واستنفرت هذه الطائفة من مصر ستمائة راكب يذهبون الى المدينة فى صفة معتمرين لينكروا على عثمان أفعال والية على مصر، فساروا إلى المدينة تحت أربع رايات وأَمْرُ الجميع (أى قيادتهم) لعمرو بن بُديل بن ورقاء الخزاعى وعبدالرحمن التجيبى[٦٨٣].

ويقول ابن الأثير عند حديثه عن سنة (١٢٢هـ/ ٧٣٩م) أن زيد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب، كان قد جاء إلى باب المسجد بالكوفة فجعل أصحابه يدخلون راياتهم من فوق الأبواب ويقولون يا أهل المسجد أخرجوا من الذل إلى العز فرماهم الناس بالحجارة من فوقه[٦٨٤].

وإن دلت هاتان الروايتان اللتان رواهما كل من ابن تغرى بردى وابن الأثير على شيىء،

فإنما تدلان - بالنسبة للرواية الأولى - على أن سياسة الأمراء فى الأمصار الإسلامية لم تكن بمنأى عن أراء الناس وتقييمهم فإن كانت حسنة فبها ونعمت، وإن كانت غير ذلك استنهضت همة المقاومة والتصدى عندهم حتى يغيروها لصالح الأمة، وتدل - بالنسبة للرواية الثانية - على أن المسجد كان يمثل فيما يتعلق بالدولة الإسلامية مركز الحركة الدينية والفكرية والسياسية والمالية والحربية.

٣- مواكب الألوية والرايات السياسية والإجتماعية فى العصر الأموى: (٤١-١٢٧هـ/٦٦١-٧٤٤م)

تتفق المصادر والمراجع العربية على أن العصر الأموى كان هو العصر الإسلامى الأول الذى جُعل فيه لأبهة الملك وشاراته مكانه عالية بين اهتماماته السياسية والإدارية والتنظيمية، يدل على ذلك - مما سبقت الإشارة إليه - ما رواه القلقشندى - نقلا عن صاحب العقد وغيره - أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضوان الله عليه كان قد قدم الشام فى خلافته وهو راكب على حمار ومعه عبدالرحمن بن عوف، فخرج معاوية بن أبى سفيان وهو أمير على الشام لملاقاته فى موكب عظيم، فلقيه فى طريقه ولم يشعر به وتعداه طالبا له، ثم عرف فيما بعد أنه قد تعداه فرجع وسلم عليه ومشى إلى جانبه فلم يلتفت إليه عمر وطال به ذلك حتى قال له عبدالرحمن بن عوف أتعبت الرجل يا أمير المؤمنين، فالتفت إليه حينئذ وقال أنت صاحب الموكب الآن مع ما يبلغنى من وقوف ذوى الحاجات ببابك، فقال يا أمير المؤمنين إنا بأرض يكثر فيها جواسيس العدو وأحتاج أن أظهر لهم من أبهة الملك والسلطان ما يزعهم، فإن أمرتنى به ائتمرت وإن نهيتنى عنه انتهيت فقال عمر إن كان ما قلت حقا فإنه لرأى أديب، وإن كان غير حق فإنه لخدعه أريب لا آمرك ولا أنهاك، فلما صارت الخلافة إليه (أى إلى معاوية) زاد فى حسن الترتيب وإظهار الأبهة، وأخذ الخلفاء من بعده فى مضاعفة ذلك والإحتفال به حتى أمست الخلافة فى أغنى ما يكون من ترتيب المُلك وفاقت فى ذلك الأكاسرة والقياصرة[٦٨٥].

ويغلب على الظن أن ما اتخذه معاوية بن أبى سفيان - من الألوية والرايات والأعوان فى المواكب، ومن الحراس الذين كانوا يرفعون الحراب بين يديه، أو يقفون بالسيوف عند المقصورة التى يصلى فيها خوفا من الإغتيال - كان قد شجع العمال فى أمصار الدولة الإسلامية على السير فى طريقه والاقتداء بفعله لاسيما وأنهم رأوا ذلك عند كل من

الفرس والروم، فاتخذوا الطبول والأعلام والحرس وغير ذلك من شارات الدولة، وساروا بها فى مواكبهم السياسية وغير السياسية[٦٨٦]، وصار من تقاليد الخلفاء بعد ذلك أن يعقدوا الألوية والرايات للولاة والعمال إذا ولوهم الأمصار، وكانوا يعقدونها ـ كما يقول اليعقوبى ـ على حساب النجوم، فيختارون لهذا العقد أحد الاقترانات النجمية التى يرونها مناسبة لذلك[٦٨٧]، لأن هؤلاء الولاة والعمال كانوا حينذاك قواد الجند، وبالتالى أصبح للألوية والرايات ـ إلى جانب رمزيتها الحربية التى تمثلت فى قيادة الجيش ـ رمزية سياسية تمثلت فى إدارة الولاية بما يتسق والسياسة العامة للدولة الإسلامية.

٤- مواكب الألوية والرايات السياسية والاجتماعية فى العصر العباسى: (١٣٢-٦٤٠هـ/٧٤٩-١٢٤٢م)

سار خلفاء بنى العباس فى مواكب الألوية والرايات السياسية والإجتماعية على نهج خلفاء بنى أمية، فإذا ما بويع الخليفة منهم فى داره من كبار رجال الدولة جاؤوه بأفراس الموكب وعليها السروج الفاخرة فيركب وحوله الفرسان من كبار العسكريين ويمشى بين يديه رجل بالحربة، ثم يصطف الجنود والحراس على جانبى الطريق بالألوية والرايات ليسير الموكب بينهما إلى دار العامة ببغداد، وهناك يجلس الخليفة ليرد على وفود المهنئين له من الأمصار على مقتضى الأحوال[٦٨٨]، وكذا كان الحال بالنسبة لولاة العهد العباسى الذين كانوا يسيرون فى مواكبهم السياسية وبين يدى كل منهم لواءان أحدهما أسود يمثل لواء ولاية العهد والآخر أبيض يمثل لواء العمل[٦٨٩].

أما العمال أصحاب الثغور أو قواد الجيش فكان من المعتاد حينذاك أن يعقد الخليفة لكل منهم اللواء الذى يناسبه، فيخرج العامل أو قائد الجيش إلى عمله أو بعثه من دار الخليفة أو من داره فى موكب من أصحاب الرايات والآلات فلا يميز ـ كما يقول ابن خلدون ـ بين موكب العامل أو موكب الخليفة إلا بكثرة الألوية وقلتها، أو بما اختص به الخليفة من الألوان لرايته كالسواد فى رايات بنى العباس حزنا على شهدائهم من بنى هاشم[٦٩٠].

وقد أفاضت علينا المصادر والمراجع العربية بالكثير من المعلومات التاريخية الدالة على اهتمام العباسيين بهذه المواكب، ومن ذلك ما أورده ابن خلكان عند حديثه عن جعفر البرمكى وجاء فيه أنه لما دخل على الرشيد (١٧٠ـ١٩٣هـ/ ٧٨٦ـ٨٠٨م) دعا الرشيد بأبى

يوسف القاضى وإبراهيم بن عبدالملك بن صالح فقام إبراهيم وعقد نكاح جعفر بالعالية بنت الرشيد وعقد له الرشيد اللواء على مصر فسار موكبه والرايات بين يديه[٦٩١].

وما أورده ابن الأثير خاصا بهذا الصدد فى ستة مواضع أولها عند حديثه عن الفضل بن سهل سنة (١٩٨هـ/ ٨١٣م) وجاء فيه أنه لما خُطب للمأمون بإمرة المؤمنين فى هذه السنة رفع منزلة الفضل بن سهل وعقد له على المشرق من جبل همذان إلى التُّبَّت طولا، ومن بحر فارس إلى بحر الديلم وجُرجان عرضا، وعقد له لواءا على سنان ذى شعبتين ولقبه ـ كما أسلفنا ـ بذى الرئاستين (أى رئاسة الحرب ورئاسة القلم) وحمل اللواء بين يديه على ابن هشام وحمل القلم نُعيم بن حازم[٦٩٢]، وثانيها عند حديثه عن ذكر البيعة لأولاد المتوكل بولاية العهد سنة (٢٣٥هـ/ ٨٤٩م) وجاء فيه أن المتوكل لما عقد البيعة لبنيه الثلاثة وهم محمد ولقبه المنتصر بالله، وأبو عبدالله (وقيل طلحة وقيل الزبير) ولقبه المعتز بالله، وإبراهيم ولقبه المؤيد بالله، عقد لكل واحد منهم لواءين أحدهما أسود وهو لواء ولاية العهد والآخر أبيض وهو لواء العمل، وأعطى كل واحد منهم لواءيه ليسير بهما فى موكبه[٦٩٣].

وثالثها عند حديثه عن ذكر الفتنة بين جند بغداد وأصحاب محمد بن عبدالله بن طاهر سنة (٢٥٢هـ/ ٨٦٦م) على عهد المعتز بالله وجاء فيه أن هؤلاء الجند كانوا قد اجتمعوا فى رمضان من هذه السنة ومعهم الأعلام والطبول وضربوا الخيام على باب حرب وباب الشماسية وغيرهما واجتمع إليهم خلق كثير بالسلاح والأعلام والطبول[٦٩٤]، ورابعها عند حديثه عن ذكر الفتنة بالموصل سنة (٢٦١هـ/ ٨٧٤م) على عهد المعتمد على الله وجاء فيه أن الهيثم بن عبدالله بن المعمر التغلبى كان قد تقلد الموصل وأرسلت إليه الخلع واللواء[٦٩٥]، وخامسها عند حديثه عن ذكر خلافة أبى العباس المعتضد بالله سنة (٢٧٩هـ/ ٨٩٢م) وجاء فيه أنه كان قد وصله فى شوال رسول عمرو بن الليث ومعه هدايا كثيرة وسأله أن يوليه خراسان فعقد له وسير إليه الخلع واللواء والعهد فنصب اللواء فى داره ثلاثة أيام[٦٩٦].

وسادسها عند حديثه عن ذكر استيلاء ابن بويه على شيراز سنة (٣٢٢هـ/ ٩٣٣م) على عهد الراضى بالله وجاء فيه أن ابن بويه لما تمكن من شيراز وفارس كتب الى الراضى بالله وإلى وزيره أبى على بن مقلة يعرفهما أنه على الطاعة ويطلب أن يُقَاطع على ما بيده من

البلاد، وبذل لهما ألف ألف درهم فأنفذوا إليه الخلع وشرطوا على رسولهما ألا يسلم إليه هذه الخلع إلا بعد قبض المال، فلما وصل الرسول خرج عماد الدولة إلى لقائه وطلب منه الخلع واللواء فذكر له الشروط فأخذهما منه قسرا ولبس الخلع ونشر اللواء بين يديه ودخل البلد وغالط الرسول بالمال(٦٩٧).

ومما ذكرته المصادر والمراجع العربية أيضا فيما يختص باهتمام العباسيين بهذه المواكب السياسية ما أورده السيوطى عند حديثه عن المعتمد على الله أبى العباس سنة (٢٦١هـ/ ٨٧٤م) وجاء فيه أنه كان قد بايع بولاية العهد من بعده لابنه المفوض إلى الله جعفر ثم من بعده لأخيه الموفق طلحة، وولى ولده المغرب والشام والجزيرة وأرمينية، وولى أخاه المشرق والعراق والحجاز واليمن وفارس، وعقد لكل منهما لواءين أحدهما أسود (لولاية العهد) والآخر أبيض (للعمل) وشرط إن حدث به حدثٌ يكون الأمر لأخيه إن لم يكن ابنه قد بلغ، وكتب العهد بذلك وأنفذه مع قاضى القضاة ابن أبى الشوارب ليعلقه فى الكعبة(٦٩٨).

وما أورده صاحب رسوم دار الخلافة خاصا بهذا الصدد فى موضعين أولهما عند حديثه عن خلع التشريف والولاية والمنادمة وجاء فيه أن الطائع لله (٣٦٣-٣٨١هـ/ ٩٧٣-٩٩١م) كان قد عقد لعضد الدولة بن بويه - إلى جانب اللواء الأبيض الذى جرت به العادة لأمراء الجيوش - اللواء المذهب المخصوص بولاة العهد، وقيل إن أحدهما للمشرق والآخر للمغرب، وحمل على فرس بمركب (أى بسرج) من الذهب(٦٩٩)، وثانيهما عند حديثه عن الخلع التى خلعها الطائع لله أيضا على صمصام الدولة بن بويه وجاء فيه أن صمصام الدولة لما قام بالملك سنة (٣٧٢هـ/ ٩٨٢م) راسل الطائع فى ذلك وسأله كتاب عهد مقرون بالخلع والألقاب واللواء، فأنعم الطائع عليه بالإجابة وشرَّفه بالعهد واللواء والخلع السلطانية(٧٠٠).

وما أورده ابن تغرى بردى خاصا بهذا الصدد عند حديثه عن خلعة القائم بأمر الله على أبى نصر بن أبى كاليجار بن بويه سنة (٤٤٠هـ/ ١٠٤٨م) وجاء فيه أنه لمامات السلطان أبو كاليجار واسمه المُرزُبان بن بويه كان ولده أبو نصر ببغداد فى دار الملك نيابة عن أبيه، فلقبه الخليفة القائم بأمر الله بالملك الرحيم وخلع عليه خلعة السلطنة وكانت سبع جباب كاملة إضافة الى التاج والطوق والسوارين واللواءين كما كان فعل بعضد الدولة(٧٠١).

وما أورده صاحب «بحوث ودراسات فى تاريخ العصور الوسطى» عند حديثه عن استيلاء الناصر صلاح الدين على مصر وإعادتها إلى حظيرة الخلافة العباسية من جديد على عهد الخليفة المستضىء بأمر الله سنة (٥٦٦هـ/ ١١٧٠م) وجاء فيه أنه كان من الطبيعى أن تقام الإحتفالات فى بغداد تعبيرا عن شعور الفرح بذلك النصر الضخم الذى تحقق للخلافة العباسية فزينت مدينة السلام وأرسلت الهدايا والخلع مع الخادم عماد الدين صندل إلى كل من نور الدين وصلاح الدين، ولكل منهما الأعلام والرايات السود شعار العباسيين(٧٠٢).

وآخر ما يمكن الإشارة إليه فى ذلك هو ما أورده ابن تغرى بردى أيضا عند حديثه عن سنة (٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م) على عهد السلطان الملك الأشرف شعبان بن حسين وجاء فيه أنه لما هرب السلطان من العقبة إلى الديار المصرية بعد كسرة الأمراء توجه الجميع إلى الخليفة المتوكل على الله - وكان فى صحبة السلطان - وقالوا له يا أمير المؤمنين تسلطن ونحن بين يديك وكانت العصائب السلطانية حاضرة فامتنع الخليفة من ذلك(٧٠٣).

٥- مواكب الألوية والرايات السياسية والاجتماعية فى العصر الفاطمى: (٣٥٨-٥٦٥هـ/٩٦٩-١١٦٩م)

يقول ابن خلدون - مما سبقت الإشارة إليه - أنه لما اقترن أمر الهاشميين وخرج الطالبيون على العباسيين فى كل جهة وعصر ذهبوا إلى مخالفتهم فى السواد فاتخذوا الرايات بيضا وسموا المبيضة، كذلك سائر أيام العبيديين(٧٠٤)(أى الفاطميين أحفاد عبيد الله المهدى)، ومن هذا يتضح أن البياض كان شعار الفاطميين فى أزيائهم وفى بنودهم وراياتهم.

وقد جاءت الإشارة إلى مواكب الألوية والرايات السياسية والإجتماعية الفاطمية فى كثير من المصادر والمراجع العربية، ومن ذلك ما ذكره القلقشندى عند حديثه عن ركوب الخليفة لفتح الخليج وجاء فيه أنه فى هذا اليوم تخرج الخيمة العظيمة المعروفة بالقاتول فتنصب للخليفة فى بر الخليج الغربى على حافته عند منظرة السكرة، ويلف عمود الخيمة بديباج أحمر أو أبيض أو أصفر من أعلاه إلى أسفله، ثم يركب الخليفة على عادته فى المواكب العظيمة بالمظلة وتوابعها من السيف والرمح والألوية والدواة وسائر الآلات(٧٠٥).

ومنه ما ذكره المقريزى خاصا بهذا الصدد فى ثلاثة مواضع أولها عند حديثه عن شدة الوقار التى كانت للخليفة الفاطمى عند وفاء النيل وجاء فيه أنه فى العاشر من شهر رجب سنة (٥١٨هـ/ ١١٢٤م) على عهد الآمر بأحكام الله وفىَّ النيل ستة عشر ذراعا، فتوجه وزيره المأمون بن البطائحى إلى صناعة العمائر بمصر (أى ترسانة بناء السفن بالفسطاط) ورميت العشاريات بين يديه وقد جددت وزينت جميعها بالستور الدبيقى الملونة وخرج الخليفة بزى الخلافة ووقارها وناموسها بالثياب الطميم، التى تذهل الأبصار والمنديل بالشدة العربية التى ينفرد بلباسها فى الأعياد والمواسم خاصة لاعلى الدوام وكانت تسمى عندهم شدة الوقار مرصعة بغالى الياقوت والزمرد والجوهر، وعند لباسها تخفق لها الأعلام[٧٠٦]، وثانيها عند حديثه عن هيئة ركوب الخليفة يوم فتح الخليج وجاء فيه أنه إذا حضر الوزير إلى باب القصر الفاطمى خرج الخليفة فى هيئة عظيمة وهمة عالية، وخرج زيه وآلاته من المظلة والسيف والرمح والألوية والدواة وغير ذلك من الأستاذين المحنكين[٧٠٧].

وثالثها عند حديثه عن ذات المناسبة وهى تخليق عمود المقياس وفتح الخليج وجاء فيه أن الفاطميين كانوا منذ استقرار المعز لدين الله بالقاهرة سنة (٣٦٢هـ/ ٩٧٢م) قد أظهروا اهتماما خاصا بالنيل، وبالغوا فى الإحتفال بتخليق عمود المقياس وفتح الخليج، فكان المعز يركب لفتحه فى موكب عظيم يضم كبار رجال الدولة والأعيان، وسار على هذا النهج باقى خلفاء الفاطميين من بعده[٧٠٨]، فيركب الخليفة منهم صبيحة ذلك اليوم فى موكب مهيب يضم كبار رجال الدولة والأجناد قاصدا دار الصناعة بالفسطاط وتزين الطرق والحوانيت وجميع الدور وأبواب الحارات بالستور الحريرية والأعلام الزاهية، ويحتشد الناس على جانبى الطريق وتوزع الصدقات خلال ذلك الموكب على العاملين بالمساجد وبوابى الحارات والسقائين والفقراء وذوى الحاجة[٧٠٩].

ومن ذلك أيضا ما ذكره المسبحى عند حديثه عن شهر صفر سنة (٤١٥هـ/ ١٠٢٤م) على عهد الظاهر لإعزاز دين الله وجاء فيه أن الأخبار فى هذا الشهر كانت قد تواترت بما صنعه حسن بن جعفر البرمكى بمكة من إقامة الدعوة لأمير المؤمنين عليه السلام بعرفات وبسائر المقامات الشريفة (ورفع بنوده وأعلامه هناك) وتنكيس رايات خراسان ومنع أهلها من الدعوة لصاحبهم[٧١٠]، ومنه ما ذكره ابن شداد عند حديثه عن ركوب الوزير الفاطمى

بالعلم وجاء فيه أن شاور وزير الخليفة العاضد كان يركب على قاعدة وزراء هذه الدولة بالطبل والبوق والعلم[٧١١].

٦- مواكب الألوية والرايات السياسية والاجتماعية فى العصر الأيوبى: (٥٦٥-٦٤٨هـ/١١٦٩-١٢٥٠م)

اتفق أئمة المؤرخين على أن سيف الدين غازى بن عماد الدين زنكى صاحب الموصل كان أول من أحدث حمل السنجق على رأسه فى المواكب السياسية والحربية ونحوها، فتبعه فى ذلك الملوك أصحاب الأطراف لأنه لم يكن فيهم من يفعله إحتراما لسلاطين السلاجقة[٧١٢]، ومن المعروف أن الأيوبيين كانوا ورثة البيت الزنكى فى كثير من أمور السياسة والحرب والنظم والرسوم.

وقد جاءت الإشارات إلى مواكب الألوية والرايات السياسية والاجتماعية الأيوبية فى العديد من المصادر والمراجع العربية، ومن ذلك ما ذكره أبو شامة عند حديثه عن تولية الناصر صلاح الدين الوزارة على عهد الخليفة الفاطمى العاضد بالله وجاء فيه أنه ما أن خرج شهاب الدين الحارمى خال صلاح الدين من حضرة العاضد إلا وخلع الوزارة قد سبقت الملك الناصر فى يوم الإثنين الخامس والعشرين من جمادى الآخرة سنة (٥٦٤هـ/ ١١٦٨م) وكان من جملة هذه الخلع قصبة من ذهب فى رأسها مشدة بيضاء بأعلام ذهبية[٧١٣].

وما ذكره صاحب «بحوث ودراسات فى تاريخ العصور الوسطى» نقلا عن المقريزى عند حديثه عن خلع الخليفة العباسى الناصر لدين الله سنة (٥٦٧هـ/ ١١٧١م) على البشير الشيخ شهاب الدين المطهر بن شرف الدين بن عصرون رسول نور الدين محمود بن زنكى الذى بشره بعودة مصر إلى حظيرة الدولة العباسية من الفاطميين على يد صلاح الدين، فأرسل الخليفة لكل منهما (نور الدين وصلاح الدين) ـ كما أسلفنا ـ الأعلام والرايات السود شعار العباسيين[٧١٤]، ليسير كل منهما بهذه الأعلام فى مواكبه السياسية وغيرها.

وما ذكره أبو شامة أيضا عند حديثه عن خلع الناصر لدين الله العباسى بن المستضىء التى بعثها لصلاح الدين فى شهر رجب سنة (٥٧٦هـ/ ١١٨٠م) وجاء فيه أن صلاح الدين كان قد ركب بدمشق لتلقى رسولى الديوان العزيزى الناصرى وهما شيخ الشيوخ أبو

القاسم عبدالرحيم ومعه شهاب الدين بشير الخاص بالتفويض والتقليد فتلقاهم بالتعظيم والتمجيد وسلماه خلع الإمام الناصر وكانت عبارة عن ثوب أسود مذهب، وبيقار أسود مذهب، وطيلسان أسود مذهب، ومشدة سوداء مذهبة، وجواد كميت من مراكب الخليفة عليه سرج أسود وطوق مجوهر وقصبة ذهب عليها علم أسود فركب صلاح الدين بالخلعة والعلم وزينت له دمشق وكان يوما عظيما وموكبا سياسيا مشهودا[٧١٥].

ومما ورد عن مواكب الألوية والرايات السياسية والاجتماعية الأيوبية أيضا ما أشار إليه ابن جبير عند حديثه عن رحيله من بغداد إلى الموصل يوم الإثنين الخامس عشر من صفر سنة (٥٨٠هـ/ ١١٨٤م) صحبه الخاتونين بنت مسعود وأم معز الدولة صاحب الموصل وجاء فيه أن خاتون المسعودية كانت قد استقلت فى هودج موضوع على خشبتين معترضتين بين مطيتين الواحدة أمام الأخرى وعليهما الجلال المذهبة، وقد فتح لها أمام الهودج وخلفه بابان وهى ظاهرة فى وسطه منقبة وعصابة ذهب على رأسها وأمامها رعيل من فتيانها وجندها ووراءها ركب من جواريها، ولها الرايات والطبول والبوقات تضرب عند ركوبها وعند نزولها[٧١٦].

وما أشار إليه ابن تغرى بردى عند حديثه عن تجهيز الخليفة الناصر لدين الله لسفر ولدى ولده إلى تُسْتَر سنة (٦١٣هـ/ ١٢١٦م) وجاء فيه أنه بعد أن جهزهما وضمهما إلى بدر الدين محمد بن سبط العقاب خرج أرباب الدولة بين يديهما وضربت لهما خيمة الأطلس بأطناب خضر أبريسم وعلى رؤوسهما الشمسية والبنود والأعلام[٧١٧].

وما أشار إليه القلقشندى عند حديثه عن قواعد اليمن ومدنه (التى كانت تابعة للدولة الأيوبية) وجاء فيه أنه إذا أراد ناخوذة (أى صاحب سفينة أو وكيله) السفر بمركب إلى جهة من الجهات الخارجية أقام فيها علما برنك خاص به فيعلم التجار بسفره ويتسامع الناس بذلك فيبقى أياما حتى يقع الإهتمام بهذا السفر ويسارع التجار بنقل أمتعتهم إلى مركبه[٧١٨].

٧- مواكب الألوية والرايات السياسية والاجتماعية فى العصر المملوكى: (٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م)

أفاضت علينا المصادر والمراجع العربية بالكثير من المعلومات التاريخية الدالة على كثرة

مواكب الألوية والرايات السياسية والإجتماعية المملوكية بشكل يفوق مواكب كل العصور الإسلامية السابقة، لأن أنشطة هذا العصر فى المجالين السياسى والإجتماعى كانت مرتبطة بالتغييرات العديدة والمتلاحقة التى كثيرا ما كانت تحدث فيه، ومن ذلك ما أورده القلقشندى عند حديثه عن خلع السلطان الناصر محمد بن قلاوون - فى ولايته الثالثة (٧٠٩-٧٤١هـ/ ١٣٠٩-١٣٤١م) - للخليفة الواثق بالله أبا إسحاق إبراهيم بن المستمسك ابن الحاكم وجاء فيه أن الناصر محمد كان قد أمر بأن يدعى له على المنابر وتحمل له راية الخلافة فجرى الأمر على ذلك[٧١٩].

وما أورده ابن تغرى بردى خاصا بهذا الصدد فى خمسة مواضع أولها عند حديثه عن سنة (٦٩٦هـ/ ١٢٩٦م) على عهد الملك المنصور سيف الدين لاجين وجاء فيه أنه كان قد ركب عند سلطنته فى يوم الإثنين العشرين من صفر من قلعة الجبل وعليه الخلعة الخليفية، وخرج إلى قبة النصر بظاهر القاهرة فشق من باب زويلة والأمراء والعساكر بين يديه، وحمل الأمير بدر الدين البيسرى الجتر (أى المظلة) على رأسه وطلع إلى القلعة بالعصائب السلطانية[٧٢٠]، وثانيها عند حديثه عن سنة (٧١٠هـ/ ١٣١٠م) خلال الفترة الثالثة لحكم السلطان الناصر محمد بن قلاوون (٧٠٩-٧٤١هـ/ ١٣٠٩-١٣٤١م) وجاء فيه أنه كان قد خلع على الملك المؤيد اسماعيل صاحب حماة وأركبه بشعار السلطنة من المدرسة المنصورية (قلاوون) بين القصرين وسار بالغاشية والعصائب السلطانية[٧٢١]، وثالثها عند حديثه عن نفس السنة المشار إليها وجاء فيه أن الناصر محمد كان قد خلع على الملك الأفضل بن الملك المؤيد بعد وفاة أبيه وأمر بتجهيزه إلى مصر فركب وسار حتى دخلها ومثل بين يدى السلطان الناصر فخلع عليه فى العشرين من شهر ربيع الآخر بسلطنة حماة وركب الأفضل من المدرسة المنصورية وهو بشعار السلطنة وبين يديه الغاشية، وقد نشرت على رأسه العصائب الثلاث منها واحدة خليفية سوداء واثنتان سلطانيتان صفراوان وعليه خلعة من أطلسين بطراز ذهب[٧٢٢].

ورابعها عند حديثه عن سنة (٧٤٢هـ/ ١٣٤١م) على عهد السلطان الناصر أحمد بن الناصر محمد وجاء فيه أنه لما تسلطن عملت برسمه العصائب السلطانية والسناجق الخليفية والكنابيش والسروج والغاشية والقبة والطير وسائر أبهة السلطنة[٧٢٣]، وخامسها عند حديثه عن نفس السنة المشار إليها وجاء فيه أن العامة كانت قد اجتمعت بسوق الخيل

(ميدان القلعة حالياً) يوم الإثنين الخامس من شعبان ومعها رايات صفر وطلبت الطلوع إلى الملك الناصر أحمد لتهنئته بالسلطنة[٧٢٤].

ومن ذلك أيضا ما أورده المقريزى عند حديثه عن سنة (٧٨٨هـ/ ١٣٧٦م) وجاء فيه أن خلعة الملك المنصور على بن الأشرف شعبان لما تسلطن - والتى قبل له البيعة فيها الأمير أقتُمر الحنبلى - كانت عبارة عن فرجية حرير بنفسجى بطراز ذهب، وتحتانية حرير أزرق وعمامة من حرير أسود، وركب من باب الستارة بأبهة السلطنة وصناجقها إلى دار العدل[٧٢٥].

وما أورده ابن تغرى بردى فى هذا الصدد أيضا فى خمسة مواضع أولها عند حديثه عن سنة (٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م) وجاء فيه أن أمراء المماليك كانوا قد رفعوا سنجق السلطان الملك الناصر فرج بن برقوق - فى ولايته الأولى (٨٠١-٨٠٨هـ/ ١٣٩٩-١٤٠٥م) - على قلعة حلب فاجتمع إليهم العسكر وحلف بعضهم لبعض على طاعة السلطان[٧٢٦]، وثانيها عند حديثه عن سنة (٨١٢هـ/ ١٤٠٩م) وجاء فيه أن نفس السلطان المشار إليه كان قد ركب خلال ولايته الثانية (٨٠٩-٨١٥هـ/ ١٤٠٥-١٤١٢م) وطلع إلى قلعة الجبل فى يوم السبت الحادى من جمادى الأولى بعد أن زينت له القاهرة ومصر بالرايات والأعلام وخرج الناس لتلقيه فكان لدخول موكبه يوم عظيم، وحمل الأمير تغرى بردى على رأسه القبة والطير[٧٢٧].

وثالثها عند حديثه عن سنة (٨٢٠هـ/ ١٤١٧م) وجاء فيه أن السلطان الملك المؤيد شيخ كان قد ركب بعساكره ونزل على أُبْلُسْتين يريد التوجه إلى بهنسا، وأعاد من هناك حمزة ابن على بك دُلْغادُر إلى أبيه وجهز له راية حمراء من الكمخا[٧٢٨]، ورابعها عند حديثه عن سنة (٨٢٤هـ/ ١٤٢١م) وجاء فيه أن السلطان الملك الصالح محمد بن ططر كان قد ركب فرس النوبة بشعار الملك وأبهة السلطنة[٧٢٩] بما يعنى أن السناجق السلطانية كانت فوق رأسه، وخامسها عند حديثه عن سنة (٨٣٣هـ/ ١٤٢٩م) وجاء فيه أن السلطان الملك الأشرف برسباى كان قد ركب من قلعة الجبل فى موكب ملوكى جليل ولبس قماش الموكب وعلى رأسه السنجق السلطانى حتى عبر من باب زويلة فشق القاهرة وخرج من باب الشعرية يريد الصيد بالدير والمنزلة[٧٣٠].

ومنه ما أورده السخاوى عند حديثه عن سنة (٨٤٩هـ/ ١٤٤٥م) وجاء فيه أن جماعة

كثيرة من العبيد كانوا قد اجتمعوا أيام الربيع فى بر الجيزة ونصَّبوا منهم سلطانا ضربوا له خيمة وفرشوها بالبسط ووصنعوا فيها دكة إلى غير ذلك مما يجعل للملوك فى الحركات والسكنات[٧٣١]، وهذا يعنى أنهم جعلوا لهذا السلطان المزعوم ما كان يجعل للملوك من شارات الملك ومنها الأعلام والرايات.

وما أورده ابن تغرى بردى مرة أخرى خاصا بهذا الصدد فى موضعين أولهما عند حديثه عن ذكر سلطنة الملك الظاهر تمربغا وجاء فيه أن الأمير قايتباى المحمودى رأس نوبة النوب كان قد حمل السنجق السلطانى على رأسه، وجعلوا هذا السنجق عوضا عن القبة والطير التى لم يجدوها فى الزردخاناه[٧٣٢]، وثانيهما عند حديثه عن ذكر سلطنة الملك الأشرف قايتباى وجاء فيه أنه لما خُلع الظاهر تمربغا وتم أمر قايتباى بالإسطبل السلطانى جلس بمبيت الحراقة وبويع بالسلطنة ولبس خلعتها وهى السواد الخليفى وركب فرس النوبة وحمل الأمير جانى بك الإينالى الأشرفى أمير سلاح السنجق على رأسه وذلك لفقد القبة والطير من الزردخاناة السلطانية فى واقعة السلطان الملك الظاهر يَلَباى[٧٣٣].

وآخر ما ورد فى هذا الصدد هو ما ذكره ابن إياس فى أربعة مواضع أولها عند حديثه عن سنة (٩٠٥هـ/ ١٤٩٩م) وجاء فيه أنه لما مثل شيخ العرب عبدالدايم بن بقر - الذى كان خارجا بالشرقية عن طاعة السلطان الغورى - بين يدى ملك الأمراء خاير بك خلع عليه قفطانا مخملا ونزل من القلعة فى موكب حافل وأمامه رايات زعفران[٧٣٤]، وثانيها عند حديثه عن سنة (٩١٩هـ/ ١٥١٣م) وجاء فيه أن السلطان الغورى كان قد عمر مركبا ببولاق على صفة المركب القديم المسمى بالذهبية، فلما فرغ منها أمر بأن تزين بالصناجق ويضعوا فيها الطبول والزمور والنفوط وتجيىء وهى على هذه الهيئة من بولاق الى تحت المقياس فانشرح السلطان برؤيتها فى ذلك اليوم إلى الغاية[٧٣٥]، وثالثها عند حديثه عن نفس السنة المشار إليها وجاء فيه أن الأمراء المقدمين وأرباب الوظائف من الأمراء الطبلخانات كانوا قد زينوا أبوابهم بالصناجق والخيام الحافلة مثل زينة العيد[٧٣٦]، ورابعها عند حديثه عن سنة (٩٢١هـ/ ١٥١٥م) وجاء فيه أن السلطان الملك الأشرف طومان باى كان قد أرسل تقدمة حافلة إلى الشريف بركات وهو بتربة الظاهر برقوق كان من جملتها صنجقين سلطانيين بطلعتين فولاذ أحدهما حرير أصفر مرقوم بالذهب والآخر حرير أصفر برسم مواكب الأسفار[٧٣٧].

جاءت الإشارة إلى مواكب الألوية والرايات السياسية والإجتماعية فى العصرين العثمانى والعلوى فى العديد من المصادر والمراجع العربية، ومنها ما ذكره صاحب «الرحلة الحجازية» عند حديثه عن موكب الشريف العثمانى وجاء فيه أنه كان يركب فى موكبه يحيط به الخدم والحشم وغيرهم من الخزنجية، وعلى يساره مائلا إلى الوراء قليلا حامل الشمسية على حصانه، وهى شمسية كبيرة من الحرير الغالى المزركش بالقصب وقائمها من المعدن الأبيض كان يثبت فى الأرض أمام صيوان الشريف إشارة إلى وجوده فى مخيمه وكان هذا يغنى عن رفع العلم عليه[٧٣٨]، ومن ثم فإنه يمكن القول أن رفع العلم العثمانى على موكب الشريف كان قاعدة مرعية فى ذلك، بينما كان تثبيت المظلة أمام خيمته بديلا عنه استثناء من هذه القاعدة.

وما ذكره ابن إياس عند حديثه عن سنة (٩٢٨هـ/ ١٥٢١م) على عهد الوالى العثمانى مصطفى باشا وجاء فيه أن الأمير سنان بك النائب على مصر عوضا عن خاير بك كان قد نزل من القلعة، فلما وصل إلى بولاق أحضروا له فرسا من خيول الخاص ولبس خلعة السلطان ثم شق القاهرة فى موكب حافل وعلى رأسه صنجق من الحرير الأحمر بطلعة من الفضة[٧٣٩].

ومن هذه الإشارات الخاصة بمواكب الألوية والرايات السياسية والإجتماعية العثمانية أيضا ما ذكره العينى خاصا بهذا الصدد فى أربعة مواضع أولها عند حديثه عن ترجمة والى باشا (١١٢٣-١١٢٦هـ/ ١٧١١-١٧١٤م) وجاء فيه أن حسن كتخذا الجلفى كان قد وسع سنة (١١٢٤هـ/ ١٧١٢م) مقام الإمام الحسين وصنع له تابوتا من الأبنوس المطعم بالصدف وسترا من الحرير الأبريسم المزركش بالذهب وجهز ذلك إلى المشهد المذكور فى موكب تقدمته السادة الرفاعية بطبولهم وأعلامهم، وطافوا به القاهرة على هذا الشكل إلى أن وضعوه بالمشهد الحسينى[٧٤٠].

وثانيها عند حديثه عن تولية حسن باشا السلاحدار فى ربيع الأول سنة (١١٣٨هـ/ ١٧٢٥م) وجاء فيه أن على باشا المتولى أمر بطلوع البيرق إلى الرميلة، وأرسل إلى سليمان أغا أبو دفية بأن ينادى جميع العلماء والأشراف وطلبة العلم والعسكر والعامة داعيا كلا منهم أن يأتى تحت البيرق النبوى بالرميلة، فطلعت الناس جميعا إلى الميدان، فطلب الباشا

العلماء والأشراف والصناجق والأغوات وأعيان العسكر والبكرى والسادات ونقيب الأشراف وقاضى مصر إلى باب العزب وأظهر لهم خطا شريفا قرأه عليهم مفاده أن محمد چركس يكون باشا بطوخين ويتوجه لمحافظة غزة[٧٤١]، وفى هذا ما يدل على أن البيرق كان علامة هامة من علامات الأحداث الجسام يندرج الناس تحته كرمز للطاعة والولاء.

وثالثها عند حديثه عن ترجمة خليل باشا صاحب الفتنة (١٠٤١-١٠٤٢هـ/ ١٦٣١-١٦٣٢م) وجاء فيه أن جماعة أيوب بك وجماعة العزب كانت قد حدثت بينهما فتنة، فلما خرج أيوب بك من باب سر داره رأى بيرقا من العزب مع طائفة من الجند فهجم على البيرقدار وأخذ البيرق من يده وقتله وقتل جميع من كان معه من العزب، فأجمع العزب رأيهم على تولية كيخية عندهم ويجلسوه فى بيت الوالى ويرسلوا إليه بيرقا بجماعة منهم وينادوا له فى أسواق القاهرة وشوارعها أن كل من كان له عثامنة بدفتر الانكشارية فليأت إلى باب الوالى عند كتخذا مستحفظان مع بيرق أوجاقه، ثم أحضروا حسن جاويش الجلب من بلوك العزب إلى بلوك الإنكشارية كما كان أولا، ثم ألبسه قائم مقام قفطان الكيخوية وركب به من بيت قائم مقام، والوالى يقدمه والبيرق والعسكر خلفه بالسلاح مشاة والمنادى ينادى أمامه:يا معاشر الناس من كان انكشاريا فليأت البوابة تحت البيرق[٧٤٢].

ورابعها عند حديثه عن تولية باكير باشا سنة (١١٤٧هـ/ ١٧٣٥م) وجاء فيه أن السيد أحمد جربجى الرشيدى سردار التكية كان قد تسلّم كتابا من أهل بولاق فأخذهم وتوجهوا إلى الباشا العثمانى بالبيارق وأخبروا الوزير بأن بولاق سائبة من غير غفر فأعطاهم الوزير فرمانا بأن ما كان لهم من القوانين القديمة يجرى لهم حسب هذا القديم[٧٤٣]، وإن دل هذا على شيىء فإنما يدل على أن مسيرات المشكلات الإجتماعية للمجتمع المصرى خلال العصر العثمانى كانت تدخل فيها مواكب الألوية والرايات حتى يصير لها من الأهمية ما يكفل العمل من إدارة الدولة على حلها.

أما فيما يتعلق بمواكب الألوية والرايات السياسية والإجتماعية فى عصر محمد على فقد أورد الجبرتى بعضا منه فى موضعين أولهما عند حديثه عن شهر ربيع الثانى سنة (١٢٢٣هـ/ ١٨٠٨م) على عهد محمد على باشا نفسه وجاء فيه أنه فى ليلة الثلاثاء الثلاثين من الشهر المشار إليه زاد الماء فى النيل ونودى بالوفاء، فلما كانت ليلة الأربعاء مستهل رجب طاف المنادون بالرايات الحمر ونادوا على الناس بالوفاء وعمل الشنك

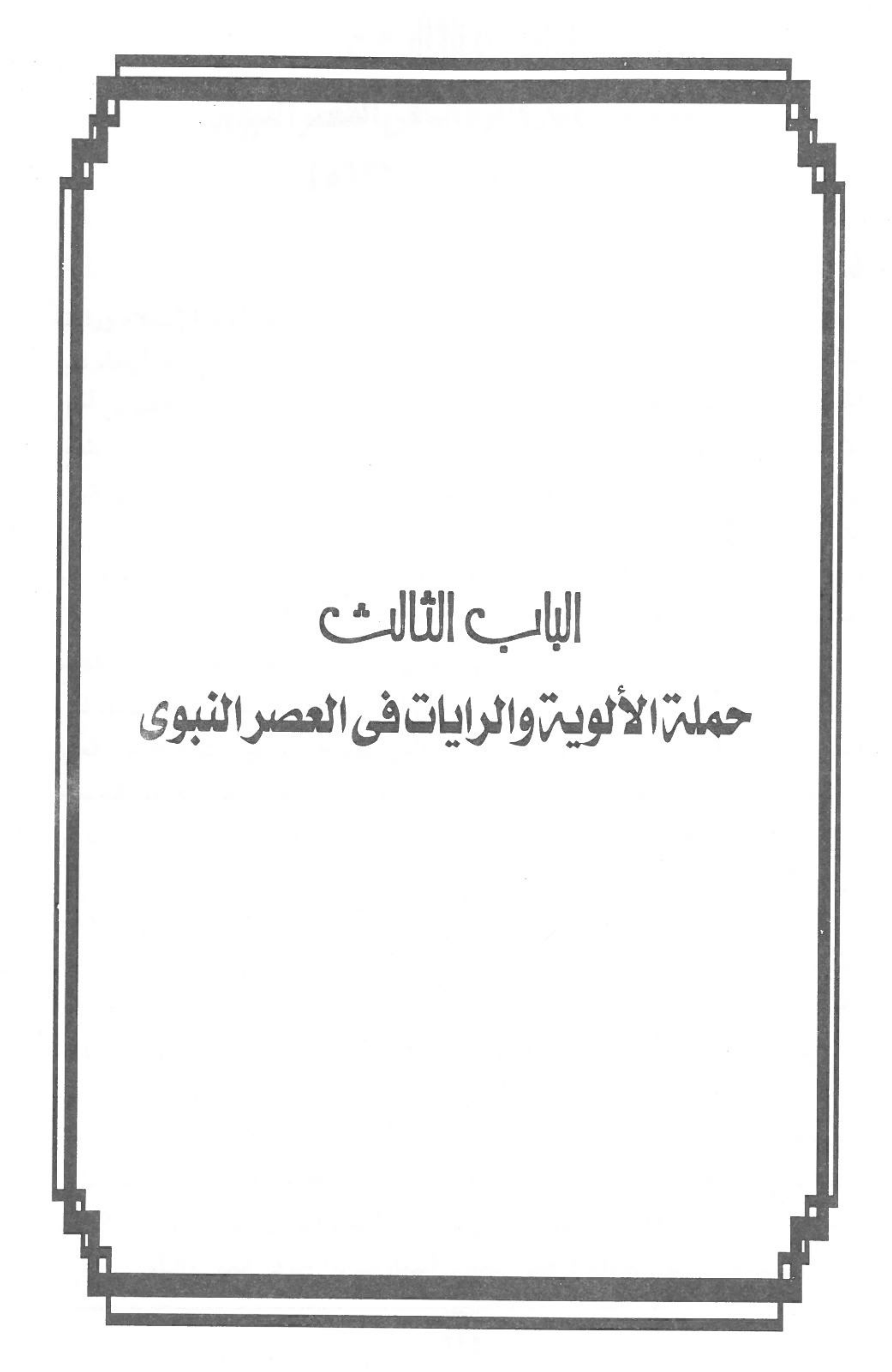
والوقدة فى تلك الليلة على ماجرت به العادة(٧٤٤)، وهذا يدل على أن الإعلان عن وفاء النيل حينذاك كان يتم فى موكب من الرايات الحمراء.

وثانيها عند حديثه عن شهر رجب سنة (١٢٢٥هـ/ ١٨١٠م) على عهد ذات الباشا وجاء فيه أن عثمان أغا المتولى أغات مستحفظان كان قد شرع فى تعمير مشهد رأس زيد ابن على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب الذى يعرف عند العامة بزين العابدين، فلما عمره وزخرفه وبيضه وعمل له سترا وتاجا للمقام أرسل فنادى على أهل الطرق من السوقة وأرباب الحرف الذين ينسبون أنفسهم لأرباب الأضرحة المشهورة كالأحمدية والرفاعية والقادرية والبرهانية ونحو ذلك، فاجتمعوا يوم الأحد الخامس والعشرين من رجب بأنواع الطبول والزمور والبيارق والأعلام والخرق الملونة والمصبغة وساروا إلى المشهد وهم يصيحون بالصلوات والآيات، والأغا المذكور راكبا معهم والستر المصنوع مركب على أعواد وعليه العمامة مرفوعة بوسط الستر على خشب(٧٤٥).

٩- مواكب الألوية والرايات السياسية والاجتماعية فى تونس والمغرب:

ذكر القلقشندى عند حديثه عن علم الموحدين بتونس - كما أسلفنا - أنه كان لسلطان هذه البلاد علم أبيض يحمل معه فى المواكب يسمى بالعلم المنصور، وكانت تحيط بهذا العلم ستة أعلام أخرى بواقع ثلاثة فى كل جانب من جانبيه ألوانها على التوالى هى الأحمر والأصفر والأخضر، وكان ذلك غير أعلام القبائل التى كانت تسير معه ولكل منها علم تمتاز به عن غيرها بما عليه من الكتابة مثل «لا إله الا الله» أو «الملك لله» أو ما شابه ذلك(٧٤٦).

كذلك فقد أشار نفس المؤرخ عند حديثه عن خروج سلطان بنى مرين بالمغرب أن عادة سلطان هذه البلاد عند السفر كانت تتمثل فى خروجه من قصره ونزوله بظاهر بلده، فإذا أسفر الصبح ركب وتقدم أمامه العلم الأبيض المعروف بالعلم المنصور، ولكل قبيلة من القبائل السائرة معه علم خاص بها، فيسير الموكب وتضرب جميع الطبول التى تحت البنود الكبار الملونة خلف الوزير على بعد من السلطان، ولا يتقدم أمام العلم الأبيض إلا من يكون من خواص علوج السلطان(٧٤٧).



الباب الثالث

حملة الألوية والرايات فى العصر النبوى

الباب الثالث

حملة الألوية والرايات فى العصر النبوى

(١-١١هـ - ٦٢٢-٦٣٢م)

قبل البدء:

يختص هذا الباب بالحديث عن أعلام المجاهدين الذين حملوا ألوية الإسلام وراياته خلال عهد النبى (ﷺ) فيما بين سنتى (١ـ١١هـ/ ٦٢٢ـ٦٣٢م) فنشروه فى كافة أرجاء شبه الجزيرة العربية إيمانا واحتسابا فى سبيل الله عز وجل، وجادوا بأنفسهم وأرواحهم من أجل الإبقاء على هذه الرايات مرفوعة منتصرة، فكانت يمين الواحد منهم ـ حاملة الراية ـ تقطع فيحملها بشماله، فتقطع شماله فيضمها بين عضديه حتى يستشهد، وإن دل هذا على شىء فإنما يدل على أن هؤلاء الرجال كانوا على يقين من نصر الله فاستر خصوا أرواحهم فى سبيل هذا النصر حتى تحقق فيهم قوله تعالى: ﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾(٧٤٨).

وكان ذلك إقرارا من الله سبحانه وتعالى بحقهم، فليس أدل على صدقهم من تقطيع أجسادهم وعدم التفريط فى راياتهم أملا فى تحقيق إحدى الحسنيين النصر أو الشهادة، ففى النصر إحياء لأمتهم ونشر لرسالة نبيهم وتنفيذ لأمر ربهم حتى تكون كلمة الله هى العُليا وكلمة الذين كفروا السفلى، وفى الشهادة حياة أبدية فى جنة عرضها كعرض السماء والأرض فيها مالاعين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، وفى ذلك يقول عز من قائل ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (١٦٩) فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾(٧٤٩)، ويقول جل جلاله ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ﴾(٧٥٠).

وينقسم هذا الباب إلى ثلاثة فصول يختص أولها بالحديث عن النبى (ﷺ) وعن خلفائه الراشدين أبى بكر وعمر وعثمان وعلى كأول حملة للألوية والرايات الإسلامية، ويختص ثانيها وثالثها بالحديث عن بقية أسماء المجاهدين الأوائل حملة الألوية والرايات النبوية، ونظرا لكثرة عددهم فقد تم الحديث عنهم طبقا للترتيب الأبجدى لأسمائهم، وعلى ذلك فقد خصص الفصل الثانى للحديث عمن تنحصر أسماؤهم بين حرفى الألف والطاء، وخصص الفصل الثالث للحديث عمن تنحصر أسماؤهم بين حرفى العين والياء.

الفصل الأول

محمد (ﷺ) وخلفاؤه الراشدون

(١-١١هـ/٦٢٢-٦٣٢م)

الفصل الأول

محمد (ﷺ) وخلفاؤه الراشدون

(١-١١هـ/٦٢٢-٦٣٢م)

قبل البدء:

يختص هذا الفصل بالحديث عن النبى (ﷺ) وعن خلفائه الراشدين رضوان الله عليهم (أبى بكر وعمر وعثمان وعلى) كأول حملة للألوية والرايات الإسلامية الخالدة على عهده (١-١١هـ/ ٦٢٢-٦٣٢م) - كما أسلفنا - بحكم أنهم كانوا دعائم الإسلام وأساسه المتين الذى قام عليه فى بداية أمره، وهم الذين قادوا بقية الأعلام حملة الألوية والرايات الإسلامية بالإيمان والعدل والحكمة إلى نشر الدين الحنيف فى كافة أرجاء شبه الجزيرة العربية، وكان من الواجب - وهذا حقهم - أن يتم تقديم الحديث عنهم على أى حديث عن غيرهم من المجاهدين الآخرين رغم عظم قدرهم وجلال تضحياتهم التى لا يمكن أن ترقى إلى عظم قدر النبى (ﷺ) وقدر خلفائه الراشيدين رضوان الله عليهم الذين لازموه فى غزواته وقادوا سراياه العديدة التى وجههم فيها فكانوا خير جند الله فى نشر دينه، وخير من حملوا بلاغ الرسول صلوات الله وسلامه عليه إلى كافة البقاع التى سيرهم إليها.

١- محمد (ﷺ) (١-١١هـ/٦٢٢-٦٣٢م)

كان النبى (ﷺ) هو أول وأصبر وأشرف المجاهدين فى الإسلام، فهو صاحب الدين الخاتم الذى اختاره الله عز وجل لإبلاغ آخر رسالات السماء إلى الأرض عندما قال له ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾ (٧٥١)، وبذلك تلقى صلوات الله وسلامه عليه الأمر الإلهى بإبلاغ الدعوة الإسلامية - فى أول مرحلة لها - إلى أهله وعشيرته الأقربين، ثم تبع ذلك الأمر بإبلاغها إلى أهل مكة (أم القرى) ومن حولها، ثم إلى الملوك والأمراء فى البلاد المجاورة لشبه الجزيرة العربية حتى تتحقق عالمية هذه الدعوة التى جاءت للناس كافة أينما وجدوا إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وقد حمل النبى(ﷺ) لواء هذه الرسالة وجاهد فى سبيلها جهاداً قاسياً ومريراً منذ بعثته النورانية الشريفة حتى صعود روحه النقية الطاهرة إلى الرفيق الأعلى راضية مرضية.

ومن هنا فإن الحديث عنه صلوات الله وسلامه عليه كأول المجاهدين حملة الألوية والرايات سيشتمل على خمس نقاط رئيسية أولاها سيرة ذاتية موجزة، وثانيتها الجهاد الإسلامى على عهده، وثالثتها تنظيم قواته المجاهدة، ورابعتها عدد غزواته وسراياه وما كانت تحمله من وصايا وتوجيهات، وخامستها حملة ألويته وراياته منذ السنة الثانية وحتى السنة التاسعة من هجرته النبوية الشريفة.

١/١- سيرته (ﷺ) الذاتية:

مما لا شك فيه أنه ليس بإمكان أحد مهما كانت قدراته البلاغية - أن يوفّى فى كلمات حق هذا الرسول الكريم، الرؤوف الرحيم، إمام المرسلين، وخاتم النبيين، وسيد الأولين والآخرين، ورحمة الله للعالمين، وأول من تنشق عنه قبور الميتين، وذخر الناس جميعًا للشفاعة يوم الدين، صاحب الحوض المورود والأمل المنشود، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شئ لمن الملك اليوم لله الواحد القهار(٧٥٢).

ولكننا نحاول فى القليل من الصفحات التاليات أن نسجل بعضا من سيرته العطرة منذ مولده (ﷺ) وحتى انتقاله إلى الرفيق الأعلى راضيا مرضيا.

وقد ولد صلوات الله وسلامه عليه يوم الإثنين لعشر ليال خلون من شهر ربيع الأول بعد خمس وخمسين ليلة من قدوم أصحاب الفيل وعلى رأسهم أبرهة الحبشى إلى مكة للنصف من المحرم، وقيل أن أمه آمنة بنت وهب لم تجد أى مشقة فى حمله ووضعه، فلما فصل منها خرج معه نور أضاء له ما بين المشرق والمغرب، ونزل (ﷺ) جاثيًا على ركبتيه رافعا رأسه إلى السماء، وقد ورد فى أسمائه وكناه فيما رواه ابن سعد عن نافع بن جبير عن أبيه قال سمعت رسول الله (ﷺ) يقول أنا محمد وأحمد والحاشر(أى الذى بعث مع الساعة نذيرا للناس من عذاب شديد) والماحى (أى الذى يمحو به الله سبحانه وتعالى سيئات من اتبعه)، والخاتم (أى الذى جاء خاتما لكل رسالات السماء إلى الأرض) والعاقب (أى الذى جاء عقب كل من سبقه من الأنبياء والرسل)، وأضافت رواية أبى موسى الأشعرى - إلى ما جاء فى رواية نافع من هذه الأسماء والكنى - المقفّى ونبى الرحمة ونبى التوبة ونبى الملحمة (٧٥٣).

وجاء فيما يتعلق برضاعه (ﷺ) عن برَّة بنت أبى تجراة وعن ابن عباس أن ثويبة مولاة أبى لهب هى أول من أرضعته على ابن لها يقال له مسروح، وكانت قد أرضعت قبله حمزة

ابن عبد المطلب، وأرضعت بعده أبا سلمة بن عبد الأسد المخزومى، فكان هؤلاء جميعا هم إخوته صلوات الله وسلامه عليه من الرضاعة، وقيل أنه (ﷺ) كان يصل ثويبة وهو بمكة، وأن زوجته السيدة خديجة كانت تكرمها، وقد طلبت من أبى لهب أن تبتاعها منه لتعتقها فأبى، وظلت مملوكة له حتى أعتقها بعد رحيل النبى (ﷺ) إلى المدينة، فلما مات رآه بعض أهله فى النوم بشر خيبة فقال له ماذا لقيت قال لم نذق بعدكم رخاء غير أنى سقيت فى هذه بعتاقتى ثويبة (٧٥٤).

وعن زكريا بن يحيى بن زيد السعدى عن أبيه قال قدم مكة عشر نسوة من بنى سعد ابن بكر يطلبن الرضاع فأصبنه كلهن إلا حليمة بنت عبد الله بن الحارث عبد العزى وولدها عبد الله بن الحارث، فعُرض عليها رسول الله (ﷺ) فجعلت تقول يتيم ولا مال له حتى خرج النسوة وخلفنها، فذهبت إلى أمه وأخذته منها ووضعته فى حجرها فأقبل على ثديها فشرب حتى ارتوى، ثم خرجت به إلى ديارها فأنشدت أمه آمنة وهى تقول:

أعيذه بالله ذى الجلال ... من شر مامر على الجبال
حتى أراه حامل الحلال ... ويفعلُ العرف إلى الموالى
وغيرهم من حشوة الرجال

ومكث صلوات الله وسلامه عليه فى ديار حليمة السعدية سنتين حتى فُطم، فقدموا به إلى مكة زائرين، وكان بها وباء فخافت أمه عليه وطلبت من حليمة أن ترجع به فرجعت، وظل عندها حتى بلغ أربع سنوات، فأتاه الملكان - وهو مع أخيه وأخته فى رعى الغنم قريبًا من حى مرضعته - فشقا صدره الشريف واستخرجا منه علقة سوداء فطرحاها وغسلا بطنه بماء الثلج فى طست من ذهب، وجاء أخوه يصيح بأمه: أدركى أخى القرشى فخرجت إليه تعدو ومعها زوجها فوجداه منتقع اللون فأسرعت به إلى أمه وأخبرتها خبره، ثم رجعت به للمرة الثانية فبقى عندها سنة أو نحوها لا تدعه يذهب بعيدا عنها، ثم رأت غمامة تظله، إذا توقف وقفت وإذا سار سارت فأفزعها ذلك وقدمت به على أمه وهو ابن خمس سنين (٧٥٥).

وعن عاصم بن عمرو بن قتادة قال : لما بلغ رسول الله (ﷺ) ست سنين خرجت به أمه إلى أخواله بنى عدى بن النجار بالمدينة تزورهم ومعها حاضنته أم أيمن، فنزلت به فى دار النابغة وظلت عندهم شهرا ثم رجعت به إلى مكة، ولكنها توفيت فى الطريق بالأبواء

فقبرها صلوات الله وسلامه عليه هناك، ثم زارها فى عمرة الحديبية وقال أذن الله لمحمد فى زيارة قبر أمه، فأتاه وبكى عنده وبكى المسلمون لبكائه، وكان جده عبد المطلب قد ضمه إليه بعد وفاتها وكان يقربه ويدنيه ويجلسه على فراشه، ويدخل عليه إذا خلا ونام، فلما حضرته الوفاة أوصى عبد المطلب إبنه أبا طالب بحفظ رسول الله (ﷺ) وحياطته، فقام أبو طالب بهذه الحياطة خير قيام، وقام صلوات الله وسلامه عليه فى هذه الفترة برعى الغنم فى مكة، وشهد حرب الفجار وحلف الفضول، ثم خرج مع عمه أبى طالب فى تجارته إلى الشام مرتين، وتزوج من خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى، فأنجبت له من الولد ـ قبل البعثة ـ القاسم (وبه كان يكنى) وكان أول من مات من ولده بمكة، وحضر فى هذه الفترة هدم قريش للكعبة وإعادة بنائهم لها، وقصة اختلافهم فى رفع الحجر الأسود خلال ذلك معروفة وجاء الحل فيها على يديه (ﷺ) بأن وضعه فى ثوب وجعل الجميع يشتركون فى رفعه، ثم كانت نبوته صلوات الله وسلامه عليه، وكان ميلاد أبنائه الآخرين من خديجة فى الإسلام وهم عبد الله الذي مات هو الآخر فقال العاص بن وائل لقد انقطع نسله فهو أبتر، فأنزل الله تبارك وتعالى فيه قوله: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ۝٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ۝٣﴾ (٧٥٦).

وكان للقاسم وعبد الله من الأخوات أربع بنات هن زينب وأم كلثوم ورقية وفاطمة، ثم تزوج (ﷺ) فى أواخر أيامه مارية القبطية التى بعث بها إليه المقوقس قيرس عظيم القبط فى مصر فأنجبت له فى المدينة فى ذى الحجة سنة ثمان من الهجرة إبنه إبراهيم الذى لم يلبث أن مات هو الآخر فقال صلوات الله وسلامه عليه فيه قولته المشهورة «إن القلب ليحزن وإن العين لتدمع وإنا لفراقك يا إبراهيم لمحزونون»، وبين خديجة ومارية كانت زوجاته السبع الأخريات أمهات المؤمنين رضوان الله عليهن أجمعين اللاتى تزوجهن (ﷺ) لأسباب دينية وسياسية وإجتماعية وإنسانية، وبعد أن حج صلوات الله وسلامه عليه حجة الوداع وحدد للمسلمين فى خطبتها العصماء دستور حياتهم من بعده، بدأ مرضه الأخير فى بيت زوجته ميمونة يوم الأربعاء لليلتين بقيتا من صفر سنة إحدى عشرة من الهجرة حتى توفى يوم الإثنين لاثنتى عشرة ليلة خلت من ربيع الأول من السنة المشار إليها وله من العمر ثلاث وستون سنة، ودفن (ﷺ) بعد أن زاغت الشمس يوم الثلاثاء الثالث عشر من ربيع الأول، وكان مقامه بمكة منذ البعثة إلى أن هاجر منها ثلاث عشرة سنة، ومقامه بالمدينة بعد الهجرة إليها عشر سنين (٧٥٨)، فترك فيها من أصحابه جمع كثير لا يحاط بعددهم وأسمائهم

فتفرقوا من بعده فى المغازى فمنهم من أتى الشام ومصر والمغرب والبصرة والكوفة، ومنهم من رجع إلى مكة والطائف واليمن واليمامة وغير ذلك (٧٥٩).

٢/١ - الجهاد الإسلامى على عهده:

ظل جهاد النبى (ﷺ) لنشر دعوته بالحكمة والموعظة الحسنة منذ أن تلقى أمر ربه الكريم بإبلاغ هذه الدعوة إلى عشيرته الأقربين، ثم إلى قومه فى مكة ومن حولها، ثم إلى كافة العرب فى شبه الجزيرة العربية ومن جاورهم من الملوك والأمراء، ثم إلى الناس جميعًا على ظهر الأرض، وقد استمرت هذه المرحلةمن الجهاد بالقول الصادق والكلمة الطيبة بضع عشرة سنة، أمر خلالها بالصبر على أذى قريش ومقابلة السيئة منهم بالحسنة إلى أن أُذن له بالهجرة من مكة إلى المدينة، ثم أُمر بحرب من قاتله واعتزال من اعتزله حتى كان الأمر بقتال المشركين كافة ليكون الدين كله لله.

وقد انقسم الكفار والمشركون معه بعد هذا الأمر بالجهاد إلى ثلاثة أقسام أولها أهل حرب وقتال من أهل الكتاب والمشركين، وقد أمر (ﷺ) أن يقاتلهم حتى يدخلوا فى الإسلام أو يعطوا الجزية عن يدوهم صاغرون، ودخل فى هذا القسم الكفار وناقضوا العهود والمنافقون، والقسم الثانى هم أهل الصلح أو الهدنة أو العهد وكانوا هم الآخرين على ثلاثة أقسام أولهم قسم نقضوا العهد الذى بينه وبينهم وهؤلاء أمر (ﷺ) بقتالهم فحاربهم وانتصر عليهم، وثانيهم قسم لهم عهد مؤقت لم ينقضوه ولم يظاهروا عليه فأمر أن يتم لهم عهدهم إلى مدتهم، وثالثهم قسم لم يكن لهم معه عهد ولم يحاربوه فأمر أن يؤجلهم أربعة أشهر، وهؤلاء أسلموا قبل انتهاء المدة ولم يقيموا على كفرهم، والقسم الثالث من أقسام الكفار والمشركين هم أهل الذمة من اليهود والنصارى وأُمر أن يفرض الجزية على من أراد البقاء على ملته منهم نظير قيام المسلمين بالدفاع عنه وتأمينه على نفسه وماله وعرضه وملته، وبذلك صار الناس جميعًا مع النبى صلوات الله وسلامه عليه بين مؤمن به تابع لدعوته، ومسالم له لا يقاتله ولا يظاهر عليه، وخائف منه أو معاد له يحاربه ويقاوم رسالته، أما المنافقون فقد أُمر أن يقبل علانيتهم ويترك لله سريرتهم، وأن يُعْرض عنهم ويغلُظ عليهم، ونهى أن يصلى على أحد مات منهم أبدا أو أن يقوم على قبره، وأَخبر أنه إن استغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم (٧٦٠).

ومن ذلك نرى أن الجهاد الإسلامى الأول الذى حمل لواءه رسول الله (ﷺ) كان قد مر بعدة مراحل مختلفة ناسبت كل مرحلة منها الواقع العربى الذى كان قائما فيها، فكان

جهاده صلوات الله وسلامه عليه عبارة عن حركة دائبة ذات وسائل متجددة لا تخرج عن قواعد الدين المحددة ولا عن أهدافه المقصودة، وهى أن الإسلام لله سبحانه وتعالى هو الأصل العالمى الذى يجب على البشرية كلها أن تفيئ إليه أو أن تسالمه فلا تقف فى وجه دعوته بأى حائل سياسى أو مادى، وأن تُخْلى بينه وبين كل من يريد اختياره بمحض إرادته كدين يعتنقه، وقد أدى جهاد الرسول (ﷺ) إلى توحيد شبه الجزيرة العربية كلها تحت راية الإسلام، وانطلق بعد ذلك يرسل كتبه إلى كسرى وقيصر والنجاشى والمقوقس وغيرهم من الملوك والأمراء المجاورين لبلاد العرب يدعوهم فيها إلى الإسلام، غير أنهم لم يستجيبوا لدعوته ولم يلبوا طلبه رغم بعض الردود الحسنة التى جاءته من بعضهم، ومن هنا جاء أمره (ﷺ) للمسلمين بالتأهب للجهاد فى سبيل الله وعبأ لذلك جيش أسامة بن زيد لمحاربة الروم بالشام ومن يناصرونهم من الغساسنة وغيرهم (٧٦١).

٣/١ - تنظيم قواته المجاهدة:

أشار المسعودى - طبقاً لما أتفق عليه أهل المعرفة بسياسة الحروب وتدبير العساكر والجيوش وأعدادها ومسمياتها - إلى أن القوات الرئيسية المجاهدة فى الإسلام كانت تنقسم إلى سبعه أقسام هى :

١- السرية : وهى ماكان عددها من ثلاثة رجال إلى خمسمائة رجل.

٢- المُنَسّرة: وهى مازاد عددها عن الخمسائة وقل عن الثمانمائة.

٣- الجيش الصغير: وهو ما كان عدده ثمانمائة رجل.

٤- الخشخاش: وهو مازاد عدده عن الثمانمائة وقل عن الألف.

٥ - الجيش الأزلم: وهو ما بلغ عدده ألف رجل.

٦- الجيش الجحفل: وهو ما بلغ عدده أربعة آلاف رجل.

٧- الجيش الجرار: وهو ما بلغ عدده أثنى عشر ألفا وقيل له الجيش الخميس أو الجيش العظيم.

أما القوات المجاهدة الصغيرة فقد أشار إلى أن مسمياتها كانت تختلف باختلاف وقت خروجها، فإذا خرجت هذه القوات بالليل فهى السرايا، وإذا خرجت بالنهار فهى السوارب، مصداقا لقول الله عز وجل ﴿ سَوَاءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ

مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ ﴾، وحدد أسماء هذه القوات وأعدادها فى خمسة أقسام هى:

١- الحضيرة: وهى ماكان عدد رجالها دون العشرة.

٢- الجريدة: وهى ما كان عدد رجالها دون الأربعين.

٣- العصبة: وهى ما بلغ عدد رجالها أربعون رجلا.

٤- المُقَنّب: وهو ما زاد عدده عن الأربعين وقل عن الثلاثمائة.

٥- الجمرة: وهى ما زاد عددها عن الثلاثمائة وقل عن الخمسمائة، وأور د فى هذا الصدد ما اتفق عليه العرب من أن خير السرايا أربعمائة وخير الجيوش أربعة آلاف، ولن يؤتى جيش قوامه إثنى عشر ألفا من قلة (٧٦٣).

٤/١ - عدد غزواته وسراياه وماكانت تحمله من وصايا وتوجيهات:

أجمعت المصادر والمراجع العربية على أن النبى (ﷺ) كان قد غزا سبعا وعشرين، وقيل ثمان وعشرين غزوة، وبعث من السرايا سبعاً وأربعين سرية(٧٦٤) ، وكان الفرق بين الغزوة والسرية أن الغزوة هى ما قادها صلوات الله وسلامه عليه بنفسه، وأن السرية هى ما عقد لواءها أو رايتها لواحد من صحابته رضوان الله عليهم، وبهذه وتلك وحد شبه الجزيرة العربية كلها تحت راية الإسلام.

وكان (ﷺ) إذا عقد لواءا أو راية لسرية أو جيش قال - كما أسلفنا- «اغزو بسم الله، فى سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله، لا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا شيخا أو إمرأة أو وليدا» (٧٦٥)، ولعل فى هذه الوصية النبوية الشريفة ما يكفى لكل ذى قلب متطهر أو عقل يعقل أن يعى سماحة الإسلام وتحضر رسوله الكريم وحملة ألويته وراياته منذ هذا الزمن البعيد لنعرف كيف تكون المقارنة بين حروبهم وحروب عصرنا الحاضر التى فقدت كل شرف وكل أخلاق.

٥/١ - حملة ألويته وراياته فى غزواته وسراياه:

يثبت العدد الإجمالى لغزواته (ﷺ) وسراياه الذى أجمعت عليه المصادر والمراجع العربية أن حملة ألويته وراياته أو أعلام مجاهديه كان بين أربعة وسبعين وخمسة وسبعين مجاهدا، بذلوا أرواحهم تحت هذه الألوية والرايات لنشر الإسلام فى كافة ربوع شبه الجزيرة العربية، وكانوا كما قال الله عز وجل فهم « محمد رسول الله والذين معه أشداء

على الكفار رحماء بينهم»[٧٦٦]، وقال «من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا»[٧٦٧]، ومع تسليمنا بصحة عدد هؤلاء المجاهدين حملة الألوية والرايات النبوية، إلا أن المصادر والمراجع العربية قد بخلت علينا بذكر أسماء من حملوها فى عشر غزوات منها، ومن ثم فإننا سنكتفى فى هذا الصدد بالحديث عما ذكرت فيه أسماء هؤلاء المجاهدين صراحة فى ثمان عشرة غزوة، لحقهم على كل مسلم فى أن يزكى أسماءهم ويوضح بطولاتهم التى زرعت بذور هذا الدين الإسلامى الحنيف فى شتى بقاع الأرض.

وكانت أول ثلاث غزوات قادها النبى (ﷺ) فى السنة الثانية من الهجرة وعرفت أولادها باسم قرقرة الكُدْر (أو قرارة الكُدر) وقد حدثت فيما ذكره ابن سعد فى النصف من المحرم سنة (٢ هـ / ٦٢٣م) [٧٦٨]، وفيما ذكره ابن الأثير ـ نقلا عن ابن اسحاق ـ فى شوال من نفس السنة المشار إليها، ونقلا عن الواقدى فى المحرم سنة (٣ ـ/ ٦٢٤م) [٧٦٩] ، وأتفق المسعودى فى هذا الصدد مع ما ذكره ابن الأثير نقلا عن الواقدى من أنها كانت فى المحرم سنة (٣ هـ/ ٦٢٤م) [٧٧٠]، والغالب على الظن أنها كانت فى المحرم سنة (٢هـ/ ٦٢٣م) لأن إشارة ابن سعد إليها كانت قد اقترنت بتحديد رقم الشهر العربى الذى حدثت فيه بعد الهجرة النبوية من مكة إلى المدينة وهو ـ كما أورى ـ على رأس ثلاثة وعشرين شهرا من الهجرة وكان قد بلغ النبى (ﷺ) اجتماع بنى سليم بن منصور بن عكرمة وغطفان بن سعد ابن قيس بن مضر على ماء لهم يقال له الكُدْر مما يلى جادة العراق إلى مكة فسار إليهم وكان لواؤه يومئذ مع على بن أبى طالب فانجفلوا عنه وغنم من أموالهم النعم والرعاء[٧٧١].

وسميت ثانيتها بغزوة بدر الأولى، وقد حدثت فى شهر ربيع الأول وفيها خرج الرسول صلوات الله وسلامه عليه فى طُلب كُرْز بن جابر الفهرى لأنه أغار على سرح المدينة من ناحية العقيق وكان لواؤه مع على بن أبى طالب أيضا، فلما بلغ سَفْوان من بدر فاته كُرْز بالسرح ولم يلحقه[٧٧٢]، وسميت ثالثتها بغزوة العُشَيْرة من ينبع، وكانت فى شهر جمادى الأولى، وقد خرج النبى (ﷺ) على رأسها يريد قريشا حين خرجوا فى تجارتهم إلى الشام فلم يلحقهم، وكان لواؤه يومئذ مع عمه حمزة بن عبدالمطلب[٧٧٣].

وكانت رابعة هذه الغزوات وخامستها وسادتها فى السنة الثالثة من الهجرة، وقد سميت رابعتها بغزوة يهود بنى النضير بناحية الغرس وما والاها لأنهم كانوا قد هموا

بالغدر بالمسلمين، وفيها خرج النبى (ﷺ) فى ربيع الأول على رأس سبعة وثلاثين شهرا من الهجرة، ورايته يومئذ مع على بن أبى طالب، فحاصرهم خمسة عشر يوما حتى أجلاهم عن المدينة وولى إخراجهم إلى محمد بن مسلمة [٧٧٤].

وسميت الغزوة الخامسة بغزوة أحد، وقد حدثت لسبع خلون من شوال، وفيها خرج الرسول صلوات الله وسلامه عليه على رأس ألف رجل من أصحابه فانخذل عنه عبد الله بن أُبَى بّن سلول وكان معه ما يقرب من ثلث الرجال، فبقى النبى (ﷺ) فى نحو سبعمائة رجل، وكانت قريش وكنانة وأحلافهما فى نحو ثلاثة آلاف فيهم سبعمائة دارع ومائتا فرس وخمس عشرة إمرأة منهن هند بنت عتبة، وتعبأ المشركون فجعلوا على ميمنتهم خالد بن الوليد وعلى مسيرتهم عكرمة بن أبى جهل، وكان لواؤهم بومئذ مع بنى عبد الدار، واستقبل رسول الله (ﷺ) المدينة وترك أحدا خلف ظهره وجعل وراءه الرماة وأمر عليهم عبد الله بن جبير، وطلب منهم ألا يتركوا مواقعهم بأى حال من الأحوال، ثم ظاهر بين درعين، وأعطى اللواء لمصعب بن عمير، فلما انتصر المسلمون فى أول الأمر ترك بعض الرماة أماكنهم للمشاركة فى جمع الغنائم مخالفين بذلك أمر النبى (ﷺ) فرأى خالد بن الوليد قلة من بقى على الجبل منهم فحمل عليهم وقتلهم، ثم حمل على أصحاب الرسول صلوات الله وسلامه عليه من بعدهم، فلما رأى المشركون خيلهم تقاتل شدّوا على المسلمين فهزموهم بعد أن كان المسلمون وعلى رأسهم على بن أبى طالب قد قتلوا أصحاب لواء المشركين فبقى مطروحا لا يدنو منه أحد حتى أخذته عمرة بنت علقمة الحارثية ورفعته فاجتمعت قريش من حوله وأخذه صؤاب فقتل عليه، واستشهد من المسلمين يومئذ سبعين شهيدا منهم حمزة بن عبد المطلب، بينما قتل من المشركين ثلاثة وعشرين رجلا [٧٧٥].

وسميت سادستها بغزوة حمراء الأسد، وقد حدثت فى يوم الأحد لثمان ليال خلون من شوال على رأس اثنين وثلاثين شهرا من الهجرة، ومجمل ما ورد فيها أنه لما انصرف رسول الله (ﷺ) من أحد يوم السبت، صلى الصبح يوم الأحد وأمر بلالا أن ينادى فى الناس لقتال عدوهم، ثم دعا بلوائه وهو معقود لم يحل بعد فدفعه إلى على بن أبى طالب وقيل إلى أبى بكر الصديق، وخرج صلوات الله وسلامه عليه برباعيته قد شظيت وهو مجروح فى وجهه ومشجوج فى جبهته ومكلوم فى شفته السفلى فأظفره الله على عدوه وانصرف راجعا إلى المدينة [٧٧٦].

وكانت سابعة هذه الغزوات وما بعدها حتى الغزوة العاشرة فى السنة الرابعة من

الهجرة، وسميت سابعتها بغزوة ذات الرقاع وكانت لعشر خلون من المحرم على رأس سبعة وأربعين شهرا من الهجرة لمهاجمة أنمار وثعلبة ، وفيها خرج النبى (ﷺ) ـ كما يقول ابن سعد ـ على رأس أربعمائة من أصحابه (وقيل سبعمائة) فمضى حتى أتى محلهم بذات الرقاع، وهو جبل قريب من النخيل فيه بقع من حمرة وسواد وبياض فهربت الأعراب إلى رؤوس الجبال وتوكوا النسوة فأخذهن المسلمون سبابا (٧٧٧)، أما المسعودى فيقول أن رجال هذه الغزوة كانوا ثمانمائة وأنها سميت بغزوة ذات الرقاع لكثرة الرقاع فى الرايات التى عقدت فيها (٧٧٨)، وذكره لكلمة الرقاع بالجمع يعنى أنه كانت فيها راية مرقعة أو رايات مرقعات رغم أنه لم يشر إلى أية أسماء لحامليها.

وسميت ثامنتها بغزوة بدر الكبرى أو بدر العظمى أو بدر القتال أو بدر الثانية، وكان الخروج فيها لثلاث خلون من رمضان، وفيها خرج النبى (ﷺ) فى ثلاثمائة وبضعة عشر رجلا من المهاجرين والأنصار، كانت عدة المهاجرين منهم أربعة وسبعين رجلا، وكان بقية الرجال ـ لأول مرة فى الغزوات ـ من الأنصار، ومع المسلمين من الإبل سبعين بعيرا يتعاقب الركوب على كل منها بين الرجلين والثلاثة، بينما كان رجال قريش تسعمائة وخمسين مقاتلا منهم ستمائة دارع ومعهم من الخيل مائة فرس، ووقعت الحرب بين الفريقين صبيحة يوم الجمعة لتسعة عشر يوماً من رمضان، وكان لواء النبى (ﷺ) يومئذ مع مصعب بن عمير بن عبد الدار،ورايته مع على بن أبى طالب، وقيل أن المعركة فى هذه الغزوة كانت قد شهدت هبوب ثلاث رياح متتاليات لم ير الناس مثلها من قبل، فكانت الأولى لجبريل، والثانية لميكائيل، والثالثة لإسرافيل عليهم السلام، ومع كل منهم ـ لمساعدة المسلمين ـ ألف من الملائكة كانت سيماهم ـ كما يقول ابن سعد ـ عمائم قد أرخوها بين أكتافهم خضر وصفر وحمر، فانتصر المسلمون وقتلوا من المشركين سبعين رجلا وأسروا مثلهم ولم يستشهد منهم غير أربعة عشر شهيدا (٧٧٩).

وسميت تاسعتها بغزوة بنى قينقاع وكانت للنصف من شوال، وصفوة أمرها أنه لما عاد النبى (ﷺ) من بدر الكبرى أظهرت اليهود له الحسد بما فتح الله عليه ونقضوا العهد الذى بينهم وبينه، وتحصنوا فى حصونهم، فحاصرهم صلوات الله وسلامه عليه خمس عشرة ليلة منذ النصف من شوال إلى هلال ذى القعدة، وكان لواؤه يومئذ مع عمه حمزة بن عبد المطلب، فنزلوا على حكمه وغنم المسلمون ما كان لهم من مال لأنهم كانوا أهل صاغة، فساروا إلى أذرعات من أرض الشام، ولم يلبثوا إلا قليلا حتى هلكوا (٧٨٠).

وسميت عاشرتها بغزوة بدر الموعد أو بدر الثالثة، وكانت لهلال ذى القعدة أيضا على رأس خمسة وأربعين شهرا من الهجرة، وفيها خرج النبى (ﷺ) فى ألف وخمسمائة من أصحابه يتقدمهم باللواء على بن أبى طالب لموعد أبى سفيان بن حرب الذى كان قد ضربه للرسول صلوات الله وسلامه عليه حين أراد الإنصراف من أحد، وجاء هذه المرة فى ألف رجل فأقام بها ثمانية أيام ثم رجع، وانقلب النبى وصحبه من هذه الغزوة بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء (٧٨١).

وكانت الغزوات الثلاث التاليات من الحادية عشرة إلى الثالثة عشرة فى السنة الخامسة من الهجرة، وسميت حادية عاشرتها بغزوة المُرَيْسيع وهو ماء لخزاعة بطريق الفُرع، أو غزوة بنى المصطلق بن سعد بن عمرو، وصفوة أمرها أن الحارث بن أبى ضرار كان قد سار فى قومه من خزاعة ومن قدر عليه من العرب يحرضهم على حرب النبى (ﷺ)، فخرج إليهم يوم الإثنين لليلتين خلتا من شهر شعبان، وصَفّ أصحابه ودفع راية المهاجرين إلى أبى بكر الصديق وراية الأنصار إلى سعد بن عبادة فتفرق عن الحارث من كان معه من العرب، وما أفلت يومئذ من المشركين أحد بين قتل وسبى، وفى هذه الغزوة أعتق النبى (ﷺ) حويرية بنت الحارث وتزوجها، وفيها أيضا كان سقوط عقد عائشة وما أعقبه من حديث الإفك (٧٨٢).

وسميت ثانية عاشرتها بغزوة الخندق أو غزوة الأحزاب، وكانت عند ابن سعد لثمان خلون من ذى القعدة وعند المسعودى فى شوال، ومجمل أمرها أنه لما تجهزت قريش وجمعت أحابيشها ومن تبعها من العرب فى أربعة آلاف رجل عقدوا لواءهم فى دار الندوة لعثمان بن أبى طلحة، وخرجوا يقودهم أبو سفيان بن حرب، فوافتهم بنو سليم يقودهم طلحة بن خويلد الأسدى، وفزارة يقودهم عيينة بن حصن، وأشجع يقودهم مسعود بن رخيلة، وبنو مرة يقودهم الحارث بن عوف، إضافة إلى أسد ويهود بنى قريظة وبنى النضير حتى صار عدد المشركين يوم الخندق ـ كما يقول ابن سعد ـ عشرة آلاف رجل، وكما يقول المسعودى أربعة وعشرين ألفا تم توزيعهم على ثلاثة جيوش جُعلت قيادتها العليا لأبى سفيان بن حرب، فندب رسول الله (ﷺ) الناس حتى اجتمع إليه ثلاثة آلاف رجل، فأخبرهم بخبر عدوهم وشاورهم فى أمرهم فأشار عليه سلمان الفارسى بحفر الخندق فقاموا بحفره فى ستة أيام، وعقد النبى صلوات الله وسلامه عليه لواء المهاجرين

لزيد بن حارثة ولواء الأنصار لسعد بن عبادة، وصار المشركون يتناوبون قتال المسلمين فيما بينهم فيخرج أبو سفيان بن حرب يوما، وخالد بن الوليد يوما، وعمرو بن العاص يوما، وهبيرة بن أبى وهب يوما، وضرار بن الخطاب يوما، وكان نُعَيم بن مسعود قد أسلم وحسن إسلامه فمشى بين قريش وقريظة وغطفان وأبلغ هؤلاء عن هؤلاء كلاما، وهؤلاء عن هؤلاء كلاما رأى فيه كل حزب أنه ينصح له فقبلوا قوله حتى خَذَّلهم عن النبى (ﷺ)، وبعث الله الريح ليلة السبت فلم يقر للمشركين فيها بناء ولا قدر فارتحل أبو سفيان وجعل أناس من الأحزاب بعده يرتحلون، وتم النصر يومئذ للمسلمين بفضل الله وعونه[٧٨٣].

وسميت ثالثة عاشرتها بغزوة بنى قريظة، وكانت فى يوم الأربعاء لسبع بقين من ذى القعدة، وصفوة أمرها أنه لما انصرف المشركون عن الخندق رجع النبى (ﷺ) إلى المدينة، وما أن دخل بيت عائشة حتى أتاه جبريل عليه السلام وأخبره أن الملائكة لم تضع سلاحها بعد وأن الله يأمره بالسير إلى بنى قريظة لمظاهرتهم قريشا عليه وأنه متوجه إليهم، فدعا رسول الله (ﷺ) باللواء وقيل بالراية وكانت لم تطو بعد فدفعها إلى على بن أبى طالب وأمر بلالا أن ينادى فى الناس ألا يصلوا العصر إلا فى بنى قريظة، فسار المسلمون وهم ثلاثة آلاف مقاتل إلى حيث أمرهم الرسول صلوات الله وسلامه عليه وحاصروا بنى قريظة خمسة عشر يوما، وقيل خمسة وعشرين حتى استسلموا، وحكم سيد الأوس سعد بن معاذ فيهم أن تقتل المقاتلة من رجالهم وتسبى نساؤهم وذراريهم، وتقسم أموالهم بين المسلمين فقال له النبى (ﷺ) والله لقد حكمت بحكم الله فيهم من فوق سبعة أرقعة، واصطفى صلوات الله وسلامه عليه فى هذه الغزوة ريحانة بنت عمرو لنفسه فتزوجها[٧٨٤].

وكانت الغزوة الرابعة عشرة فى السنة السادسة من الهجرة وسميت بغزوة الغابة أو غزوة ذى قَرَد، وهى على ليلتين من المدينة فى طريق الشام، وقد حدثت لأربع خلون من ربيع الأول، وصفوة أمرها أن غنما للنبى (ﷺ) كانت ترعى بالغابة وفيها أبو ذر الغفارى رضوان الله عليه وابنه، فأغار عليها عيينة بن حصن فى أربعين فارسا فاستاقها وقتل ابن أبى ذر، فلما سُمع الصريخ نودى فى الناس يا خيل الله اركبى فكان أول من أقبل على النبى (ﷺ) المقداد بن عمرو وعليه الدرع والمغفر شاهرا سيفه فعقد له الرسول لواءا فى رمحه وقال له امض حتى تلحقك الخيول وإنا على أثرك، فاستنقذ المسلمون بعض هذه الغنم ورجعوا إلى المدينة[٧٨٥].

وكانت الغزوة الخامسة عشرة فى السنة السابعة من الهجرة، وسميت بغزوة خيبر، وهى الغزوة التى فتح المسلمون فيها حصون اليهود ولا سيما النطاة والصعب وناعم وقلعة الزبير والشق وغيرها، وكانت عند ابن سعد فى جمادى الأولى وعند المسعودى فى المحرم، وفيها خرج الرسول (ﷺ) فى ألف وأربعمائة رجل من أصحابه، وفرق فيهم الرايات لأول مرة فى الغزوات ـ كما أسلفنا بعد أن كانت قبلها الألوية ـ فكانت رايته السوداء من برد لعائشة تدعى العُقاب، ولواؤه الأبيض مع على بن أبى طالب، ثم دفع راية إلى الحُباب بن المنذر وراية إلى سعدبن عبادة، فحاربه بعض أهل هذه الحصون وافتتحها منهم عنوة، وجنح بعضهم الآخر إلى الصلح، فلما نزل خيبر أخذته الشقيقة (وهى صداع فى مقدم الرأس كان ينتابه بين الحين والحين فيلبث فيه اليوم واليومين لا يخرج للناس) فأخذ أبو بكر الراية وقاتل بها قتالا شديدا ثم رجع، فأخذها عمر فى اليوم التالى وقاتل بها قتالا أشد من الأول ثم رجع، فأُخبْر الرسول بذلك فقال والله لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه اللهُ ورسولهُ يأخذها عنوة (أى يفتح حصن خيبر بالقوة) فلما كان الغد جاء على بن أبى طالب على بعير له حتى أناخ قريبا من خباء النبى (ﷺ) وهو أرمد قد عصب عينيه فتفل صلوات الله وسلامه عليه فيهما فشفيتا وأعطاه الراية فنهض بها وعليه حلة حمراء حتى أتى حصن خيبر فخرج إليه مِرْحب صاحب الحصن فتضاربا ضربتين ثم بادره على رضوان الله عليه بضربة قدّت جحفته ومغفره وشجت رأسه فوقع على الأرض فقال رجل من أهل الحصن غُلبتم يا معشر يهود وصاح المسلمون الله أكبر فتحت خيبر، وفى هذه الغزوة اصطفى الرسول (ﷺ) صفية بنت حُيَىّ بن أخطب من بنى النضير فأعتقها وجعل عتقها صداقها ـ بناء على رغبتها ـ وتزوجها، وفيها قدمت زينب بنت الحارث بن مشْكَم اليهودى الشاة المسمومة إلى النبى (ﷺ) وبعض من أصحابه، فلما تناول ذراعها ولاكه لم يسغه ثم قال إن هذا العظم ليخبرنى أنه مسموم، وقيل أنه (ﷺ) كان قد تأثر بهذا السم حتى مات، ورأى البعض أنه مات بسبب ذلك شهيدا رغم ما أكرمه الله به من النبوة[٧٨٦]، وهو رأى يحتمل ولاشك الخطأ والصواب وعلم الله فيه فوق كل عالم.

وكانت الغزوتان السادسة عشرة والسابعة عشرة فى السنة الثامنة من الهجرة، وقد سميت سادسة عاشرتها بغزوة الفتح وكانت عند ابن سعد لعشرليال خلون من رمضان، وعند المسعودى لثلاث ليال خلون منه، وفيها خرج النبى (ﷺ) فى عشرة آلاف من أصحابه، فلما كان بقديد عقد الألوية والرايات ودفعها إلى القبائل وأوصى عمه العباس ـ

كما أسلفنا ـ باحتجاز أبى سفيان بن حرب عند مدخل مكة حتى تمر جنود المسلمين فيحدث قومه عما رآه بعينيه عن بينة ويقين فيقضى على أى أمل لهم فى المقاومة، قال العباس فخرجت بأبى سفيان حتى حبسته بمضيق الوادى حيث أمرنى رسول الله (ﷺ) ومرت القبائل على راياتها كلما مرت قبيلة قال يا عباس من هؤلاء فأقول مزينة فيقول مالى ولمزينة حتى نفدت القبائل ومر الرسول صلوات الله وسلامه عليه فى كتيبته الخضراء وفيها المهاجرون والأنصار لايرى منهم من الحديد إلا الحدق فقال سبحان الله يا عباس من هؤلاء قلت هذا رسول الله (ﷺ) فى المهاجرين والأنصار قال ما عاد لأحد من هؤلاء من قبل ولا طاقة، والله يا أبا الفضل لقد أصبح ملك ابن أخيك الغداة عظيما، وكانت راية الرسول يومئذ مع سعد بن عبادة فبلغه عنه فى قريش كلام قال فيه اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل الحرمة، فأمر عليا أن يلحقه ويأخذ الراية منه وقيل أنه دفعها إلى قيس بن سعد ليدخل بها مكة بدلا من أبيه[٧٨٧].

وسميت سابعة عاشرتها بغزوة حنين أو غزوة هوازن، وكانت فى شوال، وفيها خرج النبى (ﷺ) فى إثنى عشر ألف من المجاهدين فى السحر، وصفهم صفوفا، ووضع الألوية والرايات فى أهلها، فكان مع المهاجرين لواء يحمله على بن أبى طالب ورايتان إحداهما مع سعد بن أبى وقاص والأخرى مع عمر بن الخطاب، وكان مع الأوس لواء يحمله أُسَيْد بن الحُضَيْر، ومع الخزرج لواء أو راية يحملها رجل منهم، وفى قبائل العرب ألوية ورايات أخر يحملها فرسانهم، وأمر الرسول صلوات الله وسلامه عليه رجاله أن يقتلوا من المشركين من قدروا عليه باستثناء الذرية، وانتصر المسلمون يوم حنين بعد أن هوى على بن طالب على صاحب راية المشركين فضرب عرقوبى جمله ووثب أحد الأنصار على الرجل فقتله، وبذلك تفرقت فلول المشركين فذهب مالك بن عوف ببعضهم إلى الطائف وذهب آخرون إلى سهل أو طاس ونخلة[٧٨٨].

وكانت الغزوة الثامنة عشرة فى السنة التاسعة من الهجرة، وصفوة أمرها أنه لما بلغ رسول الله (ﷺ) أن الروم قد جمعت جموعا كثيرة بالشام جلبت معهم العديد من رجال لخم وجذام وعاملة وغسان، فندب صلوات الله وسلامه عليه الناس إلى الخروج معه وبعث إلى مكة وإلى قبائل العرب يستنفرهم فاجتمع إليه ثلاثون ألفا فأمر كل بطن منهم أن تتخذ لواءا أو راية، وسار بهم على عادته يوم الخميس حتى قدم تبوك ثم انصرف منها ولم يلق كيدا، وكانت هذه آخر غزوة غزاها (ﷺ) بنفسه[٧٨٩].

٢ - الصديق أبى بكر (عبدالله بن أبى قحافة) (١١ - ١٣هـ/ ٦٣٢ - ٦٣٤م)

ينحصر حديثنا عن الصديق أبى بكر الذى يأتى فى المرتبة الثانية من حملة الألوية والرايات الإسلامية بعد رسول الله (ﷺ) وهو خليفته وأول من حكم بعده فى نقطتين رئيستين أولاهما سيرة ذاتية موجزة، وثانيتهما الغزوات والسرايا التى حمل ألويتها أو راياتها.

١/٢ - سيرته الذاتية:

تشتمل السيرة الذاتية لهذا الصديق العظيم على أربع نقاط تختص أولاها بنسبه وصفته وذريته، وتختص ثانيتها بإسلامه وهجرته، وتختص ثالثتها بإمامته للناس عند وفاة النبى (ﷺ) ومبايعته، وتختص رابعتها بوصيته للمسلمين عند موته واستخلافه لعمر بن الخطاب.

١/٢ - ١ - نسبه وصفته وذريته:

كان اسمه الحقيقى الذى سماه به أبوه هو عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن تيم بن مرة، وأمه (أم الخير) سلمى بنت صخر بن عمر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة، وقيل له عبدالله بن عتيق أو عتيق بن عثمان بن عامر بن عمرو، وقد سئلت السيدة عائشة رضوان الله عليها لم سمى أبى بكر بعتيق فقالت نظر إليه رسول الله (ﷺ) وقال هذا عتيق الله من النار، وقيل له أيضا الصديق لكونه من أول المصدقين بكل ما جاء به النبى (ﷺ)، وقيل له الأواه، وجاء فى سبب تسميته بهذه الصفة ـ عن إبراهيم النخعى ـ أنه سمى بالأواه لرأفته ورحمته[٧٩٠].

وقد وردت صفاته الجسمية فيما أشار إليه ابن سعد نقلا عن عائشة أنه كان أبيض البشرة نحيف الجسم خفيف العارضين لا يستمسك إزاره يسترخى عن حَقْوَيْه (أى عن خصريه)، معروق الوجه غائر العينين نائى (بارز) الجبهة، عارى الأشاجع (أى العروق التى بظاهر الكتف) وكان رحمه الله يخضب بالحناء والكَتَم[٧٩١].

تزوج بأربع زوجات أنجب منهن ستة أولاد هم عبدالله وأسماء (ذات النطاقين) أمهما قُتَيْلَة بنت عبد العزى بن عامر بن لؤى، وعبدالرحمن وعائشة أمهما أم رومان بنت عامر بن عبد شمس بن مالك بن كنانة، ومحمد أمه أسماء بنت عميس بن معد بن تيم بن الأفتل، وأم كلثوم أمها حبيبة بنت خارجة بن زيدبن زهير بن الخزرج[٧٩٢].

٢-١/٢ - إسلامه وهجرته:

أشار ابن سعد نقلا عن أبى أروى الدوسى أن أبا بكر الصديق كان أول من أسلم لرسالة النبى (ﷺ) وأول من صلى، ونقلا عن عائشة قالت ما عقلتُ أبوى إلا وهما يدينان الدين (أى الإسلام) وما مر علينا يوم قط إلا ورسول الله (ﷺ) يأتينا فيه بكرة وعشية، ونقلا عن هشام بن عروة عن أبيه قال أسلم أبو بكر يوم أسلم وله أربعون ألف درهم فكان يعتق منها ويقوى المسلمين(٧٩٣).

ولما أُمر صلوات الله وسلامه عليه بالهجرة من مكة إلى المدينة قا له أبو بكر الصحبة يا رسول الله فقال له الصحبة يا أبا بكر، وخرج الإثنان حتى أتيا غار ثور فتخفيا فيه، وكان عبدالله بن أبى بكر يأتيهما بخبر أهل مكة بالليل ثم يصبح بين أظهرهم كأنه بات بها، وكان عامر بن فُهَيرة يريح غنم أبى بكر عليهما فيشربان اللبن، وكانت أسماء بنت أبى بكر تحمل الطعام إليهما، وجعلت هذا الطعام ذات يوم فى سفرة ولم تجد شيئا تربطها به فشقت نطاقها نصفين حتى ربطتها وحملتها فسميت لذلك بذات النطاقين، فلما قدم رضوان الله عليه إلى المدينة لم يبق معه من الأربعين ألف درهم التى كانت عنده فى مكة إلا خمسة آلاف درهم ففعل بها ما كان يفعل بمكة، أى أنفقها على شراء العبيد وعتقهم، ونزل فى مهاجره على خارجة بن زيد بن أبى زهير وتزوج ابنته، فلما أخى النبى (ﷺ) بين المهاجرين والأنصار أخى بينه وبين عمر بن الخطاب ورآهما يوما مقبلين فقال إن هذين لسيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين إلا النبيين والمرسلين، وظل أبو بكر ـ وهو بالمدينة ـ فى بنى الحارث بن الخزرج بالسَّنح حتى توفى رسول الله (ﷺ)(٧٩٤).

٣-١/٢ - إمامته للناس وبيعته:

ذكر ابن سعد ـ نقلا عن أبى موسى الأشعرى ـ أن النبى (ﷺ) لما أشتد عليه مرض الموت قال مروا أبا بكر فليصل بالناس، فقالت عائشة يا رسول الله إن أبا بكر رجل رقيق، وأنه إذا قام مقامك لم يكد يُسمِعُ الناس، قال مروا أبا بكر فليصل بالناس فإنكن صواحب يوسف(٧٩٥)، وذكر ـ نقلا عن إبراهيم التيمى ـ أنه لما قبض رسول الله (ﷺ) أتى عمر أبا عبيدة بن الجراح فقال له إبسط يدك لأبايعك فإنك ـ على لسان رسول الله (ﷺ) ـ أمين هذه الأمة ـ فقال أبو عبيدة لعمر ما رأيت لك فهمة قبلها منذ أسلمت ، أتبايعنى وفيكم الصديق

ثانى اثنين إذ هما فى الغار إذ يقول لصاحبه لاتحزن إن الله معنا، فبايع الناس أبا بكر وكان أولهم بشير بن سعد، فقام رضوان الله عليه وخطب الناس وقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه أيها الناس قد وليت أمركم ولست بخيركم إنما أنا مُتَّبِعٌ ولستُ بمُبْتَدع فإن أحسنت فأعينونى وإن زغت فقومونى(٧٩٦).

٤-١/٢ - وصيته للمسلمين عند موته:

لما مرض أبو بكر مرضه الذى مات فيه قال لأبنائه انظروا ما زاد فى مالى منذ دخلت الإمارة فابعثوا به إلى الخليفة من بعدى فإنى قد كنت أستحله، فلما مات نظروا فيما أمر به فإذا عبد نوبى كان يحمل صبيانه، وإذا ناضح كان يسنى عليه، فبعثوا بهما إلى عمر فبكى وقال رحمة الله على أبى بكر لقد أتعب من بعده تعبا شديدا، وكان رضوان الله عليه قد استدعى عثمان بن عفان قبل موته وقال له أكتب «بسم الله الرحمن الرحيم»، هذا ما عهد أبو بكر بن أبى قحافة فى آخر عهده بالدنيا خارجا منها وأول عهده بالآخرة داخلا فيها حيث يؤمن الكافر ويوقن الفاجر ويصدق الكاذب أنى استخلفت عليكم بعدى عمر بن الخطاب فاسمعوا له وأطيعوا فإن عدل فذلك ظنى به وعلمى فيه، وإن بدَّل فلكل امرىء ما اكتسب من الإثم، والخير أردتُ ولا أعلم الغيب وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون، والسلام عليكم ورحمة الله، ثم أمر بالكتاب فختمه(٧٩٧).

وعن عائشة رضى الله عنها قالت سألنى أبو بكر قال فى أى يوم مات رسول الله (ﷺ) قالت فى يوم الاثنين، قال ما شاء الله إنى لأرجو فيما بينى وبين الليل (أى يرجو من الله الموت فى هذه الفترة) ثم قال ففيم كفنتموه قالت فى ثلاثة أثواب بيض، قال لها اغسلى ثوبى هذا واجعليه مع ثوبين آخرين (أى أنه أراد أن يكون كفنه ثلاثة أثواب ككفن رسول الله (ﷺ)، ومات رضوان الله عليه يوم الإثنين لثمان ليال بقين من جمادى الآخرة سنة (١٣هـ/ ٦٣٤م) وهو ابن ثلاث وستين سنة، فصلى عليه عمر بن الخطاب ودفن مع صاحبه صلوات الله وسلامه عليه فكانت خلافته سنتين وثلاثة أشهر وعشر ليال(٧٩٨).

٢/٢ - الغزوات والسرايا النبوية التى حمل ألويتها وراياتها:

شهد الصديق أبى بكر رضوان الله عليه مشاهد النبى (ﷺ) كلها، وثبت إلى جواره حين كان الناس يتولون عنه صامدا محتسبا، وقد أشارت المصادر والمراجع العربية إلى كثير مما

شهده من الغزوات والسرايا وهو يحمل لواء المسلمين ورايتهم منذ السنة الثانية وحتى السنة التاسعة من الهجرة، ولعل من أهم ما ورد فى هذا الصدد هو حمله للواء النبى (ﷺ) ورايته فى ثلاث غزوات وسريتين.

وكانت أولى الغزوات التى حمل فيها أبو بكر لواء النبى (ﷺ) هى غزوة حمراء الأسد التى حدثت لثمان ليال خلون من شوال سنة (٣هـ/ ٦٢٤م) على رأس اثنين وثلاثين شهرا من الهجرة، وصفوة أمرها ـ كما أسلفنا ـ أن النبى صلوات الله وسلامه عليه لما عاد من أحد مجروح الوجه مشجوج الجبهة مكلوم الشفة قد شظيت رباعيته دعا بلوائه وهو معقود لم يحل بعد فدفعه إلى أبى بكر الصديق[٧٩٩].

وكانت ثانيتها هى غزوة المُرَيسيع وهى بئر لمصطلق بن خزاعة، وقد حدثت فى شعبان سنة (٥هـ/ ٦٢٦هـ)، وفيها صف الرسول (ﷺ) أصحابه ودفع راية المهاجرين إلى أبى بكر الصديق[٨٠٠]، وكانت ثالثتها هى غزوة خيبر التى حدثت فى النصف من المحرم سنة (٧هـ ـ ٦٢٨م)، وقد ورد فيها أن النبى صلوات الله وسلامه عليه كانت تأخذه الشقيقة (وهى ـ كما أسلفنا ـ صداع فى مقدم الرأس) فلا يخرج للناس اليوم واليومين، فلما نزل خيبر أخذته فحمل أبو بكر الراية وقاتل بها قتالا شديدا ثم رجع[٨٠١].

أما السرايا التى حمل الصديق أبى بكر راياتها وألويتها فمنها سريته إلى بنى كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بناحية ضربة فى نجد، وكانت فى شعبان سنة (٧هـ/ ٦٢٨م) وفيها عقد النبى (ﷺ) له راية هذه السرية فقتلهم وسباهم[٨٠٢]، وفيها أنه لما أمَر الرسول صلوات الله وسلامه عليه المسلمين بالتأهب لملاقاة الروم واجتمع إليه ما يقرب من ثلاثين ألف مقاتل، سيرهم فى شهر رجب سنة (٩هـ/ ٦٣٠م) ناحية الشام وعقد لواءه الأكبر يومئذ لأبى بكر الصديق[٨٠٣].

٣- الفاروق عمرو بن الخطاب (١٣-٢٣هـ/ ٦٣٤-٦٤٤م)

ينقسم الحديث عن الفاروق عمر بن الخطاب رضوان الله عليه ـ الذى يأتى فى المرتبة الثالثة من حملة الألوية والرايات الإسلامية بعد النبى (ﷺ) وصحبه الصديق أبى بكر ـ إلى نقطتين رئيسيتين تختص أولاهما بسيرته الذاتية المختصرة، وتختص ثانيتهما بالسرايا والغزوات التى حمل راياتها وألويتها.

٣/١- سيرته الذاتية:

تنحصر السيرة الذاتية لهذا الفاروق الجليل فى أربع نقاط تتعلق أولاها بنسبه وذريته، وتتعلق ثانيتها بإسلامه وهجرته، وتتعلق ثالثتها باستخلافه وبيعته، وتتعلق رابعتها بأهم أعمال خلافته.

٣/١-١- نسبه وذريته:

هو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رباح بن عبدالله بن قَرْط بن رزاح بن عدى بن كعب، كنيته أبو حفص، وأمه خَنْتَمة بنت هاشم بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم، تزوج رضوان الله عليه بتسع زوجات أنجب منهن ثلاثة عشر ولدا هم عبدالله وعبدالرحمن وحفصة، أمهم زينب بنت مظعون بن حبيب بن وهب بن جُمَح، وزيد الأكبر ورقية، أمهما أم كلثوم بنت على بن أبى طالب، وزيد الأصغر وعبيدالله (الذى قتل يوم صفين وهو فى جند معاوية)، أمهما أم كلثوم بنت جَرْول بن مالك بن المسيب بن عمرو من خزاعه، وعاصم، أمه جميلة بنت ثابت بن أبى الأقلح الأوسى من الأنصار، وعبدالرحمن الأوسط الذى عرف بأبى المُجَبَّر، أمه لُهَيَّة أم ولد، وعبدالرحمن الأصغر، أمه هو الآخر أم ولد، وفاطمة، أمها أم حكيم بنت الحارث بن هشام بن المغيرة بن عمرو بن مخزوم، وزينب، أمها فُكَيْهة أم ولد، وعياض، أمه عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل[٨٠٤].

٣/١-٢- إسلامه وهجرته:

روى ابن سعد عن أنس بن مالك قال: خرج عمر ذات يوم متقلدا سيفه فلقيه رجل من بنى زهرة فقال له إلى أين يا عمر، قال أريد أن أقتل محمدا، قال له وكيف تأمن فى بنى هاشم وبنى زهرة إن قتلتَه، فقال له عمر ما أراك إلا قد صبأت وتركت دينك الذى أنت عليه، فقال له أفلا أدلك على العجب يا عمر، إن خَتَنَك (أى زوج أختك) وأختك قد صَبَوَا وتركا دينك الذى أنت عليه، فمشى عمر حتى أتاهما وعندهما رجل من المهاجرين يقال له خبّاب كانوا يقرأون معه سورة طه، فلما سمع الرجل حس عمر توارى بالبيت، فدخل عليهما وقال ما هذه الهينمة التى سمعتها عندكم، فقالا إنه حديث تحدثناه بيننا، فقال لعلكما قد صبوتما، فقال له زوج أخته أرأيت يا عمر إن كان الحق فى غير دينك فوثب عليه ووطئه، فجاءت أخته ودفعته عن زوجها فضربها بيده ضربة أدمت وجهها فقالت له وهى

غضبى يا عمر إن الحق فى غير دينك أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، فلما يئس منهما قال أعطونى هذا الكتاب الذى عندكم حتى أقرأه، فقالت أخته إنك رجس، وهذا الكتاب لا يمسه إلا المطهرون فقم واغتسل أو توضأ، فقام عمر وتوضأ ثم أخذ الكتاب فقرأ فى سورة طه إلى أن وصل إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلاةَ لِذِكْرِي﴾[٨٠٥]، فقال دلونى على محمد، فلما سمع خبّاب قوله قال أبشر يا عمر فإنى أرجو أن تكون قد تحققت فيك دعوة النبى (ﷺ)التى قال فيها اللهم أعز الإسلام بأحد العمرين (عمر بن الخطاب أو عمرو بن هشام) وانطلق عمر إلى الرسول صلوات الله وسلامه عليه وهو فى الدار التى فى أصل الصفا وعلى بابها حمزة وطلحة وغيرهما من الصحابة، فقال حمزة إن يرد الله به خيرا يسلم، وإن يرد غير ذلك يكن قتله هينا علينا، فخرج النبى (ﷺ) وأخذ بمجامع ثوبه وحمائل سيفه وقال له أما أنت منتهيا يا عمر حتى يُنزل الله بك من الخزى والنكال ما أنزل بالوليد بن المغيرة، اللهم أعز الدين بعمر بن الخطاب فقال عمر أشهد أنك رسول الله فنزل جبريل وقال يا محمد استبشر أهل السماء بإسلام عمر، وقيل أن إسلامه كان بعد أربعين رجلا وعشر نساء، وما أن أسلم عمر وهو ابن ست وعشرين سنة فى ذى الحجة سنة (٦هـ/ ٦٢٧م) حتى ظهر الإسلام بمكة ودعى إليه علانية[٨٠٦].

أما عن هجرته رضوان الله عليه من مكة إلى المدينة، والتى كانت هجرة علنية ودون خوف من قريش، فقد ورد فيها أنه لما أذِن الرسول (ﷺ) للناس بالهجرة جعلوا يخرجون أرسالا مشاة أو ركبانا، وكان عمر قد تواعد على الخروج إلى المدينة، هو وعياش بن أبى ربيعة وهشام ابن العاص فاحتُبس الأخير وفُتن فيمن فتن، وخرج عمر وعياش، فلما كانا بالعقيق عدلا إلى العصبة حتى أتيا قباء فنزلا على رفاعة بن عبد المنذر والنبى (ﷺ) بمكة لم يخرج بعد وقد آخى بين عمر وبين أبى بكر، وقيل بينه وبين عُويم بن ساعدة، وقيل بينه وبين معاذ بن عفراء[٨٠٧]، ولكن الغالب على الظن أن مؤاخاته كانت بينه وبين أبى بكر الصديق بدليل أنه (ﷺ) لما رآهما بالمدينة ذات يوم قادمين معا قال ـ كما أسلفنا ـ إن هذين لسيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين إلا النبيين والمرسلين، وإذا كان الله سبحانه وتعالى قد قدر لهما ـ على لسان نبيه ـ أن يكونا سيدا كهول أهل الجنة من غير النبيين والمرسلين، فإن مؤاخاة النبى (ﷺ) بينهما فى الدنيا كانت مقدمة لتآخيهما فى الآخرة.

٣/١-٣- استخلافه وبيعته:

استخلف عمر رضوان الله عليه بوصية مكتوبة مختومة من أبى بكر الصديق صبيحة موته يوم الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة (١٣هـ/ ٦٣٤م) فصعد المنبر وحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس لقد ابتليتُ بكم وابتليتم بى، وخُلفتُ فيكم بين صاحبى فما كان بحضرتنا باشرناه بأنفسنا، وما غاب عنا وليناه أهل القوة والأمانة فمن يُحْسن نُزِدْه حُسْنا ومن يسىء نعاقبه ويغفر الله لنا ولكم[٨٠٨]، ولا يجد عاقل فى هذه الخطبة الموجزة البليغة غير كلام محدد وواضح وصريح وقاطع، إن دل على شىء فإنما يدل على شخصية هذا الفاروق الذى فرق الله به بين الحق والباطل، وقيل إنه لما توفى رسول الله (ﷺ) واستخلف أبا بكر قيل له «خليفة رسول الله» فلما مات أبو بكر واستخلف عمر قيل له «خليفة خليفة رسول الله» فقال المسلمون إن الأمر ليطول لمن جاء بعد عمر فاجمع الصحابة على تسميته بأمير المؤمنين فكان أول من سمى بهذه التسمية.

٣/١-٤- أهم أعمال خلافته:

كان عمر رضوان الله عليه أول من سن قيام شهر رمضان سنة (١٤هـ/ ٦٣٥م) وجمع الناس على ذلك وكتب به إلى البلدان، وأول من كتب التأريخ الإسلامى فى شهر ربيع الأول سنة (١٦هـ/ ٦٣٧م)منسوبا إلى هجرة النبى (ﷺ) من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة، وأول من جمع القرآن الكريم فى الصحف، وأول من جعل للمسلمين بالمدينة قارئين للقرآن يصلى أحدهما بالرجال ويصلى الآخر بالنساء، وأول من ضرب فى الخمر ثمانين جلدة، واشتد على أهل الريب والتهم، وأول من عسّ بالليل فى عمله بالمدينة وحمل الدِّرَّة وأدَّب بها، وأول من فتح الفتوح فى الجزيرة والعراق وفارس والشام ومصر، وأول من مسح السواد (الأرض) والجبل ووضع الخراج على الأرض والجزية على رؤوس أهل الذمة، وأول من مَصَّر الأمصار ولاسيما الكوفة والبصرة والموصل والجزيرة والشام ومصر وأسكنها العرب الذين فتوحها، وأول من جعل القضاء فى الأمصار، وأول من دون الديوان، وأول من حمل الطعام فى السفن من مصر إلى المدينة[٨٠٩].

وقد هدم رضوان الله عليه مسجد النبى (ﷺ) ووسعه وأدخل فيه دار العباس بن عبدالمطلب، وأجلى اليهود من الحجاز إلى الشام، وقيل أنه لما أفاض فى الحج سنة (٢٣هـ/

٦٤٣م) من منى أناخ بالأبطح فكوم كومة من بطحاء (أى من تراب) وطرح عليها طرف ثوبه ثم استلقى ورفع يديه إلى السماء وهو يقول «اللهم كبرت سنى وضعفت قوتى وانتشرت رعيتى فاقبضنى إليك غير مُضيع ولا مفرط فما انسلخ ذو الحجة حتى طعن يوم الأربعاء فبعث ابنه عبدالله لأم المؤمنين عائشة يستأذنها فى أن يدفن مع صاحبيه فأذنت له، ومات رحمة الله عليه يوم الخميس وترك أمر خلافته لمن بقى من صحابة النبى (ﷺ) ولاسيما على بن أبى طالب وعثمان بن عفان وطلحة بن أبى طلحة والزبير بن العوام وعبدالرحمن بن عوف وسعد بن معاذ، وأمر أن يختار هؤلاء الرهط من بينهم من يرونه أهلا لخلافته، وقيل أن الإسلام فى عهد عمر كان مثله كمثل امرىء مقبل لم يزل فى إقبال، فلما قتل أدبر ولم يزل فى إدبار حتى أن الجن قد ناحت عليه وقالت:

عليك سلام من أمير وباركت ... يد الله فى ذاك الأديم المخرّق

قضيت أمورا ثم غادرت بعدها ... بوائق فى أكمامها لم تُفَتّق[٨١٠]

٤-١/٣- الغزوات والسرايا النبوية التى حمل ألويتها وراياتها:

شهد عمر بن الخطاب مع النبى (ﷺ) مشاهده كلها ولاسيما بدرا وأحدا والخندق، وسيره صلوات الله وسلامه عليه فى عدة سرايا كان أميرا لبعضها وجنديا من جنود الله فى بعضها الآخر، وكان من بين ما حمل رايته فى هذا الصدد ثلاث سرايا كانت أولاها عندما بعثه النبى (ﷺ) سنة (٥هـ/ ٦٢٦م) على رأس سرية يحمل رايتها إلى زبية قرب الطائف فأنجز مهمته فى هذه السرية ولم يلق كيدا[٨١١].

وكانت ثانيتها سنة (٦هـ/ ٦٢٧م) وأرسل فيها حاملا رايتها إلى القارة ففر أهلها منه واعتصموا بالجبال[٨١٢]، وكانت ثالثتها سنة (٧هـ/ ٦٢٧م) ، وقد خرج على رأسها حاملا رايتها ومعه ثلاثون رجلا فى شعبان إلى عُجْز هوازن بتَرَبَة على مسيرة أربع ليال من مكة بطريق صنعاء ونجران واليمن، فأتى خبر مجيئه إلى هوازن فهربوا منه[٨١٣].

أما الغزوات التى شهدها مع النبى (ﷺ) وحمل راياتها فمنها غزوتان أولاهما هى غزوة خيبر التى حدثت ـ كما أسلفنا ـ للنصف من المحرم سنة (٧هـ/ ٦٢٧م)، وقد أخذ أبو بكر الصديق رايتها فى أول يوم من أيام حربها وقاتل بها قتالا شديدا ثم رجع، فأخذ الراية عمر بن الخطاب فى اليوم التالى وقاتل بها قتالا أشد من الأول ثم رجع[٨١٤]،

وثانيتهما هى غزوة حنين التى حدثت فى شوال سنة (٨هـ/ ٦٢٩م) وفيها كان النبى (ﷺ) قد عقد الرايات لأصحابه ومنها راية حملها عمر بن الخطاب[٨١٥].

٤- المرتضى على بن أبى طالب: (٣٥ - ٤٠هـ/ ٦٥٦ - ٦٦١م)

قلنا ـ فيما سبقت الإشارة رليه عند الحديث عن أسماء الألوية والرايات ـ أن عهد ذى النورين عثمان بن عفان كان هو العهد الذى لم نعتر له فى بطون المصادر والمراجع العربية على شيئ يسد فى أمر الغزوات والسرايا رفقا أو يشفى فيه غليلا، ومن هنا أسقط الحديث عن هذا العهد من عصر الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم، ولكن الذى لامراء فيه أن ما جاء فى المصادر والمراجع العربية خاصا بدور على بن أبى طالب كرم الله وجهه فى غزوات النبى (ﷺ) وسراياه يثبت بما لايدع مجالا للشك أنه كان من أشجع وأقدر الصحابة رضوان الله عليهم فى هذا الصدد، وأن ثقة الرسول صلوات الله وسلامه عليه فى قدرته الحربية كانت بغير حدود، وأن ما عقد له من الألوية والرايات كان يفوق ما عقد لغيره من الصحابة بكثير، والمتتبع لما ورد فى المصادر والمراجع العربية المشار إليها فى هذا المجال لا يجد أدنى عناء فى التيقن من ذلك، ولهذا كله فإن فضل على بن أبى طالب على الإسلام لايدانيه فضل، فقد كان رضوان الله عليه من أول السابقين إليه، ومن أكثر العالمين به، ومن أكبر المدافعين عنه، ورغم ذلك كله كان أشد من أوذى هو وذريته فيه مصداقا لقول النبى (ﷺ) عندما زاره وهو مريض ـ كما أسلفنا ـ وعنده كل من أبى بكر وعمر، فهمس أبو بكر إليه قائلا: يا نبى الله إنا لنراه مائتا فقال له صلوات الله وسلامه عليه ـ فيما ذكره ابن الطقطقى ـ لن يموت قبل أن يملأ غيظا ولن يموت إلا مقتولا[٨١٦].

وينحصر الحديث عن على بن أبى طالب ـ الذى يأتى فى المرتبة الرابعة من حملة الألوية والرايات الإسلامية بعد الرسول (ﷺ) وصاحبيه أبى بكر وعمر ـ فى نقطتين رئيستين تتعلق أولاهما بسيرته الذاتية الموجزة، وتتعلق ثانيتهما بالغزوات والسرايا التى حمل ألويتها وراياتها.

٤/١- سيرته الذاتية:

تنقسم سيرة هذا الفارس المغوار الذى لم يشق له غبار، صاحب الأيادى البيضاء والمنن العطرة الفيحاء التى لا تحصى على الإسلام فى ثلاث نقاط تختص أولاها بنسبه وذريته، وتختص ثانيتها بعلمه وفضله، وتختص ثالثتها بالغزوات والسرايا التى حمل ألويتها

ورایاتها ففتح الله على يديه أصعب حصونها، ومكنه من النصر على أشرس المشركين حربا وقتالا.

١/٤ - ١ - نسبه وذريته:

هو على بن عبد مناف (الذى عرف بأبى طالب) بن شيبة (الذى عرف بعبد المطلب) بن عمرو (الذى عرف بهاشم) بن المغيرة (الذى عرف بعبد مناف) بن زيد (الذى عرف بقصى)، وكنيته أبو الحسن، أمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبدمناف بن قصى، تزوج بثمان زوجات معروفات وعدة زوجات شتى أمهات أولاد، وأنجب منهن أربعةعشر ولدا وثمان عشرةبنتا، منهم الحسن والحسين وزينب الكبرى وأم كلثوم الكبرى، أمهم فاطمة بنت النبى (ﷺ)، ومحمد الأكبر (ابن الحنفية)، أمه خولة بنت جعفر بن قيس بن وائل، وعبيد الله (الذى قتله المختار بن أبى عبيد) وأبو بكر الذى قتل مع الحسين ولا عقب لهما)، أمهما ليلى بنت مسعود بن خالد بن ربعى بن تميم، والعباس الأكبر وعثمان وجعفر الأكبر وعبدالله (الذين قتلوا مع الحسين ولا بقية لهم)، أمهم أم البنين بنت حزام بن خالد بن كعب بن كلاب، ومحمد الأصغر (الذى قتل مع الحسين)، أمه أم ولد، ويحيى وعون، أمهما أسماء بنت عميس الخثعمية، وعمر الأكبر ورقية، أمهما الصهباء أم حبيب بنت ربيعة بن عمرو بن وائل، ومحمد الأوسط، أمه أمامة بنت أبى العاص بن الربيع بن عبد مناف، وأم الحسن ورملة الكبرى، أمهما أم سعيد بنت عروة بن مسعود بن مالك الثقفى، وأم هانىء وميمونة وزينب الصغرى ورملة الصغرى وأم كلثوم الصغرى وفاطمة وأمامة وخديجة وأم الكرام وأم سلمة وأم جعفر وجمانة ونفيسة، أمهاتهن أمهات أولاد شتى[٨١٧].

١/٤ - ٢ - علمه وفضله:

يقول السيوطى فى فصل الأحاديث الواردة عن فضل على بن أبى طالب نقلا عن أبى هريرة قال قال عمر بن الخطاب لقد أعطى على ثلاث خصال لأن تكون لى خصلة منها أحب إلى من أن أعطى حُمر النعم فسئل وما هن قال تزوجه من فاطمة بنت النبى (ﷺ)، وسكناه المسجد لايحل لى فيه ما يحل له، والراية يوم خيبر[٨١٨]، وقد طلبه الرسول صلوات الله وسلامه عليه يومها فأتاه ـ كما أسلفنا ـ وهو أرمد معصوب العين فتفل (ﷺ) فيها ومسح عليها فبرأ الرمد منها، وأعطاه الراية ـ بعد كل من أبى بكر وعمر ـ ففتح الله على يديه.

ويقول ابن سعد ـ نقلا عن على كرم الله وجهه أنه قال: بعثنى رسول الله (ﷺ) إلى اليمن قاضيا، فقلت يا رسول الله بعثتنى وأنا شاب أقضى بينهم ولا أدرى ما القضاء، فضرب صدرى بيده ثم قال اللهم اهد قلبه وثبت لسانه فوالذى فلق الحبة ما شككت فى قضاء يقضيه بين اثنين، ويقول نقلا عن سليمان الأحمسى عن أبيه عن على أنه قال: والله ما نزلت آية إلا وقد علمت فيما نزلت وأين نزلت وعلى من نزلت، إن ربى وهب لى قلبا عَقولا ولسانا طلقا، وقيل له مالَكَ أكثر أصحاب رسول الله (ﷺ) حديثا فقال كنت إذا سألتُه أنبأنى وإذا سكت ابتدأنى، وكان من نتيجة ذلك أن كان هذا الصحابى الجليل من أقضى أهل المدينة[٨١٩]، وقد زاد من العلم والفضل على هذا وذاك أنه كان صاحب راية النبى (ﷺ) وأنه هو الذى نام فى فراشه ليلة هجرته فضرب بذلك المثل الأعلى فى التضحية والفداء[٨٢٠].

وقد استشهد رضوان الله عليه بعد هذه الحياة الحافلة بجلائل الأعمال فى الكوفة عند ما طعنه ابن مُلجم صبيحة يوم الجمعة لست بقين من شهر رمضان سنة (٤٠هـ/ ٦٦٠م) فصلى عليه إبنه الحسن وتم دفنه فطويت بموته أنصع صفحة من صفحات العلم النبوى الشريف والجهاد الإسلامى العظيم.

١/٤ - ٣ - الغزوات والسرايا النبوية التى حمل ألويتها ورایاتها:

حمل على بن أبى طالب كرم الله وجهه ألوية النبى (ﷺ) ورایاته فى إحدى عشرة غزوة وأربع سرايا، وأبلى فى هذه وتلك من البلاء الحسن ما لم يتيسر لغيره من الصحابة رضوان الله عليهم، فكان له بذلك من الفضل على الإسلام ـ كما أسلفنا ـ الكثير، ولاسيما فى حماية نبتته الطيبة الطاهرة فى شتى ربوع الجزيرة العربية.

وكان من الغزوات التى حمل ألويتها ورایاتها ثلاث غزوات فى السنة الثانية من الهجرة أولاها هى غزوة قرقرة الكُدْر التى حدثت للنصف من المحرم ضد جمع بنى سليم وغطفان، وخرج فيها رضوان الله عليه حاملا اللواء النبوى الشريف[٨٢٢]، وثانيتها هى غزوة طلب كُرْز بن جابر الفهرى التى حدثت فى ربيع الأول، وهو الذى حمل لواءها الأبيض[٨٢٣]، وثالثتها هى غزوة بدر الكبرى التى حدثت فى رمضان وعقدت له رايتها السوداء التى كانت تعرف براية العُقاب والتى عملت من برد من مرحل (أى فيه تصاوير رحل) لعائشة رضوان الله عليها[٨٢٤].

وفى السنة الثالثة من الهجرة حمل لواء غزوتين أولاهما هى غزوة أحد التى حدثت فى السابع من شوال، وكان لواؤها أول الأمر مع مصعب بن عمير فلما قتله ابن قمئة الليثى أعطاه النبى (ﷺ) لعلى ابن أبى طالب[٨٢٥]، وثانيتهما هى غزوة حمراء الأسد التى حدثت لثمان ليال خلون من شوال، وفيها دعا الرسول صلوات الله وسلامه عليه بلوائه وهو معقود لم يحل بعد فدفعه إلى على بن أبى طالب[٨٢٦].

وفى السنة الرابعة من الهجرة حمل راية النبى (ﷺ) فى غزوة بنى النضير التى حدثت فى ربيع الأول فسار بها أمام الجند حتى تم إجلاؤهم عن المدينة[٨٢٧]، وفى السنة الخامسة من الهجرة حمل لواء غزوتين أولاهما هى غزوة بدر الصغرى أو غزوة بدر الموعد التى حدثت فى ربيع الأول، وعقد له النبى (ﷺ) لواءها[٨٢٨]، وثانيتهما هى غزوة بنى قريظة التى حدثت لسبع بقين من ذى القعدة عقب غزوة الخندق مباشرة، وفيها استدعى الرسول صلوات الله وسلامه عليه عليا فدفع إليه لواءه وكان معقودا لم يطو من الخندق بعد، فانتصر المسلمون عليهم وخضعوا لأمرهم ونزلوا على حكمهم[٨٢٩].

وفى السنة السابعة من الهجرة حمل على راية غزوة خيبر التى حدثت فى جمادى الأولى، وفيها وعظ النبى (ﷺ) الناس ـ كما أسلفنا ـ وفرق فيهم الرايات لأول مرة فى الغزوات لأن قبلها كانت الألوية فقط، فلما نزل صلوات الله وسلامه عليه إلى خيبر أخذته الشقيقة (أى صداع فى مقدم الرأس) فاحتجب عن الناس وهنا أخذ أبو بكر الراية السوداء التى كانت تعرف براية العقاب فقاتل بها قتالا شديدا لم يفتح له فيه، فأخذها فى اليوم الثانى عمر بن الخطاب وقاتل بها قتالا أشد من الأول لم يفتح له هو الآخر فيه، فقال النبى (ﷺ) والله لأعطين الراية غدا إلى رجل يحب الله ورسوله ويحبه اللهُ ورسولُه يفتحها عنوة، فلما كان الصبح بعث فى طلب على بن أبى طالب فجاءه معصوبا أرمد العين فتفل (ﷺ) فيها وأعطاه الراية ففتح الله الحصن على يديه وصاح المسلمون الله أكبر فتحت خيبر، وكانت عبارة عن ستة حصون هى السُّلالم والقموص والنطاة والقصَّارة والشق والمربطة وفيها عشرون ألف مقاتل، وكان القموص هو أمنع هذه الحصون جميعا وفيه مرْحب بن الحارث اليهودى فاقتلع على رضوان الله عليه باب الحصن وتترَّس به فخرج إليه مرحب بن الحارث فقتله على ودخل المسلمون الحصن وانتصروا بذلك على يهود خيبر وقتلوا رجالهم وسبوا نساءهم وذريتهم وغنموا أموالهم، وقيل إن هذا الباب ـ الذى اقتلعه على بمفرده ـ لم يقدر على حمله ـ بعد الفتح ـ إلا أربعون رجلا[٨٣٠].

وفى السنة الثامنة من الهجرة حمل لواء غزوتين أولاهما هى غزوة الفتح التى حدثت فى رمضان، وفيها كان الرسول (ﷺ) قد أعطى سعد بن عبادة الراية وأمره أن يدخل بها مكة مع بعض الناس من كدَاء، فقال سعد قولته المشار إليها اليوم يوم الملحمة، اليوم تستحل الحرمة، فسمعها رجل من المهاجرين وأَعْلَم بها النبى (ﷺ) فقال لعلى بن أبى طالب أدركه فخذ الراية منه وكن أنت الذى تدخل بها[٨٣١]، وثانيتهما هى غزوة حنين التى حدثت فى شوال، وفيها عبأ الرسول صلوات الله وسلامه عليه أصحابه فى السحر وصفهم صفوفا ووضع الألوية والرايات فى أهلها وعقد لواء المهاجرين فيها لعلى بن أبى طالب[٨٣٢].

أما السرايا الأربع التى حمل على راياتها فكانت أولاها هى سرية فدك التى حدثت فى شعبان سنة (٦هـ/ ٦٢٧م) وفيها كان النبى (ﷺ) قد علم أن بنى سعد بن بكر بفدك أعدوا جمعا لهم يريدون أن يمدوا به يهود خيبر، فأرسل إليهم عليا بن أبى طالب فى مائة رجل فكمن لهم بالنهار ـ حتى صبَّحهم فقتلهم وأخذ منهم خمسمائة شاة وألفى بعير[٨٣٣]، وكانت ثانيتها هى سرية الفُلْس (وهو صنم طىء) التى حدثت فى ربيع الآخر سنة (٩هـ/ ٦٣٠م)، وفيها أرسله الرسول صلوات الله وسلامه عليه فى مائة وخمسين رجلا إلى الفُلْس ليهدمه وجعل معه راية سوداء ولواء أبيض، فشق علىٌّ ومن معه الغارة على محلة آل حاتم مع الفجر فهدم الفُلْس وخرّبه وعاد بكثير من السبى والنعم[٨٣٤].

وكانت ثالثتها هى سرية تبوك التى حدثت فى نفس السنة المشار إليها (سنة ٩هـ/ ٦٣٠م) وفيها أمّر النبى (ﷺ) عليا على هذه السرية بما يعنى أنه عقد له رايتها[٨٣٥]، وكانت رابعتها هى سرية اليمن التى حدثت فى رمضان سنة (١٠هـ/ ٦٣١م) وفيها عقد له الرسول صلوات الله وسلامه عليه لواءها وعممه بيده وكتب لهم معه كتابا يدعوهم فيه الإسلام، وقال له إمض ولا تلتفت فإذا نزلت بساحتهم فلا تقاتلهم حتى يقاتلوك، فخرج على إليهم حاملا لواءه وكتابه فى ثلاثمائة فارس، وكانت خيله هى أول خيل للإسلام تدخل مَذْحِج، فلما لقى جمعهم قرأ عليهم كتاب النبى (ﷺ) الذى دعاهم فيه إلى الإسلام فأبوا ورموه بالنبل والحجارة فصف أصحابه ودفع لواءه إلى مسعود بن سنان السُّلَمى ثم حمل عليهم فقتل منهم عشرين رجلا فتفرقوا وانهزموا، ثم قرأ عليهم الكتاب النبوى للمرة الثانية فأسرعوا وأجابوا[٨٣٦].

الفصل الثاني

حملة الألوية والرايات النبوية
من حرف الألف إلى حرف الطاء

الفصل الثانى

حملة الألوية والرايات النبوية

من حرف الألف إلى حرف الطاء

قبل البدء:

كان حملة الألوية والرايات النبوية هم أولئك المجاهدون الأوائل الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه، وكانوا خير جند لنبيه الخاتم (ﷺ)، وبهم ثُبِّتت أركان الإسلام فى كافة أرجاء شبه الجزيرة العربية، فمهدوا السبيل لمن جاء من حملة الألوية والرايات الإسلامية من بعدهم لنشر الإسلام فى الشام ومصر والعراق وفارس والأندلس وبلاد ما وراء النهر وغيرها من بقية أقطار الأرض التى يسّر الله لهم دخولها فى الفتوحات الإسلامية الكبرى التى تمت فى عصور الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم.

وقد أمدتنا المصادر والمراجع العربية ولاسيما كتب الطبقات منها بالكثير من أعلام المجاهدين حملة الألوية والرايات النبوية، وقد رأينا - نظرا لكثرة عددهم - أن نرتب الحديث عنهم ترتيبا أبجديا حتى يكون الوقوف عليهم بين ثنايا عددهم الكبير أمرا سهلا وميسورا، وأن يشتمل هذا الحديث - فى حالة كل منهم - على نقطتين رئيسيتين تختص أولاهما بسيرة ذاتية مختصرة، وتختص ثانيتهما بالألوية والرايات النبوية التى حملها.

٥ - أسامة بن زيد:

هو أسامة بن زيد بن حارثة بن شراحيل بن عبد العزى بن امرؤ القيس بن عامر بن كنانة حِبُّ النبى (ﷺ)، كنيته أبو محمد، وأمه بركة (أم أيمن) حاضنة الرسول صلوات الله وسلامه عليه ومولاته، وقيل إن زيد بن حارثة كان أول الناس إسلاما، وولد له أسامة بمكة، ثم هاجر إلى المدينة واكتنفه النبى (ﷺ) بحبه وكان عنده كبعض أهله، وقد ورد عن عائشة رضوان الله عليها أن أسامة بن زيد كان قد عثر على أسكفة الباب يوما فشُجت جبهته، فجعل النبى (ﷺ) يَمُصُّ شَجّته ويَمُجُّهُ وهو يقول لو كان أسامة جارية لكسوته وحليته، وعن قيس بن أبى حازم أن أسامة بن زيد كان قد قام بعد مقتل أبيه بين يدى الرسول

صلوات الله وسلامه عليه فدمعت عيناه، ثم جاء من الغد فقام مقامه بالأمس فقال له النبى (ﷺ) ألاقى منك اليوم ما لاقيته منك أمس، وعن هشام بن عروة عن أبيه أن الرسول صلوات الله وسلامه عليه أخّر الإفاضة من عرفة (فى حجة الوداع) من أجل أسامة بن زيد ينتظره، فجاء غلام أفطس أسود فقال أهل اليمن إنما حبسنا من أجل هذا، قال فلذلك كَفَر أهل اليمن من أجل ذا، يعنى ردتهم حين ارتدوا عن الإسلام فى عهد أبى بكر، وعن أسامة بن زيد قال: كسانى رسول الله (ﷺ) قبطية كثيفة كانت مما أهدى إليه دحية الكلبى، فكسوتها امرأتى فقال مالك لم تلبس القبطية، قلت يا رسول الله كسوتها امرأتى قال مرها فلتجعل تحتها غلالة إنى أخاف أن تصف حجم عظامها[٨٣٧].

وعن عبدالله بن عمر قال أن النبى (ﷺ) بعث سريةً فيها أبو بكر وعمر وأمَّر عليهم أسامة بن زيد فطعن بعض الناس فى إمارته (لصغر سنه)، وبلغ الرسول صلوات الله وسلامه عليه ذلك فصعد المنبر وحمد الله وأثنى عليه ثم قال إن الناس قد طعنوا فى إمارة أسامة بن زيد، وكانوا قد طعنوا فى إمارة أبيه من قبله، وأيْمُ الله أن كان لخليقا للإمارة وأن كان لمنْ أحب الناس إلى، وأن هذا لمن أحب الناس إلى بعده أوصيكم بأسامة خيرا، ومرض (ﷺ) فجعل يقول فى مرضه أنفذوا جيش أسامة ، فلما مات واستخلف أبا بكر أنفذ جيش أسامة كما أمر الرسول صلوات الله وسلامه عليه وهو ابن عشرين سنة، واستأذنه أن يترك عمر عنده لمساعدته فأذن له، ولما مات أبو بكر واستخلف عمر فرض لأسامة بن زيد كما فرض للبدريين أربعة آلاف، وفرض لابنه عبدالله ثلاثة آلاف وخمسمائة فقال لم فرضت لأسامة أكثر مما فرضت لى ولم يشهد مشهدا إلا شهدته، فقال إنه كان أحب إلى رسول الله (ﷺ) منك، وكان أبوه أحب إليه من أبيك، وسكن أسامة بن زيد بعد النبى (ﷺ) وادى القُرى، ثم نزل إلى المدينة فمات رحمة الله عليه بالجرُف فى آخر خلافة معاوية بن أبى سفيان[٨٣٨].

أما عن الألوية والرايات النبوية التى حملها أسامة بن زيد، فقد ورد أنه فى يوم الإثنين لأربع ليال بقين من صفر سنة (١١هـ/ ٦٣٢م) عقد النبى (ﷺ) له لواءا بيده لغزو الروم ليأخذ بثأر أبيه وثأر من استشهد معه من المسلمين فى مؤتة، ثم قال اغز باسم الله، فى سبيل الله، قاتل من كفر بالله، فخرج أسامة بلوائه معقودا فدفعه إلى بريدة بن الحصيب الأسلمى وسار جيشه فى هلال شهر ربيع الآخر إلى بلاد البلقاء وأذرعات ومؤتة أرض

دمشق، فشن عليهم الغارة ودخل على فرس أبيه سَبْحَة واللواء أمامه فى يد بريدة حتى انتهى إلى المسجد[٨٣٩].

٦- أُسَيْد بن الحُضَيْر:

هو أسيد بن الحضير بن سمَاك بن عتيك بن امرؤ القيس بن زيد بن عبد الأشهل، كنيته أبو يحيى وأبو الحضير، وأمه أم أُسَيْد بنت النعمان بن امرؤ القيس بن زيد بن عبد الأشهل، وقيل بنت سكن بن كُرز بن زعواء بن عبد الأشهل، وأبوه الحضير الكتائب، كان شريفا فى الجاهلية، وكان رئيس الأوس يوم بُعاث، وهى آخر وقعة كانت بين الأوس والخزرج، وقتل فيها الحضير والنبى (ﷺ) بمكة قد أتاه الوحى بالإسلام، ثم هاجر بعدها بست سنين إلى المدينة، وبذلك صار أُسَيْد بن الحضير شريفا فى قومه بعد أبيه فى الجاهلية والإسلام، وكان يعد من عقلائهم وذوى الرأى فيهم، لأنه كان كأبيه من قلائل العرب الذين يكتبون بالعربية فى الجاهلية، كما كان يحسن العوم والرمى، وقد اصطلح العرب فى الجاهلية على تسمية من يحمل هذه الصفات الثلاث بالكامل[٨٤٠].

وقد أسلم أُسَيْد بن الحُضَيْر وسعد بن معاذ على يد مصعب بن عمير العبدرى فى يوم واحد، ولكن إسلام أُسَيْد كان قد سبق إسلام سعد بساعة، وشهد أُسَيْد العقبة الآخرة مع السبعين من الأنصار، وكان أحد النقباء الإثنى عشر، فآخى النبى (ﷺ) بينه وبين زيد بن حارثة، كما شهد أسيد غزوة أحد وجرح يومها سبع جراحات، ومع ذلك ثبت مع النبى (ﷺ) حين انكشف الناس عنه، وجاء فيه قول الرسول صلوات الله وسلامه عليه ـ فيما رواه أبو هريرة ـ نعم الرجل أسيد بن الحضير، توفى رضوان الله عليه فى شعبان سنة (٢٠هـ/ ٦٤٠م) فحمله عمر بن الخطاب بين العمودين من بنى عبد الأشهل حتى وضعه وصلى عليه ثم دفنه بالبقيع، وقيل إن أسيد حين مات كان عليه أربعة آلاف درهم ديْنا، وكانت أملاكه تَغُل كل عام ألفا فبعث عمر بن الخطاب إلى غرمائه لكى يأخذوا كل عام ألفا حتى يستوفوا دينهم فى أربع سنوات فوافقوه على ذلك[٨٤١].

وقد حمل أُسَيْد بن الحُضَيْر لواء النبى (ﷺ) فى غزوتين كانت أولاهما هى غزوة أحد التى حدثت لسبع ليال خلون من شوال سنة (٣هـ/ ٦٢٤م) وفيها دعى النبى (ﷺ) بثلاثة أرماح فعقد عليها ثلاثة ألوية دفع لواء الأوس منها إلى أُسَيْد بن الحُضَيْر[٨٤٢]، وكانت

ثانيتهما هى غزوة حنين التى حدثت فى شوال سنة (٨هـ/ ٨٢٩م)، وفيها عقد له الرسول صلوات الله وسلامه عليه لواء الأوس، وأمر أن يكون فى كل بطن من بطون الأوس والخزرج وقبائل العرب لواءا أو راية يحملها رجل منهم(٨٤٣).

٧ - أبو أيوب الأنصارى:

هو خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة بن عوف بن غَنْم بن مالك بن النجار، أمه هند (وقيل زهراء) بنت سعد بن قيس بن عمرو بن امرؤ القيس بن مالك بن الحارث بن الخزرج، كان له من الولد عبدالرحمن، أمه أم حسن بنت زيد بن ثابت بن الضحاك من بنى مالك بن النجار، وقد شهد أبو أيوب الأنصارى العقبة مع السبعين من الأنصار، ونزل النبى (ﷺ) عليه حين رحل من قباء إلى المدينة، وآخى بينه وبين مصعب بن عمير، وشهد أبو أيوب الأنصارى المشاهد كلها مع النبى (ﷺ) ولاسيما بدرا وأحدا والخندق، كما شهد حروراء مع على بن أبى طالب(٨٤٤).

ومما روى عنه أنه بعد أن وورى جثمان الرسول صلوات الله وسلامه عليه الطاهر تراب المدينة أقبل عليه أبو أيوب الأنصارى وفى يده السراج الذى كان يوقده للنبى (ﷺ) فى بيته، ثم جلس إلى جوار القبر يؤنسه فأخذه النوم قبيل الفجر ورأى فى منامه أنه يركب حصانا تحت أسوار القسطنطينية وهو يحمل لواء النبى (ﷺ)، وقد امتد به العمر حتى خرج غازيا زمن معاوية بن أبى سفيان، ولكنه مرض، فلما ثقل عليه المرض قال لأصحابه إن أنا مت فاحملونى حتى إذا صافقتم العدو فادفنونى تحت أقدامكم فإنى سمعت رسول الله (ﷺ) يقول من مات لايشرك بالله شيئا دخل الجنة، وقد حقق الله منامه أمام القبر النبوى الشريف، وخرج مع جيش يزيد بن معاوية على عهد أبيه سنة (٥٢هـ/ ٦٧٢م) فى محاولة فتح القسطنطينية عاصمة الروم، ومات رضوان الله عليه فى هذه الغزوة، فسار به يزيد إلى حصن المدينة حتى دفنه بعد أن صلى عليه ثم رجع، وتشاء الأقدار أن يفتح العثمانيون القسطنطينية بعد ذلك بقرون طويلة فيبنون على قبره مسجدا رائع العمارة يتعهدونه ويرمونه ويستسقون به إذا قحطوا، ويأتون إلى بابه بشمعة مضاءة كل ليلة لأنهم يعتقدون أن هذه الشمعة كناية عن مصباح أبى أيوب الذى كان يوقده للنبى (ﷺ) فى بيته وعند قبره، وهى بدورها كناية عن نوره صلوات الله وسلامه عليه الذى أضاء كثيرا من جنبات الأرض بالإسلام(٨٤٥).

٨ - بُرَيْدة بن الحُصَيْب الأسلمى:

هو بريدة بن الحصيب بن عبدالله بين الحارث بن الأعرج بن سعد بن عدى بن سهم بن أسلم بن أفصى، كنيته أبو عبدالله، أسلم هو وأخوه مالك حين مر به النبى (ﷺ) وهوفى طريق الهجرة من مكة إلى المدينة، وشهد معه مغازيه حتى أنه فى غزوة المُرَيْسيع أمر الرسول صلوات الله وسلامه عليه بتكتيف أسراهم واستعمل بريدة بن الحصيب عليهم(٨٤٦).

أما عن ألوية الجهاد التى حملها بريدة فكانت عبارة عن لواءين أولهما ما عقده له النبى (ﷺ) يوم فتح مكة سنة (٨هـ/ ٨٢٩م) فحمله بريدة فى جماعته ودخل به مع غيره من حملة الألوية والرايات النبوية الآخرين(٨٤٧)، وثانيهما كان فى سرية أسامة بن زيد لغزو الروم التى حدثت - كما أسلفنا - لأربع ليال بقين من صفر سنة (١١هـ/ ٦٣٢م)، وفيها عقد الرسول صلوات الله وسلامه عليه لواء أسامة بيده فخرج به معقودا ثم دفعه إلى بريدة ابن الحُصَيْب، وظل بريدة بالمدينة بعد وفاة النبى (ﷺ) حتى فتحت البصرة، فانتقل إليها واختط بها (أى بنى فيها بيته) ثم خرج منها غازيا إلى خراسان، فمات بمرو فى خلافة يزيد بن معاوية(٨٤٨).

٩ - بشر بن سُوَيْد الجهنى:

هو بشر بن سويد الجهنى الصحابى، أحد حملة الألوية النبوية الشريفة، ذكره المسعودى فقال أن النبى (ﷺ) كان قد بعثه (أى عقد له لواء سرية) سنة (٦هـ/ ٦٢٧م) إلى بنى الحارث بن كنانة، فسار إليهم، ولكنهم ما أن علموا بمقدمه حتى اعتصموا منه بغيضة فأضرمها عليهم فاحترقوا(٨٤٩).

١٠ - بشير بن سعد الأنصارى:

هو بشير بن سعد بن ثعلبة بن جُلاّس بن زيد بن مالك الأغر بن كعب، أمه أُنَيْسة بنت خليفة بن عدى بن عمرو بن امرو القيس بن مالك الأغر، كان له من الولد النعمان (وبه كان يكنى) وأُبَيَّة، أمهما عمرة بنت رواحة أخت عبدالله، وكان بشير بن سعد - مثل أُسَيْد بن الحُضَيْر - يكتب بالعربية فى الجاهلية، وشهد العقبة مع السبعين من الأنصار، كما شهد مع النبى (ﷺ) مشاهده كلها ولاسيما بدرا وأحدا والخندق، وعن عاصم بن عمرو بن قتادة قال لما خرج الرسول صلوات الله وسلامه عليه إلى عُمْرَة القضية فى ذى القعدة سنة

(٧هـ/ ٦٢٨م) قدم السلاح واستعمل عليه بشير بن سعد، وقد قتل رضوان الله عليه شهيدا مع خالد بن الوليد فى عين التمرسنة (٢/ هـ ٦٣٣)[٨٥٠].

أما عن الألوية والرايات النبوية التى حملها بشير بن سعد فكانت فى سريتين سنة (٧هـ/ ٦٢٨م) أولاهما هى سرية بنى مرة بفدك التى حدثت فى شعبان، وفيها عقد له النبى (ﷺ) لواءها فى ثلاثين رجلا، فخرج مع مقاتليه إليهم، وتراموا بالنَّبل حتى فنيت نبله فحمل المُرِّيون عليهم فأصيب كل أصحابه، وضرب هو فى كعبه، فلما أمسى تحامل إلى فدك فأقام عند يهودى بها أياما ثم رجع إلى المدينة[٨٥١].

وثانيتهما هى سرية يُمْن وجُبار التى حدثت فى شوال، وهما موضعان نحو الجِناب الذى يعارض خيبر ووادى القُرى، وفيها كان جمع من غطفان مع عيينة بن حصن قد استعدوا لمهاجمة الرسول صلوات الله وسلامه عليه، فدعا بشير بن سعد وعقد له لواءا وبعثه إليهم فى ثلاثمائة رجل فأصابوا من القوم نعما كثيرة[٨٥٢]، وقد امتد العمر ببشير بن سعد إلى عهد أبى بكر الصديق حتى استشهد يوم عين التمر مع خالد بن الوليد كما أسلفنا[٨٥٣].

١١- جعفر بن أبى طالب:

هو عبد مناف (الذى عرف بجعفر) بن أبى طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن قصى، أمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف بن قصى، كان له من الذرية ثلاثة أولاد هم عبدالله (وبه كان يكنى)، وله العقب من ولد جعفر، ومحمد وعون لاعقب لهما، وقد ولد له الثلاثة بأرض الحبشة فى الهجرة الثانية إليها، أمهم أسماء بنت عُمَيس بن مَعْبَد بن تَيم بن ربيعة بن عامر، تزوجت - غير جعفر - من على بن أبى طالب وأنجبت منه يحيى، ومن أبى بكر الصديق وأنجبت منه محمدا[٨٥٤].

أسلم جعفر بن أبى طالب رضوان الله عليه قبل أن يدخل رسول الله (ﷺ) دار الأرقم، وهاجر أميرا للمهاجرين إلى أرض الحبشة فى الهجرة الثانية ومعه امرأته أسماء بنت عُمَيس فولدت له هناك أبناءه الثلاثة المشار إليهم، وقد بقى جعفر بأرض الحبشة حتى هاجر الرسول صلوات الله وسلامه عليه إلى المدينة، فقدم عليه سنة (٧هـ/ ٦٢٨م) وهو بخيبر، فقبَّل النبى (ﷺ) ما بين عينيه وقال ما أدرى بأيهما أفرح بقدوم جعفر أم بفتح خيبر، وكان

صلوات الله وسلامه عليه قد آخى - قبل بدر - بين جعفر بن أبى طالب وبين معاذ بن جبل، وعن أسامة بن زيد أنه سمع النبى (ﷺ) يقول لجعفر: أَشْبَهَ خَلْقُكَ خَلْقى وأشبه خُلُقك خُلُقى فأنت منى ومن شجرتى، وعن أبى هريرة قال ما احتذى النعال ولاركب المطايا ولا لبس الكور بعد رسول الله (ﷺ) أفضل من جعفر، وكان رضوان الله عليه خير الناس للمساكين[٨٥٥].

أما السرايا التى حمل فيها جعفر بن أبى طالب اللواء النبوى الشريف فهى سرية مؤتة التى حدثت - بعد أن رجع الرسول صلوات الله وسلامه عليه من عمرة القضاء - فى جمادى الأولى سنة (٨هـ/ ٦٢٩م)، وفيها وجه النبى (ﷺ) جيشا قوامه ثلاثة آلاف رجل من المسلمين لقتال الروم بالشام عند مؤتة، وأمَّر عليهم زيد بن حارثة وقال إن أصيب زيد فعلى الناس جعفر بن أبى طالب، وإن أصيب جعفر فعلى الناس عبدالله بن رواحة، وإن أصيب عبدالله فإمرة الناس لمن يختارونه، فأخذ اللواء زيد بن حارثة وقاتل به حتى قتل، فأخذه جعفر بن أبى طالب ونزل عن فرسه الشقراء وعرقبها فكانت أول فرس عرقبت فى الإسلام، وظل رضوان الله عليه يقاتل باللواء النبوى فى يمينه حتى قطعت فحمله بشماله حتى قطعت فضمه بعضديه حتى استشهد، فأخذه عبدالله بن رواحة وقاتل به حتى قتل، فسارع ثابت بن أرقم وأخذ اللواء فأعطاه - باتفاق الناس - إلى خالد بن الوليد الذى أمَّن انسحاب جيش المسلمين بما أثاره خلفه من غبار كثيف يشبه الساتر الدخانى حتى أعمى جيش الروم وانسحب بمن بقى معه من الرجال[٨٥٦].

وفى ذلك يقول اليعقوبى فُرفع لرسول الله (ﷺ) كل خفض وخفض له كل رفع حتى رأى مصارع أهل مؤتة، وقال رأيت سرير جعفر المُقَدَّم إلى الجنة فقال يا جبريل إنى كنت قد قدَّمتُ زيدا فقال إن الله قدَّم جعفر لقرابتك[٨٥٧]، ويقول البخارى - فيما رواه أنس بن مالك - أن النبى (ﷺ) كان قد نعى شهداء مؤتة على المنبر فقال أخذ الراية زيد فأصيب، ثم أخذها جعفر فأصيب، ثم أخذها عبدالله بن رواحة فأصيب، وإن عينى رسول الله (ﷺ) لتذرفان، ثم أخذها خالد بن الوليد من غير إمرة ففتح له[٨٥٨]، ويقول ابن سعد أنه صلوات الله وسلامه عليه قال استغفروا لأخيكم جعفر فإنه شهيد وقد دخل الجنة وهو يطير فيها بجناحين من ياقوت حيث شاء، وقال رأيت جعفر مَلَكا يطير فى الجنة تدمى قدماه، وكان رجل من الروم قد ضربه فى المعركة فقطعه نصفين فوقع أحد نصفيه فى كَرْم ووجد فيه بضعة وثلاثون جرحا[٨٥٩]، وقيل بضعا وثمانين رمية وضربة وطعنة[٨٦٠].

١٢- الحُباب بن المنذر:

هو الحباب بن المنذر بن الجموح، أحد وجهاء الخزرج، وأحد حملة الألوية والرايات النبوية فى أربع غزوات أولاها هى غزوة بدر الكبرى التى حدثت فى رمضان سنة (٢هـ/ ٦٢٣م)، وفيها عقد النبى (ﷺ) الألوية، وجعل لواء الخزرج مع الحُباب بن المنذر، وجعل شعارهم يا بنى عبدالله، وصفوة أمرها أنه لما نزل صلوات الله وسلامه عليه هو ومن معه إلى أدنى ماء ببدر قال له الحباب بن المنذر يا رسول الله أهذا منزل أَنْزَلَكَهُ الله ليس لنا أن نتقدمه أو نتأخره أو هو الرأى والحرب والمكيدة، فأجابه النبى (ﷺ) بقوله بل هو الرأى والحرب والمكيدة فقال رسول الله إن هذا ليس بمنزل فانهض بالناس حتى تأتى أدنى ماء من القوم فننزله ثم نغور (أى ندفن) ما وراءه من القلب ثم نبنى عليه حوضا ونملأه فنشرب ولايشربون ثم نقاتلهم ففعل رسول الله (ﷺ) ذلك[٨٦١].

وثانيتهما هى غزوة أحد التى حدثت يوم السبت لسبع ليال خلون من شوال سنة (٣هـ/ ٦٢٤م)، وفيها عقد له النبى (ﷺ) لواء الخزرج وبعثه إلى المشركين فانتصر عليهم وجاء بِعَلَمهم[٨٦٢]، وثالثتها هى غزوة خيبر التى حدثت فى جمادى الأولى سنة (٧هـ/ ٦٢٨م)، وفيها فرق الرسول صلوات الله وسلامه عليه الرايات فى رجاله وعقد منها راية إلى الحباب بن المنذر[٨٦٣]، ورابعتها هى غزوة حنين التى حدثت فى شوال سنة (٨هـ/ ٦٢٩م)، وفيها عقد النبى (ﷺ) لواءين للخزرج جعل أحدهما مع الحباب بن المنذر وجعل الآخر مع سعد بن عبادة[٨٦٤].

١٣- حمزة بن عبد المطلب:

هو حمزة بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى، أمه هالة بنت أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة، كان له من الذرية ثلاثة أولاد وبنتاً هم يعْلى (وبه كان يكنى) وعامر، أمهما بنت الملة بن مالك بن عبادة بن الحارث بن عمرو بن عوف الأوسى من الأنصار، وعمارة (وبه كان يكنى أيضا) أمه خولة بنت قيس بن فهد الأنصارية من بنى ثعلبة بن غَنْم بن مالك بن النجار، وأُمامة أمها سلمى بنت عميس الخثعمية، وهى التى اختصم فيها على وجعفر إبنى أبى طالب وزيد بن حارثة، وقضى بها رسول الله (ﷺ) لجعفر لأن خالتها أسماء بنت عميس كانت عنده، وزوَّجها النبى (ﷺ) سلمة بن أبى سلمة

المخزومى، وقد أسلم رضوان الله عليه بعد دخول النبى (ﷺ) دار الأرقم داعيا الناس للإسلام فى السنة السادسة من النبوة، وقيل ـ عن عمار بن أبى عمار ـ أن حمزة سأل النبى (ﷺ) أن يريه جبريل فى صورته فقال له إنك لن تستطيع أن تراه قال بلى، قال فاقعد مكانك وانتظر فنزل جبريل على خشبة فى الكعبة كان المشركون يضعون ثيابهم عليها إذا طافوا بالبيت، فقال له ارفع طَرْفك فانظر، فنظر فإذا قدماه مثل الزبرجد الأخضر فخر حمزة مغشيا عليه[٨٦٥].

ثم هاجر حمزة إلى المدينة المنورة ونزل على كلثوم بن الهِدْم، وقيل على سعد بن خيثمة، فآخى الرسول صلوات الله وسلامه عليه بينه وبين زيد بن حارثة الذى أوصى إليه حمزة حين حضر القتال يوم أحد، وقتل رحمة الله عليه فى هذا اليوم وهو ابن تسع وخمسين سنة، قتله وحشى بن حرب وهو مشغول بسباع بن عبد العزى، وشق بطنه وأخذ كبده وجاء بها إلى هند بنت عتبة فمضغتها ثم لفظتها، وفى ذلك يقول ابن سعد ـ نقلا عن أبى هريرة ـ أن النبى (ﷺ) وقف على حمزة حين استشهد ومُثِّل به فقال أما والله علىَّ ذلك لأُمَثِّلَن مكانك بسبعين منهم، فنزل جبريل عليه السلام بقوله تعالى: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ﴾[٨٦٦]، فانصرف رسول الله (ﷺ) عن تنفيذ وعده الذى كان قد عزم عليه وكفر عن يمينه وصبر على ما كان من أمر عمه حمزة احتسابا[٨٦٧].

وكفن المسلمون حمزة فى برده القصير، وكان أول من صلى عليه الرسول صلوات الله وسلامه عليه من شهداء أحد، وكبر عليه أربع تكبيرات، ثم جمع إليه الشهداء الآخرين، وكلما أتى بشهيد وضع إلى جانب حمزة فصلى عليه وعلى الشهيد حتى بلغت صلوات النبى (ﷺ) عليه سبعين صلاة، ثم دفنوه هو وابن أخته عبدالله بن جحش فى قبر واحد، وقد ورد فى ذلك ـ مما نقله ابن سعد عن جابر بن عبدالله ـ أن معاوية بن أبى سفيان كان قد أراد أن يجرى عين ماء بأحد فكتبوا إليه أنهم لايستطيعون إجراءها إلا على قبور الشهداء، فأمرهم أن ينبشوها، قال جابر فرأيتهم (أى الشهداء) يحملون على أعناق الرجال كأنهم نيام، وأصابت المسحاة (أى الفأس) طرف رجل حمزة بن عبدالمطلب فانبعثت دما[٨٦٨].

أما عن الألوية والرايات النبوية التى حملها حمزة بن عبد المطلب فكانت فى سرية

وثلاث غزوات، وكانت هذه السرية هى التى عرفت بسرية العيص من بلاد جهينة والتى حدثت فى رمضان سنة (١هـ/ ٦٢٢م) على رأس سبعة أشهر من الهجرة، وهى أول سرية يبعثها النبى (ﷺ) لاعتراض عير لقريش كانت قادمة من الشام تريد مكة وعلى رأسها أبو جهل عمرو بن هشام فى ثلاثمائة رجل، وفيها أمَّر الرسول صلوات الله وسلامه عليه عمه حمزة فى ثلاثين رجلا من المهاجرين ليس فيهم أحد من الأنصار، وعقد له لواء هذه السرية الأبيض، وكان أول لواء يعقد فى الإسلام، فلقى حمزة أبا جهل وحجز بينهم مجدى بن عمرو الجهنى وكان موادعا للفريقين فانصرف القوم بعضهم عن بعض بغير قتال، وفى ذلك يقول حمزة:

بأمر رسول الله أول خافق   عليه لواء لم يكن لاح من قبلى(٨٦٩)

أما الغزوات الثلاث التى حمل حمزة رضوان الله عليه ألويتها فكانت أولاها هى غزوة الأبواء التى حدثت فى صفر سنة (١هـ/ ٦٢٢م) على رأس اثنى عشر شهرا من الهجرة، وفيها خرج النبى (ﷺ) يقود بنفسه أول غزوة له فى جماعة من المهاجرين ليس فيهم أنصارى لاعتراض عير قريش، وعقد لواء هذه الغزوة لعمه حمزة بن عبد المطلب وكان ـ كسابقه ـ لواء أبيض ورجع منها بغير قتال(٨٧٠).

وكانت ثانيتها هى غزوة ذى العشيرة من ينبع التى حدثت فى جمادى الآخرة سنة (٢هـ/ ٦٢٣م) على رأس ستة عشر شهرا من الهجرة، وفيها خرج النبى (ﷺ) يريد قريشا حين ساروا إلى الشام، وعقد لواءها الأبيض لعمه حمزة، فوجد العير التى خرج لها قد مضت قبل ذلك بأيام فرجع بغير قتال(٨٧١)، وكانت ثالثتها هى غزوة بنى قينقاع التى حدثت للنصف من شوال سنة (٢هـ/ ٦٢٣م) على رأس عشرين شهرا من الهجرة، وصفوة أمرها أن الرسول صلوات الله وسلامه عليه لما عاد من بدر ـ وكان فيها ما كان من النصر للمسلمين ـ أظهر يهود بنى قينقاع له الحسد ونقضوا عهدهم معه، فغزاهم النبى (ﷺ) وعقد لواءه الأبيض يومئذ لعمه حمزة(٨٧٢).

والواقع أنه كان لحمزة بن عبدالمطلب رضوان الله عليه فى نفوس الفاطميين من القدر والمكانة ما جعلهم يُجِلّون الرمح المنسوب إليه فى احتفالاتهم الدينية، وفى ذلك يقول المقريزى ـ عند حديثه عن حفل افتتاح العام الهجرى ـ ثم يخرج رمح لطيف فى غلاف

منظوم من اللؤلؤ، له سنان مختصر بحلية من ذهب، ودرقُه بكوامخ من ذهب فيها سعة، منسوب إلى حمزة بن عبدالمطلب رضى الله عنه فى غشاء من حرير، فيخرج إلى حامله وهو أمير مميز، ولهذه الخدمة وصاحبها عندهم جلالة(٨٧٣).

١٤- خالد بن سعيد بن العاص:

هو خالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصى، أمه لُبَيْنة بنت خَبَّاب بن ناشب بن بكر بن عبد مناة بن كنانة، تزوج هُمَيْنة بنت خلف بن عامر بن خزاعة وأنجب منها ولدا وبنتا هما سعيد وأم خالد، وكان ذلك وهو بأرض الحبشة مهاجرا فى الهجرة الثانية بعد أن أسلم كخامس رجل خلال دعوة النبى (ﷺ) السرية، وقيل فى إسلامه ـ فيما رواه ابن سعد عن عمرو بن عثمان ـ أنه رأى فى منامه أنه واقف على شفير النار وأن أباه يدفعه فيها، ورسول الله (ﷺ) يأخذ بحقويه لئلا يقع، فلقى النبى صلوات الله وسلامه عليه وهو بأجياد فقال له يا محمد إلى ما تدعو، قال أدعو إلى الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله، وخلع ما أنت عليه من عبادة حجر لا يسمع ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع ولا يدرى من عَبَده ممن لم يعبده، قال خالد أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنك رسول الله، فبلغ ذلك أبوه (أبو أحيحة) فضربه ثم أمر بحبسه وضيق عليه ومنع عنه الماء والطعام حتى مكث فى حر مكة ثلاثة أيام لا يذوق فيها شيئا، فرأى فرجة فى المحبس فخرج منها وتغيب عن أبيه حتى خرج أصحاب الرسول (ﷺ) إلى الحبشة فى الهجرة الثانية فكان أول من خرج إليها معهم(٨٧٤).

وفى ذلك يقول ابن سعد ـ نقلا عن إبراهيم بن عقبة ـ أنه سمع بنت خالد بن سعيد تقول أسلم أبى قبل الهجرة الأولى إلى أرض الحبشة، وهاجر فى المرة الثانية، وأقام بها بضع عشرة سنة وولدت أنا بها، وقدم على النبى (ﷺ) وهو بخيبر سنة (٧هـ/ ٦٢٨م)، ونقلا عن محمد بن عبدالله بن عمرو بن عثمان بن عفان أن خالد بن سعيد أقام بعد أن قدم من أرض الحبشة مع النبى (ﷺ) بالمدينة وكان يكتب له، وهو الذى كتب كتاب أهل الطائف لوفد ثقيف، ثم بُعث عاملا على صدقات اليمن، فلما مات الرسول صلوات الله وسلامه عليه وتمت البيعة لأبى بكر قدم خالد بن سعيد إلى المدينة ولم يبايع أبا بكر لثلاثة أشهر، ولكن الصديق رضوان الله عليه لم يحمل له هذا الرفض، فلما بعث الجنود إلى الشام عقد لخالد بن سعيد لواءا من ألويته، فاعترض عليه فى ذلك عمر بن الخطاب ولم

يزل به حتى أرسل أبا أروى الدوسى إلى خالد يطلب منه رد اللواء فأخرجه ودفعه إليه وقال والله ما سرتنا ولايتكم ولا ساءنا عزلكم وإن المَلِيمَ لغيرك، فرجع الدوسى باللواء إلى أبى بكر فدفعه إلى يزيد بن أبى سفيان[٨٧٥].

أما عن الألوية والرايات النبوية التى حملها خالد بن سعيد فكانت ـ كما يقول المسعودى ـ فى سرية واحدة هى سرية عرفة التى حدثت سنة (٨هـ/ ٦٢٩م)، وفيها بعثه النبى (ﷺ) على رأس هذه السرية وعقد له رايتها[٨٧٦].

١٥- خالد بن الوليد:

هو خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبدالله بن عمير بن مخزوم، كنيته أبو سليمان، وأمه ـ عند ابن سعد ـ هى عصماء (أو لبابة الصغرى) بنت الحارث بن حرب بن هلال بن عامر بن صعصعة، وعند ابن خياط ـ هى لبابة الكبرى أخت أم الفضل بن الحارث أم بنى العباس ابن عبدالمطلب، وكان خالد بن الوليد من أشجع فرسان قريش فى الجاهلية، شهد مع المشركين بدرا وأحدا والخندق، ثم حبب الله الإسلام إليه فخرج يريد لقاء النبى (ﷺ) فلقيه عثمان بن طلحة فى الطريق وعلم بأمره فسار معه، فلما كان بالهَدَّة لقيهما عمرو بن العاص وأخبرهما أنه يريد هو الآخر لقاء الرسول صلوات الله وسلامه عليه، فسار الثلاثة حتى قدموا عليه بالمدينة أول يوم من صفر سنة (٨هـ/ ٦٢٩م) فأسلموا[٨٧٧]، وقد امتد العمر بخالد بن الوليد بعد النبى (ﷺ) حتى شهد عصرى كل من أبى بكر الصديق وعمر ابن الخطاب، وتوفى رضوان الله عليه على فراشه وهو ابن ستين سنة بالشام فى خلافة عمر سنة (٢١هـ/ ٦٤١م)، وفى ذلك يقول ابن سعد أنه لما مات خالد بن الوليد لم يدع إلا فرسه وسلاحه وغلامه، فبلغ ذلك عمر بن الخطاب فقال رحم الله أبا سليمان كان على غير ما ظننا به، ويقول الذهبى أنه كان أميرا شريفا بطلا شجاعا مجاهدا عظيم القدر كثير الفتوحات ميمون النقيبة (أى منتصر القيادة)[٨٧٨].

أما عن الألوية والرايات النبوية التى حملها خالد بن الوليد فكانت فى غزوة وأربع سرايا، وقد وقعت الغزوة والسرايا الثلاث الأولى فى السنة الثامنة للهجرة، وكانت هذه الغزوة هى غزوة الفتح التى حدثت فى رمضان، وفيها أسند النبى (ﷺ) إليه قيادة جزء من جيشه الكبير الذى فتح به مكة، وأمره أن يدخل به من اللِّيط، فلما جاءه وجد جمعا من

قريش وأحابيشها منعوه هو ومن معه من الدخول فقاتلهم وقتل منهم أربعة وعشرين رجلا، ودخل الناس يومئذ فى دين الله أفواجا[٨٧٩]، والواقع أن إسناد القيادة إليه فى هذا الجزء من الجيش النبوى إنما يعنى أنه كان يحمل لواءا من ألوية هذا الجيش حينذاك.

أما السرايا الأربع التى حمل خالد بن الوليد راياتها فكانت ثلاثتها الأولى فى السنة الثامنة من الهجرة ـ كما أسلفنا ـ وأولاها هى سرية مؤتة التى حدثت فى جمادى الأولى، وكانت أول مشاهده فى الإسلام، وصفوة أمرها أنه لما استشهد الثلاثة الذين أمَّرهم النبى (ﷺ) عليها وهم زيد بن حارثة وجعفر بن أبى طالب وعبدالله بن رواحة، أخذ اللواء ثابت بن أرقم ثم أعطاه ـ باتفاق الناس ـ إلى خالد بن الوليد، وكان قد خرج فى هذه السرية متطوعا، واستطاع خالد بخبرته الحربية أن يعمى الأمر على الروم بالغبار الذى أثاره من خلفه حتى انسحب بمن بقى معه من المسلمين، وفى ذلك يقول ابن سعد ـ نقلا عن أبى قتادة الأنصارى ـ أنه سمع أن النبى (ﷺ) ـ لما ذكر جيش الأمراء ونعاهم واستغفر لهم ـ قال ثم أخذ اللواء خالد بن الوليد ورفع أصبعيه وهو يقول اللهم إنه سيف من سيوفك فانتصر به، فسمى خالد منذ ذلك اليوم بسيف الله، ويقول ـ نقلا عن قيس بن أبى حازم ـ أنه سمع خالد بن الوليد وهو بالحيرة يقول لقد انكسرت فى يدى يوم مؤتة تسعة أسيافا وصبرت فيها صفيحة لى يمانية[٨٨٠].

وكانت ثانيتها هى سرية العُزّى التى حدثت لخمس ليال بقين من رمضان، وفيها بعثه الرسول صلوات الله وسلامه عليه فى ثلاثين فارسا من أصحابه إلى العزى ليهدمها، فهدمها ثم رجع إلى النبى (ﷺ) فسأله هل رأيت شيئا قال لا قال فإنك لم تهدمها فارجع إليها واهدمها فرجع خالد وهو متغيظ متجردا سيفه فخرجت إليه امرأة سوداء ناشرة الرأس فجعل السادن يصيح بها فضربها خالد فشطرها نصفين، ثم رجع إلى الرسول صلوات الله وسلامه عليه فأخبره بما حدث فقال نعم تلك هى العُزّى وقد يئست أن تُعبد ببلادكم أبدا[٨٨١].

وكانت ثالثتها هى سرية بنى جذيمة من كنانة التى عرفت بيوم الغُمَيْصاء والتى حدثت فى شوال، وفيها عقد له النبى (ﷺ) اللواء وبعثه فى جماعة من المهاجرين والأنصار وبنى سليم إلى بنى جذيمة يدعوهم إلى الإسلام، فلما انتهى إليهم وجدهم مدججين فى سلاحهم فقال لهم ما بال السلاح عليكم، قالوا إن بيننا وبين قوم من العرب عداوة فخفنا

أن تكونوا هم فأخذنا سلاحنا، فأمرهم بوضع السلاح فوضعوه، ثم أمر بعضهم فكَتَّف بعضا وفرقهم بين رجاله، فلما كان فى السحر نادى أصحابه وقال لهم من كان معه أسير فليجهز عليه بالسيف فأجهز بنو سليم على من كان فى أيديهم، بينما أرسل المهاجرون والأنصار أسراهم إلى المدينة، فلما بلغ النبى (ﷺ) ما فعل خالد قال اللهم إنى أبرأ إليك مما صنع[٨٨٢].

وكانت رابعتها هى سرية بنى عبد المدان من بنى الحارث بن كعب بنجران التى حدثت فى شهر ربيع الأول سنة (١٠هـ/ ٦٣١م)، وفيها عقد له النبى (ﷺ) اللواء وسيره إليهم فنال منهم، وفى هذا الشهر توفى - كما يقول المسعودى - إبراهيم بن الرسول صلوات الله وسلامه عليه[٨٨٣].

١٦- خزيمة بن ثابت الأوسى:

هو خزيمة بن ثابت بن الفاكه بن ثعلبة بن عامر بن خطمة الأوسى، كنيته أبو عمارة، وأمه كُبَيْشة بنت أوس بن عدى بن عامر بن خطمة، كان له من الولد ثلاثة أبناء هم عبدالله وعبدالرحمن، أمهما جميلة بنت زيد بن خالد بن مالك من بنى قَوْقَل، وعمارة (وبه كان يكنى)، أمه صفية بنت عامر بن طعمة بن زيد الخطمى، وقد عرف خزيمة بن ثابت بذى الشهادتين، وسبب ذلك أن النبى (ﷺ) كان قد ابتاع فرسا من أعرابى واستتبعه ليعطيه ثمنه، فأسرع النبى المشى وأبطأ الأعرابى، فجاءه رجل يساومه على شراء الفرس وهو لا يعرف أن النبى (ﷺ) قد اشتراه، فلما زاده مال الأعرابى إلى بيعه بالزيادة فقال له الرسول صلوات الله وسلامه عليه لقد ابتعته منك فقال الأعرابى هل لك من شاهد يشهد أنى قد بعتك، وجاء خزيمة بن ثابت فقال أنا أشهد أنك قد بايعته، فقال النبى (ﷺ) لثابت بم تشهد قال بتصديقك يا رسول الله، فجعلت شهادته يومئذ بشهادة رجلين وسمى من ثم بذى الشهادتين، وقيل - فيما رواه ابن سعد - أنه رأى مناما يسجد فيه على جبهة النبى (ﷺ) فأخبر النبى بذلك فاضطجع له صلوات الله وسلامه عليه وقال له صَدِّق رؤياك فسجد خزيمة على جبهته الشريفة[٨٨٤].

أما عن الألوية والرايات النبوية التى حملها خزيمة بن ثابت فكانت فى غزوة واحدة هى غزوة الفتح التى حدثت - كما أسلفنا - فى رمضان سنة (٨هـ/ ٦٢٩)، وفيها عقد له النبى (ﷺ) راية بنى خطمة فدخل مع كتائب الداخلين إلى مكة وهو حامل لها[٨٨٥].

١٧- الزبير بن العوام:

هو الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العُزّى بن قصى، أمه صفية بنت عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى، وكنيته أبو عبدالله، تزوج بست زوجات أنجب منهن أحد عشر ولدا وتسع بنات هم عبدالله (وبه كان يكنى) وعروة والمنذر وعاصم والمهاجر وخديجة الكبرى وأم الحسن وعائشة، أمهم أسماء بنت أبى بكر، وخالد وعمرو وحبيبة وسودة وهند، أمهم تدعى أم خالد بنت خالد بن سعيد بن العاص بن أمية، ومصعب وحمزة ورملة، أمهم الرباب بنت أُنَيْف بن كعب بن خَبَّاب من كلب، وعبيدة وجعفر، أمهما زينب بنت مرثد بن عمرو بن بشر بن مالك بن ثعلبة، وزينب، أمها أم كلثوم بنت عقبة بن أبى مُعيط، وخديجة الصغرى، أمها الحلال بنت قيس بن نوفل بن جابر بن مالك من بنى أسد، وقيل أنه سَمّى أبناءه الذكور بأسماء الشهداء لعلهم يستشهدون مثلهم، فسمى عبدالله بعبدالله بن جحش، والمنذر بالمنذر بن عمرو، وعروة بعروة بن مسعود، وحمزة بحمزة بن عبدالمطلب، وجعفر بجعفر بن أبى طالب، ومصعبا بمصعب بن عمير، وعبيدة بعبيدة بن الحارث، وخالدا بخالد بن سعيد، وعمرا بعمرو بن سعيد بن العاص[٨٨٦].

وكان إسلام الزبير بن العوام بعد أبى بكر الصديق رابعا أو خامسا وهو ابن ست عشرة سنة، وهاجر إلى أرض الحبشة فى الهجرتين الأولى والثانية، ولما عاد إلى المدينة آخى الرسول صلوات الله وسلامه عليه بينه وبين عبدالله بن مسعود، وشهد بعد ذلك غزوات النبى (ﷺ) كلها ولم يتخلف عن واحدة منها، وثبت معه يوم أحد وبايعه على الموت، وكان يُعَلَّم أثناء هذه الغزوات بعصابة صفراء حتى قيل - فيما رواه ابن سعد - أن الملائكة نزلت يومها على سِيماء الزبير[٨٨٧].

أما عن الألوية والرايات النبوية التى حملها الزبير بن العوام فكانت فى ثلاث غزوات أولاها هى غزوة بدر الكبرى التى حدثت فى رمضان سنة (٢هـ/ ٦٢٣م)، وفيها كان رضوان الله عليه مُعَلَّما بعصابة صفراء حتى أن الملائكة نزلت يومها - كما أسلفنا - على سِيمائه وعليها عمائم صفر[٨٨٨]، وثانيتها هى غزوة الفتح التى حدثت فى رمضان سنة (٨هـ/ ٦٢٩م)، وفيها كان النبى (ﷺ) قد عقد له لواء المجنبة اليسرى لجيشه الذى دخل به

مكة[٨٨٩]، وثالثتها هى غزوة تبوك التى حدثت فى رجب سنة (٩هـ/ ٦٣٠م)، وفيها كان الرسول صلوات الله وسلامه عليه قد عقد له راية المهاجرين[٨٩٠].

١٨- زيد بن حارثة:

هو زيد بن حارثة بن شراحيل بن كعب بن عبدالعزى بن يزيد بن امرؤ القيس بن عامر ابن النعمان مولى النبى (ﷺ)، أمه سُعدى بنت ثعلبة بن معن بن طِىء، أنجب من الأولاد أسامة أمير الجيش الذى وجهه الرسول صلوات الله وسلامه عليه فى أواخر أيامه لحرب الروم ومن والاهم من بطون العرب فى الشام وبه كان يكنى[٨٩١].

أمان عن الألوية والرايات النبوية التى حملها زيد بن حارثة فكانت فى غزوة واحدة وثمان سرايا، وكانت هذه الغزوة هى غزوة الخندق أو غزوة الأحزاب التى حدثت فى ذى القعدة سنة (٥هـ/ ٦٢٦م)، وفيها عقد له النبى (ﷺ) لواء المهاجرين[٨٩٢].

وكانت أولى السرايا التى حمل لواءها هى سرية القَرَدة من أرض نجد بين الربذة والغمر، وفيها خرج زيد بن حارثة فى أول بعث له أميرا على السرية يحمل لواءها فى مستهل جمادى الآخرة سنة (٣هـ/ ٦٢٤م) ليعترض عيرا لقريش تريد الشام، وصفوة أمرها أن الرسول صلوات الله وسلامه عليه لما انصرف من بدر الصغرى ـ ميعاد أبى سفيان بن حرب ـ خافت قريش أن يأخذوا طريقهم إلى الشام على بدر، فتركوا هذا الطريق وسلكوا طريق العراق، فخرج أبو سفيان وأبو العاص بن الربيع على رأس عير قريش فى مال كثير إلى الشام، فبعث النبى (ﷺ) زيد بن حارثة فى سريته إليهم فظفر بالقافلة وما فيها وفر منه أبو سفيان وأصحابه[٨٩٣].

وكانت السرايا الست التالية من الثانية إلى السابعة التى حمل زيد بن حارثة ألويتها فى سنة (٦هـ/ ٦٢٧م) وأولاها هى سرية الجموم من بطن نخل التى حدثت فى ربيع الآخر، ومجمل أمرها أن امرأة من مزينة يقال لها حليمة كانت قد دلت زيد على محلة من محال بنى سليم فأصاب منها نعما وأسارى كان من جملتهم زوج هذه المرأة المزينية، فلما رجعت السرية إلى المدينة، وهب النبى (ﷺ) للمزينية زوجها[٨٩٤]، وثانيتها هى سرية العيص التى حدثت فى جمادى الأولى، وفيها خرج زيد بن حارثة يحمل لواءها فى مائة وسبعين راكبا لاعتراض عير قريش، فغنم القافلة وما فيها وأسر أبا العاص بن الربيع فاستجار بزينب بنت النبى (ﷺ) ـ لأنه كان زوجها وفرق الرسول بينهما لبقائه على شركه

ـ فأجارته ونادت فى الناس حين صلاة الفجر أنى قد أجرت أبا العاص فقال الرسول صلوات الله وسلامه عليه وقد أجرنا من أجَرْت[٨٩٥].

وثالثتها هى سرية جذام بحسمى وراء وادى القُرى التى حدثت فى جمادى الآخرة، ومجمل أمرها أن دحية بن خليفة الكلبى لما انصرف من عند قيصر الروم وكان قد أجاره وكساه مرّ بأرض جذام فأغار عليه الهُنَيْد بن عارض الجذامى وابنه عارض وسلباه ما كان معه، فبعث النبى (ﷺ) زيد بن حارثة فى خمسمائة رجل إليهم فسبى وقتل، وأخذ الهنيد وابنه فضرب عنقيهما وعاد من النعم بألف بعير وخمسة آلاف شاة ومائة سبيّة من النساء[٨٩٦]، ورابعتها هى سرية بنى ثعلبة بالطرف التى حدثت فى جمادى الآخرة أيضا، وخرج زيد بن حارثة يحمل لواءها فى خمسة عشر رجلا فأصاب منها نعما كثيرة دون أن يلقى فيها كيدا لأن الأعراب كانوا قد هربوا من ملاقاته[٨٩٧].

وخامستها هى سرية وادى القرى التى حدثت فى رجب، وفيها كانت فزارة قد اجتمعت هناك لتدبير الأذى للمسلمين، فعقد النبى (ﷺ) لزيد بن حارثة لواء سرية بعثها إليهم، فأغار عليهم وغنم نعمهم[٨٩٨]، وسادستها هى سرية أم قرفة بوادى القرى أيضا التى حدثت فى رمضان، وصفوة أمرها ـ فيماذكره اليعقوبى أن (أم قرفة) فاطمة بنت ربيعة الفزارية كانت قد بعثت إلى الرسول صلوات الله وسلامه عليه بأربعين رجلا من بطنها وقالت لهم أدخلوا عليه المدينة فبعث النبى (ﷺ) زيد بن حارثة بلواء سرية إليهم فلقيهم بوادى القرى فُهزم منهم، فلما عاد سأل رسول الله(ﷺ) أن يبعثه إليهم مرة ثانية، فأرسله فى خيل عظيمة فقتلهم وسبى أم قرفة وقتلها، ـ وفيما ذكره ابن سعد ـ وهو الأقرب إلى التصديق ـ أن زيد بن حارثة كان قد سافر إلى الشام فى تجارة ببضائع المسلمين، فلما كان دون وادى القرى طلع عليه ناس من فزارة فضربوه وضربوا أصحابه وأخذوا ما كان معهم، فلما قدم على رسول الله (ﷺ) وأخبره بما كان منهم بعثه إليهم فهزمهم وأخذ أم قرفة وابنتها جارية بنت مالك بن حذيفة بن بدر[٨٩٩].

أما السرية الثامنة التى حمل زيد بن حارثة رايتها فهى سرية مؤتة التى وردت فى كثير من المصادر والمراجع تحت اسم غزوة مؤتة، وقد سبقت الإشارة إلى أن الغزوة هى ما خرج النبى (ﷺ) على رأسها بنفسه، أما السرية فهى ما عقد فيها اللواء أو الراية لأحد من أصحابه، وقد حدثت هذه السرية فى جمادى الأولى سنة(٨هـ/ ٨٢٩م)، ومجمل أمرها أن النبى (ﷺ) كان قد بعث إلى عرب الغساسنة القاطنين على حدود الشام رسولا يدعوهم

إلى الإسلام فقتلوه، فأنفذ إليهم جيشا من ثلاثة آلاف مقاتل من المهاجرين والأنصار وغيرهم، عقد لواءه لمولاه زيد بن حارثة، وقال إن أصيب زيد فعلى الناس جعفر بن أبى طالب، فإن أصيب جعفر فعلى الناس عبدالله بن رواحة، فإن أصيب عبدالله فليختر المسلمون رجلا منهم، فأخذ اللواء زيد بن حارثة وسار بجيش المسلمين ومعه خالد بن الوليد متطوعا، فلما علم الروم بقدومهم استعدوا لهم بجيش جرار قوامه ـ على ما قيل ـ مائة ألف من الروم ومثلهم من العرب الموالين لهم، والتقى الجيشان عند مؤتة قرب الكرك، فأبلى زيد فى قتالهم البلاء الحسن حتى استشهد(٩٠٠).

١٩- سالم بن عمير الأنصارى:

هو سالم بن عمير العمرى الأنصارى، أحد حملة الألوية النبوية الشريفة، ذكر المسعودى وابن سعد أن النبى (ﷺ) كان قد بعثه على رأس سرية (أى عقد له لواءها) فى شوال سنة (٣هـ/ ٦٢٤م) إلى سالم بن عَفَك اليهودى، وهو شيخ من بنى عوف بن عمرو كان يحرض على الرسول صلوات الله وسلامه عليه فقتله(٩٠١).

٢٠- سعد بن أبى وقاص الزُهرى:

هو مالك (المعروف بسعد) بن أبى وقاص بن وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب ابن مرة، أحد العشرة المبشرون بالجنة، كنيتهُ أبو إسحاق، أمه حَمْنَة بنت سفيان بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصى، تزوج من اثنتى عشرة زوجة وأنجب منهن ثمانية عشر ولدا وسبع عشرة بنتا هم إسحاق الأكبر وبه كان يكنى، وأم الحكم الكبرى، أمهما بنت شهاب بن عبدالله بن الحارث بن زهرة، وعمرو ومحمد وحفصة وأم القاسم وأم كلثوم، أمهم ماوية بنت قيس بن مَعْدى كَرِب بن امرؤ القيس بن معاوية الكندى، وعامر وإسحاق الأصغر وإسماعيل وأم عمران، أمهم أم عامر بنت عمرو بن كعب بن زرعة، وإبراهيم وموسى وأم الحكم الصغرى وأم عمرو وهند وأم الزبير وأم موسى، أمهم زَبَد بنت الحارث ابن شراحيل بن عوف بن بكر بن وائل، وعبدالله، أمه سلمى بنت تغلب بن وائل، وعبدالله الأصغر وعبدالرحمن (المعروف ببُحَيْر) وحميدة، أمهم أم هلال بنت ربيع بن أوس بن حارثة، وعمير الأكبر وحَمْنة، أمهما أم حكيم بنت قارظ الكنانى، وعمير الأصغر وعمرو وعمران وأم عمرو وأم أيوب وأم إسحاق، أمهم سلمى بنت خَصَفَة بن ربيعة بن ثعلبة، وصالح، أمه طيبة بنت عامر بن عتبة بن شراحيل، وعثمان ورملة أمهما أم حُجَيْر، وعمرة (العمياء)، أمها امرأة من سبى العرب(٩٠٢).

وقد أسلم سعد بن أبى وقاص وهو ابن سبع عشرة سنة، وكان ثالثا فى الإسلام، ولم تكن الصلاة قد فرضت بعد، ثم هاجر هو وأخوه عمير إلى المدينة المنورة ونزلا فى منزل لأخيهما عتبة بن أبى وقاص، فآخى النبى (ﷺ) بينه وبين مصعب بن عمير، وقيل بينه وبن سعد بن معاذ، وكان رضوان الله عليه هو أول من رمى بسهم فى الإسلام عندما خرج فى سرية عبيدة بن الحارث إلى ثنية المرة وانصرف القوم عن القوم دون قتال، ومن قوله فى هذه السرية:

ألاهل أتى رسول الله أنى ... حميتُ صحابتى بصدور نَبْلى
أذود بها عدوهموا ذيادا ... بكل حَزونَة وبكل سهل
فما يَعْتَدُّ رامٍ من مَعَدٍّ ... بسهم مع رسول الله قبلى

وقاتل رحمة الله عليه يوم بدر قتال الفارس فى الرجال حتى قال له النبى (ﷺ) إرم سعد فداك أبى وأمى، وفى ذلك يقول على بن أبى طالب ما سمعت رسول الله (ﷺ) يفدى أحدا بأبويه إلا سعدا، وثبت مع النبى (ﷺ) يوم أحد حين ولى الناس عنه(٩٠٣).

وقيل أنه كان رضوان الله عليه ـ فيما رواه ابن سعد - يلبس الخز (الحرير) ويخضب بالسواد ويسبح بالحصى ويلبس خاتما من ذهب، وقيل ـ فيما رواه هو عن نفسه ـ أنه مرض وأشرف على الموت فأتاه النبى (ﷺ) يعوده فقال يا رسول الله لى مال كثير (قيل أنه كان أكثر من مائتين وخمسين ألف درهم)، أفأوصى بثلثى مالى قال لا قال فالشطر قال لا، قال فالثلث قال الثلث والثلث كثير، إنك إن تترك ولدك أغنياء خير من أن تتركهم عالة يتكففون الناس، ومات رحمة الله عليه بالعقيق فحمل إلى المدينة ودفن بها بعد أن صلى عليه واليها يومئذ مروان بن الحكم سنة (٥٥هـ/ ٦٧٤م) وله من العمر بضع وسبعون سنة(٩٠٤).

أما عن الألوية والرايات النبوية التى حملها سعد بن أبى وقاص فكانت فى سرية وثلاث غزوات، وكانت هذه السرية ـ كما يقول اليعقوبى وغيره ـ هى سرية الخَرّار أو سرية الأبواء التى حدثت فى ذى القعدة سنة (١هـ/ ٦٢٢م)، وفيها بعثة النبى (ﷺ) فى عشرين رجلا من المهاجرين إلى الخرّار، وهو ماء من الجُحْفَة قريب من خُم، يعترض عيرا لقريش، وعقد له لواء أبيض حمله المقداد بن الأسود بن عمرو البهرانى، فلم يظفر بها لأنها كانت

قـد مرت قـبل وصوله، ولكنه أصـاب نعمـا لبنى حـمزة فـبعـثوا إلى الرسـول صلوات الله وسلامه عليه فردها إليهم بالحلف الذى كان بينهم وبينه(٩٠٥).

أما ألوية ورايات الغزوات التى حملهـا فكان أولها فى غزوة بواط التى حدثت في ربيع الآخر سنـة (٢هـ/ ٦٢٣م)، وفيهـا خرج رسـول الله (ﷺ) فى مائتين من أصـحابه يحـمل لواءه الأبيض يومئـذ سعد بن أبى وقاص لاعـتراض عير لقـريش، ولم يلق فى هذه الغزوة كيدا لأن الـعير كانت قد فـاتته(٩٠٦)، أما الغزوتين الأخـريين فكانت فيهمـا الرايات، وقد حـدثتـا سنة (٨هـ/ ٦٢٩م) وأولاهمـا هى غـزوة الفـتح التى وقـعت ـ كـمـا أسلفنـا ـ فى رمضان، وفيها عـقد له النبى (ﷺ) إحدى رايات المهاجرين الثلاث(٩٠٧)، وثانيتـهما هى غزوة حنين أو غزوة هوازن التى وقـعت فى شوال، وفيها عبأ الـرسول صلوات الله وسلامه عليه أصحابه فى السحر، وصَفَّهم صفوفا، ووزع الألوية والرايات فى أهلها، وعقد له أيضا إحدى رايات المهاجرين الثلاث(٩٠٨).

٢١- سعد بن زيد الأشهلى:

هو سـعد بن زيد بن ثابت بن الضَّـحَّاك بن زيد بن لَوْذان بـن عمرو بـن عبد عـوف بن مالك بن النجار، أمه أم سعد بنت سعد بن الربيع من بَلْحارث بن الخزرج، كان له من الولد قيس وسـعدان (الذى عرف بسعـيد) وعبد الـرحمن، أمهم أم ولد، وموسى وبشـر ومريم، أمهم أم ولد، وداود وحبيبة، أمهما أم ولد، وسليـمان وسعد، أمهما أم ولد، قتل رضوان الله عليه يوم الحَرّة فى ذى الحجة سنة (٦٣هـ/ ٦٨٢م) فى خلافة يزيدبن معاوية(٩٠٩).

أما عن الألوية النبـوية التى حملهـا سعد بن زيد فكانت فى الـسرية التى بعثـه الرسول صلوات الله وسلامـه عليه على رأسها في عـشرين فارسا فى رمـضان سنة (٨هـ/ ٦٢٩م)، وأمره أن يسير إلى صنم مناة بالمُشَلَّل فيهدمـه، فلما وصل إليه قال له السادن ماذا تريد قال هدم مناةقال أنت وذاك، فلما أقـبل على هدمه خرجت إليه امـرأة سوداء ثائرة الرأس تدعو بالويل وتضرب صدرها فقتلها(٩١٠).

٢٢- سعد بن عبادة الخزرجى:

هو سعد بن عـبادة بن دُلَيم بن حارثة بن أبى خزيمة بن ثعلبـة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة، وهو ابن خالة سـعد بن زيد الأشهلى، كنيته أبو ثابت، وأمه عمـرة بنت مسعود بن

قـيس بن عمـرو بن زيد بن مناة بن عـدى بن النجـار بن الخـزرج، إحدى المبـايعـات للنبى (ﷺ)، تزوج من امرأتين وأنجب منهما أربعة أولاد وبنتين هم سعيـد ومحمد وعبدالرحمن، أمـهم غزيـة بنت سعـد بن خليفـة بن الأشـرف بن الخزرج بن سـاعـدة، وقـيس وأمامـة وسدوس، أمـهم فُكَيْهـة بنت عبـيد بن دُلَيم بن الخـزرج بن ساعدة، وكان ممن عـرفوا فى الجاهلية بالكامل لأنه كـان يكتب العربية ويحسن العـوم والرمى، وقد عرف عنه وعن آبائه الكرم وحاتمية الضيـافة حتى قيل فيه من أحب الشـحم واللحم فليأت أُطُم دُلَيْم بن حارثة، وقيل أنه كـان يدعو ويقول اللهم هب لى حـمدا وهب لى مجـدا، لا مجد إلا بفـعال، ولا فعال إلا بمال، اللهم إنى لايصلحنى القليل ولا أصْلُح عليه(٩١١).

وقد شهد سعد بن عبادة العقبـة مع السبعين من الأنصار وكان أحد النقباء الإثنى عشر، كـما شـهد مع الرسول صلوات الله وسلامـه عليـه غزوة دومـة الجندل فى ربيع الأول سنة (٥هـ/ ٦٢٦م)، وماتت أمه أثناء وجـوده فى هذه الغزوة، فلما رجع النبى (ﷺ) إلى المدينة أتى قبرها وصلى عليـها بطلب من إبنها، وكان قد مضى على دفنهـا شهرا، كذلك لما توفى الرسول صلوات الله وسلامه عليه اجتمعت الأنصار فى سـقيفة بنى ساعدة ومعهم سعد بن عبادة فـتشاوروا فى أمر الـبيعة له، وعلم أبو بكر وعمـر بذلك فخرجا إليهـم، وكثر الكلام وارتفـعت الأصوات حـتى قال عـمر يا أبا بكر أبسـط يدرك أبايعك، فـبايعه عـمر وبايعـه المهاجرون والأنصار ولم يبايعه سعد فتركه، ثم بعث إليه ليأتيه فيبايعه فقال لرسول أبى بكر لا والله لا أبايع حتى أرميكم بما فى كنانتى وأقاتلكم بمن تبعـنى من قومى وعشيـرتى، فلما جـاء الخبـر إلى أبى بكر قال له بشير بن سـعـد يا خليفـة رسول الله إنه قـد أبى ولَجّ ولن يبايعكم حتى يقتل، ولن يقتل حتى يقتل معه ولده وعشيرته، ولن يقتل ولده وعشيرته حتى تقتل الخزر ج، ولن تقتل الخزرج حتى تقتـل الأوس، فلا تحركوه فإنه ليس بضاركم بعد أن استقام الأمر لكم، فقبل أبو بكر نصيحته وتركه، وظل سعد بن عبادة على موقفه حتى توفى أبو بكر واسـتخلف المسلمون عمر بن الخطاب، فلقـيه ذات يوم بطريق المدينة فقـال له عمر إيه يا سعد أنت صاحب ما أنت صاحبـه قال نعم أنا ذاك، وقد أفضى إليك هذا الأمر، كان والله صاحبك أحب إلينا منك، وقد والله أصبحت كارها لجـوارك، فقال عمر من كره جوار جاره تحـول عنه، فقال سعـد إنى متحـول إلى جوار من هو خير مـنك، ولم يلبث إلا قليلا حتى خـرج مهـاجرا إلى الشام، وقـيل إنه جلس يبول فى نـفق بحوران فاقـتتل فـمات من

ساعته بعد سنتين ونصف من خلافة عمر سنة (١٥هـ/ ٦٣٦م)، ووجدوه قد اخضر جلده وسمعوا الجن تقول:

قد قتلنا سيد الخزرج سعد بن عبادة
ورميناه بسهمين فلم نُخط فؤاده[912]

أما عن الألوية والرايات النبوية التى حملها سعد بن عبادة فكانت فى سرية وأربع غزوات، وكانت هذه السرية هى سرية الغميم التى حدثت سنة (٦هـ/ ٦٢٧م)، وفيها عقد له النبى (ﷺ) لواءها وسيره إلى الغميم لتأديب من فيه من الخارجين على الإسلام[913]، أما الغزوات فكانت أولاها وثانيتها سنة (٥٠هـ/ ٦٢٦) إحداهما هى غزوة المريسيع أو غزوة بنى المصطلق التى حدثت فى شعبان، وفيها ـ لما تهيأ الفريقان للقتال ـ صف الرسول صلوات الله وسلامه عليه أصحابه ووزع الألوية والرايات فيهم، ودفع راية الأنصار إلى سعد بن عبادة، والأخرى هى غزوة الخندق أو غزوة الأحزاب التى حدثت فى ذى القعدة، وفيها عقد له النبى (ﷺ) لواء الأنصار[915]، وكانت ثالثة الغزوات التى حمل سعد بن عبادة رايتها هى غزوة خيبر التى حدثت فى جمادى الأولى سنة (٧هـ/ ٦٢٨)، وفيها فرّق الرسول صلوات الله وسلامه عليه الرايات فى أصحابه ودفع إليه راية من رايات الأنصار[916]، وكانت رابعتها هى غزوة الفتح التى حدثت فى رمضان سنة (٨هـ/ ٦٢٩م) وفيها كان النبى (ﷺ) قد أمره أن يدخل مكة برايته على رأس من معه من كداء، فقال سعد ـ فيما سبقت الإشارة إليه ـ اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل الحرمة، فسمعها رجل من المهاجرين وأعلم بها الرسول صلوات الله وسلامه عليه فقال لعلى بن أبى طالب ـ فيما ذكره ابن الأثير ـ أدركه فخذ الراية منه وكن أنت الذى يدخل بها، وقيل فيما ذكره ابن سعد – أنه دفعها إلى ابنه قيس بن سعد[917].

٢٣- سعد بن معاذ الأشهلى:

هو سعد بن معاذ بن النعمان بن امرؤ القيس بن زيد بن عبد الأشهل، كنيته أبو عمرو، وأمه كبشة بنت رافع بن معاوية بن عبيد الأبجر، إحدى المبايعات، كان له من الولد عمرو (وبه كان يكنى) وعبدالله، أمهما هند بنت سماك بن عتيك بن امرو القيس بن زيد بن عبد الأشهل، كانت زوجة لأخيه أوس بن معاذ قبله، وهى عمة أُسَيْد بن الحُضَيْر بن سماك،

وقد أسلم سعد بن معاذ وأُسَيْد بن الحُضَيْر على يد مصعب بن عمير العبدرى الذى كان قد قدم إلى المدينة قبل السبعين أصحاب العقبة الثانية يدعو الناس إلى الإسلام ويقرئهم القرآن، وكانت دار بنى عبد الأشهل هى أول دار من الأنصار أسلمت جميعا رجالا ونساء، وجعلت من هذه الدار مركزا لنشر الإسلام فى المدينة، فلما هاجر النبى (ﷺ) آخى بين سعد بن معاذ وبين سعد بن أبى وقاص وقيل بينه وبين أبى عبيدة بن الجراح[918].

وقد شهد سعد بن معاذ كل مشاهد الرسول صلوات الله وسلامه عليه، وثبت معه يوم أحد حين ولى الناس عنه، كما شهد يوم الخندق وكانت له فيه مواقف لاينساها التاريخ أبدا، وفى ذلك يقول ابن سعد ـ نقلا عن عائشة ـ أنها كانت قد خرجت يوم الخندق تقفو آثار الناس فسمعت وئيد الأرض من ورائها، فالتفتت فإذا سعد بن معاذ ومعه ابن أخيه الحارث بن أوس يحمل مِجَنَّة، فجلستُ إلى الأرض ومر سعد وهو يقول من الرجز:

لَبِّثْ قليلا يدرك الهيجا حَمَل   ما أحسن الموت إذا حان الأجل

ودعا الله يومئذ فقال اللهم لا تمتنى حتى تشفينى من قريظة، وكانوا مواليه وحلفاؤه فى الجاهلية، فلما تحصنوا فى صياصيهم يوم الخندق حاصرهم النبى (ﷺ) خمسا وعشرين ليلة حتى قالوا ننزل على حكم سعد بن معاذ، فوافقهم الرسول على ذلك، وبعث إليه فحمل على حمار من المدينة ـ لأنه كان قد أصيب فى كاحله يوم بدر، وأمر النبى (ﷺ) له بخيمة فى المسجد حتى يعوده ـ فلما وصل إليهم قالوا يا أبا عمرو حلفاؤك ومواليك، فالتفت إليهم وقال إنى لا أبالى فى الله لومة لائم، فلما طلع عليهم الرسول صلوات الله وسلامه عليه قال لهم سعد قوموا إلى سيدكم فأنزلوه، فقال له النبى (ﷺ) احكم فيهم، فقال تقتل مُقاتلَتُهم وتسبى نساؤهم وذراريهم وتُقَسَّم أموالهم، فقال له الرسول ﷺ والله لقد حكمت فيهم بحكم الله وحكم رسوله[919].

وقيل إن سعداً دعى الله ساعتها ثانية فقال اللهم إن كنت قد أبقيت على نبيك من حرب قريش شيئا فابقنى لها، وإن كنت قد قطعت الحرب بينه وبينهم فاقبضنى إليك، فانفجر جرحه وكان قد برىء، فحمل إلى قبته بالمسجد، وحضره النبى (ﷺ) ومعه أبو بكر وعمر فلما رأوه بكوا عليه فقال الرسول (ﷺ) اللهم إن سعدا قد جاهد فى سبيلك وصَدَّق رسولك وقد قضى الذى عليه فتقبل روحه بخير ما تقبلت به روحا، فلما سمع سعد منه

ذلك فتح عينيه ثم قال السلام عليك يا رسول الله إنى أشهد أنك رسول الله ، فوضع النبى (ﷺ) رأسه فى حجره الشريف وقال هنيئا لك أبا عمرو (وكررها ثلاثا) لقد نزل سبعون ألف ملك ليشهدوا جنازتك ما وطئوا الأرض قبل اليوم، وحضره الرسول (ﷺ) وهو يُغَسَّل فقبض ركبته الشريفة وقال دخل ملك لم يكن له مكان فأوسعت له، وجاء قومه فحملوه إلى ديارهم بعد أن صلى النبى (ﷺ) عليه وخرج مع الناس لدفنه فبت بهم مشيا حتى قال له رجل يا رسول الله لقد بتّتّ الناس فقال إنى أخشى إن تسبقنا إليه الملائكة كما سبقتنا إلى حنظلة، فلما وضع فى قبره تغير وجه النبى (ﷺ) وسبح ثلاثا فسبح المسلمون ثلاثا، ثم كبَّر ثلاثا فكبر المسلمون ثلاثا، فلما سئل عن ذلك قال تضايق على صاحبكم قبره وضم ضمة لو نجا منها أحد لنجا منها سعد ثم فرَّج الله عنه(٩٢٠)، وكان رضوان الله عليه - على ما قيل - رجلا أبيض اللون طويل الجسم حسن الوجه، مات وهو ابن سبع وثلاثين سنة، وأُهْدِى إلى النبى (ﷺ) من بعده ثوب من حرير، فلما لبسه جعل الصحابة يتلمسونه ويتعجبون منه فقال أيعجبكم قالوا نعم قال والله إن مناديل سعد بن معاذ فى الجنة أفضل منه(٩٢١).

أما عن الألوية والرايات النبوية التى حملها سعد بن معاذ فكانت فى غزوة واحدة هى غزوة بدر الكبرى التى حدثت فى رمضان سنة (٢هـ/ ٦٢٣م) ، وفيها عقد النبى (ﷺ) الألوية لأصحابه وجعل لواء الأوس مع سعد بن معاذ(٩٢٢).

٢٤- أبو سلمة بن عبد الأسد المخزومى:

هو عبدالله (الذى عرف بأبى سلمة) بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، أمه بَرَّةُ بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى، كان له من الذرية ولدان وبنتان هم سلمة وعمرو وزينب ودرة، أمهم هند بنت أبى أمية بن المغيرة بن عمر بن مخزوم، أسلم رضوان الله عليه قبل أن يدخل النبى (ﷺ) دار الأرقم بن أبى الأرقم داعيا إلى الإسلام، ثم هاجر مع امرأته إلى الحبشة فى الهجرتين الأولى والثانية، فلما أذن الرسول صلوات الله وسلامه عليه لأصحابه بالهجرة إلى المدينة كان أول من قدم عليهم أبو سلمة ابن عبد الأسد لعشر خلون من المحرم قبل قدوم النبى (ﷺ) بعده لاثنتى عشرة ليلة خلت من ربيع الأول، فنزل بقباء على مبشر بن عبد المنذر، وآخى الرسول صلوات الله وسلامه عليه بينه وبين سعد بن خيثمة، وشهد بدرا وأحدا، وقد رماه بأحد أبو أسامة الجُشَمى فى عضده فمكث شهرا يداوى جرحه حتى برأ فى الظاهر، ثم انتفض عليه بعد عودته من

سرية قَطَن فمات به لثلاث ليال مضين من جمادى الآخرة سنة (٣هـ/ ٦٢٤م) وغُسِّل بالعالية ثم حمل إلى المدينة ودفن فيها، وقيل أنه لما حضرته الوفاة جاءه النبى (ﷺ) فلما فاضت روحه بسط كفيه الشريفين على عينيه فأغمضهما ثم قال اللهم أفسح له فى قبره وأضىء له فيه وعظم نوره واغفر ذنبه، اللهم ارفع درجته فى المهديين واخلفه فى تركته فى الغابرين واغفر لنا وله يارب العالمين(٩٢٣).

أما عن الألوية والرايات النبوية التى حملها أبو سلمة بن عبد الأسد فكانت فى سرية واحدة هى سرية بنى قَطَن (وهو جبل لبنى أسد بن خزيمة بناحية فيد فى آخر بلاد نجد) التى حدثت فى هلال المحرم سنة (٣هـ/ ٦٢٤م)، وفيها عقد له النبى (ﷺ) لواء سرية فى مائة وخمسين رجلا من المهاجرين والأنصار وسيره إلى بنى قطن فانتصر عليهم(٩٢٤).

٢٥- سِماك بن خَرَشَة الساعدى:

هو أبو دُجَانة (الذى عرف بسماك) بن خَرَشَة بن لَوْذان بن عبد ود بن زيد بن ثعلبة بن الخزرج بن ساعدة، أمه خَرمة بنت حرملة بن زِعْب بن سليم بن منصور، كان له من الولد خالد، أمه آمنة بنت عمرو بن الأجَشّ بن بَهْز بن سليم بن منصور، أسلم رضوان الله عليه وهاجر إلى المدينة فآخى رسول الله (ﷺ) بينه وبين عتبة بن غزوان، وقد أشار ابن سعد - فيما نقله عن موسى بن محمد بن إبراهيم عن أبيه - إلى أن أبا دجانة كان يُعَلِّم فى الزحوف بعصابة حمراء (تشبه الراية)، وكانت عليه يوم بدر، وقد ثبت مع النبى (ﷺ) يوم أحد وبايعه على الموت - كما أشار نقلا عن ثابت بن أنس بن مالك - إلى أن الرسول صلوات الله وسلامه عليه كان قد ظاهر يوم أحد بين درعين وأخذ سيفا فهزه ثم قال من يأخذ هذا السيف بحقه فقام إليه عمر بن الخطاب وقال أنا أخذه بحقه فأعرض عنه، ثم هزه ثانية وقال من يأخذ هذا السيف بحقه فقام إليه الزبير بن العوام وقال أنا أخذه بحقه فأعرض عنه فوجدا فى نفسيهما، ثم هزه ثالثة وقال من يأخذ هذا السيف بحقه فقام إليه أبو دجانة سماك بن خَرَشَة فقال وما حقه يا رسول الله قال أن تضرب به فى العدو حتى ينحنى، فأخذه منه وأعلمه بعصابة حمراء كان إذا اتخذها علم الناس أنه سيقاتل ويبلى، ومشى إلى الحرب وهو يقول:

أنا الذى أخذته فى رقة ... إذ قال من يأخذه بحقه

قبلته بعدله وصدقه ... للقادر الرحمن بين خلقه

ودخل فى الحرب فأبلى وأنكى وفلق به هام المشركين وهويقول:

أنا الذى عاهدنى خليلى ونحن بالسفح من النخيل

ألاّ أقوم الدهر فى الكُبول أخذت سيف الله والرسول[٩٢٥]

وشهد أبو دجانة غزوة بدر الكبرى التى حدثت فى رمضان سنة (٢هـ/ ٦٢٣م)، وكان مُعَلّما فيها ـ كعادته فى الغزوات ـ بعصابة حمراء تشبه الراية، كما شهد اليمامة التى قتل فيها مُسَيْلمة الكذاب سنة (١٢هـ/ ٦٣٣م) على عهد أبى بكر، واستشهد رضوان الله عليه فيها، وكان وجهه يومئذ يتهلل فقيل له ما لوجهك يتهلل فقال ما من عملى من شىء أوثق عندى من اثنتين أما إحداهما فكنت لا أتكلم فيما لا يعنينى، وأما الأخرى فكان قلبى للمسلمين سليما[٩٢٦].

٢٦ - شجاع بن وهب الأسدى:

هو شجاع بن وهب بن ربيعة بن أسد بن صهيب بن مالك بن خزيمة، كنيته أبو وهب، كان رجلا نحيفا طويلا، أسلم وهاجر إلى الحبشة فى الهجرة الثانية، ثم عاد إلى المدينة فآخى النبى (ﷺ) بينه وبين أوس بن خَوْلى، وبعثه بكتابه الشريف إلى الحارث بن أبى شِمْرة الغسانى بغوطة دمشق فلم يسلم وأسلم حاجبه مُرَىّ، وقد شهد رضوان الله عليه بدرا وأحدا والخندق وبقية المشاهد النبوية، واستشهد يوم اليمامة سنة (١٢هـ/ ٦٣٣م) فى عهد أبى بكر الصديق وهو ابن بضع وأربعين سنة[٩٢٧].

أما عن الرايات النبوية التى حملها شجاع بن وهب فكانت ـ كما يقول المسعودى وغيره ـ فى سرية بنى عامر بناحية ركبة بالسِّىّ التى حدثت فى ربيع الأول سنة (٨هـ/ ٦٢٩م)، وفيها عقد له النبى (ﷺ) الراية وبعثه فى أربعة وعشرين رجلا إلى جَمْع من هوازن فأصاب منهم نعما وعاد بها إلى المدينة[٩٢٨].

٢٧ - الضحاك بن سفيان الكلابى:

هو الضحاك بن سفيان بن الحارث بن زائدة بن حبيب بن مالك بن امرو القيس بن سليم بن كلاب بن ربيعة بن عامر، أسلم رضوان الله وصحب النبى (ﷺ) حتى عقد له فى شهر ربيع الأول سنة (٩هـ/ ٦٣٠م) لواء سرية إلى بنى كلاب ومعه الأصيد بن سلمة بن قرط فلاقاهم بالزُّج ودعاهم إلى الإسلام فأبوا فقاتلهم وانتصر عليهم، فلحق الأصيد أباه

سلمة فدعاه إلى الإسلام وأعطاه الأمان فسبه وسب دينه فضرب الأصيد عرقوب فرس أبيه فوقع وارتكز أبوه على رمحه حتى جاءه أحد رجال السرية فقتله[٩٢٩].

٢٨ - الطفيل بن عمرو الدوسى:

هو الطفيل بن عمرو بن طريف بن العاص بن ثعلبة بن سُلَيم بن غَنْم بين دوس بن كعب بن الحارث بن الأزد، كان رجلا شريفا شاعرا كثير الضيافة، قدم إلى مكة ورسول الله (ﷺ) بها يدعو إلى الإسلام فمشى إليه رجال من قريش وقالوا له يا طفيل إن هذا الرجل قد أعضل بنا وفرق جماعتنا وشتت أمرنا، وقوله كالسحر يفرق به بين الرجل وأبيه وبين الرجل وأخيه وبين الرجل وزوجه، وإنا نخشى عليك وعلى قومك مثل ما دخل علينا فلا تكلمه ولا تسمع منه، فقال الطفيل فوالله ما زالوا حتى أجمعتُ ألا أسمع منه شيئا ولا أكلمه، فعدت إلى المسجد (يعنى الحرم المكى) وحشوت أذنى كُرْسُفا (يعنى قطنا) حتى كان يقال لى ذا القطنتين، فإذا هو قائم يصلى عند الكعبة فقمت قريبا منه فأبى الله إلا أن يسمعنى بعض قوله فسمعت كلاما حسنا فقلت فى نفسى واثُكْل أمى إنى لا يخفى علىّ الحَسَن من القبيح فما يمنعنى من أن أسمع هذا الرجل، فمكثت حتى انصرف إلى بيته فتبعته ودخلت معه، فقلت يا محمد إن قومك قالوا لى كذا وكذا ولكنى سمعت منك قولا حسنا فاعرض علىّ أمرك، فعرض عليه الإسلام وتلى عليه بعض ما نزل من القرآن، فقال والله ما سمعت قولا قط أحسن من هذا ولا أمرا أعدل منه فأسلمت وشهدت شهادة الحق، ورجعت إلى قومى أدعوهم إلى الإسلام ولم أزل بأرض دوس حتى هاجر رسول الله (ﷺ) إلى المدينة، ومضت بدر وأحد والخندق، ثم قدمت عليه بمن أسلم من قومى وهو بخيبر حتى نزلت المدينة بسبعين أو ثمانين بيتا من دوس، ثم لحقناه بخيبر فأسهم لنا مع المسلمين وقلنا يا رسول الله اجعلنا ميمنتك واجعل شعارنا مبرورا ففعل وظل شعار الأزد كلها مبرور[٩٣٠].

أما الرايات النبوية التى حملها الطفيل بن عمرو فكانت فى سرية ذى الكفين التى حدثت فى شوال سنة (٨هـ/ ٦٢٩) وفيها عقد له النبى (ﷺ) الراية وسيره إلى ذى الكفين، وهو صنم من خشب كان لعمرو بن حُمَيْصَةَ الدوسى فأحرقه، وفى ذلك يقول الطفيل ـ فيما نقله ابن سعد ـ أنه لم يزل مع الرسول صلوات الله وسلامه عليه حتى فتح الله عليه مكة، فقال يا رسول الله ابعثنى إلى ذى الكفين حتى أحرقه فبعثه إليه فأحرقه وجعل ـ وهو يوقد عليه النار ـ يقول:

يا ذا الكفين لستُ من عبادك   ميلادنا أقدم من ميلادك

أنا حششت النار فى فؤادك

قال فلما أحرقته ظهر لمن بقى ممن تمسك به أنه ليس على شىء فأسلموا جميعا، وانحدر معه من قومه أربعمائة فوافوا النبى (ﷺ) بالطائف وقدم عليه بدبابة ومنجنيق، ورجع الطفيل مع الرسول صلوات الله وسلامه عليه إلى المدينة حتى قبض وارتدت العرب فخرج الطفيل مع المسلمين مجاهدا حتى فرغوامن طليحة، وأرض نجد كلها، ثم سار معهم إلى اليمامة ومعه ابنه عمرو فقتل الطفيل رضوان الله عليه بها شهيدا(٩٣١).

٢٩- طلحة بن الزبير:

هو طلحة بن الزبير الحميدى المكى من بنى أسد بن عبد العزى بن قصى، الصحابى الجليل أحد حملة الرايات النبوية الشريفة، ذكره اليعقوبى فقال أن النبى (ﷺ) كان قد جعله على ميمنة جيشه (أى عقد له راية الميمنة) فى غزوة تبوك التى عرفت أيضا بغزوة ثنية الوداع والتى حدثت فى رجب سنة (٩هـ/ ٦٣٠م) كما عقد لأبيه راية المهاجرين(٩٣٢).

٣٠- طلحة بن عبيدالله:

هو طلحة بن عبيدالله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة، كنيته أبو محمد، وأمه الصعبة بنت عبدالله بن عماد الحضرمى، كان له من الولد محمد، (وبه كان يكنى)، وعمران، أمهما حسنة بنت جحش بن رئاب بن يعْمُر بن أسد بن خُزيمة، وموسى، أمه خويلة بنت القعقاع بن مَعْبَد بن زُرارة التميمى، ويعقوب وإسماعيل وإسحاق، أمهم أم أبان بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس، وزكريا ويوسف وعائشة، أمهم أم كلثوم بنت أبى بكر الصديق، وعيسى ويحيى، أمهما سعدى بنت عوف بن خارجة بن سنان بن حارثة المرى، وأم إسحاق (زوجة الحسن بن على) والصعبة، أمهما أم ولد، ومريم، أمها أم ولد، وصالح، أمه الفرْعة بنت على سَبِيَّةٌ من بنى تغلب(٩٣٣).

أسلم رضوان الله عليه وهاجر إلى المدينة فنزل على أسعد بن زُرارة، وآخى النبى (ﷺ) بينه وبين سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، وشهد غزوة أحد وثبت مع الرسول صلوات الله وسلامه عليه حين انصرف الناس عنه واتقاه بيده فى سهم مالك بن زهير فشُلَّت خنصره، كما شهد الخندق وبقية المشاهد النبوية، وجرح فى بدنه أربعة وعشرين جرحا حتى قال

النبى (ﷺ) فيه من سره أن ينظر إلى رجل يمشى على الأرض وقد قضى نحبه فلينظر إلى طلحة(٩٣٤).

وكان رحمة الله عليه رجلا كثير الشعر حسن الوجه دقيق العرنينُ (الأنف) إذا مشىء أسرع، وكان يتختم بخاتم من ذهب فيه ياقوتة حمراء، أصيب يوم الجمل فدعى جاريته أن تُدخل عليه قومه فأخذ يقسم ماله عليهم وكان أربعمائة ألف درهم وقيل ألفى ألف، كان يلوم نفسه فى قتل عثمان ويقول اللهم خذ لعثمان منى اليوم (يعنى يوم الجمل) حتى ترضى فرماه مروان بن الحكم وهو بجوار عائشة بسهم فى ساقه فقال هذا والله سهم أرسله الله، ثم وسد حَجَرا فمات يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الآخرة سنة (٣٦هـ/ ٦٥٦م) وهو ابن أربع وستين سنة فاشتروا دارا من دور أبى بكر ودفنوه بها(٩٣٥).

أما عن الألوية والرايات النبوية التى حملها طلحة بن عبيد الله فكانت فى سرية ذكرها ابن سعد ولم يوضح لها تفصيلا، فقال أن النبى (ﷺ) كان قد بعث طلحة بن عبيد الله سرية فى عشرة وقال لهم شعاركم يا عشرة(٩٣٦).

الفصل الثالث

حملة الألوية والرايات النبوية
من حرف العين إلى حرف الهاء

الفصل الثالث

حملة الألوية والرايات النبوية

من حرف العين إلى حرف الهاء

قبل البدء:

كان حملة الألوية والرايات النبوية الشريفة من هذه المجموعة من أعلام المجاهدين من الصحابة رضوان الله عليهم هم الحلقة الثانية المكملة لأعمال الحلقة الأولى المشار إليها فى الفصل الثانى من هذا الباب، وهى الأعمال التى كان لها الفضل الأول فى نشر الإسلام وتثبيت أركانه فى شتى ربوع الجزيرة العربية، وبفضلهم وفضل من سبقهم خرج الناس من الشرك وعبادة الأوثان إلى التوحيد وعبادة الله الواحد الأحد، كما خرجوا من الضلال إلى الهدى، ومن الظلمات إلى النور، ومن الطبقية والعبودية وما يستتبعها من ظلم وجور إلى السواسية والمساواة، لا فضل لأبيضهم على أسودهم ولا لأحمرهم على أصفرهم إلا بالتقوى، الكل أمام الإسلام واحد له ماله وعليه ما عليه، فارتفعت رايات الإسلام بجهودهم عالية خفاقة، وذاق الكفار والمشركون بجهادهم ـ بعد التجبر والطغيان مرارة الانكسار والتسليم لتشريع آخر رسالات السماء إلى الأرض.

وسيكون الحديث عن كل منهم بذات المنهج الذى تم اتباعه من قبل، ونعنى بذلك ذكر السيرة الذاتية المختصرة لكل منهم، وبيان الألوية والرايات النبوية التى حملها دفاعا عن الإسلام ونشرا لدعوته فى كل البقاع التى ساروا إليها مدججين بأسلحتهم، مثبتين بقوة إيمانهم، مستوثقين من نصر الله لهم، فزلزلوا الأرض من تحت أقدام أعدائهم، وجعلوا كلمة الله هلى العليا وكلمة الذين كفروا السفلى، وهنا نأتى إلى الحديث عن هؤلاء الأبرار من حملة الألوية والرايات النبوية اعتبارا من حرف العين وحتى حرف الهاء.

٣١ - عاصم بن ثابت الأنصارى:

هو عاصم بن ثابت بن أبى الأقلح (الذى عرف بقيس) بن عصمة بن مالك بن ضُبَيْعة ابن زيد من بنى عوف من الأنصار، كنيته أبو سليمان، وأمه أم الشموس بنت أبى عامر بن

صيفى بن النعمان بن مالك بن ضُبَيْعة، كان له من الولد محمد، أمه هند بنت مالك بن عامر بن حذيفة بن كُلْفة، أسلم رضوان الله عليه وهاجر إلى المدينة فآخى النبى (ﷺ) بينه وبين عبدالله بن جحش، وشهد مشاهد الرسول صلوات الله وسلامه عليه وثبت معه يوم أحد حين ولّى الناس عنه وبايعه على الموت، وكان واحدا من أبرز الرماة، وقَتَل يومها من حملة لواء المشركين مُسافع وجُلاّس، وقيل مسافع والحارث إبنى طلحة بن أبى طلحة من سُلافة بنت سعد بن عمرو بن عوف فنذرت يومها أن تشرب الخمر فى قَحف رأسه وجعلت لمن جاء بها مائة ناقة[٩٣٧].

وشاءت الأقدار أن يأتى أناس من بنى لحيان من هذيل إلى النبى (ﷺ) لكى يوجه معهم بعضا من أصحابه يعلمونهم الإسلام ويقرئونهم القرآن، فبعث معهم عشرة رهط من خيرة الحفاظ منهم مرثد بن أبى مرثد وخالد بن البُكير وأمّر عليهم عاصم بن ثابت (أى جعل له الراية فيهم) فلما كانوا على ماء الرجيع الذى لهذيل خرج عليهم بعض الناس لأسرهم وبيعهم لقريش، فقال عاصم إنى نذرت ألا أقبل حوار مشرك أبدا، وجعل يقاتلهم حتى فنيت نُبْله، ثم طاعنهم حتى انكسر رمحه ولم يبق معه إلا السيف فقال اللهم إنى حميت دينك أول النهار فاحمى لحمى آخره وجعل يقاتل بسيفه وهو يقول:

أنا أبو سليمان ومثلى راما ... ورثت مجدى معشرا كراما

أصيب مرثد وخالد قياما

ثم شرعوا فيه الأسنة حتى قتلوه يوم الرجيع فى صفر سنة (٣هـ/ ٦٢٤م) وأرادوا أن يحزوا رأسه لكى يحملوه إلى سلافة بنت سعد لتشرب الخمر فى قحفها كما نذرت، وليأخذوا هم المائة ناقة التى جعلتها لمن جاءها بهذه الرأس، فبعث الله إليه الدُّبر فحمته منهم، فقالوا نتركه حتى يجىء الليل وترحل الدبر عنه، فأنزل الله بالليل سيلا حمله وذهب به إلى حيث كانت مشيئته فلم يصلوا إليه[٩٣٨]، وقد حزن النبى (ﷺ) حزنا شديدا عليه هو وأصحابه، وأظهر أنه يريد الشام وعسكر لغرة هلال شهر ربيع الأول سنة (٦هـ/ ٦٢٧م) فى مائتى رجل من أصحابه، ثم أسرع السير إلى بنى لحيان ببطن غُران حيث كان مقتل عاصم بن ثابت ورفاقه فترحم عليهم ودعا لهم فسمعت بنو لحيان بمقدمه فهربوا منه إلى رؤوس الجبال[٩٣٩].

٣٢- أبو عامر الأشعرى:

هو أبو عامر (الذى عرف بعبدالله) بن هانىء (وقيل ابن وهب وقيل ابن عبيد) الأزدى الأشعرى، كان من الصحابة الذين أسلموا قبل الفتح، وقدم مع من قدم من الأشعريين على رسول الله (ﷺ) وشهد معه فتح مكة، وغزوة حنين[٩٤٠].

أما عن الألوية النبوية التى حملها أبو عامر الأشعرى فكانت فى سرية هوازن التى حدثت بعد حنين مباشرة فى شوال سنة (٨هـ/ ٦٢٩م) وفيها كان بعض المشركين قد فر إلى الطائف، وبعضهم الثانى إلى نخلة وبعضهم الثالث إلى أوطاس، فعقد النبى (ﷺ) لأبى عامر الأشعرى لواء سرية فيها أبو موسى الأشعرى وسلمة بن الأكوع، وأمره أن يسير فى طلب من فروا إلى أوطاس، فلما انتهى إلى عسكرهم بارز منهم تسعة رجال فقتلهم ثم برز له العاشر مُعَلَّما بعمامة صفراء فضرب أبا عامر فقتله فدفع رضوان الله عليه اللواء وهو محتمل وبه رمق إلى أبى موسى الأشعرى وأوصاه أن يدفع فرسه وقوسه وسلاحه إلى النبى (ﷺ) فأخذ أبو موسى اللواء وقتل قاتله حتى فتح الله عليه ورجع بتركة أبى عامر إلى الرسول صلوات الله وسلامه عليه، فدفعها النبى (ﷺ) إلى ابنه ثم قال اللهم اغفر لأبى عامر واجعله من أعلى أمتى فى الجنة[٩٤١].

٣٣- العباس بن عبد المطلب:

هو العباس بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف، عم النبى (ﷺ)، أمه نُتَيلة بنت مالك ابن جَناب بن كليب بن عامر بن سعد بن الخزرج بن معد بن عدنان، وكنيته أبو الفضل، قيل أنه كان جميلا طويلا أبيضا غضا ذا ضفيرتين معتدل القامة، توفى رضوان الله عليه بالمدينة سنة (٣٤هـ/ ٦٥٤م) فى عهد عثمان بن عفان فصلى عليه ودفنه[٩٤٢].

أما عن الرايات النبوية التى حملها العباس بن عبد المطلب فكانت فى غزوة الفتح التى حدثت فى رمضان سنة (٨هـ/ ٦٢٩م) وفيها عقد له النبى (ﷺ) - كما يقول القلقشندى راية سوداء فدخل بها إلى مكة يومئذ مع من كان معه من الرجال[٩٤٣].

٣٤- عبدالرحمن بن عوف الأشهلى:

هو عبدالرحمن بن صيفى بن ساعدة بن عبد الأشهل بن مالك بن لَوْذان بن عمرو بن عوف بن أوس، كان رضوان الله عليه ممن يفتى بالمدينة على عهد النبى (ﷺ) وعهد كل من أبى بكر وعمر وعثمان[٩٤٤].

أما عن الألوية والرايات النبوية التى حملها عبدالرحمن بن عوف فكانت فى سرية الكلبيين بدومة الجندل التى حدثت فى شعبان سنة (٦هـ/ ٦٢٧م)، وفيها دعاه النبى (ﷺ) وأجلسه بين يديه وعممه بعمامة سوداء أسد لها بين يديه ومن خلفه وقال هكذا فاعْتَم فإنه أشبه وأعرف، ثم عقد له لواء هذه السرية وسَيّره إلى بنى الأَصْبَغ وقال له إن استجابوا لك فتزوج ابنة ملكهم، فمكث عبدالرحمن يدعوهم إلى الإسلام ثلاثة أيام حتى أسلم الأَصْبَغ ابن عمرو الكلبى رأس الكلبيين وملكهم، فتزوج عبدالرحمن بابنته تماضر وعاد بها إلى المدينة(٩٤٥).

كذلك فقد حمل رضوان الله عليه لواءا راية نبوية بتبوك أو غزوة ثنية الوداع التى حدثت فى رجب سنة (٩هـ/ ٦٣٠م)، وفيها عقد له الرسول صلوات الله وسلامه عليه راية ميسرة جيشه فى مقابل راية الميمنة التى كانت مع طلحة، وراية المهاجرين التى كانت مع الزبير(٩٤٦).

٣٥- عبدالله بن أنيْس الأنصارى:

هو عبدالله بن أُنَيس بن سكن بن عتبة بن عمرو بن خُدَيْج بن عامر بين جُشَم بن الحارث بن الخزرج، شهد رضوان الله عليه بدرا والعقبة وأحدا(٩٤٧).

أما عن الألوية والرايات النبوية التى حملها عبدالله بن أنيس فكانت فى سرية قتل سفيان بن خالد بن نُبَيْح الهذلى سيد بنى لحيان التى حدثت فى المحرم سنة (٣هـ/ ٦٢٤م)، وصفوة أمرها أن سفيان بن خالد كان يجمع الناس لحرب رسول الله (ﷺ) فلما بلغ خبره عقد صلوات الله وسلامه عليه لعبدالله بن أنيس لواء سرية وسيّره إليه فقتله وحَزَّ رأسه وعاد بها إلى المدينة، فلما وضعها بين يدى النبى (ﷺ) دفع إليه عصا وقال له تخصر بهذه فى الجنة، فبقيت عنده حتى حضرته الوفاة فأوصى أهله أن يدرجوها فى كفنه ففعلوا(٦٤٨).

٣٦- عبدالله بن جبير:

هو عبدالله بن جبير بن النعمان بن أمية بن امرؤ القيس بن ثعلبة بن عمرو بن عوف، أمه من بنى عبدالله بن غطفان، شهد العقبة مع السبعين من الأنصار، كما شهد بدرا وأحدا، وقد استعمله النبى (ﷺ) يوم أحد على الرماة، وكانوا خمسين راميا، وأمرهم بالوقوف على جبل عيْنَين لحماية ظهور المسلمين، وحذرهم من أن يتركوا مواقعهم إن انتصر المسلمون أو

انهزموا، فلما انتصر المسلمون وأخذوا يجمعون الغنائم قال بعض الرماة اغنموا مع إخوانكم، فخطبهم عبدالله بن جبير وكان معلّما يومئذ بثياب بيض (كالراية) وأمرهم أن يطيعوا الله ولا يخالفوا أمر نبيهم فعصوا وانطلقوا لأخذ الغنائم، فلم يبق مع عبْدالله بن جبير إلا نفر قليل لا يبلغون العشرة، فكر خالد بن الوليد وعكرمة بن أبى جهل - وكان على رأس جش المشركين - على من بقى منهم، ورمى عبدالله بن جبير حتى انتهت نَبْله ثم طاعن بالرمح حتى انكسر فظل يقاتهم حتى قتله عكرمة بن أبى جهل، فجردوه من ثيابه ومثلوا بجثته وبقروا بطنه حتى خرجت منها أمعاؤه(٩٤٩).

٣٧- عبدالله بن جحش الأسدى:

هو عبدالله بن جحش بن رئاب بن يَعْمُر بن صَبِرَة بن مرة بن غَنْم بن دودان بن أسد بن خزيمة، كنيته أبو محمد، وأمه أميمة بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى، أسلم رضوان الله عليه هو وأخواه عبيدالله وأبو أحمد قبل دخول النبى (ﷺ) دار الأرقم داعيا إلى الإسلام، وهاجر عبدالله وعبيد الله إلى الحبشة فى الهجرة الثانية، فتنصر عبيدالله بأرض الحبشة ومات بها، أما عبدالله فقد رجع إلى مكة ثم هاجر - مع كل بنى غَنْم بن دودان - إلى المدينة وتركوا دورهم بأم القرى (مكة) مغلقة ونزلوا بطيبة على مبشربن عبدالمنذر، وقيل فيما روى عنه أن رجلا سمعه قبل أُحد بيوم واحد يقول اللهم إذا لاقوا هؤلاء غدا فإنى أقسم عليك أن يقتلونى ويبقروا بطنى ويجدعونى، فإذا قلت لم فُعِل بك هذا فأقول اللهم فيك، فلما التقى الفريقان فعل المشركون به تما ما ذكره، وكان الذى قتله هو أبو الحكم بن الأخنس بن شريف الثقفى، وله من العمر بضع وأربعون سنة، ودفن رضوان الله عليه مع خاله حمزة بن عبدالمطلب فى قبر واحد، وكان - فيما قيل - رجلا ليس بالطويل ولا بالقصير كثير الشعر، تولى النبى (ﷺ) تركته واشترى بها لابنه ما لا بخيبر(٩٥٠).

أما عن الألوية والرايات النبوية التى حملها عبدالله بن جحش فكانت فى سرية نخلة التى حدثت فى رجب سنة (٢هـ/ ٦٢٣م)، وفيها عقد له الرسول صلوات الله وسلامه عليه اللواء، وبعثه فى ثمانية من المهاجرين ليس فيهم أحد من الأنصار، وقيل فى أحد عشر

رجلا، إلى بستان ابن عامر بين مكة والطائف، فلقوا عير قريش وفيها عمرو بن الحضرمى فقتلوه وأسروا رجلين من رجاله واستاقوا العير، فقسم عبدالله الغنيمة وأخرج منها الخُمس قبل أن ينزل القرآن بذلك فعزله النبى (ﷺ) حتى جاء الإذن به من الله فى قوله تعالى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾(٩٥١)، فأنفذه الرسول صلوات الله وسلامه عليه، وكان أول فيء قُسِّمَ فى الإسلام ، وقيل إن عبدالله بن جحش قد سمى نفسه فى هذه السرية باسم أمير المؤمنين فكان أول من سمى بذلك، ولكنه أخذ عليه من قريش أنه استحل القتل فى الشهر الحرام وندم أصحابه لذلك ولاسيما بعد ما قال له النبى (ﷺ) ما أمرتكم بقتال فى الأشهر الحرم(٩٥٢)، فأنزل الله عز وجل قوله: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ اللَّهِ﴾(٩٥٣).

٣٨- عبدالله بن أبى حَدْرد الأسلمى:

هو عبدالله بن أبى حدرد (الذى عرف بسلامه) بن عمير بن سلامة بن سعد بن الحارث بن عبد هوازن بن أسلم بن أفصى، كنيته أبو محمد، شهد الحديبية ثم خيبر وما بعدهما من مشاهد النبى (ﷺ) وقيل - فيما ذكره ابن سعد نقلا عن محمد بن إبراهيم - أن أبا حدرد الأسلمى كان قد استعان برسول الله (ﷺ) فى مهر امرأته، فقال له كم أصْدَقْتَها قال مائتى درهم قال لو كنتم تغرفونه من بُطْحَانٍ ما زدتم، وهذا يعنى أنه (ﷺ) كان قد استكثر هذا الصداق، وقيل أيضا أنه كان قد روى عن أبى بكر وعمر، وتوفى رضوان الله عليه سنة (٧١هـ/ ٦٩٠م) أيام مصعب بن الزبير وهو ابن إحدى وثمانين سنة(٩٥٤).

أما عن الألوية والرايات النبوية التى حملها عبدالله بن أبى حدرد فكانت فى سرية واحدة هى سرية إضَم أو سرية الغابة التى حدثت فى ذى الحجة سنة (٧هـ/ ٦٢٨م)، وفيها عقد له النبى (ﷺ) اللواء وبعثه إلى إضم فلقى عامر بن الأضبط الأشجعى فحمل عليه محلِّم بن جثامة بن قيس فطعنه فمات، فخاصمه عُيَيْنَةُ بن حصن إلى رسول الله (ﷺ) فى ديته فعجل نصفها وأخَّرَ النصف الآخر(٩٥٥).

٣٩- عبدالله بن رواحة الكعبى:

هو عبدالله بن رواحة بن ثعلبة بن امرؤ القيس بن عمرو بن مالك بن كعب بن الخزرج، كنيته أبو محمد (وقيل أبو رواحة)، وأمه كبشة بنت واقد بن عمرو بن زيد بن مالك، وهو خال النعمان بن بشير، كان واحدا من القلة الذين يكتبون العربية فى الجاهلية، شهد العقبة مع السبعين من الأنصار، وكان أحد النقباء الإثنا عشر، وقد أشار ابن سعد - نقلا عن سعيد بن جبير - إلى أن عبدالله بن رواحة كان قد دخل مع النبى (ﷺ) إلى الكعبة يوم عمرة القضاء فى ذى القعدة سنة (٧هـ/ ٦٢٨م) وهو ممسك بزمام بغلته يقول:

خَلّوا بنى الكفار عن سبيله ... نحن ضربناكم على تأويله

ضربا يزيل الهام عن مقيله(٩٥٦)

ومما ورد عنه أيضا - فى رسول الله (ﷺ) - أنه قال:

يا هاشم الخير إن الله فضَّلكم ... على البرية فضلا ما له غِيَرُ

إنى تَفَرَّسْت فيك الخير أعرفه ... فراسة خَالَفَتْهم فى الذى نظروا

ولو سألت أو استنصرت بعضهموا ... فى جُل أمرك ما آووا ولا نصروا

فَثَبَّتَ الله ما أتاك من حَسَنٍ ... تثبيت موسى ونصرا كالذى نُصِروا

فأقبل النبى (ﷺ) بوجهه مبتسما وقال وإياك فثبت الله(٩٥٧)، فلما نزل قوله تعالى: ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾(٩٥٨) قال عبدالله بن رواحة قد علم الله أنى منهم فنزل قوله عز من قائل فى الآية التالية من نفس السورة ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا﴾، وشهد عبدالله بن رواحة رضوان الله عليه بدرا وأحدا والخندق والحديبية وخيبر، واستخلفه الرسول صلوات الله وسلامه عليه على المدينة حين خرج إلى غزوة بدر الصغرى، واستشهد يوم مؤتة فى جمادى الأولى سنة (٨هـ/ ٦٢٩م)(٩٥٩).

أما عن الألوية والرايات النبوية التى حملها عبدالله بن رواحة فكانت فى سريتين أولاهما هى سرية خيبر التى حدثت فى شوال سنة (٦هـ/ ٦٢٧م)، وصفوة أمرها أن أُسَيْر ابن رزام اليهودى كان يجمع غطفان لحرب المسلمين، فعقد النبى (ﷺ) - كما يقول

اليعقوبى - لعبدالله بن رواحة لواء سرية وبعثه إليه فى ثلاثين رجلا فقتله هو ومن معه، وثانيتهما هى سرية مؤتة التى حدثت فى جمادى الأولى سنة (٨هـ/ ٦٢٩م)، وفيها كان الرسول صلوات الله وسلامه عليه قد وجه جيشا قوامه ثلاثة آلاف من المسلمين لحرب الروم ومن والاهم من بطون العرب بالشام وأمّر عليه - كما أسلفنا - ثلاثة أمراء من خيرة الصحابة هم زيد بن حارثة وجعفر بن أبى طالب وعبدالله بن رواحة، وعقد الراية يومها لمولاه زيد بن حارثة وقال إن أصيب زيد فعلى الناس جعفر بن أبى طالب، فإن أصيب جعفر فعلى الناس عبدالله بن رواحة، والتقى الجيشان فى مؤتة وتقدم زيد بالراية فقاتل بها قتال الأبطال حتى استشهد، فحملها جعفر وقاتل بها هو الآهر حتى استشهد، فحملها عبدالله بن رواحة ثم نزل عن فرسه وأخذ سيفه وتقدم الصفوف وقاتل بها حتى قتل وهو فى الخامسة والخمسين من عمره، فجاء خبرهم - كما يقول ابن الأثير - إلى النبى (ﷺ) من السماء فى ساعته، فصعد المنبر وقال إن جيشكم الغازى لقوا العدو فقتل زيد شهيدا واستغفر له، ثم أخذ اللواء جعفر فشد على القوم حتى قتل شهيدا واستغفر له، ثم أخذ اللواء عبدالله بن رواحة وصمت قليلا حتى تغيرت وجوه الأنصار وظنوا أنه قد كان من عبدالله ما يكرهون - ثم قال فَقَاتَلَ القوم حتى قتل شهيدا وكانت عيناه صلوات الله وسلامه عليه تذرفان، فأخذ الراية ثابت بن أرقم الأنصارى وقال يا معشر المسلمين اصطلحوا على رجل منكم فقالوا رضينا بك فقال ما أنا بفاعل فاصطلحوا على خالد بن الوليد(٩٦١).

٤٠ - عبدالله بن سهيل العامرى:

هو عبدالله بن سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن عامر بن لؤى، كنيته أبو سهل، وأمه فاختَةُ بنت عامر بن نوفل بن عبد مناف بن قصى، أسلم رضوان الله عليه وهاجر إلى الحبشة فى الهجرة الثانية، ثم رجع إلى مكة فأمسكه أبوه وأوثقه وحاول فتنته فى دينه حتى أخرجه معه إلى نفير بدر مع المشركين وليس عنده شك فى أنه عاد إلى دينهم، فلما التقى الفريقان وتراءى الجمعان انحاز عبدالله إلى المسلمين حتى جاءوا إلى النبى (ﷺ) قبل القتال، وشهد بدرا معه وهو ابن سبع وعشرين سنة، ثم شهد أحدا والخندق وبقية المشاهد النبوية، وامتد به العمر بعد وفاة الرسول صلوات الله وسلامه عليه إلى عهد أبى بكر، وخرج مع من خرج إلى اليمامة لقتال المرتدين باليمن فقتل فيها شهيدا سنة (١٢هـ/ ٦٣٣م) وهو ابن ثمان وثلاثين سنة، فلما حج أبو بكر فى خلافته أتاه سهيل

بن عمرو بمكة فعزّاه فى ابنه عبدالله فقال سهيل لقد بلغنى أن رسول الله (ﷺ) قال يشفع الشهيد لسبعين من أهله وأرجوا ألا يبدأ ابنى بأحد قبلى(٩٦٢)، وهى أمنية لو كان من الجائز أن تتحقق لكانت أمنية الرسول (ﷺ) لعمه أبى طالب أجدر بالتحقيق منها.

أما عن الألوية والرايات النبوية التى حملها عبدالله بن سهيل فكانت فى سرية بنى معيص ومحارب بن فهد ومن يليهم من السواحل، وفيها عقد له النبى (ﷺ) - كما يقول اليعقوبى - اللواء فى خمسمائة من المسلمين، فلما لاقاهم دعاهم إلى الإسلام فأسلم بعض نفر منهم فعاد بهم إلى المدينة وقال يا رسول الله ها قطيعة الإيمان كجذع النخل حلو أوله حلو آخره(٩٦٣).

٤١ - عبدالله بن عتيك الكعبى:

هو عبدالله بن عتيك بن قيس بن الأسود بن كعب بن غَنْم بن سلمة، قيل أن أمه امرأة من خيبر، وقيل أنها من بنى النجار، عاش رضوان الله عليه بعد النبى (ﷺ) وخرج مع من خرجوا لمحاربة المرتدين باليمامة فى عهد أبى بكر وقتل يومها شهيدا(٩٦٤).

أما عن الألوية والرايات النبوية التى حملها عبدالله بن عتيك فكانت فى سرية خيبر التى حدثت فى رمضان سنة (٦هـ/ ٦٢٧م) وصفوة أمرها - كما يقول المسعودى - أن أبا رافع سلام بن أبى الحُقَيْق النَّضرى كان يجمع الناس من غطفان ومن حولهم من مشركى العرب لحرب النبى (ﷺ)، فبعث إليه عبدالله بن عتيك بلواء سرية فيها عبدالله بن أُنَيْس والأسود بن خزاعى ومسعود بن سنان فقتلوه(٩٦٥).

٤٢ - أبو عبيدة بن الجراح الفهرى:

هو عامر (الذى عرف بأبى عبيدة) بن عبدالله بن الجراح بن هلال بن أهيب بن الحارث ابن فهر بن مالك، أمه أميمة بنت غَنْم بن جابر بن عبدالعزى بن عميرة، أدركت الإسلام وأسلمت، كان له من الولد يزيد وعمير، أمهما هند بنت جابر بن وهب بن معيص بن عامر ابن لؤى، أسلم رضوان الله عليه مع عثمان بن مظعون وعبدالرحمن بن عوف قبل دخول النبى (ﷺ) دار الأرقم يدعو إلى الإسلام، ثم هاجرا إلى الحبشة فى الهجرة الثانية ثم عادا إلى مكة، فلما هاجر إلى المدينة نزل على كلثوم بن الهِدْم وآخى الرسول صلوات الله وسلامه عليه بينه وبين سالم مولى أبى حذيفة، وقيل بينه وبين محمد بن مسلمة، وشهد -

وهو بالمدينة ـ بدرا وهو ابن إحدى وأربعين سنة، كما شهد أحدا وثبت يومها مع النبى (ﷺ) حين ولى الناس عنه، وفى ذلك يقول ابن سعد ـ نقلا عن عائشة عن أبى بكر ـ قال : لما كان يوم أحد ورمى رسول الله فى وجهه حتى دَخَلت فى وَجْنَتَيْه حلقتان من المغفر، فإذا أبو عبيدة بن الجراح قد بدرنى فقال أسألك بالله يا أبا بكر ألاّ تركتنى فأنزعه من وجنته قال أبو بكر فتركته فأخذ أبو عبيدة بثَنِيَّة إحدى حلقتى المغفر فنزعها فسقط على ظهره وسقطت ثنية أبى عبيدة، ثم أخذ الحلقة الأخرى فسقطت فكان أبو عبيدة فى الناس أثْرم[٩٦٦]، (أى مكسور السِّنّ).

وقيل ـ فيما نقله ابن سعد عن أنس بن مالك أيضا ـ أن أهل اليمن لما قدموا على النبى (ﷺ) سألوه أن يبعث معهم من يعلمهم الإسلام فأخذ بيد أبى عبدة وقال: ألا إن لكل أمة أمين وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح، وهذا ما جعل عمر بن الخطاب يقول لو أدركتُ أبا عبيدة بن الجراح فاستخلفته فسألنى عنه ربى لقلت سمعت رسول الله (ﷺ) يقول هو أمين هذه الأمة، وقد مات رضوان الله عليه فى طاعون عمواس بالشام سنة (١٨هـ/ ٦٣٩م) فى خلافة عمر وكان له من العمر ثمان وخمسين سنة ودفن بها على أربعة أميال من الرملة، وقيل أنه كان رجلا نحيفا طويلا معروق الوجه خفيف اللحية أثرم الثنيتين يخضب رأسه ولحيته بالحناء والكَتَم[٩٦٧].

أما عن الألوية والرايات النبوية التى حملها أبو عبيدة بن الجراح فكانت فى ثلاث سرايا أولاها هى سرية ذى القَصَّة التى حدثت فى ربيع الآخر سنة (٦هـ/ ٦٢٧م) وقد عقد له النبى (ﷺ) لواءها وبعثه فى أربعين رجلا إلى قوم من محارب وثعلبة وأنمار فسار إليهم أبو عبيدة وأصحابه ليلا فلما أبصرهم القوم فى الصباح تركوا متاعهم وهربوا إلى الجبل، فغنم المسلمون إبلهم وأموالهم وأخذوا معهم إلى المدينة رجلا واحدا منهم، فلما أتوا الرسول صلوات الله وسلامه عليه أخذ الخُمس وفرق الباقى على أصحاب السرية وأسلم الرجل فتركه[٩٦٨].

وثانيتها هى سرية ذات السلاسل التى حدثت فى جمادى الآخرة سنة (٨هـ/ ٦٢٩م) وكان أميرها وصاحب لوائها هو عمرو بن العاص ولكنه لما قرب من القوم وعرف جمعهم بعث رافع بن مُكَيْث الجُهَنى إلى رسول الله (ﷺ) يستمده، فبعث إليه أبا عبيدة بن الجراح فى مائتى رجل من المهاجرين والأنصار فيهم أبو بكر وعمر، وعقد له هو الآخر اللواء[٩٦٩].

وثالثتها هى سرية جُهَيْنة أو سرية الخَبَط التى حدثت فى رجب من نفس السنة المشار إليها، وفيها عقد له الرسول صلوات الله وسلامه عليه اللواء وبعثه فى ثلاثمائة رجل من المهاجرين والأنصار فيهم عمر بن الخطاب إلى حى من جُهينة بالقَبَلِيّة مما يلى ساحل البحر، فأصابهم الجوع فى الطريق حتى أكلوا الخَبَط (أى ما سقط من ورق الشجر) إلى أن ألقى لهم البحر حوتا فأكلوا منه وانصرفوا إلى القوم فلم يلقوا منهم كيدا[٩٧٠].

٤٣ - عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب:

هو عبيدة بن الحارث بن عبدالمطلب بن عبد مناف بن قصى، كنيته أبو الحارث، وأمه سُخَيْلة بنت خزاعى بن خبيب بن مالك بن جُشَم بن قصى، كان له من الأبناء ستة أولاد هم معاوية وعون ومنقذ والحارث ومحمد وإبراهيم، وأربع بنات هن ريطة وخديجة وسُخيلة وصفية، وكلهم لأمهات أولاد شتى، وقيل أنه كان أسن من الرسول (ﷺ) بعشر سنوات، أسلم قبل دخول النبى صلوات الله وسلامه عليه دار الأرقم داعيا إلى الإسلام، ثم هاجر إلى المدينة فآخى الرسول بينه وبين بلال، وقيل بينه وبين عمير بن الحُمام الأنصارى، قتل رضوان الله عليه يوم بدر شهيدا وهو ابن ثلاث وستين سنة، وقيل أنه كان مربوعا أسمر اللون حسن الوجه[٩٧١].

أما عن الألوية والرايات النبوية التى حملها عبيدة بن الحارث فكانت فى سرية واحدة هى سرية رابغ أو سرية ثنية المرة التى حدثت فى شوال سنة (١هـ/ ٦٢٢م)، وفيها عقد له النبى (ﷺ) لواءا أبيضا ـ كان يحمله مِسْطَح بن أُثاثة ـ وبعثه فى ستين رجلا من المهاجرين يعترض عيرا لقريش، فلقى أبا سفيان بن حرب وهو فى مائتين على ماء ببطن رابغ، فلم يكن بينهم قتال إلا أن سعد بن أبى وقاص كان قد رمى يومئذ بأول سهم يرمى فى الإسلام ـ كما أسلفنا ـ وهو يقول:

ألاهل أتى رسول الله أنى ... حميتُ صحابتى بصدور نَبْلى
فما يَعتدُّ رام فى مَعَدٍّ ... بسهم يا رسول الله قبلى[٩٧٢]

٤٤ - عكاشة بن محصن الأسدى:

هو عكاشة بن مِحْصَن بن حُرْثان بن قيس بن مرة بن غَنْم بن دود ان بن أسد بن خُزَيْمَة، كنيته أبو مِحْصَن، شهد بدرا وأحدا والخندق وبقية المشاهد، فلما توفى النبى (ﷺ) كان

لعكاشة بن محصن من العمر أربع وأربعون سنة، وقتل شهيدا بعده بعام فى خُزّاعة سنة (١٢هـ/ ٦٣٣م) على عهد أبى بكر الصديق، وقيل أنه كان رضوان الله عليه من أجمل الرجال(٩٧٣).

أماع عن الألوية والرايات النبوية التى حملها عكاشة بن محصن فكانت فى سريتين أولاهما هى سرية الغَمْر التى حدثت فى ربيع الأول سنة (٦هـ/ ٦٢٧م)، وفيها عقد له النبى (ﷺ) اللواء فى أربعين رجلا إلى الغَمْر (أى غَمْر مرزوق) وهو ماء لبنى أسد على ليلتين من فَيْد بطريق المدينة، وعلم به القوم فهربوا إلى رؤوس الجبال(٩٧٤)، وثانيتهما هى سرية الجنَاب التى حدثت فى ربيع الآخر سنة (٩هـ/ ٩٣٠م)، وفيها عقد له الرسول صلوات الله وسلامه عليه اللواء وبعثه إلى أرض عذرة وبَلِى(٩٧٥).

٤٥- علقمة بن مُجزّز المدلجى:

هو علقمة بن مُجَزِّز المُدْلجى، أحد حملة رايات النبى (ﷺ)، ذكره ابن سعد فقال أن الرسول صلوات الله وسلامه عليه كان قد عقد له فى شهر ربيع الآخر سنة (٩هـ/ ٦٣٠م) لواء سرية فى ثلاثمائة رجل إلى جزيرة فى البحر بها أحباش، فخاض البحر برجاله إليهم، ولكنهم ما أن علموا بسريته حتى هربوا منه(٩٧٦).

٤٦- عمرو بن أمية الضَمْرى:

هو عمرو بن أمية بن خويلد بن ناشرة بن كعب بن جُدَىّ بن ضَمْرَة بن بكر، وقيل عمرو بن أمية بن خويلد بن عبدالله بن إياس بن عبيد بن ناشرة بن كعب(٩٧٧).

أما عن الألوية والرايات النبوية التى حملها عمرو بن أمية فكانت فى سريتين أولاهما هى سرية أبى سفيان بن حرب بمكة التى ذكرها ابن سعد وحده دون أن يحدد لها تاريخا وقال أن أبا سفيان بن حرب كان قد أعطى بعيرا ونفقة لرجل من الأعراب لقتل النبى (ﷺ)، فلما ذهب هذا الأعرابى إلى الرسول صلوات الله وسلامه عليه عرف نيته فجذبه أُسَيْد بن الحُضَيْر بداخلَة إزارة فإذا بالخنجر يسقط بين يديه، فقال له النبى (ﷺ) أصدقنى من أنت فقص الأعرابى عليه قصته، فبعث عمرو بن أمية وسلمة بن أسلم إلى أبى سفيان ابن حرب لقتله، ولكن قريشا عرفت بأمرهما فهربا دون أن يتمامُهمَّتهما(٩٧٨).

وثانيتهما هى سرية بنى الدِّيَل التى ذكرها اليعقوبى وحده أيضا دون أن يحدد لها

تاريخا، وقال أن الرسول صلوات الله وسلامه عليه كان قد بعث عمرو بن أمية (بلواء سرية) إلى بنى الديل فرجع إليه وقال يا رسول الله أدركتُهم فلولا وجئتهم حُلولا، دعوتهم إلى الله ورسوله فأبوا فقال الناس أغزهم يا رسول الله فقال دعوا بنى الدِّيَل فإن سيدهم قد أسلم وصلى(٩٧٩).

٤٧- عمرو بن العاص السهمى:

هو عمرو بن العاص بن وائل بن سهم بن هاشم بن سعد بن عمرو بن هُصَيْص، كنيته أبو عبدالله، وأمه سلمى بنت النابغة بن عَنَزة بن أسد بن ربيعة بن نزار(٩٨٠)، أسلم فى هدنة الحديبية قبل الفتح مع خالد بن الوليد وطلحة بن أبى طلحة، وشهد مشاهد النبى (ﷺ)، ثم ولى إمرة مصر لعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان إلى أن عزله الأخير عنها، فلما قتل عثمان وبويع على بالخلافة خرج عمرو بن العاص بابنيه حتى قدم على معاوية بالشام فتبايعا على الأخذ بدم عثمان وعلى أن تكون ولاية مصر لعمرو بن العاص طوال حياته، وكتبا بينهما عهدا نصه بعد البسملة - كما ذكره ابن سعد - «هذا ما تعاهد عليه معاوية بن أبى سفيان وعمرو بن العاص ببيت المقدس من بعد مقتل عثمان بن عفان، وحَمَّل كل واحد منهما صاحبه الأمانة أن بيننا عهد الله على التناصر والتخالص والتناصح فى أمر الله والإسلام، ولا يخذل أحدنا صاحبه بشىء، ولا يتخذ من دونه وليجة، ولا يحول بيننا ولد ولا والد أبدا ما حيينا... .. وكتب وردان سنة ثمان وثلاثين»(٩٨١).

فلما آل أمر الخلافة إلى معاوية بن أبى سفيان استكثر ولاية مصر لعمرو بن العاص طوال حياته، ورأى عمرو أن أمر خلافته كان قد تم بتدبيره وسعيه، وظن أنه سيكافئه على ذلك بتوليته مصر والشام معا، فلما امتنع معاوية عن ذلك اختلفا وتغالظا حتى أصلح بينهما معاوية بن حُدَيْج، فمضى عمرو بن العاص إلى مصر واليا عليها فى أواخر سنة (٣٩هـ/ ٦٥٩م) فما مكث فيها إلا قليلا حتى مرض مرض موته وعنده بعض أصحابه ومنهم ابن شماسة المهْرى فقال - فيما نقله الذهبى وابن سعد - حضرنا عمرو بن العاص وهو فى سياق الموت فحول وجهه إلى الحائط يبكى طويلا وابنه يقول له يا أبت ما يبكيك أما بشرَّك رسول الله بكذا فقال لقد كنت على أطباق ثلاث: رأيتنى ما من الناس من أحد أبغض إلى من رسول الله (ﷺ) ولا أحب إلى من أن استمكن منه فأقتله، فلو متُّ على تلك الطبقة لكنت من أهل النار، ثم جعل الله الإسلام فى قلبى فأتيت رسول الله لأبايعه فقلت

أبسط يمينك أبايعك، فلما بسط يده قبضتُ يدى فقال مالك يا عمرو؟ قلت أردت أن اشترط قال ماذا تشترط فقلت أن يُغفر لى، قال يا عمرو أما علمت أن الإسلام يهدم ما قبله، وأن الهجرة تهدم ما قبلها، وأن الحج يهدم ما قبله، فرأيتنى ما من الناس من أحد أحب إلىّ من رسول الله فلو متُّ على تلك الطبقة رجوت أن أكون من أهل الجنة، ثم ولينا أشياء بعدُ فلست أدرى ما حالى فيها، فإذا متُّ فسنوا علىّ التراب سنا وامكثوا عند قبرى قدر ما ينحر جذور ويقسم لحما فإنى أستأنس بكم حتى أعلم ماذا أراجع به رسل ربى ثم قال: اللهم إنك أمرتنا فركبنا ونهيتنا فأضعنا، فلا برىءٌ فاعتذر ولا عزيزٌ فأنتصر وإلا تدركنى برحمة أكن من الهالكين ولكن لا إله إلا الله، فقال له ابنه عبدالله يا أبت إنك كنت تقول عجبا لمن نزل به الموت وعقله معه كيف لا يصفه فَصِفْهُ لنا فقال يا بنى الموت أجل من أن يوصف وكأن فى جوفى شوك السُّلاَّء، وكأن نَفَسى يخرج من ثقب إبرة، ثم توفى رحمة الله عليه يوم عيد الفطر بمصر سنة (٤٢هـ/ ٦٦٢م) وقيل سنة (٤٣هـ/ ٦٦٣م) بعد أن أعتق كل مملوك له[٩٨٢].

أما عن الألوية والرايات النبوية التى حملها عمرو بن العاص فكانت فى سريتين أولاهما هى سرية ذات السلاسل وراء وادى القرى التى حدثت فى جمادى الآخرة سنة (٨هـ/ ٦٢٩م)، وصفوة أمرها ـ كما ذكره ابن سعد والمسعودى ـ أن جمعا من الروم وبنى عذرة وقضاعة وقبائل اليمن كانوا يريدون مهاجمة الرسول (ﷺ)، فعقد لعمرو بن العاص لواءا أبيضا وراية سوداء وبعثه إليهم فى ثلاثمائة من المهاجرين والأنصار، وأمره أن يستعين بمن يمر به من بلى (وهم أخواله) وعذرة وبَلْقَين، فلما قرب من القوم بلغه أن لهم جمعا كبيرا، فبعث رافع بن مُكَيْث الجُهَنى ـ كما أسلفنا ـ إلى رسول الله يستمده فأرسل إليه أبا عبيدة بن الجراح فى مائتين من المهاجرين والأنصار ـ منهم أبو بكر وعمر، فلما وصل المدد أراد أبو عبيدة أن يؤم الناس فقال له عمرو إنما قَدِمْتَ علىّ مددا وأنا الأمير فأطاع أبو عبيدة أمره فى ذلك، وفى هذا ما يوضح بعضا من جوانب شخصية عمرو بن العاص الذى تميز بالدهاء والمكر وحب القيادة والترتيب المحكم لما يريد، ويضيف اليعقوبى إلى هذا الموقف أنه لما شارفت السرية على القوم نهى عمرو بن العاص أصحابه ألا يوقدوا النار فشق ذلك على المسلمين لشدة البرد فقال لهم أمركم رسول الله أن تسمعوا لى وتطيعوا، فلما كان فى السحر أغار عليهم فأصاب وظفر وأرغم المشركين على الفرار فى البلاد ثم عاد إلى المدينة[٩٨٣].

وثانيتهما هى سرية سُواع التى حدثت فى رمضان من السنة المشار إليها، وفيها بعثه الرسول صلوات الله وسلامه عليه ليهدم سُواع صنم هذيل، فلما وصله وجد السادن فقال له ماذا تريد قال أمرنى رسول الله (ﷺ) أن أهدمه، قال لا تقدر، قال ولم قال تُمنع فدنا منه وكسره ثم قال للسادن كيف رأيت قال أسلمت لله[٩٨٤].

٤٨- عمير بن عدى الأوسى:

هو عمير بن عدى بن خَرَشَة بن أوس بن خَطْمة، أحد حملة رايات النبى (ﷺ)، ذكره كل من المسعودى وابن سعد، واتفقا على أن الرسول صلوات الله وسلامه عليه كان قد عقد له لواء سرية إلى عصماء بنت مروان بن أمية بن زيد لخمس ليال بقين من شهر رمضان سنة (٢هـ/ ٦٢٣م) لأنها كانت تعيب فى الإسلام، وتؤذى النبى (ﷺ) وتحرض عليه، فقتلها عمير وكان كفيفا فسماه الرسول صلوات الله وسلامه عليه عمير البصير[٩٨٥].

٤٩- أبو العوجاء السُّلَمى:

هو أبو العوجاء السُّلَمى أحد حملة ألوية النبى (ﷺ)، ذكره كل من اليعقوبى وابن سعد والمسعودى، واتفقوا فيما ذكروه على أن الرسول صلوات الله وسلامه عليه كان قد عقد له فى ذى الحجة سنة (٧هـ/ ٦٢٨م) لواء سرية قوامها خمسون رجلا وبعثه إلى بنى سُلَيم يدعوهم إلى الإسلام، فقالوا لا حاجة لنا إلى ما دعوتنا إليه، فترامو بالنبال ساعة، ثم اقتتلوا قتالا شديدا حتى أحاط بهم بنو سليم من كل ناحية وقتلوهم، وجرح أبى العوجاء ووقع مع القتلى إلى أن تحامل على نفسه حتى بلغ النبى (ﷺ) بالمدينة فى أول صفر سنة (٨هـ/ ٦٢٩م)[٩٨٦].

٥٠- عيينة بن حصن الفزارى:

هو عُيَيْنَةُ بن حصن بن حذيفة الفزارى، أحد حملة الرايات النبوية الشريفة، بعثه النبى (ﷺ) فى المحرم سنة (٩هـ/ ٦٣٠م) على رأس سرية من خمسين فارسا من العرب ليس فيهم أحد من المهاجرين أو الأنصار، وعقد له اللواء، وأمره أن يهاجم جمع بنى تميم فأصابهم وأسر منهم أحد عشر رجلا وإحدى عشرة امرأة وثلاثين صبيا جاء بهم إلى المدينة وطرحهم فى المسجد النبوى فركب إليه رجالهم وعلى رأسهم بسامة بن الأعور وسمرة بن عمرو حتى دخلوا المسجد وصاحوا يا محمد أخرج إلينا، فنزل فيهم قول الله تبارك وتعالى:

﴿ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم لكان خيراً لهم والله غفور رحيم﴾[٩٨٧]، فلما خرج صلوات الله وسلامه عليه إليهم قال من أراد أن يعتق من ولد إسماعيل فليعتق من هؤلاء[٩٨٨].

٥١- غالب بن عبدالله الليثى:

هو ـ كما ذكره ابن الخياط ـ غالب بن عبدالله الليثى أحد صحابة الطبقة الثانية من أهل خراسان[٩٨٩]، حمل الرايات النبوية فى ثلاث سرايا كانت أولاها هى سرية المَيْفَعة التى حدثت فى رمضان سنة (٧هـ/ ٦٢٨م)، وفيها عقد له النبى (ﷺ) اللواء وبعثه فى مائة وثلاثين رجلا منهم أسامة بن زيد إلى بنى عُوال وبنى عبد بن ثعلبة وراء بطن نخل بناحية النُّقْرة مما يلى نجد، فأصاب منهم نعما ولم يأسروا أحدا، ولكن أسامة بن زيد كان قد قتل رجلا منهم قال لا إله إلا الله فلامه الرسول صلوات الله وسلامه عليه فقال يا رسول الله لقد قالها احتجازا فقال له هلا شققت عن قلبه فتعلم أصادق هو أم كاذب[٩٩٠]، وفى ذلك نزل قوله تعالى: ﴿وَلا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلامَ لَسْتَ مُؤْمِناً﴾[٩٩١].

وكانت ثانيتها هى سرية الكُدَيْد التى حدثت فى صفر سنة (٨هـ/ ٦٢٩م)، وفيها بعثه النبى (ﷺ) إلى بنى المُلَوّح بين عَسفان وكُدَيْد، وعقد له اللواء فسار إليهم وشن الغارة عليهم وظفر بهم[٩٩٢].

وكانت ثالثتها هى سرية فَدَك التى حدثت فى ذات الشهر وذات السنة المشار إليها، وفيها كان الرسول صلوات الله وسلامه عليه قد عقد اللواء للزبير بن العوام فى مائتى رجل لكى يسير إلى مصاب أصحاب بشير بن سعد، فقدم غالب بن عبدالله الليثى من سرية الكُدَيْد وقد أظفره الله عليهم، فأوقف النبى (ﷺ) الزبير وبعث غالب بن عبدالله الليثى بدلا منه فى مائتى رجل كان من بينهم أسامة وعُلْبة إبنى زيد فأصاب منهم نعما وقتل منهم قتلى[٩٩٣].

٥٢- أبو قتادة بن ربعى الأنصارى:

هو أبو قتادة بن ربعى الأنصارى من بنى سلمة من الخزرج، اسمه محمد بن إسحاق بن الحارث بن ربعى، (وقيل النعمان بن ربعى، وقيل عمرو بن ربعى)، كان ممن نزل الكوفة على عهد على بن أبى طالب ومات بها فصلى عليه على، وقيل توفى بالمدينة سنة (٥٤هـ/ ٦٧٣م) وهو ابن سبعين سنة[٩٩٤].

أما عن الألوية والرايات النبوية التى حملها أبو قتادة بن ربعى فكانت فى سريتين ذكرهما ابن سعد بين سرايا السنة الثامنة من الهجرة وقا أن أولاهما هى سرية خَضِرة التى حدثت فى شعبان، وفيها عقد له الرسول صلوات الله وسلامه عليه اللواء وبعثه فى خمسة عشر رجلا إلى غطفان بأرض محارب بنجد فشن الغارة عليهم واستاق النعم منهم، وثانيتهما هى سرية إضَم التى حدثت فى رمضان وكانت إلى بطن إضم بين ذى خشب وذى المروة بمكة، فلم يلحق جمعهم لأنهم كانوا قد انصرفوا عنه[٩٩٥].

٥٣- قطبة بن عامر:

هو قُطْبة بن عامر بن حديدة الصحابى الجليل، أحد حملة الألوية النبوية، ذكره ابن سعد فقال أن الرسول صلوات الله وسلامه عليه كان قد بعثه (أى عقد له لواءا) فى صفر سنة (٩هـ/ ٦٣٠م) على رأس عشرين رجلا إلى ناحية بيشة للإغارة على بنى خَثْعم فاقتتل معهم قتالا شديدا حتى كثر الجرحى بين الفريقين، وقتل قطبة من قتل منهم، وساق نعمهم ومن أسر من نسائهم إلى المدينة[٩٩٦].

٥٤- كرز بن جابر الفهرى:

هو كرز بن جابر الفهرى الصحابى الجليل أحد حملة الألوية النبوية، أشار إليه كل من ابن سعد وابن الأثير والمسعودى عند حديث كل منهم عن سرية العُرَنيين التى حدثت فى شوال سنة (٦هـ/ ٦٢٧م)، وصفوة ما ورد بشأن هذه السرية أن العُرَنيين كانوا قد ارتدوا عن الإسلام وقتلوا راعى غنم النبى (ﷺ) فى الموضع المعروف بذى الجَدْر بناحية قباء وقطعوا يده ورجله وغرزوا الشوك فى لسانه وعينه، فلما بلغ الرسول صلوات الله وسلامه عليه ذلك عقد اللواء لكُرْز بن جابر الفهرى وبعثه إليهم فى عشرين فارسا فأدركهم وساقهم إلى المدينة فقطعت أيديهم وأرجلهم وسملت أعينهم وصلبوا هناك[٩٩٧].

٥٥- كعب بن عمير الغفارى:

هو كعب بن عمير بن عباد بن عمرو بن سواد الغفارى، أمه نُسَيْبة بنت قيس بن الأسود ابن مُرّى من بنى سلمة، كان له من الولد عمير، أمه أم عمرو بنت عمرو بن حرام بن ثعلبة ابن كعب بن غَنْم بن سلمة، ويزيد، أمه لبابة بنت الحارث بن سعيد بن مُزَيْنة، وحبيب، أمه أم ولد، وعائشة، أمها أم الرِّبّاع بنت عمرو بن مسعود بن عبد الأشهل، شهد رضوان الله

عليه بدرا وأحدا وهو ابن عشرين سنة، كما شهد الخندق وبقية الغزوات النبوية، قيل أنه كان رجلا قصيرا ذا بطن، توفى بالمدينة سنة (٥٥هـ/ ٦٧٤م) فى خلافة معاوية بن أبى سفيان(٩٩٨).

أما عن الألوية النبوية التى حملها كعب بن عمير فكانت فى سرية ذات أطلال (وقيل ذات أباطح) التي حدثت فى ربيع الأول سنة (٨هـ/ ٦٢٩م)، وفيها عقد له النبى (ﷺ) لواء وبعثه على رأس خمسة عشر رجلا إلى ذات أطلاح بين تبوك وأذرعات من نواحى دمشق، فاستشهدوا جميعا ولم يرجع منهم أحد(٩٩٩).

٥٦- محمد بن مسلمة الأنصارى:

هو محمد بن مسلمة بن سلمة بن خالد بن عدى بن مَجْدَعة بن حارثة بن الخزرج بن عمرو، كنيته أبو عبدالرحمن، وأمه خُلَيْدة بنت أبى عبيد بن وهب بن لوذان بن عبد ود بن ثعلبة بن الخزرج، كان له من الولد عشرة أبناء وست بنات هم عبدالرحمن (وبه كان يكنى)، وأم عيسى وأم الحارث، أمهم أم عمرو بنت سلامة، وعبدالله وأم أحمد، أمهما عمرة بنت مسعود بن أوس بن مالك بن سواد، وسعد وجعفر وأم زيد، أمهم فُتَيْلة بنت الحُضين بن ضمضم من بنى مرة، وعمر، أمه زهراء بنت عمار بن معمر من بنى مرة أيضا، وأنس وعمرة، أمهما من بطون كلب، وقيس وزيد ومحمد، أمهم أم ولد، ومحمود وحفصة، أمهما أم ولد أيضا، أسلم رضوان الله عليه بالمدينة على يد مصعب بن عمير قبل إسلام أُسَيْد بن الحُضَيْر وسعد بن معاذ، ثم هاجر إلى المدينة فآخى النبى (ﷺ) بينه وبين أبى عبيدة بن الجراح، شهد بدرا وأحدا وثبت يومها مع الرسول صلوات الله وسلامه عليه حين ولّى الناس عنه، ثم شهد الخندق وبقية الغزوات النبوية باستثناء غزوة تبوك لأنه كان قد استُخلف فيها على المدينة أثناء غياب النبى (ﷺ) عنها فى هذه الغزوة(١٠٠٠).

وقيل ـ فيما نقله ابن سعد على لسانه ـ أن الرسول صلوات الله وسلامه عليه أعطاه سيفا ذات يوم وقال له جاهد بهذا السيف فى سبيل الله حتى إذا رأيت من المسلمين فئتين تقتتلان فاضرب به الحجر حتى تكسره ثم كف لسانك ويدك حتى تأتيك منّية قاضية أو يد خاطئة، فلما قتل عثمان وكان من أمر الناس ما كان خرج محمد بن مسلمة إلى صخرة فى فنائه فضرب الصخرة بسيفه حتى كسرها وكف لسانه ويده حتى مات بالمدينة فى صفر سنة

(٤٦هـ/ ٦٦٦م) فى عهد معاوية بن أبى سفيان وهو ابن سبع وسبعين سنة فصلى عليه مروان بن الحكم، وكان رجلا طويلا عظيما معتدلا أصلع(١٠٠١).

أما عن الألوية النبوية التى حملها محمد بن مسلمة فكانت فى ثلاث سرايا أولاها هى سرية قَتْل كعب بن الأشرف اليهودى التى حدثت فى ربيع الأول سنة (٣هـ/ ٦٢٤م)، وفيها عقد له النبى (ﷺ) اللواء وبعثه على رأس أربعة رجال لقتل كعب بن الأشرف اليهودى لأنه كان يشبب بنساء المسلمين ويرثى أهل القليب ويحرض على الرسول صلوات الله وسلمه عليه فقتلوه فى حصنة(١٠٠٢).

وثانيتها هى سرية القُرَطاء التى حدثت فى المحرم سنة (٥هـ/ ٦٢٦م)، وفيها عقد له النبى (ﷺ) اللواء وبعثه على رأس ثلاثين راكبا إلى القُرطَاء وهم بطن من بكر من كلاب من هوازن بناحية خيرية على بعد سبعة أميال من المدينة، فهرب سائرهم واستاق إلى المدينة نعمهم(١٠٠٣)، وثالثتها هى سرية ذى القَصَّة التى حدثت فى ربيع الآخر سنة (٦هـ/ ٦٢٧م) وفيها عقد له الرسول صلوات الله وسلامه عليه اللواء وسيّره على رأس عشرة رجال إلى بنى ثعلبة بن سعد وبنى عُوال بذى القَصَّة على بعد أربعة وعشرين ميلا بطريق الربذة، فحملت مائة من الأعراب عليهم بالرماح فقتلوهم، فبعث النبى (ﷺ) أبا عبيدة بن الجراح فى أربعين رجلا إلى مصارعهم فلم يجدوا أحدا وأصابوا من الموضع نعما رجعوا بها إلى المدينة(١٠٠٤).

٥٧- محيصة بن مسعود الحارثى:

هو محيصة بن مسعود بن كعب بن عامر بن مجدعة بن حارثة بن الحارث، أمه الوقصاء بنت مسعود بن عامر بن عدى بن زيد بن جُشَم بن مجدعة بن الحارث، صحابى جليل شهد خيبر مع النبى (ﷺ).

أما عن الألوية النبوية التى حملها محيصة بن مسعود فكانت كما يقول المسعودى فى سرية فدك التى عقد له الرسول صلوات الله وسلامه عليه لواءها سنة (٦هـ/ ٦٢٧م) وبعثه إليهم(١٠٠٥).

٥٨- أبو مرثد الغنوى:

اسمه كَنَّار بن الحُضَين بن يربوع بن خَرَشة بن سعد بن طريف بن جَلان بن غَنْم بن

أعصر بن سعد بن قيس بن عيلان، حليف حمزة بن عبدالمطلب، عرف بأبى مرثد الغنوى ومات سنة (١٢هـ/ ٦٣٣م) فى خلافة أبى بكر الصديق[١٠٠٦].

أما عن الألوية النبوية التى حملها أبو مرثد الغنوى فكانت ـ كما يقول ابن الأثير ـ فى سرية اعتراض عير قريش التى حدثت فى رجب سنة (١هـ/ ٦٢٢م)، وكان النبى (ﷺ) قد عقد لواء هذه السرية الأبيض لعمه حمزة بن عبد المطلب فى ثلاثين رجلا من المهاجرين، وكان هذا اللواء ـ كما قلنا ـ هو أول لواء يعقده الرسول صلوات الله وسلامه عليه، فدفعه حمزة يومئذ إلى أبى مرثد الغنوى فسار به بين يديه[١٠٠٧].

٥٩- مِسْطح بن أثاثة بن عبدالمطلب:

هو مسطح بن أثاثة بن عباد بن عبدالمطلب بن عبد مناف بن قصى، كنيته أبو عباد، وأمه أم مسطح بنت أبى رُهْم بن عبدالمطلب بن عبد مناف بن قصى، كانت من المبايعات اللائى بايَعْنَ النبى (ﷺ)، وقيل أمه سلمى بنت صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة ابن كعب بن لؤى، خالة أبى بكر الصديق، أسلم رضوان الله عليه وهاجر إلى المدينة فآخى الرسول صلوات الله وسلامه عليه بينه وبين زيد بن المُزَيِّن، وشهد بدرا وأحدا وبقية المشاهد النبوية حتى توفى بالمدينة سنة(٣٤هـ/ ٦٥٤م) فى خلافة عثمان بن عفان وهو ابن ست وخمسين سنة[١٠٠٨].

أما عن الألوية النبوية التى حملها مسطح بن أثاثة فكانت فى سرية رابغ (أو ثنية المُرّة) التى حدثت ـ كما أسلفنا ـ فى شوال سنة (١هـ/ ٦٢٢م)، وفيها عقد النبى (ﷺ) اللواء لعبيدة بن الحارث بن المطلب وبعثه لاعتراض عير قريش فدفع عبيدة اللواء إلى مسطح بن أثاثة وسار حتى لقى أبا سفيان بن حرب على ماء ببطن رابغ فلم يكن بينهم قتال باستثناء السهم الذى رماه يومئذ سعد بن أبى وقاص فكان أول سهم رمى فى الإسلام[١٠٠٩].

٦٠- مسعود بن سنان السُّلمى:

هو مسعود بن سنان السلمى أحد حملة ألوية النبى (ﷺ)، ذكره ابن سعد عند حديثه عن سرية على بن طالب إلى اليمن التى حدثت فى رمضان سنة (١٠هـ/ ٦٣١م)، وكان الرسول صلوات الله وسلامه عليه قد عقد لواء هذه السرية لعلى بن أبى طالب وعممه بيده، فلما لقى علىٌّ جمعهم دعاهم إلى الإسلام فأبوا دعوته ورموا سريته بالنبال

والحجارة، فصف علىٌّ أصحابه ودفع لواءه ـ كما يقول ابن سعد ـ إلى مسعود بن سنان السُّلمى ثم حَمَل عليهم فقتل منهم عشرين رجلا فانهزموا وتفرقوا[١٠١٠].

٦١- مصعب بن عمير الهاشمى:

هو مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبدالدار بن قصى، كنيته أبو محمد، وأمه خُنَّاس بنت مالك بن المُضَرِّب بن وهب بن عمرو بن عامر بن لؤى، كان له من الذرية ابنة يقال لها زينب، أمها حَمْنَةُ بنت جحش بن رباب بن صبرة بن مرة بن غنم بن خزيمة بن دودان، قيل عنه أنه كان فتى مكة شبابا وجمالا وغنى وعطرا، وكان أبواه يحبانه ويكسيانه أحسن ما يكون من الثياب، ويلبسانه الحضرمى من النعال، وكان النبى (ﷺ) يذكره ويقول ما رأيت بمكة أحدا أحسن لِمَّةً ولا أرق حُلَّةً ولا أنعم نعمة من مصعب بن عمير، فبلغه أن الرسول صلوات الله وسلامه عليه يدعو فى دار الأرقم إلى الإسلام فدخل عليه فأسلم وخرج فكتم إسلامه خوفا من أمه وقومه، وظل يأتى إلى النبى (ﷺ) سرا حتى رآه عثمان ابن طلحة يصلى فأخبر أمه وقومه فحبسوه، فلم يزل محبوسا حتى خرج إلى الحبشة فى الهجرة الأولى، ثم رجع مع من رجع إلى مكة متغير الحال فكفَّت أمه عنه من العذل، وعن هذا الحال الذى آل إليه أمر مصعب بن عمير من التنعم الكامل إلى الخشونة الكاملة يقول ابن سعد ـ نقلا عن عروة بن الزبير ـ قال: أقبل مصعب بن عمير ذات يوم ـ والنبى (ﷺ) جالس بين أصحابه ـ عليه قطعة نَمِرَة قد وصلها بإهاب رَدَّنَةُ، فلما رآه أصحاب النبى (ﷺ) نكسوا ر ؤوسهم رحمة له فسلم فرد عليه الرسول صلوات الله وسلامه عليه وأحسن عليه الثناء وقال لقد رأيت هذا وما بمكة فتى من قريش أنعم عند أبويه نعيما منه، ثم أخرجه من ذلك حب الله ورسوله[١٠١١].

فلما هاجر رضوان الله عليه من مكة إلى المدينة نزل على سعد بن معاذ، وكان يأتى الأنصار فى دورهم وقبائلهم يدعوهم إلى الإسلام ويقرأ عليهم القرآن فيسلم الرجل والرجلان حتى انتشر الإسلام فى دور الأنصار، فكتب إلى النبى (ﷺ) وهو لا يزال بمكة يستأذنه فى أن يُجَمِّع بهم فأذن له فصلى معهم فى دار سعد بن خيثمة أول جمعة فى الإسلام وكانوا إثنا عشر رجلا[١٠١٢].

أما عن الألوية النبوية التى حملها مصعب بن عمير فكانت فى غزوتين أولاهما هى

غزوة بدر الكبرى التى حدثت فى رمضان سنة (٢هـ/ ٦٢٣)، وفيها عقد رسول الله (ﷺ) الألوية لأهلها وجعل لواءه الأعظم وهو لواء المهاجرين الأبيض مع مصعب بن عمير[١٠١٣]، وثانيتهما هى غزوة أحد التى حدثت فى شوال سنة (٣هـ/ ٦٢٤م)، وفيها أعطى النبى (ﷺ) اللواء لمصعب بن عمير أيضا، فلما كان من أمر المسلمين يومئذ ما كان واختلط أمرهم وصاروا يقتلون على غير شعار عندما ترك الرماة مواقعهم لأخذ الغنائم، وشد عليهم خالد بن الوليد فمزقهم، ثبت مصعب بن عمير باللواء فأقبل عليه ابن قمئة ـ وكان فارسا مغوارا ـ فضرب يده اليمنى فقطعها وهو يقول[١٠١٤]، وأخذ اللواء بيده اليسرى وحنا عليه فضرب يده اليسرى فقطعها، فضم اللواء بعضديه إلى صدره وهو يردد نفس الآية الكريمة المشار إليها، ثم حمل عليه ابن قمئة الثالثة بالرمح فأنفذه فيه ووقع مصعب رضوان الله عليه شهيدا، حتى قيل ـ فيما رواه ابن سعد نقلا عن محمد بن عمر عن إبراهيم بن محمد عن أبيه ـ أن الآية الكريمة ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ لم تكن قد نزلت يوم أحد بعد، ثم نزلت بعد ذلك[١٠١٥]، تصديقا لما كان يردده هذا الصحابى الجليل فى موقعه العظيم الخالد.

وقد وقف النبى (ﷺ) على مصعب بن عمير وهو مُنْجَعِفٌ على وجهه فقرأ قوله تعالى: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً ﴾[١٠١٦]، ثم قال إن رسول الله يشهد أنكم الشهداء عند الله يوم القيامة، وأقبل على الناس يقول: أيها الناس زوروهم وأتوهم وسلموا عليهم فوالذى نفسى بيده لا يُسَلِّم عليهم مُسَلِّم إلى يوم القيامة إلا ردوا عليه السلام، وكان مصعب بن عمير رحمة الله عليه رجلا رقيقا ليس بالطويل ولا بالقصير، وكان يوم قتل ابن أربعين سنة أو يزيد قليلا[١٠١٧].

٦٢- مَعْبَد بن خالد الجُهَنى:

هو معبد بن خالد الجُهَنى، أحد حملة ألوية النبى (ﷺ)، ذكره الذهبى عند حديثه عن فتح مكة الذى تم سنة (٨هـ/ ٦٢٩م) فقال أن الرسول صلوات الله وسلامه عليه كان قد عقد له يوم الفتح الأكبر لواء جُهينة، فدخل به رضوان الله عليه فى كتيبته مع من دخلوا يومذاك إلى مكة[١٠١٨].

٦٣- المقداد بن عمرو القضاعى:

هو المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة بن ثُمامة بن مطرود بن سعد بن لؤى بن قضاعة، كان قد حالف الأسود بن عبد يغوث الزهرى فى الجاهلية الذى تبناه فقيل له المقداد بن الأسود، فلما نزل قوله تعالى: ﴿ ادْعُوهُمْ لآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ ﴾[١٠١٩] قيل له المقداد بن عمرو، كنيته أبو مَعْبَد، كان أول الداخلين فى الإسلام، وهاجر إلى أرض الحبشة فى الهجرة الثانية، ثم عاد إلى مكة وهاجر إلى المدينة فنزل على كلثوم بن الهدْم، وآخَى النبى (ﷺ) بينه وبين جبار بن صخر، شهد رضوان الله عليه بدرا، وكان فيها فارسا مغوارا لا يشق له غبار، حتى قال على ابن أبى طالب ما كان فينا فارسا يوم بدر غير المقداد بن عمرو، وقال القاسم بن عبدالرحمن أن أول من عدا به فرسه فى سبيل الله المقداد بن عمرو، كما شهد أحدا والخندق وبقية المشاهد النبوية، وكان واحد من أمهر الرماة، وقد أشار ابن سعد إلى بعض من صفاته ـ نقلا عن ابنته كريمة بنت المقداد ـ قالت: كان أبى رجلا طويلا ذا بطن كثير شعر الرأس يُصَفِّر لحيته وهى ليست بالكثيفة ولا بالخفيفة، أعين مقرون الحاجبين، مات بالجرف على بعد ثلاثة أميال من المدينة وهو ابن سبعين سنة أو نحوها، فحمل على رقاب الرجال حتى صلى عليه عثمان بن عفان فى خلافته سنة ثلاث وثلاثين من الهجرة ودفن بالبقيع[١٠٢٠].

أما عن الألوية والرايات النبوية التى حملها المقداد بن عمرو فكانت مرتين أولاهما فى سرية الأبواء التى حدثت فى ذى القعدة سنة (١هـ/ ٦٢٢م)، وفيها عقد النبى (ﷺ) اللواء لسعد بن أبى وقاص الذى حمله وسار به بين يديه[١٠٢١]، وثانيتهمافى غزوة الغابة التى حدثت فى ربيع الأول سنة (٦هـ/ ٦٢٧م)، وصفوة أمرها أن غنم الرسول صلوات الله وسلامه عليه كانت ترعى بالغابة وفيها أبو ذر الغفارى وابنه، فأغار عليهما ـ كما أسلفنا ـ عيينة بن حصن فى أربعين فارسا فاستاقها وقتل ابن أبى ذر، فنودى فى المدينة يا خيل الله اركبى، فكان أول من أقدم على النبى (ﷺ) هو المقداد بن عمرو وعليه الدرع والمغفر شاهرا سيفه فعقد له الرسول صلوات الله وسلامه عليه لواءا فى رمحه وقال له إمض حتى تلحقك الخيول وإنا على أثرك، فمضى رضوان الله عليه باللواء النبوى واسترد بعضا من الأغنام المنهوبة[١٠٢٢].

٦٤- المنذر بن عمرو الساعدى:

هو المنذر بن عمرو بن خُنَيْس بن لَوْذان بن عبد ود بن زيد بن ثعلبة بن الخزرج بن ساعدة، أمه هند بنت المنذر بن الجموح بن زيد بن حرَام بن كعب بن غَنْم بن سلمة، كان ممن يكتبون العربية فى الجاهلية، ثم أسلم وشهد العقبة مع السبعين من الأنصار، وكان أحد النقباء الإثنا عشر، ولما هاجر إلى المدينة آخى النبى (ﷺ) بينه وبين أبى ذر الغفارى، وقيل إن القول بهذه المؤاخاة غير صحيح لأن هذه المؤاخاة كانت قد قُطعت بنزول أية الميراث فى بدر، وأن أباذر الغفارى لم يشهد بدرا ولا أحدا ولا الخندق لأنه لم يُقدم إلى المدينة إلا بعد بدر، وقد شهد المنذر بن عمرو بدرا وأحدا وبقية المشاهد النبوية، وقتل رضوان الله عليه شهيدا يوم بئر معونة فى صفر سنة (٣هـ/ ٦٢٤م) وقال فيه الرسول صلوات الله وسلامه عليه أعْنَق المنذرُ ليموت، يعنى أنه مشى إلى الموت وهو يعرفه[١٠٢٣].

أما عن الألوية النبوية التى حملها المنذر بن عمرو فكانت ـ كما أسلفنا ـ فى سرية بئر معونة التى حدثت فى صفر سنة (٣هـ/ ٦٢٤م)، وصفوة أمرها ـ كما ذكر اليعقوبى وابن سعد ـ أن أسد بن معونة كان قد قدم على الرسول صلوات الله وسلامه عليه بهدية من قبل عمه أبى براء بن مالك، فقال له النبى (ﷺ) لا أقبل هدية من مشرك، فقال لبيد بن ربيعة ما كنت أرى رجلا من مضر يرد هدية أبى براء، وكان أبو براء قد أرسل إلى رسول الله ليبعث إليه بعضا من أصحابه يفقهون قومه فى الدين ويبصرونهم بشرائع الإسلام، فقال له النبى (ﷺ) إنى أخاف أن تقتلهم بنو عامر فتعهد أبو براء بحمايتهم وجعلهم فى جواره، فبعث إليه سرية على رأسها المنذر بن عمرو فى تسعة وعشرين رجلا معظمهم من البدريين فأغار عليهم عامر بن الطفيل وقتلهم[١٠٢٤].

٦٥- النعمان بن ربعى السُّلمى:

اسمه أبو قتادة بن ربعى بن سنان بن عبيد بن عدى بن غَنْم بن كعب بن سلمة الذى عرف بالنعمان، أمه كبشة بنت مطهر بن حرَام بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة[١٠٢٥].

أما عن الألوية النبوية التى حملها النعمان بن ربعى فكانت ـ كما يقول المسعودى ـ فى سريتين حدثتا فى شعبان سنة (٨هـ/ ٦٢٩م) أولاهما هى سرية خَيْضَرة أرض محارب بنجد، وثانيتهما هى سرية بطن إضَم[١٠٢٦]، ومع أن المسعودى لم يزد بأية تفصيلات عن

هاتين السريتين، إلا أنه يمكن القول أن بعث النبى (ﷺ) للنعمان بن ربعى على رأس كل منهما إنما يعنى أنه صلوات الله وسلامه عليه كان قد عقد له لواءيهما عندما سيره لتنفيذهما.

٦٦- نميلة بن عبدالله الليثى:

هو نميلة بن عبدالله الليثى، أحد حملة ألوية النبى (ﷺ)، ذكره اليعقوبى ضمن حملة هذه الألوية النبوية فى السرايا، فقال أن الرسول صلوات الله وسلامه عليه كان قد عقد له لواء سرية وبعثه إلى بنى ضمرة، فرجع وقال يا رسول الله قالوا لا نحاربه ولا نسالمه ولا نصدِّقه ولا نكذبه، فقال الناس يا رسول الله إغزهم فقال (ﷺ) دعوهم فإن فيهم عددا وسؤددا وربَّ شيخ صالح من بنى ضمرة غاز فى سبيل الله[١٠٢٧].

٦٧- هشام بن العاص:

هو هشام بن العاص، أحد حملة ألوية النبى (ﷺ) ذكره المسعودى عند حديثه عن سرايا الرسول صلوات الله وسلامه عليه سنة (٨هـ/ ٦٢٩م) فقال أن النبى (ﷺ) كان قد عقد لهشام بن العاص لواء سرية وبعثه إلى يَلَمْلَم قرب مكة[١٠٢٨].

٦٨- هلال بن الحارث:

هو هلال بن الحارث المُزْنى، أحد حملة ألوية النبى (ﷺ)، ذكره المسعودى أيضا ضمن حمة هذه الألوية النبوية فقال أن الرسول صلوات الله وسلامه عليه كان قد عقد لهلال بن الحارث لواء سرية وبعثه إلى بنى مالك بن فهْر ولكنهم عرفوا بخبره فهربوا منه[١٠٢٩].

٦٩- حملة ألوية ورايات المشركين فى العصر النبوى:

لعل من الأفضل ونحن نتحدث عن أعلام المجاهدين حملة الألوية والرايات النبوية أن نشير أيضا إلى أهم حملة ألوية ورايات المشركين فى العصر النبوى الشريف لنبين الوجه الآخر للمعارك الحربية التى قادها هؤلاء المجاهدون الأبرار ضد أولئك المشركين المعاندين الذين ظنوا أن باستطاعتهم أن يطفئوا نور الله بأفواههم ولم يقدروا على استيعاب الحقيقة التى لا مراء فيها وهى أن الله تبارك وتعالى كان لابد وأن يتم نوره ولو كره الكافرون، وعلى ذلك فإن حديثنا عن حملة ألوية ورايات المشركين فى العصر النبوى سيشتمل على ست نقاط رئيسية هى:

١ ـ حملة ألوية ورايات المشركين فى الجاهلية قبيل العصر النبوى.

٢ ـ حملة ألوية ورايات المشركين يوم بدر.

٣ ـ حملة ألوية ورايات المشركين يوم أحد.

٤ ـ حملة ألوية ورايات المشركين يوم الخندق.

٥ ـ حملة ألوية ورايات المشركين يوم حنين.

٦ ـ حملة ألوية ورايات المشركين يوم ذى قار.

١/٦٩ - حملة ألوية ورايات المشركين فى الجاهلية قبل العصر النبوى:

عرفنا مما سبق أنه كان لكل قبيلة من القبائل العربية فى الجاهلية لواءها الذى تجتمع حوله أو تندرج تحته، وكانت أشكال هذه الألوية وألوانها تختلف من قبيلة إلى أخرى، وكان كل منها يعقد فى طرف رمح يحمله سيد القبيلة صاحبة اللواء فيهم، أو يدفع لأحد الفرسان المشهود لهم بالشجاعة والفروسية والإقدام، وقد سبق أن أشرنا أيضا إلى أنه كان من جملة مناصب قريش منصب اللواء الذى كانوا يخرجونه إذا قاموا للحرب، فإذا اجتمع رأيهم على أحد الفرسان سلموه إليه، وإن لم يجتمعوا على أحد سلموه إلى صاحبه، وكان هذا المنصب مرة فى بنى أمية ومرة فى بنى عبدالدار، وقيل أنهم سموا هذا اللواء أو هذه الراية بالعُقاب (أى النسر) أخذا من شارة قديمة للرومان نقشوها على أعلامهم وأبنيتهم، ويغلب على الظن أن عرب الجاهلية كانوا قد اقتبسوه منهم(١٠٣٠).

٢/٦٩ - حملة ألوية ورايات المشركين يوم بدر:

حدثت هذه الغزوة الكبرى فى رمضان سنة (٢هـ/ ٦٢٣م) وفيها خرج المشركون وجعلوا على ميمنة قواتهم خالد بن الوليد، وعلى ميسرتها عكرمة بن أبى جهل، وعقدوا فى هذه القوات ثلاثة ألوية حمل أولها أبو عزيز بن عمير، وحمل ثانيها النضر بن الحارث، وحمل ثالثها طلحة بن أبى طلحة وكلهم من بنى عبدالدار، بينما كانت راية الرؤساء التى كانت تعرف باسم العُقاب مع أبى سفيان بن حرب(١٠٣١).

وأبو سفيان بن حرب هو صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبدمناف، أمه صفية بنت حَزْن بن بُجَيْر بن الهُزم بن رويّبة بن عبدالله بن عامر(١٠٣٢)، كان دائم التجارة

بالشام، أسلم يوم فتح مكة سنة (٨هـ/ ٦٢٩م) واعتذر للنبى (ﷺ) عما كان منه قبل الفتح فقال فيما ذكره ابن الأثير:

لعمرك إنى يوم أحمل رايةً ... لتغلب خيل اللات خيل محمد

لكالمدلج الحيران أظلم ليلُهُ ... فهذا أوانى حين أُهْدِى واهتدى(١٠٣٣)

ومات بالمدينة فى عهد عثمان بن عفان سنة (٣١هـ/ ٦٥١م).

٣/٦٩ - حملة ألوية ورايات المشركين يوم أحد:

وقعت هذه الغزوة التى تلقى المسلمون فيها درس الله سبحانه وتعالى الذى لا ينسى فى شوال سنة (٣٠هـ/ ٦٢٤م)، وفيها جعل المشركون على ميمنة جيشهم خالد بن الوليد، وعلى ميسرتهم عكرمة بن أبى جهل، وجعلوا لواءهماالأعظم مع بنى عبدالدار(١٠٣٤)، وفى هذا يقول ابن سعد لما دنا القوم بعضهم من بعض ورماة المسلمين يرشقون خيل المشركين بالنبل صاح طلحة بن أبى طلحة حامل لوائهم وقال من يبارز، فخرج إليه على بن أبى طالب والتقى الإثنان بين الصفين فبادره على بضربة على رأسه فلقت هامته فوقع اللواء من يده فكبّر النبى (ﷺ) لذلك، فحمل لواء المشركين بعده عثمان بن أبى طلحة وهو يرتجز (أى ينشد من بحر الرجز) أمام النساء ويقول:

إن على أهل اللوا حقا ... أن تُخضَب الصَّعْدة أو تُندفا

فحمل عليه حمزة بن عبدالمطلب فضربه بالسيف على كاهله ضربة قطعت يده وكتفه، فحمل اللواء من بعده الحارث بن طلحة فرماه عاصم بن ثابت فقتله، فحمل اللواء من بعده كلاب بن طلحة فتلقاه الزبير بن العوام فقتله، فحمل اللواء من بعده أبو سعد بن أبى طلحة فرماه سعد بن أبى وقاص بسهم في حنجرته فقتله، فحمل اللواء من بعده الجُلاَّس بن طلحة فبادره طلحة ابن عبيدالله فقتله، فحمل اللواء من بعده أرطأة بن شرحبيل فضربه عل بن أبى طالب فقتله، فحمل اللواء من بعده شريح بن قارظ فتصدى له أحد رجال المسلمين فقتله(١٠٣٥)، فبقى لواء المشركين بعد ذلك ـ كما يقول ابن الأثير ـ مطروحا لايدنو منه أحد حتى أخذته عَمْرةُ بنت علقمة الحارثية فرفعته فاجتمعت قريش حوله من جديد، وأخذه منها صوّاب غلام بنى عبدالدار فضربه رجل من المسلمين يقال له قزمان فقتله(١٠٣٦).

٤/٦٩ - حملة ألوية ورايات المشركين يوم الخندق:

حدثت هـذه الغزوة ـ كمـا أسلفنا ـ فى ذى القـعدة سنة (٥هـ/ ٦٢٦م) وعرفـت أيضا بغزوة الأحزاب، وقـد عقد مشركـو قريش لواءها فى دار الندوة وحمله عثـمان بن طلحة، وخـرجوا يقـودهم أبو سـفيـان بن حـرب، ووافـتـهم بنو سليم يحـمل لواءهم سـفيـان بن عبدشـمس، وبنو أسد يحمل لواءهم طلحة بن خويلد الأسـدى، وبنو فزارة يحـمل لواءهم عيـينة بن حصن، وبنو أشـجع يحمل لواءهم مـسعود بـن رخيلة، وبنو قرة يحـمل لواءهم الحارث بن عوف حتى بلغ عددهم أربعة آلاف رجل معهم ثلاثمائة فرس وألف وأربعمائة بعير(١٠٣٧)، ومع ذلك لم ينفعهم عددهم ولم تساعـدهم استعداداتهم الهائلة، وحقق الله عز وجل فى هذه الغزوة وعده ونصر جنده وهزم الأحزاب وحده.

٥/٦٩ - حملة ألوية ورايات المشركين يوم حنين:

وقعت أحـداث هذه الغزوة فى شـوال سنة (٨هـ/ ٦٢٩م)، وفيـها كان عـدد المسلمين كبـير، وظنوا أنهم لن يهزموا من قلـة، وكان رجل من هوازن ـ كما يقـول ابن الأثير ـ على جمل أحمـر بيده راية سوداء يتقدم المشركين، وكلمـا قابله رجل من المسلمين طعنه ثم رفع رايته لمن وراءه فاتبعوه واستحر القتال حتى قال النبى (ﷺ) الآن حمى الوطيس وبدا النصر للمسلمين بعيدا، ولكن الله سبحـانه وتعالى ثبَّت أقدامهم وأمدهم بجند من عنده وأنزل فى ذلك قـوله عـز من قـائل ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ۝٢٥ ثُمَّ أَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ﴾(١٠٣٨)، ثـم حمل على بن أبى طالب على صاحب راية المشركين فضرب عرقـوب جمله فوقع ووثب أحد الأنصار عليه فقتله وانتصر المسلمون وولى المشركون الدبر(١٠٣٩).

٦/٦٩ - حملة ألوية ورايات المشركين يوم ذى قار:

كانت هذه السرية فى شوال سنة (٨هـ/ ٦٢٩م)، وقـد عرفت أيضا بسرية ذى الكفين، وهو صنم عمـرو بن جُمَحَـة الدوسى، وفيهـا كلف النبى (ﷺ) الطفيل بن عـمرو الدوسى بالسير إليه وهدمه، فخرج مـسرعا إلى قومه وهدم ذى الكفين، ورجع إلى الرسول صلوات الله وسلامـه عليه بالطائف ومـعه أربعـمائة من قومـه فقـال النبى (ﷺ) يا معـشر الأزد من يحمل رايتكم فقال الطفيل بن عمرو من كان يحـمها فى الجاهلية: النعمان بن بازية اللَّهبى قال أصبتم(١٠٤٠).

الباب الرابع

حملة الألوية والرايات فى عصر الخلفاء الراشدين

(١١-٤٠هـ/٦٣٢-٦٦٠م)

الباب الرابع

حملة الألوية والرايات فى عصر الخلفاء الراشدين

(١١-٤٠هـ/٦٣٢-٦٦٠م)

قبل البدء:

إذا قلنا أن الفضل الأول لأعلام المجاهدين حملة الألوية والرايات النبوية كان ينحصر فى أنهم قد ثبتوا أركان الإسلام ونشروه - كما أسلفنا- فى كافة أنحاء شبه الجزيرة العربية، فإن الفضل الثانى لمن جاء بعدهم من حملة ألوية ورايات الخلفاء الراشدين كان ينحصر فى نشر هذا الدين الخاتم - خارج شبه الجزيرة العربية- فى كل أقطار الأرض التى وصلوا إليها، فحققوا بذلك عالمية الدعوة الإسلامية الخاتمة التى جاء بها النبى (ﷺ) للناس كافة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

وسينقسم هذا الباب أيضا إلى ثلاثة فصول يختص أولها بالحديث عن حملة الألوية والرايات فى عهد الصديق أبى بكر الذى يقع بين سنتى (١١-١٣ هـ/ ٦٣٢- ٦٣٤م)، ويختص ثانيها بالحديث عن حملة الألوية والرايات فى عهد الفاروق عمر بن الخطاب الذى يقع بين سنتى (١٣- ٢٣هـ/ ٦٣٤-٦٤٤م)، وعهد ذى النورين عثمان بن عفان الذى يقع بين سنتى (٢٣-٣٥هـ/ ٦٤٤-٦٥٦م)، ويختص ثالثهما بالحديث عن حملة الألوية والرايات فى عهد المرتضى على بن أبى طالب الذى يقع بين سنتى (٣٥-٤٠هـ/ ٦٥٦-٦٦١م)، ومن الطبيعى أن يكون منهج الحديث عن كل واحد من هؤلاء الأعلام هو ذات المنهج الذى تم اتباعه من قبل والذى يشتمل فى حالة كل منهم على سيرة ذاتية مختصرة، وبيان بالألوية والرايات التى حملها.

الفصل الأول

حملة الألوية والرايات
فى عهد الصديق أبى بكر
(١١-١٣هـ/٦٣٢-٦٣٤م)

الفصل الأول

حملة الألوية والرايات فى عهد الصديق أبى بكر

(١١-١٣هـ/٦٣٢-٦٣٤م)

قبل البدء:

لم تتوقف حركة الجهاد الإسلامى بموت النبى (ﷺ)، وإنما استمرت من بعده فى عهد خلفائه الراشدين رضوان الله عليهم لتبليغ الدعوة الإسلامية إلى خارج شبه الجزيرة العربية، وانتشر الإسلام باستمرار حركة هذا الجهاد المقدس فى كثير من أقطار الأرض، وامتدت أصوله الحضارية فى المشرق والمغرب، وحقق المسلمون من خلاله معجزة الفتوحات الإسلامية الكبرى(١٠٤١) ، وكان هدفهم الأسمى من هذه الفتوحات أن يخرجوا الناس من عبادة الأوثان والعباد إلى عبادة رب العباد، ولذلك اصطدموا بالقوى المسيطرة على أقدار هؤلاء الناس فى الشرق والغرب، وانتصروا عليها رافعين ألوية الإسلام وراياته فى كل مرحلة من مراحل هذا الجهاد على أراض جديدة لم تكن تحت لوائهم من قبل، ومن هنا قامت ـ لأول مرة فى تاريخ البشرية ـ أمة واحدة تضم شعوباً وأجناسا من أنواع وألوان ولغات شتى تحكمها شريعة واحدة تتخطى حواجز القوم والجنس واللغة واللون إلى رابطة الدين الواحد والإله الواحد والرسالة الخاتمة.

وما تجب الإشارة إليه فى هذا الصدد أن حروب المسلمين فى هذه الفتوحات الكبرى كانت حروبا شريفة تحكمها المبادئ والأخلاق فلم يقاتلوا فيها إلا من حمل السلاح أو تصدى لدعوتهم الناس إلى الإسلام، ولعل خير ما يدل على ذلك هو ما كان أبو بكر الصديق رضوان الله عليه يوصّى به جيوشه عند خروجها للغزو تأسيا بما فعله النبى (ﷺ) قبله، ومن هذه الوصايا ـ مما سبقت الإشارة إليه ـ قوله لأمراء جيوشه «اندفعوا باسم الله، قاتلوا من كفر بالله، لا تخونوا ولا تغدروا ولا تغلوا ولا تمثلوا، ولا تقتلوا طفلا ولا شيخا ولا امرأة، ولا تعقروا نخلا ولا تقطعوا شجرا ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيرا إلا لمأكلة، وسوف تمرون على أقوام قد فرّغوا أنفسهم فى الصوامع فدعوهم وما فرغوا أنفسهم له»(١٠٤٢) وكانت هذه الوصايا فى واقع الأمر هى رسائل رأفة ورحمة ورعاية وعدل

ووفا، تلقتها شعوب البلاد المفتوحة برحابة صدر واستقبال نفس وقناعة عقل حتى صارت فى مجملها هى العوامل المسيطرة على روح ذلك العصر كله.

وهنا نأتى إلى الحديث عن أعلام المجاهدين حملة الألوية والرايات فى عهد الصديق أبى بكر، وسيكون الترتيب فى هذا الحديث - كما أسلفنا - تبعا للتتابع الأبجدى لأسمائهم من ناحية مشتملا - فى حالة كل منهم - على سيرة ذاتية مختصرة وبيان بالألوية والرايات التى حملها من ناحية ثانية، ومتسلسلا بعد من سبقوهم من حملة الألوية والرايات النبوية وحملة ألوية ورايات المشركين فى العصر النبوى من ناحية ثالثة.

٧٠ - أسامة بن زيد بن حارثة:

هو أسامة بن زيد بن حارثة مولى النبى (ﷺ) الذى سبقت الإشارة إليه ضمن حملة الألوية والرايات النبوية (تحت رقم ١٨)، أمه أم أيمن مولاة الرسول صلوات الله وسلامه عليه، وكنيته أبو محمد، مات رضوان الله عليه بالمدينة (١٠٤٣).

أما عن الألوية والرايات التى حملها أسامة بن زيد فكانت فى فتح الشام، وصفوة أمر هذا الفتح أن النبى (ﷺ) كان قد أمر بعد عودته من حجة الوداع فى أوائل سنة (١١هـ/ ٦٣٢م) بتجهيز جيش لغزو أطراف الشام الجنوبية، وعقد لواء هذا الجيش لأسامة ابن زيد ودعا الناس إلى الإنضواء تحت لوائه، فلقيت دعوته القبول والحماس من وجوه المهاجرين والأنصار كعمر بن الخطاب وأبى عبيدة بن الجراح وسعد بن أبى وقاص وسعيد بن زيد وقتادة بن النعمان وغيرهم، لكن يبدو أن البعض ومنهم عمر بن الخطاب كان غير راض عن عقد لواء هذا الجيش لأسامة بن زيد لصغر سنه فهدأ النبى (ﷺ) خواطرهم وبين لهم أن فى ذلك إكرام لأبيه شهيد مؤته، وأخذ بثأره وثأر من استشهد معه من المسلمين يومذاك، وتأديب للروم الذين سخروا من دعوة الرسول صلوات الله وسلامه عليه وقتلوا أصحابه (١٠٤٤)، وما أن سار أسامة بن زيد على رأس الجيش للقيام بهذه المهام حتى جاءه فى الطريق خبر انتقال النبى (ﷺ) إلى جوار ربه، فرأى أن يعود بالجيش إلى المدينة ليترك لخليفته حرية اختيار قيادة هذا الجيش من جديد، وهنا اعترض بعض الصحابة وعلى رأسهم عمر بن الخطاب على إمرة أسامة بن زيد لصغر سنّه من ناحية ولاضطراب الأحوال فى شبه الجزيرة العربية بعد وفاة الرسول صلوات الله وسلامه عليه من ناحية أخرى، ولكن أبا بكر أبى إلا أن ينفذ ما سبق أن قرره النبى (ﷺ) فى هذا الشأن من تسيير جيش أسامة

إلى بلاد الشام، ورأى فى ذلك عملا يشعر أعداءه فى الداخل والخارج بقوة الخلافة وثبات موقفها، ثم وثب - وكان جالسا - فأخذ بلحية عمر وقال له ثكلتك أمك يا ابن الخطاب استعمله رسول الله وتأمرنى أن أعزله، والله لا أحل عقدة عقدها رسول الله ولو أن الطير تخطفتنا، (١٠٤٥)، فسارع المسلمون فى الانضواء تحت لواء أسامة ومن بينهم عمر لولا أن استأذن أبو بكر من أسامة أن يبقيه إلى جواره بالمدينة نظرا لحاجته إليه فى تصريف شئون الخلافة (١٠٤٦).

٧١ - حذيفة بن محصن الغلفانى:

هو حذيفة بن مِحْصَن الغلفانى، أحد حملة رايات الصديق أبى بكر لحرب المرتدين عن الإسلام، ذكره اليعقوبى عند حديثه عن هؤلاء المرتدين بعمان وقال أن ملكها وصاحب تاجها لقيط بن مالك بن ناجية كان ممن ارتدوا عن الإسلام، فوجّه إليه أبو بكر حذيفة بن محصن الغلفانى (أى عقد له راية وسيَّره إليه) فقتله بصحار وسبى ذرارى بنى ناجية وبعث بهم إلى أبى بكر فباعهم بأربعمائة درهم (١٠٤٧).

٧٢ - خالد بن سعيد بن العاص:

سبقت الإشارة إلى ترجمته عند الحديث عن حملة الألوية والرايات النبوية (تحت رقم١٤).

أما عن الألوية التى حملها خالد بن سعيد فى عهد أبى بكر فكانت أيضا فى فتح الشام الذى حدث سنة (١٣هـ/ ٦٢٤م)، وصفوة أمر هذا الفتح - كما أسلفنا - أن أبا بكر لما عاد من الحج بعد أن فرغ من حروب المرتدين والمتنبئين وما نعى الزكاة نادى فى الناس بالخروج لجيش الشام، وعقد فى مستهل صفر من السنة المشار إليها ثلاثة ألوية لثلاثة رجال على رأس هذا الجيش هم خالد بن سعيد بن العاص بن أمية، وكان لواؤه هو أول لواء يعقد لجيش الشام، وعمرو بن العاص بن وائل السهّمى وشرحبيل بن حسنة الكندى، فلما عقد أبو بكر اللواء لخالد بن سعيد اعترض عليه عمر بن الخطاب وقال إنه رجل فخور يحمل أمره على المغالبة والتعصب علاوة على أنه كان من عمال النبى (ﷺ) باليمن، فلما توفى صلوات الله وسلامه عليه قدم إلى المدينة وامتنع عن البيعة لأبى بكر، ولم يزل به عمر حتى حل أبو بكر لواءه، ووجه إليه أبا أروى الدوسى لأخذ اللواء منه وجاء به إلى أبى بكر

فعقده ليزيد بن أبى سفيان فدفعه يزيد إلى أخيه معاوية فسار به بين يديه، وسار خالد بن سعيد محتسبا فى جيش شرحبيل بن حسنة (١٠٤٨).

٧٣- خالد بن الوليد:

سبقت الإشارة إلى ترجمته عند الحديث عن حملة الألوية والرايات النبوية (تحت رقم ١٥).

أما عن الألوية والرايات التى حملها خالد بن الوليد فى عهد أبى بكر فكانت فى ثلاثة مواضع أولها فى حرب المرتدين والمتنبئين وما نعى الزكاة، وثانيها فى فتح العراق، وثالثها فى فتح الشام، وقد ورد فى أول هذه المواضع أنه لما حزم الصديق رضوان الله عليه أمره على ضرورة محاربة المرتدين عقد ألوية قتالهم سنة (١١هـ/ ٦٣٢م) لأحد عشر قائدا فى وقت واحد كان من أبرزهم خالد بن الوليد وجعل وجهته مسيلمة الكذاب الذى كان أمره قد استفحل، فسار خالد بلوائه على رأس ألفين وسبعمائة رجل حتى التقى - من أتباع مسيلمة - مع طليحة الأسدى وعيينة بن حصن الفزارى وقرة بن هبيرة القشيرى بِبُزَاخَة فقاتلهم قتالا شديدا هرب طليحة على أثره إلى الشام، وأسر خالد كلا من عيينة وقرة وبعث بهما إلى أبى بكر فحقن دماءهما (١٠٤٩)، وفى ذلك يقول ابن سعد أن خالد بن الوليد لما دنا من طليحة وأصحابه بعث عكاشة بن محْصَن وثابت بن أقرم طليعة أمامه يأتيانه بخبرهم وكانا فارسين عظيمين، عكاشة على فرس يقال له الرِّزام، وثابت على فرس يقال له المُحَبَّر فلقيا طليحة وأخاه سلمة بن خويلد طليعة لمن وراءهما من المرتدين أتباع مسيلمة، فانفرد طليحة بعكاشة وسلمة بثابت فلم يلبث سلمة أن قتل ثابت بن أقرم، ثم دار هو وأخوه على عكاشة فقتلاه، وأقبل خالد بن الوليد ومعه المسلمون فراعهم قتل فارسَيْهم، وأمر خالد رجاله فحفروا لهما ودفنوهما بدمائهما وثيابهما (١٠٥٠).

كذلك لما منعت بنو يربوع الزكاة وكان على رأسهم مالك بن نويرة، عقد أبو بكر اللواء- كما يقول أبو الفدا- لخالد بن الوليد وسيره إليهم فقتل ملكهم المشار إليه وتزوج بامراته (١٠٥١).

أمام الموضع الثانى الذى حمل فيه خالد بن الوليد ألوية أبى بكر وراياته فكان فى فتح العراق، وفيه كان الصديق قد كتب إليه بعد أن فرغ من أهل اليمامة من المرتدين أن يسير

إلى العراق فسار خالد بلوائه حتى أتى الحيرة ونزل بخَفّان، وكان المُرْزُبان ملكا عليها من قبل كسرى بعد النعمان بن المنذر، فتلقاه بنو قبيصة وبنو ثعلبة وعبد المسيح بن حيان فصالحوه عن الحيرة وأعطوا الجزية مائة ألف، فكانت - كما يقول ابن سعد - أول جزية فى الإسلام (١٠٥٢)، وبينما هو فى مسيره لفتح بقية أرجاء العراق إذا بالأخبار تأتى لأبى بكر أن أبا عبيدة الجراح يلقى مقاومة شديدة من الروم عند اليرموك فكتب إلى خالد بن الوليد أن يسير بمن معه لنجدته، فاستاء خالد من ذلك واعتقد أن عمر بن الخطاب - كما يقول الطبرى وغيره - هو الذى أوعز لأبى بكر بذلك حتى لايتم فتح العراق كله على يديه، ولكنه أذ عن للأمر، وولى المثنى بن حارثة قيادة جيش العراق بدلا منه، وسار هو إلى الشام بالجزء الأكبر من جيشه، وتولى القيادة هناك بدلا من أبى عبيدة (١٠٥٣).

وكان الموضع الثالث الذى حمل فيه خالد بن الوليد ألوية أبى بكر وراياته فى فتح الشام، وفيه سار خالد - كما يقول البلاذرى واليعقوبى والسيوطى وغيرهم - حتى أتى ثنية العُقاب بدمشق فوقف عليها - كما أسلفنا- ناشرا رايته، وهى راية كانت للنبى (ﷺ) سوداء، وقيل بيضاء، سميت بالعُقاب، ثم نزل بالباب الشرقى من دمشق، وقيل بل نزل من باب الجابية، فأخرج إليه أسقفها نُزُلا وخدمة، وطلب منه أن يحفظ له هذا العهد ففعل، وفتح الله دمشق على يديه (١٠٥٤).

٧٤- زيد بن الخطاب العدوى:

هو زيد بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رزاح بن عدى بن كعب بن لؤى، كنيته أبو عبد الرحمن، وأمه أسماء بنت وهب بن حبيب بن الحارث بن عيسى من بنى أسد، كان أكبر من أخيه عمر بن الخطاب وأسلم قبله، وكان له من الولد عبد الرحمن (وبه كان يكنى)، أمه لبابة بنت أبى لبابة بن عبد المنذر بن رفاعة بن يزيد بن أمية بن عمرو بن عوف، وأسماء، أمها جميلة بنت أبى عامر بن صيفى ، هاجر إلى المدينة وآخى النبى (ﷺ) بينه وبين مَعْن بن عدى، وقد شهد رضوان الله عليه بدرا وأحدا والخندق وبقية المشاهد النبوية، وقيل أنه كان رجلا طويلا أسمر اللون، قتل شهيدا مع أربعمائة من المسلمين فى حرب اليمامة سنة (١٢هـ/ ٦٣٣)، وحزن عليه أخوه عمر بن الخطاب حزنا شديدا، وكان يقول أسلم قبلى واستشهد قبلى والله ما هبت الصبًا إلا وأنا أجد ريح زيد(١٠٥٥).

أما عن الألوية والرايات التى حملها زيد بن الخطاب فى عهد أبى بكر فكانت ـ كما أسلفنا ـ فى حرب المرتدين باليمامة التى حدثت فى ربيع الأول سنة (١٢هـ/ ٦٣٣م)، وقيل أنه ظل يقاتل براية المسلمين حتى غلبت حنيفة على الرجال فجعل يقول أما الرحال فلا رحال وأما الرجال فلا رجال ، ثم أخذ يصيح بأعلى صوته اللهم إنى أعتذر إليك من فرار أصحابى، وأبرأ إليك مما جاء به مسيلمة ومُحكَّم بن الطفيل، وجعل يتقدم بالراية فى نحر العدو ويضرب بسيفه حتى قتل ووقعت الراية من يده فأخذها سالم مولى أبى حذيفة فقال المسلمون يا سالم إنا نخاف أن نؤتى من قبلك فقال بئس حامل القرآن أنا إن أتيتم من قبلى[١٠٥٦]، ولم يذهب الله تبارك وتعالى دماء هؤلاء الشهداء هدرا، ونصر المسلمين يومها نصرا عزيزا مؤزرا على أولئك المرتدين.

٧٥- سعيد بن العاص:

هو سعيد بن العاص بن سعيد بن أحيحة بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصى، أمه أم كلثوم بنت عمرو بن عبد الله بن أبى قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن عامر بن لؤى، كان له من الولد عثمان الأكبر ومحمد وعمر وعبد الله الأكبر والحكم، أمهم أم البنين بنت الحكم بن أبى العاص بن أمية، قتل أباه يوم بدر كافرا وكان له يومئذ من العمر تسع سنين أو نحوها، فسأل عمر بن الخطاب أن يزيد فى مساحة داره التى بالبلاط فأرجأه إلى من يلى الأمر بعده، فلما بويع عثمان بن عفان قضى حاجته وزاد عليها أنه لما عزل الوليد بن عقبة عن الكوفة ولاها سعيد بن العاص فأضر بأهلها ضررا شديدا حتى طالب البعض عثمان بعزله فأبى أن يعزله للقرابة، فقام عبد الله الأشتر لمحاربته وعقد لواءا ليزيد بن قيس الأرحَبِىّ وعبد الله بن كنانة العبدى، وسير مع كل منهما خمسمائة فارس وطلب منهما أن يأتياه برأس سعيد إن لم يخرج لصاحبه فى المدينة، فارتحل سعيد ولحق بعثمان، وكان ذلك ـ كما يقول ابن سعد ـ هو أول وهن دخل على عثمان حين اجترئُ عليه، ولم يزل سعيد بن العاص بالمدينة حتى حوصر عثمان فى داره وظل يقاتل دونه حتى قتل عثمان، فخرج سعيد بن العاص مع طلحة والزبير وعائشة للمطالبة بدمه، ثم ولاه معاوية ـ بعد أن استخلف ـ أمر المدينة، ومات الحسن بن على وهو وال عليها سنة (٥٠هـ/ ٦٧٠م) فصلى عليه[١٠٥٧].

أما عن الألوية التى حملها سعيد بن العاص فى عهد أبى بكر فكانت فى حرب المرتدين

المشار إليها، والتى عقد فيها الصديق ـ كما أسلفنا ـ أحد عشر لواءا لأحد عشر قائدا فى وقت واحد لقمع هؤلاء المرتدين، وكان سعيد بن العاص أحد هؤلاء القواد، وقد عقد له أبو بكر اللواء وسيره إلى الحمقتين على مشارف الشام[١٠٥٨].

٧٦- سويد بن مُقرِّن:

هو سويد بن مقرن بن مُنجان بن هجير بن نصر بن حُبَيْشية بن كعب بن هُذْمَة بن لاطم بن عثمان بن عمرو بن طابخة، كنيته ابو عمرو، كان رضوان الله عليه واحدا من القواد الأحد عشر الذين عقد لهم الصديق أبى بكر الألوية لحرب المرتدين، وسيره إلى من ارتد فى تهامة باليمن فأظفره الله عليهم.[١٠٥٩].

٧٧- شرحبيل بن عبد الله الكندى:

هو شرحبيل بن عبد الله وقيل ابن ربيعة بن المطاع بن عمرو بن كنده، وقيل المطاع بن عبد العُزّى بن قَطَن بن الغوث بن مُرّ أبو عبد الله الشهير بشرحبيل بن حسنة، وحسنة أمه مولاة معمر بن حبيب بن وهب بن حُذافة الجمحى وهى عدوية، كانت امرأة لسفيان بن معمر بن حبيب، استولدها خالد وجُنادة، أسلم بمكة ثم هاجر إلى أرض الحبشة فى الهجرة الثانية، وخرج بامرأته وولديه، وأخرج معهم أخاهم لأمهم شرحبيل بن حسنة، ثم عاد إلى المدينة، وكان واحدا من علية أصحاب النبى (ﷺ)، وغزا معه بعض غزواته، ثم مات رضوان الله عليه فى طاعون عمواس بالشام سنة (١٨هـ/ ٦٣٩م) فى خلافة عمر بن الخطاب وهو ابن سبع وستين سنة[١٠٦٠].

أما عن الألوية والرايات التى حملها شرحبيل بن حسنة فى عهد أبى بكر فكانت فى موضعين أولهما فى حرب المرتدين باليمن ضمن القواد الأحد عشر المشار إليهم، وفى ذلك يقول اليعقوبى أن أبا بكر كان قد عقد اللواء لشرحبيل بن حسنة وسيره إلى مسيلمة الكذاب باليمن، ثم عقد لخالد بن الوليد وبعثه فى إثر شرحبيل فكتب خالد إليه ألا يتعجل أمر مسيلمة وينتظر قدومه، فلما وصل خالد إلى اليمن قاد الإثنان حربه ومن معه وانتهى الأمر بانتصار المسلمين وقتل مسيلمة، وعند صاحب تاريخ الإسلام أن أبا بكر كان قد عقد اللواء لشرحبيل بن حسنة وبعثه فى إثر عكرمة بن أبى جهل على أن يلحق بعمرو بن العاص إذا فرغ من بنى حنيفة[١٠٦٢].

أما الموضع الثانى الذى حمل فيه هذا الصحابى الجليل ألوية أبى بكر فكان فى فتح الشام، وفى ذلك يقول البلاذرى واليعقوبى وغيرهما أن أبا بكر كان قد عقد اللواء لشرحبيل بن حسنة فى غزو الشام ضمن الألوية الأحد عشر التى عقدها لذلك فى شهر صفر سنة (١٣هـ/ ٦٣٤م) وسيره إلى وادى الأردن [١٠٦٣]، ورغم اختلاف الإثنين فى عددها حيث ذكر البلاذرى أنها كانت ثلاثة ألوية لثلاثة قواد، بينما ذكر اليقعوبى أنها كانت أربعة ألوية لأربعة قواد فقد أورد كلاهما شرحبيل بن حسنة كواحد منهم، وكانوا فى الحقيقة أربعة قوادهم يزيد بن سفيان وأبو عبيدة بن الجراح وشرحبيل بن حسنة وعمرو بن العاص.

٧٨- طريقة بن حاجزة:

هو طريفة بن حاجزة أحد حملة ألوية أبوبكر الصديق فى حرب المرتدين، ذكره اليعقوبى فقال أن إياس بن عبد الله بن الفجاءة السُّلمى كان قد قدم إلى بكر فقال يا خليفة رسول الله إنى قد أسلمت فأعطاه سلاحا، فخرج من عنده وصار يقطع الطريق على الناس، فسير أبو بكر إليه طريفة بن حاجزة وأمره أن يأخذه فقتل طريفة قوما من أصحابه ثم أسره وسيره إلى أبى بكر فأخرجه إلى البقيع وأحرقه بالنار [١٠٦٤]، وعند صاحب تاريخ الإسلام أن أبا بكر كان قد عقد اللواء لطريفة بن حاجزة ضمن الألوية الأحد عشر التى عقدها لحرب المرتدين ووجهه إلى بنى سليم ومن معهم من هوازن [١٠٦٥]

٧٩- أبو عبيدة بن الجراح:

سبقت الإشارة إلى ترجمة هذا الصحابى الجليل أمين الأمة ضمن حملة الألوية والرايات النبوية (تحت رقم ٤٠).

أما عن الألوية والرايات التى حملها رضوان الله عليه فى عهد أبى بكر الصديق فكانت فى فتح الشام، وفى ذلك يقول البلاذرى واليعقوبى وغيرهما ممن أخذ عنهما من الباحثين المحدثين ـ أن أبا بكر كان قد دعا المجاهدين من كافة أرجاء شبه الجزيرة العربية لفتح الشام، فتوافد الرجال عليه من كل صوب، فأقام لهم معسكرَين بالجرف وجعل إمرتهم وإمامة صلاتهم لأبى عبيدة بن الجراح، ثم عقد الألوية الأربعة المشار إليها فى الحديث عن شرحبيل بن حسنة إلى القواد وجعل قيادتهم العامة لأبى عبيدة وقال لهم إن اجتمعتم على قتال فأميركم أبو عبيدة، وكلفه بغزو حمص على أن يكون مركز قيادته بالجابية [١٠٦٦].

٨٠- عثمان بن أبى العاص:

هو عثمان بن أبى العاص بن بشر بن دهمان بن عبد الله بن همام بن أبان بن يسار بن مالك بن جُشَم بن قسى بن منبه، كنيته أبو عبد الله، وأمه بنت عبد الله بن زمعة أصْغَرُ وفد ثقيف الذين قدموا على النبى (ﷺ) بالمدينة وأسلموا، ولزم عثمان أُبَىّ بن كعب لكى يقرئه القرآن، فلما أراد هذا الوفد الرجوع إلى الطائف طلبوا من رسول الله (ﷺ) أن يُؤَمِّر عليهم فجعل إمرتهم (أى رايتهم) لعثمان بن أبى العاص، وقال له صل بهم صلاة أضعفهم ولا يأخذ مؤذنك أجرا، له دار بالبصرة، وقد مات رضوان الله عليه سنة (٥٠هـ/ ٦٧٠م) أو نحوها [١٠٦٧].

أما عن الألوية والرايات التى حملها عثمان بن أبى العاص فى عهد أبى بكر فكانت فى موقعة أجنادين بالشام ، وفى ذلك يقول اليعقوبى أن أبا بكر كان قد عقد اللواء لعثمان بن أبى العاص وندب معه عبد القيس وسيره على رأس الجيش إلى تُوَّج ففتحها وسبى أهلها ثم سار منها إلى مكران وما يليها من أرض الفرس ففتح الله على يديه [١٠٦٨].

٨١- عرفجة بن هرثمة الأشجعى:

هو عرفجة بن هرثمة بن أشجع بن ريث بن غطفان، أحد حملة ألوية أبى بكر فى حرب المرتدين، ذكره ابن سعد عند حديثه عن العلاء الحضرمى فقال أنه لما صالح العلاء أهل فزاره، عبر إلى أهل دارين فقاتلهم، وبعث عرفجة بن هرثمة فى السفن إلى أسياف وبارنجان بفارس، فكان هرثمة بذلك هو أول من فتح جزيرة بأرض الفرس سنة (١٤هـ/ ٦٣٥م) عن طريق البحر وبنى فيها مسجدا، كما ذكره صاحب تاريخ الإسلام وقال أنه كان واحدا من القوّاد الأحد عشر الذين عقد لهم الصديق الألوية لحرب المرتدين وسيره إلى مُهْرة [١٠٧١].

٨٢- عكرمة بن أبى جهل:

ذكره ابن سعد ضمن الطبقة السادسة ممن كان بالمدينة من التابعين فقال هو عكرمة بن عمرو (الذى عرف بأبى جهل) بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، أمه أم مجاهد بنت يربوع من بنى هلال بن عامر، أسلم يوم الفتح وأقام بمكة حتى استعمله النبى (ﷺ) ـ عند خروجه لحجة الوداع ـ على هوازن ، فلما توفى صلوات الله وسلامه عليه كان

عكرمة بتبالة ، عاش حتى شهد يوم أجنادين بالشام فى عهد أبى بكر وقتل فيه شهيدا[١٠٧٢].

أما عن الألوية والرايات التى حملها عكرمة بن أبى جهل فى عهد أبى بكر فكانت فى موضعين فى حرب المرتدين، أشار اليعقوبى إلى أولهما فقال أن أبا بكر كان قد كتب إلى زياد بن لبيد البياضى يأمره بقتال من ارتد ومنع الزكاة باليمن ، وكان لكندة فيها ملوك عدة لكل منهم حمى لايرعاه غيره، فأغار زياد عليهم ليلا وسبى منهم الكثير، ولكن الأشعث بن قيس عارضهم وانتزع السبايا من أيديهم وارتد عن الإسلام، فلما بلغ أبو بكر ارتداده وجه إليه عكرمة بن أبى جهل بلواء على رأس جيش لمحاربته هو ومن معه فأظفره الله عليهم [١٠٧٣]، وأشار السيوطى إلى ثانيهما فقال أن أبا بكر كان قد عقد له لواءا وبعثه على رأس جيش إلى عُمان وكان أهلها قد ارتدوا عن الإسلام فحاربهم وانتصر عليهم[١٠٧٤].

٨٣ - العلاء بن الحضرمى:

هو العلاء بن عبد الله بن عباد بن مالك بن ربيعة بن أكبر بن عويف بن خزرج الحضرمى (نسبة إلى حضر موت باليمن) الكندى، أمه زُهرة بنت مالك بن حذيفة بن عامر بن عمرو الأوسى، كان حليفا لبنى أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، وأخوه ميمون بن الحضرمى الذى حفر البئر المسمى باسمه فى الأبطح بأعلى مكة فى الجاهلية، أسلم رضوان الله عليه منذ بدء الدعوة وجعله النبى (ﷺ) - كما يقول ابن سعد- على جباية الصدقة، وكتب له كتابا يوضح فرائضها فى الإبل والبقر والغنم والثمار والأموال، وأمره أن يأخذها من أغنياء اليمن ويردها على فقرائه، وبعث معه بعضا من أصحابه فيهم أبو هريرة ليقرئوا الناس القرآن ويشرحوا لهم أمور الدين الجديد، ثم بعثه الرسول صلوات الله وسلامه عليه عاملا له على البحرين ولكنه لم يلبث أن عزله لشكوى الناس منه واستعمل أبان بن سعد بدلا منه، ولما توفى الرسول صلوات الله وسلامه عليه أقبل أبان بن سعد إلى المدينة وترك عمله بالبحرين ورفض طلب أبى بكر له بالعودة إليه فبعث العلاء بن الحضرمى عوضا عنه[١٠٧٥].

ولما توفى أبى بكر وهو بساحل البحر واستخلف عمر كتب إلى العلاء بن الحضرمى

وهو بالبحرين يأمره بالسير إلى عقبة بن غزوان بالبصرة لإمرة ولايته بدلا منه مع معرفة حقه، فخرج العلاء برجاله من البحرين لتنفيذ الأمر العُمرى، فلما وصلوا إلى بانياس قريباً من الصعاب بأرض تميم مات العلاء بن الحضرمى سنة (١٤هـ/ ٦٣٥م)، وفى ذلك يقول بن سعد أن أبا هريرة كان يقول رأيت من العلاء بن الحضرمى ثلاثة أشياء لا أزال أحبه بسببها أبدا، رأيته قطع البحر على فرسه يوم دارين، وقدم من المدينة يريد البحرين فلما كان بالدهناء نضد ماؤهم فدعا الله فنبع لهم من تحت رملة فارتووا ورحلوا، ونسى رجل منهم بعض متاعه فرجع فأخذه ولم يجد الماء، وخرجت معه من البحرين إلى البصرة فلما كنا بنياس مات ونحن على غير ماء فأبدى الله لنا سحابة فمطرنا فغسلناه وحفرنا له بسيوفنا دون أن نلحد له، ودفناه ومضينا، فقال رجل من أصحاب رسول الله (ﷺ) دفناه ولم نلحد له، ثم رجعنا لنلحد له فلم نجد موضع قبره [١٠٧٦].

أما عن الألوية التى حملها العلاء بن الحضرمى فى عهد أبى بكر فكانت فى حرب المرتدين ، وفيها عقد له الصديق لواءا وسيره على رأس جيش إلى البحرين فافتتح فزارة وناحيتها وبعث إلى أبى بكر بغنائمها، ثم سار بجيشه ولوائه حتى نزل بحصن جواثا فقاتل من فيه ولم يَنْجُ منه أحد، وأكمل مسيره حتى أتى القطيف وفيه جمْعٌ من العجم فقاتلهم وهزمهم، ثم نزل على ساحل البحر فطلب أهل فزارة الصلح معه فصالحهم [١٠٧٧].

٨٤ - عمرو بن العاص:

سبقت الإشارة إلى ترجمته عند الحديث عن حملة الألوية والرايات النبوية (تحت رقم ٤٤).

أما عن الألوية والرايات التى حملها عمرو بن العاص فى عهد أبى بكر فكانت فى موضعين أولهما فى حرب المرتدين، وفيها يقول صاحب تاريخ الإسلام أن عمرو بن العاص كان من بين القواد الأحد عشر الذين عقد لهم أبو بكر الأحد عشر لواءا لحرب المرتدين فى وقت واحد وسيره إلى قضاعة ووديعة والحارث فى شمال العراق [١٠٧٨]، وثانيهما فى فتوح الشام التى حدثت - كما أسلفنا - فى جمادى الأولى سنة (١٣هـ/ ٦٣٤م)، وفى ذلك يقول اليعقوبى والبلاذرى والسيوطى والطبرى وابن الأثير والواقدى وغيرهم أن أبا بكر لما انتهى من أمر المرتدين فى كافة أرجاء شبه الجزيرة العربية

دعا الناس للإنضواء تحت لواء جيش لفتح الشام، فتوافد المسلمون عليه (بين محتسب وطامع) من كل صوب، فلما اكتملت أعداد هذا الجيش عقد له أربعة ألوية لأربعة قوادهم يزيد بن أبى سفيان وأبو عبيد بن الجراح وشرحبيل بن حسنة وعمرو بن العاص، وأمرهم إذا اجتمعوا أن يكون أميرهم أبو عبيدة بن الجراح، وجعل لكل منهم وجهة فى هذا الفتح، فكانت وجهة عمرو بن العاص هى فلسطين، وأمره أبو بكر عند مسيره أن يمد الجيوش الأخرى إذا دعت الحاجة إلى ذلك وأوصاه وصيته البليغة التى تدل على حرصه رضوان الله عليه على سلامة جيش المسلمين ونُبل سلوك أمرائه مع أهل البلاد المفتوحة (١٠٧٩).

٨٥ - قيس بن مكشوح المرادى:

هو قيس بن مكشوح المرادى، أحد حملة ألوية أبى بكر فى حرب المرتدين، ذكره اليعقوبى فى هذا الصدد وقال أن الأسود بن عَنَزَة العنسى كان قد تنبأ على عهد الرسول (ﷺ)، فلما توفى صلوات الله وسلامه عليه واستخلف أبا بكر ظهر أمره وذاع صيته واتبعه فى ردته قوم آخرون، فعقد أبو بكر لواءا لقيس بن مكشوح المرادى وفيروز الديلمى وسيرهما إليه، فدخلا عليه وهو سكران فقتلاه (١٠٨٠).

٨٦ - المثنى بن حارثة الشيبانى:

هو المثنى بن حارثة الشيبانى أحد حملة ألوية أبى بكر فى حرب المرتدين، ذكره اليعقوبى فى هذا الصدد وقال أن أبا بكر لما سير خالد بن الوليد إلى أرض العراق لمحاربة المرتدين فيها كان قد سير معه المثنى بن حارثة حتى صار إلى مدينة بانقيا فافتتحها وسبى من فيها، ثم سار إلى كسكر وغيرها، (١٠٨١)ورغم أن إشارة اليعقوبى هذه كانت صريحة فى أن القيادة كانت لخالد بن الوليد إلا أنه يُفهم منها أن المثنى بن حارثة هو الذى حمل اللواء وسار به بين يديه كما فى كثير من الحالات المشابهة لذلك.

كذلك فقد ذكره صاحب التاريخ الإسلامى العام عند حديثه عن حركة الفتح والتوسع بالشام والعراق وقال أن أبا بكر كان قد أمر بتولية المثنى بن حارثة قائدا (أى عقد له لواءا) وسيره لكى ينضم إلى العلاء الحضرمى لمحاربة المرتدين بالبحرين (١٠٨٢).

٨٧ - المهاجر بن أمية:

هو المهاجر بن أمية أحد حملة ألوية أبى بكر فى حرب المرتدين أيضا، ذكره السيوطى

فقال أن أبا بكر كان قد بعثه (أى عقد له لواءا) وسيره لحرب المرتدين من أهل النجير (١٠٨٣)، وذكره صاحب تاريخ الإسلام فقال أنه كان واحدا من القواد الأحد عشر الذين عقد لهم أبو بكر الألوية الأحد عشر لحرب المرتدين، وأشار إلى أن وجهته كانت لحرب العنسى باليمن (١٠٨٤).

٨٨ - يزيد بن أبى سفيان:

هو يزيد بن صخر (الذى عرف بأبى سفيان) بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصى، أمه زينب بنت نوفل بن حَلَف بن قوَّالة من بنى كنانة، وقيل أمه هند بنت حبيب بن نوفل بن غَنْم بن فهر بن كنانة بن خزيمة، أسلم يوم فتح مكة، وشهد غزوة حنين مع النبى (ﷺ).

أما عن الألوية التى حملها يزيد بن أبى سفيان فى عهد أبى بكر فكانت فى فتح الشام، وفى ذلك يقول اليعقوبى أن أبا بكر كان قد عقد - كما أسلفنا - أربعة ألوية لأربعة قواد لفتح الشام، وكان أول لواء من هذه الألوية هو ما عقده ليزيد بن أبى سفيان بعد أن عزل عنه سعيد بن العاص، وقال لجنده إن اجتمعتم فى كيد فيزيد على الناس، فكان يزيد بذلك هو أول الأمراء الذين خرجوا بلوائهم لهذا الفتح وجعل أبو بكر وجهته دمشق، وخرج رضوان الله عليه يشيعه راجلا محتسبا خطاه فى سبيل الله (١٠٨٥)، ومن المعروف أن هذا الجيش كان قد تمكن من إنجاز مهمته الإنجاز الأكمل رغم أن ثمار هذا الإنجاز لم تجن إلا بعد وفاة الصديق أبى بكر فى خلافة عمر بن الخطاب الذى أبقاه واليا على دمشق حتى توفى فى طاعون عمواس سنة (١٨هـ/ ٦٣٩م).

الفصل الثانى

حملة الألوية والرايات فى عهد الفاروق عمر وذى النورين عثمان (١٣-٣٥هـ/٦٣٤-٦٥٦م)

الفصل الأول

حملة الألوية والرايات فى عهد الفاروق عمر بن الخطاب وذى النورين عثمان بن عفان (١٣-٣٥هـ/٦٣٤-٦٥٦م)

قبل البدء:

رأينا فى الفصل السابق أن فضل حملة الألوية والرايات فى عهد الصديق أبى بكر على الإسلام كان قد آتى ثماره أو لا فى تثبيت أركان الإسلام فى كافة أرجاء شبه الجزيرة العربية بعد الانتصارات المتتالية فى حرب المرتدين والمتنبئين وما نعى الزكاة، ثم آتى ثماره ثانيا فى الإنطلاق نحو الفتوحات الإسلامية الكبرى خارج شبه الجزيرة العربية ولا سيما فى الشام والعراق وإيران.

أما فضل حملة الألوية والرايات فى عهدى الفاروق عمر بن الخطاب وذى النورين عثمان بن عفان على هذا الإسلام فقد آتى ثماره فى بقاع شتى من الأرض، انحصرت أولا فى استكمال ما كان الصديق قد بدأه فى كل من الشام والعراق، ثم انطلقت ثانيا لتكمل هذا الفضل فى كل من مصر وبقية بلاد الفرس وبلاد الباب (أو بلاد الأتراك)، وكان لهؤلاء المجاهدين الأبرار فى هذين العصرين من الصولات والجولات فى كل البلاد المشار إليها الأثر المباشر فى نشر الإسلام ورفع راياته فى هذه البلاد منذ ذلك التاريخ وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

وهنا نأتى إلى الحديث عن أعلام هؤلاء المجاهدين حملة الألوية والرايات فى عهد عمر ابن الخطاب طبقا للتتابع الأبجدى لأسمائهم من ناحية، مشتملا فى حالة كل منهم على سيرة ذاتية مختصرة وبيان بالألوية والرايات التى حملها من ناحية ثانية، ومتسلسلا بعد من سبقوهم من حملة الألوية والرايات فى عهدى النبى (ﷺ) وأبى بكر الصديق من ناحية ثالثة.

٨٩ - الأحنف بن قيس:

هو صخر بن قيس بن حصن (الذى عرف بالأحنف)، أمه حَبَّةُ بنت عمرو بن ثعلبة من بنى زاهر بن معن بن مالك بن قيس بن عيلان، كنيته أبو بحر، مات مع مصعب بن الزبير، بالكوفة سنة (٧٧هـ/ ٦٩٦م) (١٠٨٦).

أما عن الألوية التى حملها الأحنف بن قيس فى عهد عمر بن الخطاب فكانت فى فتوح فارس، وفى ذلك يقول ابن الأثير عند حديثه عن سير المسلمين إلى كرمان وغيرها سنة (١٧هـ/ ٦٣٨م) أن عمر بن الخطاب كان قد بعث بألوية مَنْ ولّى لفتح بلاد الفرس مع سهيل بن عدى ، ودفع لواء خراسان إلى الأحنف بن قيس [١٠٨٧].

٩٠ - حذيفة بن اليمان:

هو حِسْل بن جابر بن عمرو بن ربيعة بن عبد الحارث بن مازن بن قطيعة بن عبس (الذى عرف بحذيفة)، كنيته أبو عبد الله، وأمه امرأة أوسية من الأنصار، كان عندما قبض النبى (ﷺ) عامله على دبا، مات بالكوفة على عهد على بن أبى طالب فى أول سنة (٣٦هـ/ ٦٥٦م) [١٠٨٨].

أما عن الألوية التى حملها حذيفة بن اليمان فى عهد عمر بن الخطاب فكانت فى موقعة نهاوند التى حدثت سنة (٢١هـ/ ٦٤١م)، وفى ذلك يقول الذهبى أنها كانت ملحمة عظيمة بقي المصاف فيها (أى القتال) ثلاثة أيام حتى جاء نصر الله واستشهد فيها أمير المسلمين (أى حامل رايتهم) النعمان بن مُقَرِّن المزنى وكان من سادة الصحابة فنعاه عمر للناس على المنبر وبكى، فلما قتل أخذ الراية حذيفة بن اليمان ففتح الله على يديه [١٠٨٩].

٩١ - الحكم بن عمرو الثعلبى:

هو الحكم بن عمرو بن مجدع بن حِذْيَم بن حلوان بن الحارث بن ثعلبة بن مليل بن ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة، أمه أمامة بنت عبد الملك بن الأشلّ بن عبدالله بن غفار بن مليل بن ضمرة، مات بخراسان وهو أميرها سنة (٥٠هـ/ ٦٧٠م)[١٠٩٠].

أما عن الألوية والرايات التى حملها الحكم بن عمرو فكانت أيضاً فى فتوح فارس، وفى ذلك يقول ابن الأثير عند الحديث عن مسير المسلمين إلى كرمان وغيرها أن عمر بن الخطاب كان قد أذن للمسلمين أن يسيحوا فى بلاد الفرس، فأمر أبا موسى الأشعرى أن يسير من البصرة إلى منقطع ذمتها (أى إلى نهاية حدودها) وينتظر هناك حتى يأتيه أمره، وعقد لواء مكران إلى الحكم بن عمرو الثعلبى [١٠٩١]، بينما يقول البلاذرى عند الحديث عن يوم قس الناطف (أو يوم الجسر) الذى حدث فى آخر رمضان سنة (١٨هـ/ ٦٣٩م) أن أبا عبيد بن عمرو بن عمير بن عوف الثقفى كان قد عبر من المروحة على الجسر الذى بناه

أهل الحيرة ليعبروا عليه إلى ضياعهم، فلقى القائد الفارسى ذا الحاجب فى أربعة آلاف رجل مدجج ومعه عدة فيلة، فاقتتل الفريقان قتالا شديدا، وقتل أبو عبيد بن عمرو فأخذ اللواء أخوه الحكم فقتل، فأخذه ابنه جبر فقتل، فأخذه المثنى بن حارثة ساعة وانصرف بالناس [١٠٩٢].

٩٢ - زهرة بن قتادة:

هو زهرة بن عبد الله بن قتادة، كان من أصحاب النبى (ﷺ) وأحد حملة ألوية عمر بن الخطاب فى فتوح فارس، ذكره ابن الأثير عند حديثه عن ابتداء أمر القادسية سنة (١٤هـ/ ٦٣٥م) وقال أن سعد بن أبى وقاص رضوان الله عليه كان قد سار وهو أمير الجيش (أى صاحب لوائه) إلى شراف وعبأ العسكر وأمَّرَ الأمراء وعرّف على كل عشرة رجال عريفا، وجعل على الرايات رجالا من أهل السابقة فى الاسلام، فجعل على المقدمة زهرة بن عبد الله بن قتادة [١٠٩٣].

٩٣ - سارية بن زنيم الكنانى:

هو سارية بن زنيم بن عمرو بن عبد الله الكنانى صاحب رسول الله (ﷺ) وأحد حملة ألوية عمر بن الخطاب فى فتح فارس، ذكره ابن الأثير أيضا عند حديثه عن مسير المسلمين إلى كرمان وغيرها سنة (١٧هـ/ ٦٣٨م) وقال أن عمر بن الخطاب كان قد دفع لواء فَسَا ودارابجرد إلى سارية بن زنيم الكنانى الذى عرف رضوان الله عليه بسارية الجبل، وقيل فى سبب ذلك أنه لما سار إلى عسكر الفرس وحاصرهم تجمعت إليهم أكراد فارس، ودهم المسلمين أمر عظيم حيث هاجمهم الفرس من كل جانب، فرأى عمر بن الخطاب ـ فيما يرى النائم ـ معركتهم وعددهم فى ساعة معينة من النهار، فنادى من الغد الصلاة جامعة حتى إذا كان فى الساعة التى رأى فيها منامه خرج إليهم، وكان ابن زنيم والمسلمون بصحراء إن أقاموا فيها أحيط بهم، وإن استندوا إلى الجبل من خلفهم لم يؤتوا إلا من وجه واحد فقام عمر وقال أيها الناس إنى رأيت هذين الجمعين (يعنى جمع المسلمين وجمع الفرس) وأخبر بحالهما وصاح وهو يخطب يا سارية بن زنيم الجبل الجبل، اللهم اجعل بلاغ ذلك لجند من جندك ، فسمع سارية ومن معه الصوت فلجأوا إلى الجبل ثم قاتلوا الفرس فهزموهم وأصاب المسلمون بعد النصر مغانمهم [١٠٩٤].

٩٤- سراقة بن عمرو المازنى:

هو سراقة بن عمرو بن عطية بن خنساء بن مبذول بن عمرو بن غَنْم بن مازن، أمه عُتَيْلة بنت قيس بن حرام بن جُنْدبُ بن عامر بن غَنْم بن عدى بن النجار، شهد مع النبى (ﷺ) بدرا وأحدا والخندق والحديبية وخيبر، وقتل شهيدا يوم مؤتة بالشام فى جمادى الأولى سنة (١٨هـ/ ٦٣٩م) وليس له عقب (١٠٩٥).

أما عن الألوية التى حملها سراقة بن عمرو فى عهد عمر بن الخطاب فكانت فى فتح بلاد الترك (التى كانت تعرف ببلاد الباب) والتى حدثت سنة (٢٢هـ/ ٦٤٢م)، وفى ذلك يقول البلاذرى والطبرى وغيرهما أن عمر بن الخطاب كا يرمى إلى القضاء على ملك الأكاسرة، وبعث المغيرة بن شعبة عامله على الكوفة لغزو أذربيجان ففتحها عنوة وفرض عليها الخراج، ثم ندب سراقة بن عمرو وعبد الرحمن بن ربيعة للسير إلى بلاد الباب (أى بلاد الترك) خلف باب الأبواب المعروفة بالدربند، ثم أمده بحبيب بن مسلمة عامله على بلاد الجزيرة فأعرب لهم شهر بزار ملك هذه البلاد عن طيب نيته تجاههم واستعداده لمعاونتهم فى حربهم وطلب أن يعفوه من الجزية لما فيها من الشعور بالذلة فقبل سراقة بن عمرو منه هذا الطلب وكتب بذلك إلى عمر بن الخطاب فأقره عليه (١٠٩٦).

٩٥- سعد بن أبى وقاص:

هو مالك (الذى عرف بسعد) بن أبى وقاص بن وهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب، كنيتُهُ أبو اسحاق، وأمه حَمْنَةُ بنت أبى سفيان بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، ولى الكوفة لعمر وعثمان ومات بالمدينة سنة (٥٥هـ/ ٦٧٤م) (١٠٩٧).

أما عن الألوية التى حملها سعد بن أبى وقاص فى عهد عمر بن الخطاب فكانت فى موضعين، أولهما فتح العراق،وفى ذلك يقول ابن قتيبة أن سواد العراق كله (أى بلاده) كان قد فتح عنوة على يد سعد بن أبى وقاص فى خلافة عمر، وثانيهما فى معركة القادسية التى حدثت سنة (١٥هـ/ ٦٣٦م) وأنهت حكم الأكاسرة فى بلاد الفرس، وفى ذ لك يقول ابن الأثير والطبرى والبلاذرى وغيرهم أن عمر بن الخطاب كان قد عقد اللواء لسعد بن أبى وقاص وسيره على رأ س الجيش لفتح فارس، فمضى سعد ـ كما أسلفنا ـ إلى شراف وعبأ العسكر وأمَّر الأمراء وجعل على الرايات رجالا من أهل السابقة، ثم التقى بالجيش

الفارسى بقيادة رستم وكانت قواته حوالى ثمانية آلاف رجل بينما كانت قوات عدوه نحو ثلاثين ألف مقاتل، فدارت الحرب بينهما أياما حتى انعكست الريح فى آخرها على الجيش الفارسى فأعمت رجاله وقتل قائدهم رستم مع عدد كبير من جنده، وهرب الباقون فتبعهم سعد بن أبى وقاص إلى جلولاء فأوقع بهم وغنم أموالهم وأسر إحدى بنات كسرى، وبفتح جلولاء اعتنق دهاقين الفلاليج والنهرين وبابل وغيرها الإسلام فأقرهم عمر بن الخطاب على ما بأيديهم من البلاد ورفع الجزية عنهم (١٠٩٩).

٩٦ - سهيل بن عدى:

هو سهيل بن عدى أحد حملة الألوية فى عهد عمر بن الخطاب، ذكره ابن الأثير عند نفس حديثه عن مسير المسلمين إلى كرمان وغيرها من بلاد الفرس سنة (١٧هـ/ ٦٣٨م) وقال أن عمر بن الخطاب كان قد دفع لواء جيش فتح كرمان إلى سهيل بن عدى (١١٠٠).

٩٧ - شرَحبيل السِمْط:

هو شرحبيل بن السمط البُجْلى الكنْدى، ذكره ابن الخياط فى الطبقة الأولى من أهل الشام بعد أصحاب النبى (ﷺ) كذلك ولَم يزد (١١٠١).

أما عن الألوية التى حملها شرحبيل بن السمط فى عهد عمر بن الخطاب فكانت فى معركة القادسية التى قادها ـ كما أسلفنا ـ سعد بن أبى وقاص لفتح بلاد الفرس سنة (١٥هـ/ ٦٣٦م)، وفى ذلك يقول ابن الأثير أن سعد بن أبى وقاص كان قد سار إلى شراف وعبأ العسكر وأمَّر الأمراء وجعل على رايات جيشه رجالا من أهل السابقة، واستعمل على الميسرة (أى جعل لواءها) إلى شرحبيل بن السمط الكندى (١١٠٢).

٩٨ - عاصم بن عمر بن الخطاب:

هو الصحابى عاصم بن عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رباح بن عبد الله بن قُرط بن رزاح بن عدى بن كعب، أمه جميلة أخت عاصم بن ثابت بن قيس الأنصارى، كان اسمها عاصية فغيره النبى (ﷺ) ـ كما يقول ابن سعد ـ إلى جميلة (١١٠٣).

أما عن الألوية التى حملها عاصم بن عمر فى عهد أبيه فكانت فى فتح فارس، وفى ذلك يقول ابن الأثير عند حديثه المشار إليه عن مسير المسلمين لفتح كرمان وغيرها من بلاد الفرس سنة (١٧هـ/ ٦٣٨م) أن عمر بن الخطاب كان قد عقد لواء جيش فتح سجستان إلى عاصم بن عمر (١١٠٤).

٩٩- عبد الله بن عبد الله المخزومى:

هو عبد الله بن عبد الله بن أبى أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، أمه أم أسلم بنت طارق بن عامر بن سعد بن ربيعة بن يربوع من بنى نصر بن معاوية (١١٠٥).

أما عن الألوية التى حملها عبد الله بن عبد الله فى عهد عمر بن الخطاب فكانت أيضا فى فتح فارس، وفى ذلك يقول ابن الأثير أن عمر ابن الخطاب لما جَهَّز الجيوش لفتح بلاد الفرس كان قد عقد لواء جيش فتح إصبهان لعبد الله بن عبد الله، وكان لواؤه هو اللواء الرابع فى ألوية هذه الجيوش (١١٠٦).

١٠٠- عبد الله بن عمرو بن العاص:

هو عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل، كنيته أبو محمد، وأمه رَيْطَة بنت منبه بن الحجاج بن حذيفة (وقيل حذافة) بن سعد بن سهم بن عمرو، مات بالطائف (وقيل بمكة) سنة (٦٥هـ/ ٦٨٤م) أو سنة (٦٦هـ/ ٦٨٥م)، وكان قد أتى مصر والشام والكوفة(١١٠٧).

أما عن الألوية التى حملها عبد الله بن عمرو فى عهد عمر بن الخطاب فكانت فى فتح مصر سنة (٢١هـ/ ٦٤١م)، وفى ذلك يقول المقريزى عند حديثه عن فتح الإسكندرية أن عبد الله بن عمرو كان على مقدمة جيش أبيه ولواؤه مع مولاه وردان ، وقد أصابت عبد الله ابن عمرو يومئذ جراحات كثيرة وفتح الله على يديه (١١٠٨).

١٠١- عبد الله بن المعتمّ:

هو عبد الله بن المُعْتَمّ أحد صحابة النبى (ﷺ) وأحد حملة ألوية عمر بن الخطاب، ذكره ابن الأثير عند حديثه عن ابتداء أمر القادسية المشار إليه فقال أن سعد بن أبى وقاص ـ أمير الجيش الذى سيره عمر لفتح فارس وصاحب لوائه الأكبر ـ لما سار إلى شراف كان قد عبأ العسكر وأمَّر الأمراء، وجعل على الرايات رجالا من أهل السابقة، جعل على ميمنة جيشه (أى عقد راية الميمنة) لعبد الله بن المعتم (١١٠٩).

١٠٢- أبو عبيدة بن الجراح الفهرى:

سبقت الإشارة إلى ترجمة هذا الصحابى الجليل والقائد الحربى العظيم، أمين الأمة بنص كلمات رسولها الكريم (ﷺ) ـ عند الحديث عن حملة الألوية والرايات النبوية (تحت رقم ٤٠).

أما عن الألوية التى حملها أبو عبيدة بن الجراح فى عهد عمر بن الخطاب فكانت فى فتوح الشام التى عرفت بفتوح الجزيرة سنة (١٨هـ/ ٦٣٩م)، وفى ذلك يقول البلاذرى أن عمر بن الخطاب كان قد عقد اللواء فى جيش فتح الشام لأبى عبيدة بن الجراح، فسار بلوائه يوم الخميس للنصف من شعبان (من السنة المشار إليها) فى خمسة آلاف رجل، وجعل على مُقَدِّمته ميسرة بن مسروق العبسى، وعلى ميمنته سعيد بن عامر بن جذيم الجمحى، وعلى مسيرته صفوان بن المعطل السُّلَمى وخالد بن الوليد الذى لم يسر بعدها تحت لواء أحد ولزم حمص حتى توفى بها سنة (٢١هـ/ ٦٤١م) بعد أن أوصى إلى عمر بن الخطاب (١١١٠).

١٠٣- أبو عبيد بن عمرو الثقفى:

هو أبو عبيد بن عمرو بن عمير بن عوف بن ثقيف، أحد حملة ألوية عمر بن الخطاب، ذكره البلاذرى عند حديثه عن يوم قس الناطف (أو يوم الجسر) المشار إليه فى فتح فارس، والذى حدث ـ كما أسلفنا- فى آخر رمضان سنة (١٣هـ/ ٦٣٤م)، وقال أنه كان رضوان الله عليه قد عبر بلوائه على رأس جيشه من المروحة التى على الجسر الذى بناه أهل الحيرة ليعبروا عليه إلى ضياعهم، فلقى القائد الفارسى ذا الحاجب بأربعة آلاف مقاتل، ودارت رحى الحرب الشديدة بينهما حتى قتل أبو عبيد بن عمرو شهيدا، فأخذ اللواء بعده أخوه الحكم بن عمرو فقتل، فأخذه ابنه جبر بن الحكم فقتل، فأخذه المثنى بن حارثة وانصرف بالناس (١١١١).

١٠٤ عتبة بن فرقد الحارثى:

هو ـ كما يقول ابن سعد ـ يربوع بن حبيب بن مالك بن أسعد بن رفاعة بن ربيعة بن الحارث بن بهثة بن سليم، كان واحدا من شرفاء الكوفة الذين عرفوا حينذاك بالفراقدة (١١١٢).

أما عن الألوية التى حملها عتبة بن فرقد فى عهد عمر بن الخطاب فكانت عند دخول المسلمين بلاد الأعاجم سنة (٢١هـ/ ٦٤١م)، وفى ذلك يقول ابن الأثير أن عمر بن الخطاب كان قد بعث عتبة بن فرقد وبُكَيْر بن عبد الله بلواءين إلى أذربيجان يدخل أحدهما من حلوان ويدخل الآخر من الموصل (١١١٣).

١٠٥- عثمان بن أبى العاص الثقفى:

هوعثمان بن أبى العـاص الثقفى أحد حملة ألوية عمـر بن الخطاب، ذكره ابن سعد فى تسمية من نزل البصرة من أصحاب النبي (ﷺ)، وقال أنه كان أميرا على الطائف فكتب إليه عمر أن يأتيـه ويستخلف أحدا عليهـا، فاستخلف أخاه الحكم بن العـاص وذهب إلى عمر بالمدينة فوجهه أميـرا على البصرة فبنى فيها دارا وجنى منها أمـوالا وعمل فيها الشَّطّ الذى ينسب إليه (١١١٤).

أما عن الألوية التى حملها عثمان بن العـاص فى عهد عمر بن الخطاب فكانت فى فتح فارس سنة (١٧هـ/ ٦٣٨م)، وفى ذلك يقول ابن الأثير عند حـديثه عن مسير المسلمين إلى كـرمان وغـيرها أن عـمـر بن الخطاب لما جهـز الجـيوش لهـذا الفـتح دفع لواء جيش فـتح إصطخر إلى عثمان بن أبى العاص الثقفى (١١١٥).

١٠٦- المثنى حارثة القيسى:

هو المثنى بن حارثة بن شُـراحيـل بن كـعـب بن عبد العزى بن يزيد بن امرؤ القيـس بن عامر بـن النعمان، أخو زيد مـولى النبى (ﷺ)، أمه سُعـدى بنت ثعلبـة بن معـن مـن طيئ (١١١٦).

أما عن الألوية الـتى حملها المثنى بن حـارثة فى عهـد عمر بن الخطاب فكـانت فى فتح فارس سنة (١٨هـ/ ٦٣٩م)، وفى ذلك يقول البلاذرى عند حديثه عن يوم قس الناطف (أو يوم الجسر) المشار إليه أن المثنى بن حارثة كان قـد حمل لواء المسلمين بعد استشهاد كل من حملوه وهم أبو عبيـد بن عمرو وأخوه الحكم وابن أخيه جبـر بن الحكم، وقاتل بهذا اللواء ساعة ثم انصرف بالناس (١١١٧).

١٠٧ مُجاشع بن مسعود السُلمى:

هو مجـاشع بن مـسـعود بن ثعلبـة بن وهب بن عائذ بن ربيـعة بن يربوع بن سـماك بن عوف بن امرؤ القيس بن سليم بن منصور، أمه مُليكة بنت سفيان بن عصمة بن الحارث بن أسد بن خزيمة، (وقـيل خَـولة بنت زرعة) قـتل يوم الجـمل الأصـغـر سنة (٣٦هـ/ ٦٥٦م) ودفن فى داره التى ببنى سليم، وله بالبصرة غير دار منها دار بجوار المسجد الجامع (١١١٨).

أما عن الألوية التى حملها مجاشع بن مسعود فى عهد عمر بن الخطاب فكانت فى فتح

فارس سنة (١٧هـ/ ٦٣٨م)، وفى ذلـك يقول ابن الأثير عند حـديثه المشـار إليه عن مسـير المسلمين إلى كرمان وغيـرها أن عمر بن الخطاب لما أعد الجيوش لهـذا الفتح وعقد الألوية لقواده دفع لواء جيش فتح أردشير خرة وشابور إلى مجاشع بن مسعود السُلَمى (١١١٩).

١٠٨ النعمان بن مُقرّن المزنى:

هو النعمان بن مقرن بن عائذ بن مُنْجان بن هُجَيْـر بن نصر بن حُبْشية بن كعب بن عبد ثور بن عثمان بن عـمرو، كنيته أبو حليم (وقيل أبو عمـرو)، أمه مُزَيْنة بنت كلب بن وبرة بن قـضـاعـة، كـان واحـدا من سـادة صحـابـة النبى (ﷺ) وله دار بالبـصـرة بجـوار باب الأصبهـانى، ثم تحول من البصرة إلى الكوفة، واستـشهد بنها وند فى بلاد العـجم وهو أمير الجيش (أى صاحب لوائه) سنة (٢١هـ/ ٦٤١م) (١١٢٠).

أما عن الألوية والرايات التى حملها النعمان بن مُقرن فى عهد عمر بن الخطاب فكانت فى موقعـة نهاوند سنة (٢١هـ/ ٦٤١م)، وفى ذلك يقول ابن الأثير أن النعمـان بن مقرن لما خرج بلواء الجيش فى هذه الموقعة انتظر أحب السـاعات التى كانت لرسول الله (ﷺ) للقاء العدو عند الزوال، ثـم ركب فرسه وسـار فى الناس ووقف على كل راية من رايات جيـشه يحرض أهلهـا على القتـال ويُمَنّيهم بالنصـر أو الشهـادة، ثم قال اللهم إنى أسـألك أن تقر عينى اليوم بفـتح يكون فيه عز الإسلام واقـبضنى شهيدا فـبكى الناس، وانقض برايته على العدو انقـضاض العُقاب (النسـر) وهو مُعَلَّم ببياض القباء والقلنسوة، وانتصـر المسلمون وانهزم الأعـاجم، فلمـا أقر الله عين النعمان بالفتح استجاب لدعائه فى أن يقبـضه بعد هذا الفتح شهيدا وزلق به فرسه فصرع وسجاه أخوه نُعَيْمٌ بثوب، وأخذ الراية فناولها حذيفة بن اليمـان فأتم الله الفـتح على يديه، ولما علم عمـر بن الخطاب باستـشهاده نعـاه ـ كمـا يقول الذهبى ـ على المنبر وبكى (١١٢١).

١٠٩- نُعَيم بن مُقرّن المزنى:

هو نعيم بن مقرن بن عائذ بن منجان بن هجير بن نصر بن حُبْشيَّة بن كعب بن عبد ثور بن عثمان بن عمرو، أمه مُزَيَنة بنت كلب بن وبرة بن قـضاعة، أخو النعمان بن مقرن المشار إليه، نسب هو وإخوته إلى أمهم فقيل لكل منهم المُزنى (١١٢٢).

ذكره ابن الأثير ضمن حملة ألوية عمر بن الخطاب عند حديثه عن دخول المسلمين إلى بلاد الأعاجم سنة (٢١هـ/ ٦٤١م) فقال أن أهل همذان كانوا قد عادوا بعد فتح بلادهم والصلح الذى تم معهم إلى ما كانوا عليه من الكفر، فعقد عمر بن الخطاب لنعيم بن مقرن لواء جيش وبعثه إلى همذان وأمره إذا فتحها أن يسير إلى ما وراءها فى خراسان ففتح الله كل ذلك على يديه (١١٢٣).

وهنا نأتى إلى الحديث عن حملة الألوية والرايات فى عهد ذى النورين عثمان بن عفان، وقد رأينا إضافتهم إلى هذا الفصل الذى بين أيدينا والخاص بحملة الألوية والرايات العمرية نظر لقلة ما أمكن العثور عليه منهم.

١١٠ - عبدالله بن الزبير:

هو عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى بن كلاب، كُنيته أبو بكر (وقيل أبو خبيب)، أمه ذات النطاقين أسماء بنت أبى بكر الصديق، كانت داره فى بنى سليم، قتل رضوان الله عليه بمكة فى جمادى الأولى سنة (٧٣هـ/ ٦٩٢م) فى عهد عبد الملك بن مروان (١١٢٤).

أما عن الألوية التى حملها عبد الله بن الزبير فى عهد عثمان بن عفان فكانت فى فتح افريقية سنة (٢٧هـ/ ٦٤٧م)، وفى ذلك يقول صاحب تاريخ الإسلام أن عبد الله بن سعد ابن أبى سرح لما ولى مصر لعثمان بن عفان سنة (٢٧هـ/ ٦٤٧م) فكر فى غزو إفريقية واستأذن الخليفة فى إتمام هذا الغزو فأذن له، وأمده من المدينة المنورة بجيش يضم كثيرا من صحابة النبى (ﷺ)، وسار هذا الجيش إلى مقصده وانقطعت أخباره عن المدينة، فأرسل عثمان بن عفان عبد الله بن الزبير فى جماعة من الرجال لموافاته بأخبار الجند، ولما وصل ابن الزبير إلى إفريقية لم ترقُه خطة القتال التى اتبعها ابن أبى سرح، وكان يقاتل أعداءه كل يوم من الصبح إلى الظهر ثم يعود الجيشان إلى قتالهما فى اليوم التالى، فأنكر ابن الزبير ذلك لما كان فيه من إتاحة الفرصة للعدو لكى يستعد لملاقاة المسلمين كل يوم من جديد، وأشار على ابن أبى سرح بتقسيم الجيش إلى فرقتين تقاتل إحداهما العدو فى الصباح وتباغته الأخرى فى المساء فنزل ابن أبى سرح عن قيادة الجيش لابن الزبير (أى أعطاه اللواء) فلما حان الموعد المضروب لانصراف الجيشين استعدت الفرقة التى لم تخرج لحرب

الأعداء أول النهار وهجم بها ابن الزبير على العدو وغَشِيَهم فى خيامهم وانتصر عليهم وقتل ملكهم جرجير (١١٢٥).

١١١ - عبدالله بن سعد بن أبى سرح:

هو عبد الله بن سعد بن أبى سرح بن الحارث بن حبيب بن جذيمة بن مالك بن حسْل بن عامر بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك، ذكره ابن سعد فى تسمية من نزل مصر من الصحابة وقال أنه كان قد أسلم منذ بداية الإسلام وكتب الوحى لرسول الله (ﷺ) ثم افتُتن وخرج من المدينة إلى مكة مرتدا فأهدر النبى صلوات الله وسلامه عليه دمه يوم الفتح فجاءه عثمان بن عفان ـ وكان أخاه من الرضاعة ـ وطلب الأمان له فأمَّنه ـ وقال يا رسول الله تبايعه فبايعه على الإسلام من جديد، ولما استخلف عثمان بن عفان ولاه إمرة مصر بدلا من عمرو بن العاص فنزلها وبنى دارا فيها، ولم يزل واليا عليها حتى قتل عثمان، وقتل بعدها هو الآخر بإفريقية ومعه معبد بن العباس بن عبد المطلب (١١٢٦).

أما عن الألوية التى حملها عبد الله بن سعد بن أبى سرح فى عهد عثمان بن عفان فكانت ـ كما أسلفنا ـ فى فتح أفريقية سنة (٢٧هـ/ ٦٤٧م)، وفى ذلك يقول صاحب تاريخ الإسلام أنه لما ولى مصر فكر فى غزو إفريقية وأستأذن الخليفة فى القيام بهذا الغزو فأذن له وبعث إليه من المدينة جيشا يضم الكثير من أعيان صحابة النبى (ﷺ)، فسار بلواء هذا الجيش، وكان منه ما كان مما سبقت الإشارة إليه عند الحديث عن عبد الله الزبير (١١٢٧).

١١٢ - عبدالله بن قيس الزيدى:

هو عبد الله بن قيس بن سُلَيمْ بن حَضَار بن حرب بن عامر بن غَنْم بن بكر بن وائل بن ناجية بن أدد بن زيد، كُنيته أبو موسى، مات بالكوفة سنة (٥٠هـ/ ٦٧٠م)، وقيل سنة (٥١هـ/ ٦٧١م)، ذكره ابن الخياط وقال أنه ولى البصرة لعثمان بن عفان وله بها فتوح كثيرة (١١٢٨)، وهذا يعنى أنه حمل لواء عثمان وفتح به العديد من سوادها.

الفصل الثالث

حملة الألوية والرايات في عهد المرتضى علي بن أبي طالب (٣٥-٤٠هـ/٦٥٥ - ٦٦١م)

الفصل الثالث

حملة الألوية والرايات في عهد المرتضى

على بن أبى طالب (٣٥ - ٤٠ هـ/٦٦٥ - ٦٦١م)

قبل البدء:

مما لاشك فيه أن حملة الألوية والرايات فى العصر النبوى الشريف ومن تبعهم من حملتها فى عصور كل من أبى بكر وعمر وعثمان كانوا قد حملوها على الدرب الصحيح فى نشر الإسلام ورفع راياته، فرأيناهم فى عصر النبى (ﷺ) ينشرون الإسلام فى كافة أرجاء شبه الجزيرة العربية، ورأيناهم فى عصر الصديق أبى بكر يثبتون أركان هذا الإسلام أولا فى شبه الجزيرة العربية بعد وفاة الرسول صلوات الله وسلامه عليه وظهور المرتدين والمتنبئين ومانعى الزكاة، ويبدأون ثانيا فى نشره بالشام والعراق وإيران، ورأيناهم فى عصر الفاروق عمر بن الخطاب يستكملون هذا النشر أولا بالشام والعراق وإيران لإتمام ما بدأه الصديق أبى بكر، ويستتبعون ذلك ثانيا بنشره فى مصر وفى بقية بلاد الفرس، وبلاد الباب (أو بلاد الترك)، ورأيناهم فى عصر ذى النورين عثمان بن عفان ينشرونه - على قلة ما بذلوه فى هذا الصدد - فى إفريقية.

أما حملة الألوية والرايات فى عصر المرتضى على بن أبى طالب فقد أجبروا على تغيير الدرب الذى سارت فيه الفتوحات الإسلامية الكبرى فى العصور السابقة عليهم، واستدرجهم الطامع فى الخلافة الذى أبى أن يبايع لعلى - إلى حرب ضروس يقاتل المسلمون فيها بعضهم بعضا حتى قتل من الطرفين - كما يقول المسعودى وأبو الفدا بين سبعين ومائة وعشرة آلاف مسلم، من أهل الشام خمسة وأربعون ألفا (وقيل تسعون ألفا) ومن أهل العراق عشرون ألفا (وقيل خمسة وعشرون ألفا) (١١٢٩)، سالت دماؤهم الذكية فى غير صالح الدين والدولة الإسلامية معا، وكان الأحرى بهذا الطامع أن يبايع مع كل الأمصار التى بايعت دونه، ولو فعل ذلك لحقنت دماء هؤلاء الشهداء، ولسار حملة الألوية والرايات العلوية فى دربهم الصحيح الذى بدأه الخلفاء السابقون ونشروا الإسلام

فى بقاع جديدة من الأرض، ولعل خيرما يؤيد ذلك هوما ذكرته أمهات المصادر العربية فى هذا الصدد، وصفوته أن أمر الخلافة بعد مقتل عثمان بن عفان رض الله عنه كان قد آل إلى معاوية بن أبى سفيان بثلاث أفكار ماكرة من عمرو بن العاص قبل وأثناء وبعد معركة صفين.

أولاها ـ كما ذكر ابن الطقطقى ـ أنه كان قد أشار على معاوية قبل المعركة عندما ورد إليه رسول على إلى المبايعة حقنا لدماء المسلمين ـ وكان عمرو قد رحل إلى دمشق هو وولديه عقب مقتل عثمان ـ أن يظهر قميص الدم الذى قتل فيه عثمان وأصابع زوجته نائلة ويعلق ذلك على المنبر ثم يجمع الناس ويبكى ويلصق قتله (ظلما وبهتانا) بعلى بن أبى طالب ويطالبه بدمه لكى يستميل أهل الشام إلى القتال معه، فأخرج معاوية القميص والأصابع وعلقه على المنبر وبكى واستبكى الناس فوافقوه على المطالبة بدم عثمان (١١٣٠) ، وكان بسبب هذه الفكرة الماكرة الأولى من القتال ما كان.

وثانيتها ـ كما ذكر اليعقوبى وابن الطقطقى وأبو الفدا والصنعانى ـ أنه لما ظهر أصحاب علىّ على أصحاب معاوية ظهورا شديدا أثناء المعركة، دعا معاوية عمرو بن العاص وقال له يا عمرو إنها الليلة المهلة حتى يغدو علىٌّ علينا بالفيصل فما ترى (وكان على عندما قارب على النصر قد أمر أصحابه بإمهال عدوهم حتى الصباح حقنا لدماء المسلمين) فقال له عمرو لستَ يا معاوية مثْلَه هو يقاتلك على أمر حق وأنت تقاله على غيره، أنت يا معاوية تريد البقاء وهو يريدَ الفناء، لم تبق إلا حيلة واحدة أدعهم إلى كتاب الله حكما فيما بينك وبيهم فستكفيكهم وتكسر من حدتهم وتفت فى عضدتهم ففعل (١١٣١)، وكان لهذه الفكرة الماكرة الثانية من تفريق كلمة رجال علىٍّ ما كان.

وثالثتها ـ كما ذكر ابن سعد والسيوطى واليعقوبى والمسعودى ـ أنه لما انتهى أمر الفريقين بعد المعركة إلى قبول التحكيم، اختار رجال على ـ على غير موافقة منه ـ أن يكون أبو موسى الأشعرى حكمهم، واختار معاوية ورجاله أن يكون عمرو بن العاص حكمهم، واجتمع الحكمان واتفقا على أن يخرج كل منهما للناس ويخلع صاحبه من أمر الخلافة لكى يعيدا لشورى المسلمين اختيار أحد غيرهما، فقدّم عمرو أبا موسى بحجة أنه الأسن وأنه صاحب رسول الله (ﷺ)، فخرج الرجل على الناس وخلع صاحبه، وهنا تقدم عمرو ـ مستكملا مكره وخداعه ـ فأمّن على خلع على وأعلن تثبيت معاوية على غير ما

قضى به اتفاق التحكيم، وكان لهذه الفكرة الماكرة الثالثة ماكان من أمر انتقال الخلافة من صاحبها الشرعى إلى الطامع فيها والمتشبث بالحصول عليها أياما كانت الوسائل المحققة لغايته.

ولعل مما يدل على صدق هذا الاستنتاج أن عمرو بن العاص كان قد اعترف بذلك ضمنا فيما ذكره ابن الطقطقى عند حديثه عن سيرة معاوية ووصف طرف من حاله فقال أن معاوية سأل يوماً جلساءه عن أعجب الأشياء فقال ابنه يزيد أعجب الأشياء هذا السحاب الراكد بين السماء والأرض لا يدعمه شئ من تحته ولا هو منوط بشىء من فوقه، وقال آخر ـ فى تلميح يشبه التصريح إلى أمر على ومعاوية ـ أعجب الأشياء حظٌ ينالُه جاهل وحرمان يناله عاقل، وقال عمرو بن العاص أعجب الأشياء آن المُبْطِلَ يغلب المحُقّ ـ معرضا فى ذلك بعلى ومعاوية ـ فقال معاوية بل أعجب الأشياء أن يُعطَى الإنسان ما لا يستحق إذا كان لا يخاف ـ معرضا فى ذلك بعمرو وولاية مصر، وبذلك نفث كل منهما بما فى صدره تجاه الآخر (١١٣٣)، ولعل فى ذلك ـ كما قلنا ـ إضافة إلى ما ذكره عمرو بن العاص نفسه ـ فيما نقله اليعقوبى وأبو الفداء والصنعانى وغيرهم عندما سأله معاوية عن مخرج بعد مهلة على ـ فقال له عمرو لست يا معاوية مثله هو يقاتلك على أمر حق وأنت تقاتله على غيره ـ لعل فى ذلك كله ما يؤيد صدق ما استنجناه فى هذا الصدد.

وكانت إرادة الله ـ لحكمة يعلمها ـ هى الغالبة ـ وحدثت الفتنة الكبرى التى لازال العالم الإسلامى يعانى منها حتى اليوم، وهنا نأتى ـ أيا ما كان الأمر ـ إلى الحديث عن حملة ألوية ورايات على بن أبى طالب كرم الله وجهه طبقاً لذات المنهج الذى تم اتباعه من قبل، ونعنى بذلك ذكر هؤلاء الأعلام تبعاً للترتيب الأبجدى لأسمائهم، وتبعا لتسلسل ترقيمهم بعد من سبقوهم، وذكر السيرة الذاتية الموجزة لكل منهم، والألوية والرايات التى حملها.

١٠١- الأشتر النخعى:

هو مالك بن الحارث بن عبد يغوث بن مسلمة بن ربيعة بن الحارث بن جذيمة بن سعد بن مالك بن مَذحج المعروف بالأشتر، كان رضوان الله عليه من أشجع قواد على بن أبى طالب وسيد قومه وخطيبهم وفارسهم، شهد مع على الجمل وصفين وبقية مشاهده، ثم ولاه إمرة مصر، فلما كان بالعريش أشْرب ـ على ما قيل بتدبير من معاوية مع أحد مشايخ

عربانها يقال له العثمان ـ عسلا مسموماً فمات سنة (٣٨هـ/ ٦٥٨م) [١١٣٤].

أما عن الألوية التى حملها الأشتر النخعى فى عهد على بن أبى طالب فكانت يوم صفين التى حدثت سنة (٣٧هـ/ ٦٥٧م)، وفى ذلك يقول ابن الأثير أن الأشتر ترك رايته مع حيان بن هوزة النخعى، وخرج يسير فى الكتائب وهو يقول من يشترى نفسه ويقاتل مع الأشتر حتى يظهر أو يلحق بالله، فاجتمع إليه من الناس الكثير، فنزل عن دابته وضرب وجهها وقال لصاحب رايته تقدم، وحمل على أهل الشام وحمل معه قومه حتى تراجع الشاميون أمامه فزحف وراءهم حتى بلغ عسكرهم فقاتلوه هناك قتالا شديدا إلى أن قُتل صاحب رايته وهو لا يزال يتقدم نحو عدوه وعلىّ يمده بالرجال كلما رأى النصر يلوح من ناحيته لأنه لم يقصد كتيبة إلا كشفها ولا جمعا إلا حازه ورده[١١٣٥].

١٠٢- أبو أيوب الأنصارى:

هو خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة بن عبدعوف بن غنم بن مالك بن النجار، كنيته أبو أيوب، وأمه هند (وقيل زهراء) بنت سعد بن قيس بن مرو بن امرؤ القيس بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج، وقد سبقت الإشارة إلى ترجمته الكاملة عند الحديث عن حملة الألوية والرايات النبوية (تحت رقم ٧)، مات رضوان الله عليه ببلاد الروم سنة (٥٠هـ/ ٦٧٠م)[١١٣٦].

أما عن الألوية التى حملها أبو أيوب الأنصارى فى عهد على بن أبى طالب فكانت فى قدوم على إلى البصرة سنة (٣٦هـ/ ٦٥٦م)، وفى ذلك يقول المسعودى على لسان المنذر بن جارود الذى وصف موكب على عند دخوله إلفى البصرة قادما من المدينة قائلا أنه خرج ينظر إلى هذا الموكب فرأى موكبا فى نحو ألف فارس يتقدمهم فارس على فرس أشهب متنقبا قوسا متقلدا سيفا معه راية فقال من هذا قيل أبو الأنصارى صاحب رسول الله (ﷺ)[١١٣٧].

١٠٣- الحسن بن على أبى طالب:

هو الحسن بن على بن أبى طالب بن عبدالمطلب بن هاشم، أمه فاطمة بنت رسول الله (ﷺ)، كنيته أبو محمد، كان أحد الفقهاء والمحدثين بالمدينة بعد أصحاب النبى صلوات الله وسلامه عليه لأنه كان قد حفظ عن جده وروى بعض أحاديثه الشريفة، نزل البصرة والكوفة ، ومات رضوان الله عليه بالمدينة سنة (٤٩هـ/ ٦٦٩م) وهو ابن سبع وأربعين سنة،

وصلى عليه سعيد بن العاص، وكان واليا عليها لمعاوية بن أبى سفيان[١١٣٨].

أما عن الألوية والرايات التى حملها الحسن بن على فكانت فى موضعين أولهما عند دخول جيش أبيه إلى البصرة سنة (٣٦هـ/ ٦٥٦م) والذى سبق وصف موكبه المهيب فى ذلك اليوم طبقا لما ذكره المسعودى على لسان المنذر بن جارود، وجاء فيه أنه كان فى خاتمة القوات الداخلة من هذا الجيش موكب فيه خلق من الناس كثير عليهم السلاح والحديد مختلفوا الرايات، فى أوله راية كبيرة، يقدمهم رجل نظره إلى الأرض أكثر من نظره الى السماء، عن يمينه شاب حسن الوجه وعن يساره شاب حسن الوجه بيد كل منهما راية، وبين يديه شاب مثلهما معه الراية العظمى. فقال من هؤلاء قيل هذا على بن أبى طالب وعلى يمينه الحسن وعلى يساره الحسين وبين يديه ابنه محمد بن الحنفية[١١٣٩].

وثانيهما سنة (٤١هـ/ ٦٦١م) عندما سار معاوية على رأس جيشه ودخل العراق فقام الحسن على رأس من بقى معه من جيش أبيه، والتقى الجيشان بمسكن من ناحية الأنبار فتخاذل عنه رجاله حتى أنهم نهبوا فسطاطه وضربه رجل من الخوارج ـ كما يقول الذهبى ـ بخنجر مسموم فى إليته فتألم وكره أهل العراق وقال لا خير فيكم قتلتم أبى بالأمس واليوم تفعلون بى هذا، ورأى أن الصلح بينه وبين معاوية أولى تحقيقا لقول جده (ﷺ) إن هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين، فراسل معاوية وشرط عليه شروطا أهمها أن يكون الأمر من بعده إليه (أى من بعد معاوية للحسن)، وعلى أن يمكنه من أخذ ما شاء من بيت المال ليقضى منه دينه، وعلى ألا يسب عليا فى حضرته، وأن يُحمل إليه خراج فساو دارا بجرد كل سنة، فأجابه معاوية إلى كل ما طلبه، ثم سار إليه وتسلم بيعته فى الخلافة وأجرى عليه فى السنة ألف ألف درهم[١١٤٠].

١٠٤- الحسين بن على بن أبى طالب:

هو عبدالله الحسين بن على بن أبى طالب بن عبدالمطلب بن هاشم، أمه فاطمة بنت النبى (ﷺ)، استشهد رضوان الله عليه يوم عاشوراء سنة (٦١هـ/ ٦٨٠م) فى عهد يزيد بن معاوية ولم يسلم له، وجاءته كتب أهل الكوفة يحضونه على القدوم إليهم فاغترّ بوعودهم، وسار بأهل بيته إليهم رغم التحذيرات الكثيرة التى لقيها من أهله، وتفاصيل هذه القصة الأليمة القاسية مدونة فى العديد من المصادر والمراجع التاريخية[١١٤١].

أما عن الألوية والرايات التى حملها الحسين بن على فى عهد أبيه فكانت - كأخيه الحسن - فى موضعين أولهما - كما أسلفنا - عند دخول جيش أبيه إلى البصرة سنة (٣٦هـ/ ٦٥٦م) وكان الحسن على يساره ومعه راية، والحسين على يمينه ومعه راية، وأخوهما محمد بن الحنفية بين يديه ومعه الراية العظمى(١١٤٢)، وثانيهما عندما سار على رأس رجاله ملبيا طلب أهل الكوفة بالقدوم إليهم سنة (٦١هـ-٦٨٠م) والتقى مع قوات يزيد بن معاوية ودار بين الفريقين قتال شديد انتهى - كما يقول الذهبى - بمقتله رضوان الله عليه شهيدا مع ولديه على الأكبر وعبدالله، وإخوته جعفر ومحمد وعتيق والعباس الكبير، وابن أخيه قاسم بن الحسن، وأولاد عمه محمد وعون إبنا عبدالله بن جعفر بن أبى طالب، ومسلم بن عقيل بن أبى طالب، وأبناءه عبدالله وعبدالرحمن (١١٤٣) رحمة الله عليهم أجمعين.

وفى سنة (٦٥هـ/ ٦٨٤م) تحركت الشيعة بالكوفة - كما يقول المسعودى - بدافع من تأنيب ضمائرهم فى مقتل الحسين لأنهم لم يغيثوه حين التقى مع قوات يزيد بن معاوية وتركوه حتى لقى حتفه هو ومن معه من أهل بيته، ورأوا أنهم لن يغسل عنهم ذلك الجُرم إلا بقتل قتلته أو موت فيه، فقاموا إلى خمسة رجال منهم جعلوا لهم الإمرة عليهم (أى عقدوا لهم الرايات) وهم سليمان بن حرد الخزاعى والمُسَيَّب بن نُجْبَة الفزارى وعبدالله بن سعد بن نُفَيْل الأزدى وعبدالله بن وال التميمى ورفاعة بن شداد البُجْلى وعسكروا بالنخيلة، وكان من أمرهم مع قوات يزيد بن معاوية ما كان من هزيمتهم وقتلهم(١١٤٤).

١٠٥- الحُضَين بن المنذر الثعلبى:

هو الحُضَين بن المنذر بن الحارث بن وَعْلة بن الربان بن مالك بن شيبان بن ذُهْل بن ثعلبة، كنيته أبو ساسان (وقيل أبو محمد)، ذكره ابن الخياط فى الطبقة الثانية من قبائل ربيعة بن نزار وقال أنه مات فى خلافة سليمان بن عبدالملك (٩٦-٩٩هـ/ ٧١٤-٧١٧م)(١١٤٥).

أما عن الألوية والرايات التى حملها الحُضَين بن المنذر فى عهد على بن أبى طالب فكانت يوم صفين سنة (٣٧هـ/ ٦٥٧م)، وفى ذلك يقول ابن عبد ربه والصنعانى أن عليا كانت له راية سوداء وكان قد جمع رئاسة بكر كلها يوم صفين للحُضَين بن المنذر، وجعل

أما عن الألوية والرايات التى حملها الحسن بن على فكانت فى موضعين أولهما عند دخول جيش أبيه إلى البصرة سنة (٣٦هـ/ ٦٥٦م) والذى سبق وصف موكبه المهيب فى ذلك اليوم طبقا لما ذكره المسعودى على لسان ا لمنذر بن جارود، وجاء فيه أنه كان فى خاتمة القوات الداخلة من هذا ا لجيش موكب فيه خلق من الناس كثير عليهم السلاح والحديد مختلفوا الرايات، فى أوله راية كبيرة، يقدمهم رجل نظره إلى الأرض أكثر من نظره إلى السماء، عن يمينه شاب حسن الوجه وعن يساره شاب حسن الوجه بين كل منهما راية، وبين يديه شاب مثلهما معه الرايه العظمى. فقال من هؤلاء قيل هذا على بن أبي طالب وعلى يمينه الحسن وعلى يساره الحسين وبين يديه ابنه محمد بن ا لحنفية(١١٣٩).

وثانيهما سنة (٤١هـ/ ٦٦١م) عندما سار معاوية على رأس جيشه ودخل العراق فقام الحسن على رأس من بقى معه من جيش أبيه، والتقى الجيشان بمسكن من ناحية الأنبار فتخاذل عنه رجاله حتى أنهم نهبوا فسطاطه وضربه رجل من الخوارج - كما يقول الذهبى - بخنجر مسموم فى إليته فتألم وكره أهل العراق وقال لا خير فيكم قتلتم أبى بالأمس واليوم تفعلون بى هذا، ورأى أن الصلح بينه وبين معاوية أولى تحقيقا لقول جده (ﷺ) إن هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين، فراسل معاوية وشرط عليه شروطا أهمها أن يكون الأمر من بعده إليه (أى من بعد معاوية للحسن)، وعلى أن يمكنه من أخذ ما شاء من بيت ا لمال ليقضى منه دينه، وعلى ألا يسب عليا فى حضرته، وأن يُحمل إليه خراج فساو دارا بجرد كل سنة، فأجابه معاوية إلى كل ما طلبه، ثم سار إليه وتسلم بيعته فى الخلافة وأجرى عليه فى السنة ألف ألف درهم(١١٤٠).

١٠٤- الحسين بن على بن أبى طالب:

هو عبدالله الحسين بن على بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم، أمه فاطمة بنت النبى (ﷺ)، استشهد رضوان الله عليه يوم عاشوراء سنة (٦١هـ/ ٦٨٠م) فى عهد يزيد بن معاوية ولم يسلم له، وجاءته كتب أهل الكوفة يحضونه على القدوم إليهم فاغتَرّ بوعودهم، وسار بأهل بيته إليهم رغم التحذيرات الكثيرة التى لقيها من أهله، وتفاصيل هذه القصة الأليمة القاسية مدونة فى العديد من ا لمصادر والمراجع التاريخية(١١٤١).

أما عن الألوية والرايات التى حملها الحسين بن على فى عهد أبيه فكانت - كأخيه

هو سعد بن عبادة بن دُلَيم بن حارثة بن خزيمة بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج الأكبر، كنيته أبو قيس، وأمه عمرة بنت سعد بن عمرو بن زيد بن عدى بن مالك بن النجار، كان ـ كما يقول ابن الخياط ـ نقيبا(١١٥١)(أى صاحب إمرة ولواء).

أما عن الرايات التى حملها سعد بن عبادة فى عهد على بن أبى طالب فكانت فى موكب قدوم جيشه إلى البصرة سنة (٣٦هـ/ ٦٥٦م)، وفى ذلك يقول المسعودى على لسان المنذر بن جارود أنه كان ممن مَرَّ فى هذا الموكب فارس متقلدا سيفا متنكبا قوسا معه راية فقال من هذا قيل سعد بن عبادة فى عدة من الأنصار.(١١٥٢)

١٠٩- عبدالله بن بُدَيل الخزاعى:

هو عبدالله بن بُدَيل بن ورقاء الخزاعى أحد حملة رايات على بن أبى طالب فى معركة صفين سنة (٣٧هـ/ ٦٥٧م)، ذكره كل من الذهبى وابن الأثير فقال الأول أنه كان على رجاله (أى على مشاة) على يوم صفين، وقتل رضوان الله عليه فى المعركة، وقال الثانى أنه كان على ميمنه جيش على يومذاك(١١٥٣)، وفى هذا ما يشير إلى أنه كان صاحب راية المشاة فى ميمنة الجيش العلوى يوم صفين.

١١٠- عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب:

هو عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب بن هاشم، أمه الهلالية أم الفضل لبابة الكبرى بنت الحارث بن حَزْن بن بُجَيْر بن الهُزَم بن هلال بن عامر بن قيس بن عيلان، أحد حملة ألوية على ابن أبى طالب، ذكره الذهبى فقال أنه كان فيمن قتل مع على يوم صفين من غير البدريين(١١٥٤)،وذكره المسعودى عند حديثه على لسان المنذر بن جارود عند وصف موكب دخول جيش على إلى البصرة سنة (٣٦هـ/ ٦٥٦م)، وقال أنه كان ممن دخل فى هذا الموكب فارس على فرس أشْهَل عليه ثياب بيض وعمامة سوداء قد سدلها بين يديه بلواء، فقال من هذا قيل عبدالله بن العباس فى وفده من أصحاب رسول الله (ﷺ)(١١٥٥)، وذكره ابن الأثير عند حديثه عن معركة صفين فقال أنه رضوان الله عليه كان على ميسرة الجيش العلوى يومذاك(١١٥٦)، وهذا يعنى أن راية ميسرة هذا الجيش العلوى كانت معه.

١١١- عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب:

هو عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم، كنيته أبو محمد، وأمه الهلالية أم

الفضل لبابة الكبرى بنت الحارث بن عيلان، مات ـ كما يقول ابن الخياط ـ بالمدينة المنورة سنة (٥٨هـ/ ٦٧٧م)(١١٥٧)فى عهد معاوية بن أبى سفيان، وكانت له رضوان الله عليه ـ كما يقول الذهبى ـ صحبة لرسول الله (ﷺ) ورواية عنه، وولى اليمن لعلى بن أبى طالب.(١١٥٨)

أما عن الرايات التى حملها عبيد الله بن العباس فى عهد على فكانت فى موكب دخول جيشه إلى البصرة سنة (٣٦هـ/ ٦٥٦م)، وفى ذلك يقول المسعودى أنه كان ممن دخل فى هذا الموكب فارس أشبه الناس بالأولين متقلدا سيفا متنكبا قوسا فى يده راية فلما سأل المنذر بن جارود عنه قيل هذا عبيد الله بن العباس.(١١٥٩)

١١٢- عبدالله بن قِلع الأحْمسى:

هو عبدالله بن قلع الأحْمسى أحد حملة رايات على بن أبى طالب فى معركة صفين سنة (٣٧هـ/ ٦٥٧م)، ذكره ابن الأثير عند حديثه عن هذه المعركة وقال أنه لما قتل قيس بن مكشوح فى صفين ووقعت منه الراية أخذها عبدالله بن قلع الأحْمسى فقاتل بها قتال الأبطال حتى استشهد.(١١٦٠)

١١٣- عبدالله بن زيد الأنصارى:

هو عبدالله بن زيد بن عاصم بن عمرو بن عوف بن مَبْذول بن غَنْم بن مازن بن النجار الخطمى الأنصارى، أحد حملة رايات على بن أبى طالب، ذكره ابن سعد فيمن نزل الكوفة من الصحابة رضوان الله عليهم واليا عليها لعبد الله بن الزبير فبنى بها دارا وقتل بالحرة سنة (٦٣هـ/ ٦٨٢م) فى عهد يزيد بن معاوية.(١١٦١)

أما عن الرايات التى حملها عبدالله بن زيد فى عهد على بن أبى طالب فكانت فى معركة صفين سنة (٣٧هـ/ ٦٥٧م)، وفى ذلك يقول ابن الأثير أن بنى زيد وهم عبدالله وسفيان وبكر كانوا ممن حمل راية على يوم صفين واستشهدوا جميعا.(١١٦٢)

١١٤- عفيف بن إياس:

هو عفيف بن إياس أحد حملة رايات على بن أبى طالب، ذكره ابن الأثير عند حديثه عن معركة صفين سنة (٣٧هـ/ ٦٥٧م) وقال أن عفيف بن إياس كان قد أخذ الراية فلم تزل فى يده حتى تحاجز الناس بين الفريقين المتحاربين(١١٦٣).

١١٥- عمار بن ياسر العنسى:

هو عمـار بن ياسر من عنْس اليمن، كـان حليفا لبنى مخـزوم، كنيته أبو اليـقظان، أحد صحابة النبى (ﷺ) الذين شهدوا معه بدرا، نزل الـكوفة ـ كما يقول ابن سعد ـ مع على بن أبى طالب، ولم يزل يشـهد مـشاهده حـتى قتل رضـوان الله عليه يوم صـفين سنة (٣٧هـ/ ٦٥٧م) ودفن هناك وهو ابن ثلاث وتسعين سنة [١١٦٤].

أمـا عن الرايات التى حمـلها عـمار بن يـاسر فى عـهد علـى بن أبى طالب فكانت فى موضـعين أولهمـا فى موكب دخـول جيشـه إلى البصـرة سنة (٣٦هـ/ ٦٥٦م)، وفى ذلك يقول المسعودى أنه كان ممن دخل فى هذا الموكب فارس على فرس أشهب عليه ثياب بيض وعمامة سوداء قد سدلها بين يديه ومن خلفـه، شديد الأدمة عليه سكينة ووقار رافعا صوته بقراءة القرآن متقلدا سيفا متنكبا قوسـا معه راية بيضاء فى ألف من الناس مختلفى التيجان حولها مشـيخة وكهول وشباب كـأنما قد أوقفوا للحساب، أثر السجـود فى جباههم، فلما سـأل المنذر بن جارود عنه قـيل هذا عـمار بن ياسـر فى عدة من الـصحـابة من المهاجـرين والأنصار وأبنائهم [١١٦٥].

وثانيهما فى معركة صفين سنة (٣٧هـ/ ٦٥٧م)، وفى ذلك يقول الذهبى أن هذا المعركة بقيت أياما ولياليا وقتل فيها مع على عمار بن ياسر [١١٦٦]، وهو وإن لم يذكر أنه كان أحد حملة الرايات العلوية يومذاك إلا أن مـوقفه يوم دخول البصرة لا يعنى غـير أنه كان واحدا من حملة راياتها البارزين.

١١٦- عميرة بن بشير:

هو عـميـرة بن بشـير أحـد حـملة رايات على بن أبى طالب يوم صـفين سنة (٣٧هـ/ ٦٥٧م)، ذكره ابن الأثير عند حديثه عن هذه الموقعة فقال أن عميرة بن بشير وأخوه الحارث كانا قد حملا رايات على فى صفين واستشهدا رضوان الله عليهما فى هذا اليوم [١١٦٧].

١١٧- أبو قتادة بن ربْعى:

سـبـقت الإشـارة إلى ترجـمة هـذا الصحـابى الجلـيل عند الحـديث عن حـملة الألوية والرايات النبوية (تحت رقم ٤٧).

أما عن الرايات التى حـملها أبو قتادة بن ربعى فى عـهد على بن أبى طالب فكانت فى موكب دخول جـيشه إلى البصرة سنة (٣٦هـ/ ٦٥٦م)، وفى ذلك يقول المسـعودى أنه كان ممن دخل فى هذا الموكب فارس على فـرس كميت مُعْتَمّ بعمـامة صفراء من تحتـها قلنسوة بيضاء وعليه قـباء أبيض مصقول متقلدا سـيفا متنكبا قوسا فى نحـو ألف فارس معه راية، فلما سأل المنذر بن جارود عنه قيل هذا أبو قتادة بن ربعى [١١٦٨].

١١٨- قثم بن العباس بن عبد المطلب:

هو قثم بن العـباس بن عبدالمطلب بن هاشم بن عـبدمناف، أمه الهلالية أم الـفضل لبابة الكبرى بنت الحارث بن عـيلان، هكذا ذكره ابن سعد وقال أنه كـان يشبه رسول الله (ﷺ)، وقد غـزا خراسان وعـليها سـعيد بن عـثمـان فقال له أضـرب لك بألف سهم فـقال لا بل أخمس واعط الناس حـقوقهم ثم اعطنى بعد ماشـئت وكان رضوان الله عليه ورعـا فاضلا واستشهد بسمر قند [١١٦٩].

أما عـن الرايات التى حملهـا قُثم بن العـباس فـى عهـد على بن أبى طالب فكانت فى موكب دخول جـيشه إلى البصرة سنة (٣٦هـ/ ٦٥٦م)، وفى ذلك يقول المسـعودى أنه كان ممن دخل فى هذا الموكب فارس أشبه الناس بالأولين متقلدا سيـفا متنكبا قوسا معه راية فى نحو ألف فارس، فلما سأل المنذر بن جارود عنه قيل هذا قثم بن العباس [١١٧٠].

١١٩- قيس بن سعد بن عبادة:

هو قـيس بن سعـد بن عبـادة بن دُلَيم بن كعب بن الخـزرج من بنى سـاعـدة، كنيـتة أبو عبـدالملك (وقيل أبو عـبدالله)، أمه فكيـهة بنت عـبيد بن دُلَيْم بن حـارثة، ولاه على بن أبى طالب مصـر ثم عزله عنها فـقدم إلى المدينة ثم لحق بعلى فى الـكوفة فولاة اليـمن ثم جعله على شرطة الخُميس، ولم يزل رضوان الله عليه مع على بن أبى طالب حتى قـتل فصار مع ابنه الحسن بن على، ثم رحل إلى المدينة وظل بها حتى توفى فى آخـر خلافة معاوية بن أبى سفيان [١١٧١].

أمـا عن الألوية التى حـملهـا قـيس بن سـعـد فى عهـد على بن أبـى طالب فكانت فى موضـعين أولهمـا فى موكب دخـول جيشـه إلى البصـرة سنة (٣٦هـ/ ٦٥٦م)، وفى ذلك يقول المسعودى أنه كان ممن دخل فى هذا الموكب فـارس على فرس أشقر عليه ثياب بيض

وقلنسوة بيضاء وعمامة صفراء متنكبا قوسا متقلدا سيفا تخط رجلاه فى الأرض فى ألف من الناس الغالب على تيجانهم الصفرة والبياض معه راية صفراء، فلما سأل المنذر بن جارود عنه قيل هذا قيس بن سعد بن عبادة فى عدة من الأنصار وأبنائهم وغيرهم من قحطان[١١٧٢].

وثانيهما فى عهد الحسن بن على الذى عقد له لواء جيشه وسيرة لمحاربة جيش معاوية بالشام، فلما صالح الحسن معاوية رجع قيس بن سعد إلى المدينة وظل بها حتى توفى فى آخر خلافة معاوية بن أبى سفيان[١١٧٣].

١٢٠- قيس بن مكشوح المرادى:

سبقت الإشارة إلى ترجمة هذا الصحابى الجليل عند الحديث عن حملة ألوية ورايات أبى بكر الصديق (تحت رقم ٧٣).

أما عن الألوية والرايات التى حملها قيس بن مكشوح فى عهد على بن أبى طالب فكانت فى معركة صفين سنة (٣٧هـ/ ٦٥٧م)، وفى ذلك يقول إبن الأثير عند الحديث عن هذه المعركة أن راية بُجَيْلَة كانت فى إحدى ليالى المعركة مع أبى شداد قيس بن هبيرة الأحْمُسِىّ (وهو قيس بن مكشوح) فقاتل الناس قتال الأبطال حتى ضربه مولى رومى لمعاوية فى قدمه فقطعها فضربه أبو شداد وقتله، ثم أُشْرِعت إليه سهام جيش الشام حتى استشهد[١١٧٤].

١٢١- محمد بن على أبى طالب المعروف بابن الحنفية:

هو محمد بن على بن أبى طالب بن عبدالمطلب بن هاشم، كنيته أبو القاسم، وأمه خولة بنت جعفر بن قيس بن سلمة بن ثعلبة بن يربوع بن حنفية (ومنه جاءت تسميته)، توفى رضوان الله عليه سنة (٨٠هـ/ ٦٩٩م) وقيل سنة (٨١هـ/ ٧٠٠م) وقيل سنة (٨٢هـ/ ٧٠١م)[١١٧٥].

أما عن الألوية والرايات التى حملها محمد بن الحنفية لأبيه على بن أبى طالب فكانت فى ثلاثة مواضع أولها فى معركة الجمل التى حدثت بعد مقتل عثمان بن عفان رضوان الله عليه سنة (٣٦هـ/ ٦٥٦م)، وفى ذلك يقول ابن عبدربه أن عليا لما علم بأمر مسير عائشة وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام لمطالبته بدم عثمان، خرج إليهم فى أربعة آلاف من

أهل المدينة فيهم ثمانمائة من الأنصار وأربعمائة ممن شهدوا بيعة الرضوان مع النبى (ﷺ)، ودفع رايته يومذاك إلى ابنه محمد بن الحنفية، وجعل على ميمنته الحسن وعلى ميسرته الحسين وعلى الخَيل عمار بن ياسر وعلى الرجالة محمد بن أبى بكر وعلى المقدمة عبدالله بن العباس، والتقى الفريقان بموضع قصر عبيد الله بن زياد فى النصف من جمادى الآخرة من السنة المشار إليها، وكان النصر حليف على فى هذا اليوم[١١٧٦].

وثانيها فى موكب دخول جيش أبيه إلى البصرة سنة (٣٦هـ/ ٦٥٦م) وفى ذلك يقول المسعودى أنه كان ممن دخل فى هذا الركب موكب فيه خلق كثير عليهم السلاح والحديد مختلفوا الرايات فى أوله راية كبيرة يقدمهم رجل كأنما كُسر وجُبر يمشون وكأن على رؤوسهم الطير، وعن يمينه شاب حسن الوجه وعن شماله شاب حسن الوجه وبين يديه شاب مثلهما. فقيل من هؤلاء قيل هذا على بن أبى طالب وهذا الحسن والحسين عن يمينه وشماله وهذا محمد بن الحنفية بين يديه بالراية العظمى، وهذا الذى خلفه عبدالله بن جعفر ابن أبى طالب، وهؤلاء ولد عقيل وغيرهم من فتيان بنى هاشم، وهؤلاء المشايخ هم أهل بدر من المهاجرين والأنصار[١١٧٧].

وثالثها عندما رتب على رجال جيشه لمحاربة معاوية فى صفين سنة (٣٧هـ/ ٦٥٧م)، وفى ذلك يقول ابن الأثير أنه لما خرج زياد بن حنظلة التميمى من عند على والناس ينتظرونه فقالوا ما وراءك قال السيف يا قوم فعرفوا ما هو فاعل، ودعا على ابنه محمد بن الحنفية فدفع إليه اللواء وولى عبدالله بن العباس ميمنته وعمرو بن سفيان بن عبد الأسد ميسرته، وجعل أبا ليلى بن عمر بن الجراح (ابن أخى أبى عبيدة بن الجراح) على مقدمته، فلما كانت الحرب مر على بكتيبة من أهل الشام فرآهم يقاتلون قتالا شديدا ولا يتزحزحون، فقال إن هؤلاء لا يزولون إلا بطعن وضرب يفلق الهام ويطيح العظام ودعا ابنه محمد بن الحنفية فقال له تقدم بلوائك نحو هذه الراية مشيا رويدا حتى إذا أُشرعت فى صدورهم الرماح فأمسك حتى يأتيك أمرى ففعل[١١٧٨].

١١٢- هاشم بن عتبة المعروف بالمرقال:

هو هاشم بن عتبة بن أبى وقاص المعروف بالمرقال، كان يقال له صحبة، أحد حملة رايات على بن أبى طالب، ذكره كل من الذهبى وابن الأثير فقال الأول ـ عند حديثه عن

الحواشي والتعليقات

موقعة صفين سنة (٣٧هـ/ ٦٥٧م) ـ أن هاشم بن على بن أبى وقاص المعروف بالمرقال كان ممن قتل شـهيدا مع على بـن أبى طالب يوم صفين(١١٧٩)، وقال الثـانى ـ عند حديثه عن ذات الموقعة ـ أن عليا كان قد جعل على خيل الكوفة الأشترالنخعى، وعلى رجالاتها عمار بن ياسر، وعلى جند البصرة سهل بن حنيف، وعلى رجالاتهـا قيس بن سعد وعقد رايتهم لهاشم بن عتبة المرقال(١١٨٠).

١٢٣- وهب بن كرَيْب:

هو وهب بن كريب أحد حـملة رايات على بن أبى طالب فى معركـة صفين، ذكره ابن الأثير عند حديثـه عن هذه المعركة فقال أنه لما قـتل سفيان وعبـدالله وبكر بنو زيد حملة على يومذاك بعد مقتل عميرة والحارث إبنا بشير أخذ الراية وهب بن كريب فانصرف هو وقومه وهم يقولون ليت لنا عدة من العرب يحـالفوننا على الموت فنرجع ولا ننصرف إلا أن نُقتل أو نظفر، فسمعهم الأشترالنخعى فقال لهم أنا أحالفكم على ألا نرجع حتى نظفر أو نهلك فوقفوا معه براية على يقاتلون أهل الشام قتال الأبطال(١١٨١).

١٢٤- يزيد بن قيس الأنصارى:

هو يزيد بن المُزَيّن بن قيس بن عدى بن أمية بن جدارة الأرحبى، أحد حملة رايات على بن أبى طالب، ذكره ابن سـعد فى طبقـات البدريين من الأنصار وقـال أنه كان له من الولد عمرو ورملة دَرَجا ولم يبق لهما عقب، كـان رضوان الله عليه قد شهد بدرا وأحدا مع النبى (ﷺ)(١١٨٢).

أما عن الرايات التى حملها يزيد بن قـيس فى عهد على بن أبى طالب فكانت أيضا فى معركة صفين، وفى ذلك يقول ابن الأثير عند حديثه عن هذه المعركة أن الأشتر النخعى كان قد مر هو ورجاله بيزيد بن قيس الأرحبى محـمولا نحو العسكر، وكان قد رفع رايته لأهل الميـمنة لما صُرع زياد، وقـاتـل بهـذه الراية قـتـال الأبطال حـتى صُرع هو الآخـر ومـات شهيدا(١١٨٣).

الحواشي والتعليقات

أولا حواشي المقدمة:

١ ـ ابن خلدون: المقدمة: جـ٢ ص ص ٦٩٦ ـ ٦٩٨ وراجع أيضا:

القلقشندي: صبح الأعشى: جـ٢ ص ص ١٢٧ ـ ١٢٨.

٢ ـ المسعودي: مروج الذهب: جـ١ ص ص ٢١٨ ـ ٢١٩.

٣ ـ وزارة الدفاع المصرية: المتحف الحربي وتاريخ الجيش المصري: ص١٦ وانظر أيضا:

سعاد ماهر: البحرية في مصر الإسلامية: ص٣٠٧،

جرجي زيدان: تاريخ التمدن الإسلامي: جـ١ ص١٨٠.

٤ ـ وزارة الداخلية المصرية: متحف الشرطة : جـ١ ص١٨٠.

٥ ـ المسعودي: المصدر السابق: جـ١ ص٢١٨ وراجع أيضا:

الحسن بن عمر: آثار الأول: ص١٠٢.

جرجي زيدان: المرجع السابق: جـ١ ص١٨٠.

٦ ـ المسعودي: التنبيه والإشراف: ص ص ٩١ ـ ٩٢.

٧ ـ ابن الأثير: الكامل في التاريخ: جـ ص٤٨٢.

٨ ـ شرح الدكتور عبد المنعم ماجد أمر هذه الراية في نظم دولة سلاطين المماليك (ص٩٤ حاشية ٦) فقال أنها كانت من جلود البقر وقد عرفت باسم درْفَش كاويان وهي كلمة فارسية تتكون من مقطعين أحدهما درْفَش بمعنى علم أو راية والآخر كاويَان بمعنى رأس البقرة، وأغلب الظن في رأينا أن تسمية المسعودي لهذه الراية في التنبيه وليست تسميته في المروج التي أخذ بها الدكتور ماجد هي الأصح نظرا لاتفاق ابن الأثير ـ في الكامل ـ معه في هذه التسمية من ناحيةولأن النسبة فيها تتبع المنسوب إليه (وهو الإسكافي كابي) من ناحية أخرى اللهم إلا إذا كان اسم هذا الإسكافي كاوي وليس كابي.

٩ـ المسعودي مروج الذهب: جـ٢ ص ص٣٠٨ ـ ٣٠٩.

١٠ـ ابن خلدون: المصدر السابق: جـ٢ ص ص ٧١٧ ـ ٧١٨ وانظر أيضا:

سعاد ماهر: المرجع السابق: ص٣٠٧.

١١ ـ ابن خلدون: المصدر السابق: جـ١ ص٥١١، جـ٢ ص ص ٦٩٩. ٧١٨ ـ ٧١٩.

١٢ ـ المسعودي: المصدر السابق: جـ١ ص ص ٣١٨ ـ ٣١٩، ٣٥٠ ـ ٣٥٢.

١٣ ـ سعاد ماهر: المرجع السابق: ص٣١٠.

١٤ـ القلقشندي: المصدر السابق: جـ٥ ص٩٦.

١٥ ـ البلاذري: فتوح البلدان: ص ص ٤٢٤ ـ ٤٢٥.

١٦ـ عبد المنعم ماجد: نظم دولة سلاطين المماليك: ص٤٢.

١٧ـ جرجي زيدان: المرجع السابق: جـ١ ص٢٠٢.

١٨ـ البلوى: سيرة أحمد بن طولون: ص ص ١٠٤ ـ ١٠٥.
١٩ ـ سورة الحجرات: آية ١٣.
٢٠ ـ الماوردى: الأحكام السلطانية: ص ص ٤٥ ـ ٤٧ وانظر أيضا:
جرجى زيدان: المرجع السابق: جـ١ ص٢٠٢.
٢١ ـ الجبرتى: عجائب الآثار: جـ٢ ص٢٠٤.
٢٢ ـ الطبرى: تاريخ: جـ٢ ص ٢٥٨،
ابن الأثير: المصدر السابق: جـ٢ ص ص ٢٧ ـ ٢٩ وانظر أيضا:
نبيه عاقل: تاريخ العرب القديم وعصر الرسول: ص ص ٢٤٢ ـ ٢٤٣.
٢٣ ـ ابن هشام: السيرة: جـ١ ص٨٢،
ابن سعد: الطبقات الكبرى: جـ١ ص ص٣٩ ـ ٤٤.
الطبرى: المصدر السابق: جـ٢ ص ص ١٨ ـ ١٩ وانظر أيضا:
سعاد ماهر: المرجع السابق: ص٣٠٧،
جرجى زيدان: المرجع السابق: جـ١ ص١٨٠.
٢٤ ـ السيوطى: تاريخ الخلفاء: ص٣١ وانظر أيضا:
أحمد الشافعى: تاريخ العرب والإسلام: ص١٠٤.
٢٥ ـ الطبرى: المصدر السابق : جـ٢ ص٢٥٢،
الأزرقى: أخبار مكة: ص٦٨ وانظر أيضا:
أحمد الشافعى: المرجع السابق: ص١٠٥.
٢٦ ـ المقريزى: النزاع والتخاصم: ص ص ٢ ـ ٧ وانظر أيضا:
أحمد الشافعى: المرجع السابق: ص١٠٥.
٢٧ ـ السيوطى: تاريخ ص٣١ وانظر أيضا:
أحمد الشافعى: المرجع السابق: ص١٠٦،
جرجى زيدان: المرجع السابق: جـ١ ص١٨٠.
٢٨ ـ القلقشندى: المصدر السابق: جـ٣ ص٢٧٤،
الحسن بن عمر: المصدر السابق: ص٧٥ وانظر أيضا:
سعاد ماهر: المرجع السابق: ص٣٠٨،
زكى حسن: كنوز الفاطميين: ص٦٥.
٢٩ ـ راجع: الحسن بن عمر: المصدر السابق: ص٧٥ وانظر أيضا:
سعاد ماهر: المرجع السابق: ص٣٠٨،
عفيفى بهنسى: جمالية الفن العربى: ص٢٠٢،
محمد الشريف الرحمونى: نظام الشرطة فى الإسلام: ص٢٢٣،
زكى حسن: المرجع السابق: ص٦٥.

٣٠ ـ القلقشندى: المصدر السابق: جـ٣ ص٢٧٤.
٣١ ـ المسعودى: المصدر السابق: جـ٢ ص٢٨،
ابن خلكان: وفيات الأعيان: جـ٣ ص٢٧٠ وانظر أيضا:
زكى حسن: المرجع السابق ص٦٥،
سعاد ماهر: المرجع السابق : ص٣٠٨.
٣٢ ـ ابن خلدون: المصدر السابق: جـ٢ ص٦٩٨ وانظر أيضا:
زكى حسن: المرجع السابق : ص ص ٦٥ ـ ٦٦،
محمد الشريف الرحمونى: المرجع السابق: ص٢٢٣،
سعاد ماهر: المرجع السابق: ص٣٠٨.
٣٣ ـ القلقشندى: المصدر السابق: جـ٣ ص ص ٢٧٤ ـ ٢٧٥.
٣٤ ـ محمد الشريف الرحمونى: المرجع السابق: ص٢٢٣.
٣٥ ـ القلقشندى: المصدر السابق: جـ٣ ص٤٧٣ وانظر أيضا:
عبد المنعم سلطان: المجتمع المصرى فى العصر الفاطمي: ص٢٧٤،
عبد المنعم ماجد: نظم الفاطميين ورسومهم فى مصر: جـ١ ص٢١٤،
حورية عبدالسلام: النظم الحربية فى مصر: ص٤٥.
٣٦ ـ المقريزى: خطط: جـ٢ ص ص ١٥٥ ـ ١٥٦ وانظر أيضا:
على باشا مبارك: الخطط التوفيقية: جـ١ ص٥١،
جرجى زيدان: المرجع السابق: جـ١ ص١٨٣،
سعاد ماهر: المرجع السابق: ص٣٠٩،
زكى حسن: المرجع السابق: ص٦٥.
٣٧ ـ محمد الشريف الرحمونى: المرجع السابق: ص٢٢٣ وانظر أيضا:
وزارة الدفاع المصرية: المرجع السابق: ص٢٦.
٣٩ ـ راجع فى ذلك: ابن إياس: بدائع الزهور: جـ٣ ص١٥١، جـ٤ ص ص ٣٢٨، ٤١٧، جـ٥ ص٦٧ وانظر أيضا:
عبد المنعم ماجد: المرجع السابق: ص٩٤،
سعيد عاشور: المجتمع المصرى فى عصر سلاطين المماليك: ص٨٠،
أنطوان حنوط: الدولة المملوكية: ص٣٨٢.
٤٠ـ راجع فى ذلك: ابن خلدون: المصدر السابق: جـ٢ ص٦٩٩،
ابن إياس: المصدر السابق: جـ٣ ص١٨١، جـ٤ ص٤٠٣، جـ٥ ص٤٨٤،
القلقشندى: المصدر السابق: جـ٢ ص ص ١٢٧ ـ ١٢٨،
العينى: أوضح الإشارات: ص١١٦ حاشية ٩٢ وانظر أيضا:
جرجى زيدان: المرجع السابق: جـ١ ص١٨٢.

٤١ ـ وزارة الدفاع المصرية: المرجع السابق: ص ص ٢٧، ٣٨ ـ ٤٠.
وزارة الداخلية المصرية: المرجع السابق: ص٣٤ وراجع أيضا:
على باشا مبارك: المصدر السابق: جـ٩ ص ٥٨.
٤٢ ـ ابن خلدون: المصدر السابق: جـ٢ ص ص ٦٩٨ ـ ٦٩٩.
٤٣ ـ القلقشندى: المصدر السابق: جـ٥ ص ص١٤٣، ١٤٦، ٢٠٨.

ثانيا: حواشى الباب الأول:

أ. حواشى الفصل الأول:

٤٤ ـ ابن سيدة: المخصص: جـ٢ سفر ٦ ص٢٠٤.
٤٥ ـ النويرى: نهاية الأرب: جـ٦ ص ص ٢١٥، ٢١٨.
٤٦ ـ ياقوت الحموى: معجم البلدان: جـ٥ ص ٢٣.
٤٧ ـ جرجى زيدان: المرجع السابق: جـ١ ص١٨٠.
٤٨ـ أحمد رمضان: الخلافة فى الحضارة الإسلامية: ص٢٧٩.
٤٩ ـ أحمد فكرى: قرطبة فى العصر الإسلامى: ص٣١٠.
٥٠ ـ ابن الأثير: الكامل فى التاريخ: جـ٢ ص١١١.
٥١ ـ ابن الأثير: نفس المصدر: جـ٢ ص١١٢.
٥٢ ـ النويرى: المصدر السابق: جـ٦ ص٢١٨.
٥٣ ـ ابن سيدة: المصدر السابق: جـ٢ سفر ٦ ص ٢٠٤.
٥٤ـ مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط: جـ١ ص٣٨٦.
٥٥ ـ الفيروزابادى: القاموس المحيط: جـ٤ ص١٥١ وانظر أيضا:
أحمد رمضان: المرجع السابق: ص٢٧٩.
٥٦ـ المقرى: المصباح المنير: جـ١ ص٣٣٦.
٥٧ ـ خليل الجر: المعجم العربى الحديث (لاروس): ص٥٧١.
٥٨ـ الحسن بن عمر: المصدر السابق: ص١٠٢،
البلاذرى: المصدر السابق: ص١١٩،
ابن الأثير:المصدر السابق: جـ٢ ص٤٠٩،
اليعقوبى: تاريخ: جـ٢ ص١٣٤،
ابن سيدة: المصدر السابق: جـ٢ سفر ٦ ص٢٠٤.
٥٩ـ القلقشندى: المصدر السابق: جـ٢ ص ص ١٢٧ ـ ١٢٨.
٦٠ ـ جرجى زيدان: المرجع السابق: جـ١ ص١٨٠،
سعاد ماهر: المرجع السابق: ص ص ٣٠٧ ـ ٣٠٨.
٦١ ـ ابن سعد: الطبقات الكبرى: جـ٢ ص١٠٦.

٦٢ ـ جرجى زيدان: المرجع السابق: جـ١ ص١٨٠.
٦٣ ـ ابن سعد: المصدر السابق: جـ٢ ص ص ١٠٦ ـ ١٠٧.
٦٤ ـ اليعقوبى: المصدر السابق: جـ٢ ص ص ٧٥ ـ ٧٦.
٦٥ـ ابن الأثير: المصدر السابق: جـ٢ ص١٣٩،
المسعودى: التنبه والإشراف: ص٢٥٠.
اليعقوبى: المصدر السابق: جـ٢ ص ص ٧٥ ـ ٧٦ وانظر أيضا:
أحمد رمضان: حضارة الدولة العربية فى عهد الرسول ص ص ٨٦ ـ ٨٧.
حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام: ص٢١٥.
٦٦ ـ راجع فى ذلك: اليعقوبى: المصدر السابق: جـ٢ ص١٣٤.
ابن الأثير: المصدر السابق: جـ٢ ص٤٠٢.
الطبرى: المصدر السابق: جـ٣ ص٢٢٨.
البلاذرى: المصدر السابق: ص ص١١٥ ـ ١١٦.
النويرى: المصدر السابق: جـ١٩ ص٩٤ وانظر أيضا:
حسن إبراهيم حسن: المرجع السابق: ص ص٣٥٧ ـ ٣٥٨.
أحمد رمضان: حضارة الدولة العربية: ص١١٠.
٦٧ ـ راجع في ذلك: البلاذرى: المصدر السابق: ص ص١١٥ ـ ١١٦ رغم إشارته إلى أنهم كانوا ثلاثة قواد، والحقيقة أنهم كانوا أربعة وانظر أيضا:
حسن إبراهيم حسن: المرجع السابق: ص ص ٢٢٦ ـ ٢٢٧.
أحمد رمضان: المرجع السابق: ص١١٠.
على إبراهيم حسن: التاريخ الإسلامى العام: ص٢٢٤.
٦٨ ـ الذهبى: العبر فى خبر من غبر: ص ص: ٢٥٢ ـ ٢٥٣.
٧٠ـ ابن الأثير: المصدر السابق: جـ٢ ص ص ٢٥٣ ـ ٥٥٤.
٧١ ـ البلاذرى: المصدر السابق: ص١٧٧.
٧٢ـ ابن الأثير: المصدر السابق: جـ٣ ص١٨.
٧٣ـ المقريزى: المصدر السابق: جـ١ص٣٠٤.
٧٤ـ البلاذرى: المصدر السابق: ص١١٩.
اليعقوبى: المصدر السابق: جـ٢ ص١٣٤.
٧٥ـ الذهبى: المصدر السابق: جـ١ ص١٩.
٧٦ـ ياقوت: المصدر السابق: جـ٣ ص ص ٢٢ ـ ٢٣.
٧٧ـ البلاذرى: المصدير السابق: ص٧٣ وانظر أيضا:
جرجى زيدان: المرجع السابق: جـ١ ص١٨٢،

سعاد ماهر: المرجع السابق: ص٣٠٩.

أحمد رمضان: الخلافة فى الحضارة الإسلامية: ص٢٨٠.

٧٨ـ حسن إبراهيم حسن: المرجع السابق: ص ص٢٦٥ ـ ٢٦٦ وراجع أيضا:

الصنعانى: مسالك الأبصار: ص٨٦.

٧٩ـ ابن عبد ربه: العقد الفريد: جـ٥ ص٦٤ وراجع أيضا:

أبو الفدا: المختصر فى أخبار البشر: جـ٢ ص١٧٣.

ابن الأثير: المصدر السابق: جـ٣ ص٢٥١.

٨٠ـ المسعودى: مروج الذهب: جـ٢ ص٣٦٨.

٨١ـ ابن الأثير: المصدر السابق: جـ٣ ص٢٠٤.

٨٢ـ ابن عبدربه: المصدر السابق: جـ٥ ص٦٤.

٨٣ـ المسعودى: المصدر السابق: جـ٢ ص٣٦٩.

٨٤ـ المسعودى: نفس المصدر: جـ٢ ص ص ٣٥٩ ـ ٣٦٠.

٨٥ـ ابن عبدربه: المصدر السابق: جـ٥ ص٦٤ وانظر أيضا:

نبيه عاقل: تاريخ خلافة بنى أمية: ص٣٠.

٨٦ـ الصنعانى: المصدر السابق: ص ص ٢٣٢ ـ ٢٣٣.

٨٧ـ ابن الأثير: المصدر السابق: جـ٣ ص ص ٣٠١، ٣١٥ ـ ٣١٦ وراجع أيضا:

الذهبى: المصدر السابق: جـ١ ص ص ٣٢ ـ٣٣،

ابن خياط: كتاب الطبقات: ص١٤٨.

٨٨ـ ابن عبدربه: المصدر السابق: جـ٥ ص٨٧ وراجع أيضا:

الصنعانى: المصدر السابق: ص٢٣٠ وفيه يقول:

لنا الراية الحمراء يخفق ظلها   إذا قيل قدمها حُضَيْن تقدما

وفى هذا ما يشير إلى أن الراية كانت حمراء وليست سوداء.

٨٩ـ ابن الأثير: المصدر السابق: جـ٣ ص ص ٣٠٠ ـ ٣٠٤.

٩٠ـ جرجى زيدان: المرجع السابق: جـ٥ ص ص ٦٨٣ ـ ٦٨٤ وراجع أيضا:

الفخرى: الآداب السلطانية: ص٩٧.

٩١ـ القلقشندى: المصدر السابق: جـ٣ ص٢٧١.

٩٢ـ وزارة الدفاع المصرية: المرجع السابق: ص٢٨.

٩٣ ـ الصنعانى: المصدر الساب ق: ص ص ٢٣٢ ـ ٢٣٣ وراجع أيضا:

ابن الأثير: المصدر السابق: جـ٣ ص ص ٣١٥ ـ ٣١٦.

٩٤ ـ الذهبى: المصدر السابق: جـ١ ص٣٢.

٩٥ـ الصنعانى: المصدر السابق: ص٢٢٥ وراجع أيضا:

ابن الأثير: المصدر السابق: جـ٣ ص٣١٤.

٩٦ـ ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة: جـ١ ص١٢٨.

٩٧ـ المسعودى: التنبيه والإشراف: ص٢٧٩.

٩٨ـ ابن عبدالحكم: فتوح إفريقية والأندلس: ص٢١.

٩٩ـ ابن الأثير: المصدر السابق: جـ٥ ص ص ٣٥٧ ـ ٣٥٨، جـ٦ ص ص٢٥٦ ـ ٢٥٧، جـ٧ ص ص٢٧٠، ٢٨٤، ٤٥٦ وانظر أيضا:

جرجى زيدان: المرجع السابق: جـ١ ص١٨١، جـ٤ ص٤٣٥،

سعاد ماهر: المرجع السابق: ص٣٠٨،

س. د. جوتاين وترجمة القوصى: التاريخ الإسلامى والنظم الإسلامية : ص١٠١.

١٠٠ـ ابن الأثير: المصدر السابق: جـ٧ ص٤٩ وانظر أيضا:

جرجى زيدان: المرجع السابق: جـ١ ص١٨١،

سعاد ماهر: المرجع السابق: ص٣٠٨.

١٠١ـ ابن تغرى بردى: المصدر السابق: جـ٥ ص٤٦،

الصابىء: رسوم دار الخلافة: ص٩٤ وانظر أيضا:

حسن الباشا: دراسات فى تاريخ الدولة العباسية: ص ص٩٦ ـ ٧،

سعاد ماهر: المرجع السابق: ص٣٠٨.

١٠٢ـ ابن خلدون: المصدر السابق: جـ٢ص٦٩٨ وانظر أيضا:

جرجى زيدان: المرجع السابق: جـ١ ص ص ١٨٢ ـ ١٨٣،

أحمد رمضان: الخلافة فى الحضارة الإسلامية: ص٢٨٠.

١٠٣ـ ابن الأثير: المصدر السابق: جـ٥ ص٣٥٨ وانظر أيضا:

جرجى زيدان: المرجع السابق: جـ١ ص١٨١ وراجع أيضا:

سورة الحج: آية ٣٩.

١٠٤ـ السيوطى: تاريخ الخلفاء: ص٣٠٠.

١٠٥ ـ ابن الأثير: المصدر السابق: جـ٦ ص ص ٢٤٣ ـ ٢٤٤.

١٠٦ـ الشابستى: الديارات: ص ص١٣٣ ـ ١٣٥، ١٤٢.

١٠٧ـ القلقشندى: المصدر السابق: جـ٣ ص ص٤٧٣، ٥١٢ ـ ٥١٤.

١٠٨ـ المقريزى: المصدر السابق: جـ٢ ص ص١٩٩ ـ ٢٠٠، ١٣٤ وانظر أيضا:

جرجى زيدان: المرجع السابق: جـ١ ص١٨٣.

١٠٩ـ القلقشندى: المصدر السابق: جـ٣ ص٤٧٧.

١١٠ـ المقريزى: المصدر السابق: جـ٢ ص٢٥٢.

١١١ـ المسبحى: أخبار مصر: جـ٤٠ ص ص٨٠ ـ ٨١.

١١٢- المقريزى: المصدر السابق: جـ٢ ص ص ١٩٧، ٢٠٢.
١١٣- القلقشندى: المصدر السابق: جـ٣ ص ص٤٧٤ - ٤٧٥.
١١٤- المقريزى: المصدر السابق: جـ٢ ص٢٠٢.
١١٥- ابن تغرى بردى: المصدر السابق: جـ٤ ص٨٥ وراجع أيضا:
القلقشندى: المصدر السابق: جـ٣ ص٤٧٤.
المقريزى: المصدر السابق: جـ٢ ص٢٠٠ وانظر أيضا:
عبدالمنعم سلطان: المجتمع المصرى فى العصر الفاطمى: ص ص٤٥، ١٣٠ - ١٣١.
١١٦- ابن خلدون: المصدر السابق: جـ٢ ص٦٩٨.
١١٧- حورية عبدالسلام: المرجع السابق ص٤٥،
عبدالمنعم ماجد: المرجع الساب ق: جـ١ص٢١٤ وراجع أيضا:
ابن خلدون: المصدر السابق: جـ٢ ص٤٥.
١١٨- الفيروزابادى: القاموس المحيط: جـ١ ص٢٧٧،
الرازى: مختار الصحاح: ص٦٥،
خليل الجر: المعجم العربى الحديث: ص٢٥١،
مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط: جـ١ ص٧١،
مجمع اللغة العربية: المعجم الوجيز: ص٦٢.
وبذات المعنى أيضا ورد اللفظ فى:
النويرى: نهاية الأرب: جـ٦ ص٢١٨،
زكى حسن: كنوز الفاطميين: ص٦٥ ولو أنه أضاف إلى هذا المعنى اللواء أو الراية.
١١٩- المقدسى: أحسن التقاسيم: ص١٩١.
١٢٠- أحمد فكرى: المرجع السابق: ص٣١٠.
١٢١- ابن خلكان: وفيات الأعيان: جـ١ ص٣٧٩.
١٢٢- المقريزى: المصدر السابق: جـ٢ ص ص٣٢، ١٥٥ - ١٥٦ وانظر أيضا:
جرجى زيدان: المرجع السابق: جـ١ ص١٨٣،
سعاد ماهر: المرجع السابق: ص٣٠٩،
زكى حسن: المرجع السابق: ص ص٦٥ - ٦٦،
حورية عبدالسلام: المرجع السابق: ص٤٦.
١٢٣- ابن تغرى بردى: المصدر السابق: جـ٨ ص١٧.
١٢٤- المقريزى: المصدر السابق: جـ٢ ص٩٩.
أ. ل. ماير وترجمة صالح الشيتى: الملابس المملوكية: ص٤٩.
١٢٦- الموسوعة العربية الميسرة ص١٢٠١وانظر أيضا:

المعجم الوسيط: جـ١ ص٤٥٣،
المعجم الوجيز: ص٣٢٣،
المعجم العربى الحديث: ص٦٨٠.
١٢٧- راجع فى ذلك: القلقشندى: المصدر السابق: جـ٢ ص ص١٢٧ - ١٢٨:
ابن خلدون: المصدر السابق: جـ٢ ص٦٩٩ وانظر أيضا:
انطوان ضومط: المرجع السابق: ص٣٨٢،
جرجى زيدان: المرجع السابق: جـ١ ص١٨٢.
١٢٨- عبدالعزيز الشناوى: الدولة العثمانية: جـ١ ص١٣٦.
١٢٩- القلقشندى: المصدر السابق: جـ٢ ص١٣٢، جـ٤ ص٨، جـ٥ ص٤٥٨ وانظر أيضا:
عبدالمنعم ماجد: المرجع السابق: ص ص٩٤ - ٩٥،
أنطوان ضومط: المرجع السابق: ص٣٨٢.
١٣٠- أبو شامة: كتاب الروضتين فى أخبار الدولتين: جـ٢ ص٤٤.
١٣١- المقريزى: المصدر السابق: جـ٢ ص١٩٦.
١٣٢- القلقشندى: المصدر السابق: جـ٤ ص٨ وانظر أيضا:
أنطوان ضومط: المرجع السابق: ص٣٨٢،
عبدالمنعم ماجد: المرجع السابق:ص ص٩٣ - ٩٤.
١٣٣- ابن خلدون: المصدر السابق: جـ٢ ص٦٩٩ وانظر أيضا:
جرجى زيدان: المرجع السابق: جـ١ ص١٨١.
١٣٤- ابن إياس: بدائع الزهور: جـ٤ ص٤٠٣.
١٣٥- ابن شداد: النواد السلطانية: ص٦٢ حاشية ٤ وانظر أيضا:
أنطوان ضومط: المرجع السابق:ص٣٨٢.
١٣٦- القلقشندى: المصدر السابق: جـ٢ ص ص ١٢٧ - ١٢٨، جـ٤ ص٨.
١٣٧- ابن تغرى بردى: المصدر السابق: جـ٧ ص٢٦٠ حاشية ٣.
١٣٨- عبدالمنعم ماجد: المرجع السابق: ص ص١٢٤ - ١٢٥.
انطوان ضومط: المرجع السابق: ص٣٨٣،
سعيد عاشور: المرجع السابق: ص٨٠.
١٣٩- القاموس المحيط: جـ٤ ص١٥١،
المعجم الوسيط: جـ٢ص٦٢٤،
المعجم الوجيز: ص٤٣٢،
المعجم العربى الحديث: ص٨٥٠ وراجع أيضا:
النويرى: المصدر السابق: جـ٦ ص٢١٨،
ابن سيده: المصدر السابق: جـ٢ سفر ٦ ص٢٠٤.

١٤٠- مختار الصحاح: ص ص٤٥١ - ٤٥٢،
المصباح المنير: جـ٢ ص٥٨٤ وانظر أيضا:
أحمد رمضان: الخلافة فى الحضارة الإسلامية: ص٢٧٩.
١٤١: ياقوت: المصدر السابق: جـ٤ ص١٤٧.
١٤٢- الموسوعة العربية الميسرة: ص١٢٢٥.
١٤٣- ابن شداد: المصدر السابق: ص ص٢٥، ٢٣٠.
١٤٤- اليعقوبى: المصدر السابق: جـ٢ ص٤٦٨.
١٤٥- ابن شداد: المصدر السابق: ص٤٢.
١٤٦- حسن الباشا: الفنون الإسلامية والوظائف: جـ٢ ص ص٧٨٩ - ٧٩٠ وراجع أيضا:
أبو شامة: المصدر السابق: جـ١ ص١٨٠.
Herzfeld: Khorasan, Islam, x1, p.167.
١٤٧- ابن تفردى بردى: المصدر السابق: جـ٧ ص ص ٣٣٠ - ٣٣١.
١٤٨- ابن إياس: المصدر السابق: جـ٤ ص٤٢٨ وانظر أيضا:
أ. ل. ماير وترجمة صالح الشيتى: المرجع السابق: ص٣٤.
١٤٩- ابن تغرى بردى: المصدر السابق: جـ٧ ص١٠١، جـ٩ ص٧٨، جـ١٢ ص ص٥٣ - ٥٤، ٢٠٤ - ٢٠٥، جـ١٤ ص ص١٨، ٣٦.
١٥٠- ابن تغرى بردى: المنهل الصافى: جـ٤ ص٩٨.
١٥١- المقريزى: السلوك لمعرفة دول الملوك: جـ٣ ق١ ص٣١٢.
١٥٢- المقريزى: نفس المصدر: جـ٣ ق١ ص ص٣١٣ - ٣١٤.
١٥٣- ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة: جـ١١ ص١٥٦.
١٥٤- المقريزى: المصدر السابق: جـ٣ ق١ ص٤٠٤.
١٥٥- ابن إياس: المصدر السابق: جـ٣ ص١٥١، جـ٤ ص ص٤١٧ - ٤١٨، جـ٥ ص ص٣٤، ٦٧.
١٥٦- ابن تغرى بردى: المصدر السابق: جـ٧ ص ص١٧٣، ٣٠٤، جـ١٠ ص ص٣٥ - ٣٦، ٢٥٧، جـ١٢ ص٧٦، جـ١٤ ص١٨٧، جـ١٦ ص٣٩٤.
١٥٧- أنطوان ضومط: المرجع السابق: ص٣٨٢.
عبدالمنعم ماجد: المرجع السابق: ص ص٩٤ - ٩٥.
١٥٨- ابن تغرى بردى: المصدر السابق: جـ٩ ص٦١، جـ١٠ص ص ٣٥ - ٣٦.
١٥٩- ابن اياس: المصدر السابق: جـ٤ ص ص ٤١٧ - ٤١٨.
١٦٠- المقريزى: خطط: جـ٢ ص١٥٥وانظر أيضا:
سعاد ماهر: المرجع السابق: ص٣٠٩،
زكى حسن: المرجع السابق: صب ص٦٥ - ٦٦.

١٦١- ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة: جـ٩ ص٧٨.
١٦٢- ابن تغرى بردى: المنهل الصافى: جـ٢ ص ص٣١٧ - ٣١٨.
١٦٣- العينى: عقد الجمان: ص١٦٩.
١٦٤- المقريزى: السلوك: جـ٣ ق ١ ص٢٩٧.
١٦٥- ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة: جـ١١ ص٥٥.
١٦٦- المقريزى: المصدر السابق: جـ٣ ق١ ص ص٣٥، ٢٠٥.
١٦٧- عبدالمنعم ماجد: المرجع السابق: ص ص٥١، ٩٣ - ٩٤.
١٦٨- حسن الباشا: المرجع السابق: جـ٢ ص٧٩٠ وانظر أيضا:
Comb, Sauvaget et Wiet: Repertoire, XII, No. 2756, XIII, P.271.
١٦٩- السخاوى: الضوء اللامع: جـ٤ ص ص١١٥ - ١١٦، جـ٦ ص ص٨١ - ٨٣ وانظر أيضا.
عاصم رزق: خانقاوات الصوفية: جـ١ ص٣٣.
١٧٠- Van Berchem (M.): C.I.A. Vol. 1, p. p. 328, 501 وانظر أيضا:
سعاد ماهر: المرجع السابق: ص٣٠٩،
زكى حسن: المرجع السابق: ص٦٦.
١٧١- القلقشندى: المصدر السابق: جـ٤ ص ص٦١ - ٦٢ وراجع أيضا:
ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة: جـ٧ ص٤، جـ١٥ ص٣٦ حاشية٢،
عبدالمنعم ماجد: المرجع السابق: ص ص٤٢، ٩٤.
محمد مصطفى: بحث عن الرنوك فى مجلة الرسالة عدد ٤٠٠ مارس ١٩٤١ ص ص٢٦٨ - ٢٧١.
١٧٢- راجع فى ذلك: القلقشندى: المصدر السابق: جـ٤ ص٦٢، جـ١١ ص٩٦،
المقريزى: السلوك: جـ١ق١ ص٣٦٨،
ابن إياس: بدائع الزهور: جـ٢ ص١٢٧، جـ٣ ص١٣٧ وانظر أيضا:
جمال محرز: الرنوك المملوكية: مجلة المقتطف: مايو ١٩٤١.
محمود فهيم: الفن الحربى للجيش المصرى فى العصر المملوكى البحرى: ص ص٨١ - ٨٢.
Mayer: Saracenic, p. 7.
١٧٣- ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة: جـ٩ ص٩٠٨ وانظر أيضا:
محمود فهيم : المرجع السابق: ص٩٣.
١٧٤- ابن تغرى بردى: المنهل الصافى: جـ١ ص ص٢٤٤ - ٢٤٥ وانظر أيضا:
محمود فهيم: المرجع السابق: ص٩٣.
١٧٥- القلقشندى: المصدر السابق: جـ٥ ص٣٤ وانظر أيضا:
محمود فهيم: المرجع السابق: ص٩٣.
١٧٦- العينى: أوضح الإشارات: ص ص٢٤٦، ٢٤٧ - ٢٤٨، ٣١٥.

١٧٧ـ الجبرتي: عجائب الآثار : جـ٣ ص٣٠٨.
١٧٨ـ العيني: المصدر السابق: ص٢٣٦.
١٧٩ـ على باشا مبارك: المصدر السابق: جـ٩ ص ص٦٣ ـ ٦٥.
١٨٠ـ ابن خلدون: المصدر السابق: جـ٢ ص٦٩٩ وانظر أيضا:
جرجي زيدان: المرجع السابق: جـ١ ص١٨٢.
١٨١ـ ابن إياس: المصدر السابق: جـ٤ ص٤٠٣.
١٨٢ـ القلقشندى: المصدر السابق: جـ٢ ص ص١٢٧ ـ ١٢٨وانظر أيضا:
عبدالمنعم ماجد: المرجع السابق: ص ص٩٤ ـ ٩٥.
١٨٣ـ ابن إياس: المصدر السابق: جـ٣ ص ص١٣١، ١٨١، جـ٥ ص ص ٤٨٤ ـ ٤٨٥.
١٨٤ـ العيني: المصدر السابق: ص ص ١١٦ ـ ١١٧، ١٣١ ـ ١٣٢، ١٥٤ ـ ١٥٥، ١٧٥ ـ ١٧٦، ١٧٧ ـ ١٨٠.
١٨٥ـ وزارة الداخلية المصرية: المرجع السابق: ص٧٤ وانظر أيضا عن أعلام الدول العربية: الموسوعة العربية الميسرة: ص: ١٢٢٥.

ب - حواشى الفصل الثانى:

١٨٦ـ البلاذرى: المصدر السابق: ص٤٤٨،
ابن عبدربه: المصدر السابق: جـ٢ ص٢٢ وانظر أيضا:
نبيه عاقل: المرجع السابق: ص٥٣٨،
نجدة خماش: الإدارة فى العصر الأموى: ص٢٨٧،
أحمد رمضان: الخلافة فى الحضارة الإسلامية: ص٢٧٧.
١٨٧ـ المسعودى: المصدر السابق: ص ص٢٦٥، ٢٦٧، ٢٧٠، ٢٧٤ وانظر أيضا:
جرجي زيدان: المرجع السابق: جـ١ ص١٣١،
أحمد رمضان: المرجع السابق: ص٢٧٧.
١٨٨ـ حسن إبراهيم حسن: المرجع السابق: ص٥٥٠.
١٨٩ـ المسعودى: المصدر السابق: ص ص٢٧٨، ٢٨٥، ٢٩٠، ٢٩٢، ٢٩٥ وانظر أيضا:
نجدة خماش: المرجع السابق: ص٢٨٩.
١٩٠ـ أحمد فكرى: المرجع السابق: ص ص٢٨٧ ـ ٢٨٨.
١٩١ـ سعاد ماهر: المرجع السابق: ص٣٠٨،
أحمد رمضان: المرجع السابق: ص٣٠٤،
جرجي زيدان: المرجع السابق: جـ١ ص١٤٢.
١٩٢ـ المسعودى: المصدر السابق: ص ص٣١٢، ٣١٦، ٣٣٠، ٣٣٦ وانظر أيضا:
جرجي زيدان: المرجع السابق: جـ١ ص١٣١.

١٩٣ـ الصابىء: المصدر السابق: ص٧٥.
القلقشندي: المصدر السابق: جـ٣ ص٢٧٦ وانظر أيضا:
أحمد رمضان: المرجع السابق: ص٢٩٧،
سعاد ماهر: المرجع السابق: ص٣٠٨.
أ. ل. ماير وترجمة صالح الشيتى: المرجع السابق: ص ص١٠٦ ـ ١٠٧، آدم متز وترجمة أبو ريدة: الحضارة الإسلامية : جـ١ ص٢٥٥.
١٩٤ـ الطبرى: المصدر السابق: جـ٨ ص١٤٥،
ابن الأثير: المصدر السابق: جـ٦ ص٦٦ وانظر أيضا:
محمد الشريف الرحمونى: المرجع السابق: ص٢٠٠.
١٩٥ـ س. د. جوتاين وترجمة القوصى: المرجع السابق: ص١٠١.
١٩٦ـ ابن تغرى بردى: المصدر السابق: جـ٢ ص١٨١.
١٩٧ـ ابن الأثير: المصدر السابق: جـ٧ ص٤٣٦.
١٩٨ـ ابن الأثير: نفس المصدر: جـ٨ ص ص ٣٤٦ ـ ٣٤٧ وانظر أيضا:
جرجي زيدان: المرجع السابق: جـ١ ص ص١٤٢، ١٨١.
١٩٩ـ ابن تغرى بردى: المصدر السابق: جـ٦ ص ص١٦٥ ـ ١٦٦.
٢٠٠ـ الصابىء: المصدر السابق: ص ص٩٤ ـ ٩٦ وانظر أيضا:
أحمد رمضان: المرجع السابق: ص٣٠٤.
٢٠١ـ ابن خلدون: المصدر السابق: جـ٢ ص٤٥ وانظر أيضا:
حورية عبدالسلام: النظم الحديثة فى مصر: ص ٤٦.
زكى حسن: كنوز الفاطميين: ص٦٥،
عبدالمنعم ماجد: المرجع السابق: جـ١ ٢١٤،
آدم متز وترجمة أبو ريدة: المرجع السابق: جـ١ ص٢٥٧.
٢٠٢ـ ابن عذارى: البيان المغرب: جـ١ ص١٤٩، وانظر أيضا:
حورية عبدالسلام: المرجع السابق: ص٤٦.
٢٠٣ـ القلقشندى: المصدر السابق: جـ٣ ص٤٧٤.
٢٠٤ـ المقريزى: خطط: جـ٢ ص٢٠٠،
ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة: جـ٤ ص٨٥ وانظر أيضا:
عبدالمنعم سلطان: المرجع السابق: ص ص٤٥، ١٣٠ ـ ١٣١، ١٤١.
٢٠٥ـ القلقشندى: المصدر السابق: جـ٣ ص ص٥٠٩ ـ ٥١٠، ٥١٢.
٥٠٦ـ ابن تغرى بردى: المصدر السابق: جـ٤ ص٧٤.
٢٠٧ـ القلقشندى: المصدر السابق: جـ٤ ص٨.

٢٠٨ـ ابن تغرى بردى: المصدر السابق: جـ٦ ص١٦٦، جـ٧ ص ٢٦٠ وانظر أيضا:

عبدالمنعم ماجد: المرجع السابق: ص٩٤.

٢٠٩ـ عاصم رزق: أطلس العمارة الإسلامية والقبطية بالقاهرة: جـ١ ص٩١٩.

٢١٠ـ حسن عبدالوهاب: تاريخ المساجد الأثرية: ص١١٠.

٢١١ـ ابن تغرى بردى: المصدر السابق: جـ٧ ص٢٦٠، جـ٩ ص٦١.

٢١٢ـ سعيد عاشور: المرجع السابق: ص٨٠،

عبدالمنعم ماجد: المرجع السابق: ص ص٩٤، ١٢٤ ـ ١٢٥.

٢١٣ـ على باشا مبارك: المصدر السابق: جـ١ ص١٣٥.

أ. ل. ماير وترجمة الشيتى: المرجع السابق: صب ص١٠٦ ـ ١٠٧.

٢١٤ـ حسن عبدالوهاب: المرجع السابق: ص ص١١٩ ـ ١٢٠، ١٩٤، ٢١٢، ٢٥٤.

٢١٥ـ سعاد ماهر: المرجع السابق: ص ص ٣٠٩ ـ ٣١٠.

٢١٦ـ ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة: جـ١٥ ص٣٦ حاشية ٢ وانظر أيضا:

المقريزى: السلوك: جـ١ ق١ ص٦٧٢،

القلقشندى: المصدر السابق: جـ٤ ص ٦١ ـ ٦٢.

٢١٧ـ محمود فهيم: المرجع السابق: ص٨١ وراجع أيضا:

ابن تغرى بردى: المصدر السابق: جـ٩ ص ٩٠٨.

ابن تغرى بردى: المنهل الصافى: جـ١ ص ص٢٤٤ ـ ٢٤٥.

٢١٨ـ جرجى زيدان: المرجع السابق: ص ص٣٠٩ ـ ٣١٠.

٢١٩ـ سعاد ماهر: المرجع السابق: ص ص٣٠٩ ـ ٣١٠.

٢٢٠ـ واضح الصمد: الصناعات والحرف عند العرب: ص٧٨.

٢٢١ـ القلقشندى: المصدر السابق: جـ٥ ص٣٤.

٢٢٢ـ محمود فهيم: المرجع السابق: ص٨١.

٢٢٣ـ القلقشندى: المصدر السابق: جـ٥ ص ص١٤٣، ٢٠٦.

٢٢٤ـ جرجى زيدان: المرجع السابق: جـ١ ص ص١٨١ ـ ١٨٢.

٢٢٥ـ أحمد فكرى: المرجع السابق : ص ص٢٨٧ ـ ٢٨٨ ، ٣١٠.

٢٢٦ـ القلقشندى: المصدر السابق: جـ٥ ص٩٦.

جـ - حواشى الفصل الثالث:

٢٢٧ـ وزارة الدفاع المصرية: المرجع السابق: ص١٦.

٢٢٨ـ المسعودى: مروج الذهب: جـ١ ص٢١٨.

٢٢٩ـ ابن الأثير: المصدر السابق: جـ٢ ص ص٢٦٢ ـ ٢٦٣ وانظر أيضا:

جرجى زيدان: المرجع السابق: جـ١ ص١٨٢.

٢٣٠ـ القلقشندى: المصدر السابق: جـ٥ ص٩٦.

٢٣١ـ البلاذرى: المصدر السابق: ص ص٤٢٤ ـ ٤٢٥ وانظر أيضا:

خليل الجر: المعجم العربى الحديث: ص٥٣٧ ـ (دَقَل).

٢٣٢ـ مختار الصحاح: ص ص٧٠ ـ ٧١،

المعجم العربى الحديث: ص٢٦٠،

المصباح المنير: جـ١ ص ص٩٥ ـ ٩٦،

المعجم الوجيز: ص٦٩.

٢٣٣ـ سورة الصافات: الآيات: ٤٠ ـ ٤٩.

٢٣٤ـ ابن سعد: المصدر السابق: جـ١ ص٤٤٩.

٢٣٥ـ ابن الأثير: المصدر السابق: جـ٢ ص١١١.

٢٣٦ـ ابن سعد: المصدر السابق: جـ٢ ص٧،

ابن الأثير المصدر السابق جـ٢ ص١١١.

٢٣٧ـ ابن سعد: المصدر السابق: جـ٢ ص٧،

ابن الأثير: المصدر السابق: جـ٢ ص١١١.

٢٣٨ـ ابن سعد: المصدر السابق: جـ٢ ص٨.

٢٣٩ـ ابن الأثير: المصدر السابق: جـ٢ ص١١٢.

٢٤٠ـ ابن سعد: نفس المصدر: جـ٢ ص٩.

٢٤١ـ ابن قتيبة: المعارف: ص ص٦٧، ١٥٢ , ١٥٣.

ابن سعد: المصدر السابق: جـ٢ ص١٧، وانظر أيضا:

جرجى زيدان: المرجع السابق: جـ١ ص١٨٠.

سعاد ماهر: المرجع السابق: ص ص٣٠٧ ـ ٣٠٨،

فتحية النبراوى: المرجع السابق: ص٢٢٣.

٢٤٢ـ ابن سعد: المصدر السابق: جـ٢ ص٩.

٢٤٣ـ ابن سعد: نفس المصدر: جـ٢ ص ص ٢٨ ـ ٢٩.

٢٤٤ـ ابن سعد: نفس المصدر: جـ٢ ص١٠٦.

٢٤٥ـ ابن سعد: نفس المصدر: جـ٢ ص١٣١.

٢٤٦ـ ابن سعد: نفس المصدر: جـ٢ ص١٢٨.

٢٤٧ـ ابن سعد: نفس المصدر: جـ٢ ص١٦٤.

٢٤٨ـ مختار الصحاح: حص٣٢٠ (سَوَد)،

المصباح المنير: جـ١ ص٤٠٠،

المعجم الوجيز: ص٣٢٧،

المعجم العربى الحديث: ص٦٨٥ وانظر أيضا فى السواد:

النويرى: المصدر السابق: جـ٢ ص٨١،

البلوى: سيرة أحمد بن طولون: ص٣٧.

٢٤٩- سورة آل عمران: آية ١٠٦.

٢٥٠- سورة الزُمَر: آية ٦٠.

٢٥١- القلقشندى: المصدر السابق: جـ٣ ص٢٧٣،

ابن كثير: البداية والنهاية: جـ١ ص٧٢،

أحمد رمضان: المرجع السابق: ص ص٢٧١- ٢٧٣.

٢٥٢- ابن قتيبة: المصدر السابق: ص٦٧،

الحسن بن عمر: المصدر السابق: ص٧٥ وانظر أيضا.

جرجى زيدان: المرجع السابق: ٣٠٨،

على إبراهيم حسن: المرجع السابق: ص ص١٩١ - ١٩٢.

٢٥٣- ابن سعد: المصدر السابق: جـ٢ ص١٠٦.

٢٥٤- ابن سعد: نفس المصدر: جـ٢ ص١٣١.

٢٥٥- ابن الأثير: المصدر السابق: جـ٢ ص ص٢٦٢ - ٢٦٣ وانظر أيضا.

فتحية النبراوى: المرجع السابق: ص٢٢٣.

٢٥٦- ابن سعد: المصدر السابق: جـ٣ ص١٧٥.

٢٥٧- ابن سعد: نفس المصدر: جـ٢ ص١٦٤.

٢٥٨- البلاذرى: المصدر السابق: ص١١٩،

ابن الأثير: المصدر السابق: جـ٢ص٤٠٩،

الحسن بن عمر: المصدر السابق: ص١٠٢.

٢٥٩- مختار الصحاح: ص ص١٧٨- ١٧٩،

المعجم الوجيز : ص٢٠٠،

المعجم العربى الحديث: ص ص٤٩٧ - ٤٩٨،

المصباح المنير: جـ١ ص٣٥.

٢٦٠- سورة الرحمن: آية ٧٦.

٢٦١- سورة الإنسان: آية ٢١.

٢٦٢- سورة الكهف: آية ٣١.

٢٦٣- ابن سعد: المصدر السابق: جـ١ ص٤٥٣، جـ٢ص ص١٦، ٥١، جـ٣ ص٥٦٨.

٢٦٤- ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة: جـ١ ص١٥٠.

٢٦٥- ابن الأثير: المصدر السابق: جـ٢ ص٢٤٣،

ابن سعد: المصدر السابق: جـ٢ ص١٣٤.

٢٦٦- مختار الصحاح: ص ص١٥٣ - ١٥٤،

المعجم الوجيز: ص١٧٠،

المعجم العربى الحديث: ص٤٦٣،

المصباح المنير: جـ١ ص٢٠٧.

٢٦٧- ابن عبد ربه: المصدر السابق جـ١ ص١٠٠.

٢٦٨- ابن سعد: المصدر السابق: جـ١ ص٤٥٠.

٢٦٩- ابن سعد: نفس المصدر: جـ٢ ص ص: ١٦، ١٥١.

٢٧٠- الماوردى: الأحكام السلطانية: ص٤٩.

٢٧١- ابن سعد: المصدر السابق: جـ٣ ص٥٥٦.

٢٧٢- المسعودى: مروج الذهب: جـ١ ص٢١٩.

٢٧٣- القلقشندى: المصدر السابق: جـ٣ ص٢٧٤.

٢٧٤- المسعودى: التنبيه والإشراف: ص٢٣٠،

أبو الفدا: المختصر: جـ١ ص ص١٣٣ - ١٣٤.

٢٧٥- محمد لبيب البتنونى: الرحلة الحجازية: ص ص٢٢٥ - ٢٢٦.

٢٧٦- المسعودى: المصدر السابق: ص ص٢٦٠ - ٢٦١.

٢٧٧- الأصفهانى:الأغانى: جـ٨ ص٧٥.

٢٧٨- ابن قتيبة: المعارف: ص٥٥٤.

٢٧٩- اليعقوبى: المصدر السابق: جـ٢ ص٧٥.

٢٨٠- ابن الأثير: المصدر السابق: جـ٢ ص٢٥٢.

٢٨١- ابن جبير: الرحلة: ص٧٨،

ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة: جـ١ ص١٥٠.

٢٨٢- ابن عبد ربه: المصدر السابق:: جـ٦ ص٤.

٢٨٣- واضح الصمد: المرجع السابق: ص٧٧.

٢٨٤- ابن الأثير: المصدر السابق: جـ٢ ص ص٢١٩ - ٢٢٠.

٢٨٥- ابن سعد: المصدر السابق: جـ١ ص٤٥١، جـ٢ ص١٦، جـ٣ ص١٠٢.

٢٨٦- راجع حاشية رقم٦٦.

٢٨٧- راجع حاشية رقم ٦٧.

٢٨٨- راجع حاشية رقم ٦٨.

٢٨٩- راجع الحواشى أرقام: ٦٩، ٧٠، ٧٢، ٧٣.

٢٩٠- اليعقوبى: المصدر السابق: جـ٢ ص١٣٤ وراجع أيضا حاشية رقم ٧٤.

٢٩١- راجع حاشية رقم ٧٥.

٢٩٢ـ ابن الأثير: المصدر السابق: جـ٣ ص ص١٢ ـ ١٣.

٢٩٣ـ اليعقوبى: المصدر السابق: جـ٢ ص١٧٥.

٢٩٤ـ راجع حاشية رقم ٧٨.

٢٩٥ـ راجع حاشية رقم ٨٠.

٢٩٦ـ راجع حاشية رقم ٨١.

٢٩٧ـ المسعودى: مروج الذهب: جـ٢ ص ص٣٦٨ ـ ٣٦٩،

الحسن بن عمر: المصدر السابق: ص١٠٢،

ابن خلدون: المصدر السابق: جـ٢ ص٦٩٨.

٢٩٨ـ ابن الأثير: المصدر السابق: جـ٣ ص٣٠٦.

٢٩٩ـ المسعودى: المصدر السابق: جـ٢ ص٣٨٩،

ابن الأثير: المصدر السابق: جـ٣ص٢٩٩،

ابن عبدربه: المصدر السابق: جـ٥ ص٨٦.

٣٠٠ـ الصنعانى: المصدر السابق: ص٢٢٦.

٣٠١ـ المسعودى: المصدر السابق: جـ٢ ص ص٣٦٨ ـ ٣٦٩.

٣٠٢ـ المسعودى: نفس المصدر : جـ٢ ص ص٣٨٠، ٣٩٠وانظر أيضا:

عفيفى بهنسى: جمالية الفن العربى: ص٢٠٢ وراجع كذلك الحواشى أرقام ٢٩٥، ٢٩٧، ٣٠١.

٣٠٣ـ القلقشندى: المصدر السابق: جـ٣ ص٢٧٤.

٣٠٤ـ أحمد رمضان: المرجع السابق: ص٣٠٤وانظر أيضا:

وزارة الدفاع المصرية: المرجع السابق: ص٢٨.

٣٠٥ـ محمد الشريف الرحمونى: المرجع السابق:ص٢٢٣.

٣٠٦ـ زكى حسن: المرجع السابق: ص٦٥.

عفيفى بهنسى: المرجع السابق: ص٢٠٢

٣٠٧ـ ابن عبدربه: المصدر السابق: جـ٥ ص ص٨٦ ـ ٨٧.

٣٠٨ـ الحسن بن عمر: المصدر السابق: ص١٠٢،

جرجى زيدان: المرجع السابق: جـ١ ص١٨١.

٣٠٩ـ ابن الأثير: المصدر السابق: جـ٥ ص ص٤٣٤ ـ ٤٣٥.

٣١٠ـ القلقشندى: المصدر السابق: جـ٥ ص٢٧١.

٣١١ـ القلقشندى: المصدر السابق: جـ٥ ص٤٧١.

٣١٢ـ أحمد فكرى: المرجع السابق: ص٢٨٩.

٣١٣ـ اليعقوبى: المصدر السابق: جـ٢ ص٢٣٩.

٣١٤ـ المسعودى: مروج الذهب: جـ٣ ص٧٧.

٣١٥ـ ابن الأثير: المصدر السابق: جـ٥ ص٩٩.

٣١٦ـ ابن جبير: المصدر السابق: ص ص٧٣، ٧٨، ٧٩، ٨٠، ٨١.

٣١٧ـ السيوطى: تاريخ الخلفاء: ص٥٢١ وراجع أيضا:

القلقشندى: المصدر السابق: جـ٤ ص ص٣٠٣ ـ ٣٠٤وانظر أيضا:

البتنونى: المرجع السابق: ص ص١٨٨ ـ ١٨٩.

٣١٨ـ ابن الأثير: المصدر السابق: جـ٧ ص ص٤٩، ٢٧٧ ـ ١٧٨ وانظر أيضا:

سعاد ماهر: المرجع السابق: ص٣٠٨،

جرجى زيدان: المرجع السابق: جـ١ ص١٨١.

٣١٩ـ السيوطى: المصدر السابق: ص٤١٤.

٣٢٠ـ الصابىء: المصدر السابق: ص٩٤.

٣٢١ـ ابن خلدون: المصدر السابق: جـ٢ ص٦٩٨،

الحسن بن عمر: المصدر السابق: ص١٠٢،

المقريزى: خطط: جـ١ ص١٧٣ وانظر أيضا:

آدم متز وترجمة أبو ريدة: المرجع السابق: ص ص٢٥٥ ـ ٢٥٦.

٣٢٢ـ ابن الطقطقى: المصدر السابق: ص ص١٤٤ ـ ١٤٥.

٣٢٣ـ القلقشندى: المصدر السابق: جـ٣ ص ص٢٧٤ ـ ٢٧٥.

٣٢٤ـ الشابستى: المصدر السابق: ص ص١٣٣ ـ ١٣٥.

٣٢٥ـ القلقشندى: المصدر السابق: جـ٣ ص٢٧٦.

٣٢٦ـ ابن الأثير: المصدر السابق: جـ٥ ص٣٨٤، جـ٨ ص٤٣٠، جـ١١ ص٣٧١ وراجع أيضا:

أبو شامة: كتاب الروضتين: جـ٢ ص١٩.

٣٢٧ـ ابن تغرى بردى: المصدر السابق: جـ٤ ص٧٤.

٣٢٨ـ أبو شامة: المصدر السابق: جـ٢ ص ١٩.

٣٢٩ـ الصابىء: المصدر السابق: ص٧٥ حاشية ٣ وانظر أيضا:

أحمد رمضان: الخلافة فى الحضارة الإسلامية: ص٢٩٧.

٣٣٠ـ محمد الشريف الرحمونى: المرجع السابق: ص٢٢٣،

زكى حسن: كنوز الفاطميين: ص٦٥.

٣٣١ـ حسن الباشا: دراسات فى تاريخ الدولة العباسية ص ص٩، ٤١.

٣٣٢ـ سعيد عاشور: بحوث ودراسات: ص٦٨ وراجع أيضا:

المقريزى: السلوك: جـ١ ق١ ص٤٦.

٣٣٣ـ الأصفهانى: المصدر السابق: جـ٥ ص ص٦٠، ٦٤، ١٠٩، جـ٦ ص٩٦، جـ١٦ ص٨٥.

٣٣٤ـ اليعقوبى: المصدر السابق: جـ٢ ص٤٦٦.

٣٣٥ـ المسعودى: مروج الذهب: جـ٣ ص٦٦.

٣٣٦ـ المسعودى: التنبيه والإشراف: ص٣١٩وراجع أيضا:

ابن الأثير: المصدر السابق: جـ٦ ص ص٣٢٦، ٣٥٧،

ابن الطقطقى: المصدر السابق: ص٢١٩،

ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة: جـ٢ ص ص١٦٩، ١٧٥ وانظر أيضا:

حسن الباشا: المرجع السابق: ص٤١.

٣٣٧ـ ابن جبير: المصدر السابق: ص١٥٣.

٣٣٨ـ ابن الأثير: المصدر السابق: جـ٥ ص ص٣١٤، ٣٥٧ ـ ٣٥٨، جـ٦ ص ص٢٨٣ ـ ٢٨٤، جـ٧ ص ص٤٧٠ ـ ٤٧١.

٣٣٩ـ القلقشندى: المصدر السابق: جـ٣ ص ص٢٧٥ ـ ٢٧٦.

٣٤٠ـ السيوطى: تاريخ الخلفاء: ص٤٦٧.

٣٤١ـ السيوطى: حسن المحاضرة: جـ٢ ص ص ٥٢ ـ ٥٣.

٣٤٢ـ جرجى زيدان: المرجع السابق: جـ٥ ص٦٠٩.

٣٤٣ـ صبيحة رشيد: الملابس العربية: ص ص٣٠ ـ ٣٢،

ثناء بلال: الملابس فى العصرين القبطى والإسلامى: ص ص٢١ ـ ٢٢،

أحمد رمضان: المرجع السابق: ص ص٢٩٨، ٣٠٣،

محمد الشريف الرحمونى: المرجع السابق: ص ص٢٢٣ ـ ٢٢٤ وراجع أيضا:

الصابىء: المصدر السابق: ص ص٩١ ـ ٩٢.

٣٤٤ـ السيوطى: تاريخ الخلفاء: ص٥٢١.

٣٤٥ـ الذهبى: العبر: جـ١ ص٥٤٦.

٣٤٦ـ ابن جبير: المصدر السابق: ص ص١٦٣ ـ ١٦٤.

٣٤٧ـ ابن الأثير: المصدر السابق: جـ٦ ص٢٨٥.

٣٤٨ـ أبو شامة: المصدر السابق: جـ١ ص١٧٣.

٣٤٩ الطبرى: تاريخ الأمم والملوك: جـ١٠ ص٢٤٣،

المسعودى: مروج الذهب:جـ٤ ص٢٨،

ابن الأثير: المصدر السابق: جـ٦ ص٣٢٦،

ابن خلكان:وفيات الأعيان: جـ١ ص ص٣٩ ـ ٤٠، جـ٣ ص٢٧٠،

ابن الطقطقى: المصدر السابق: ص٢١٧،

ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة: جـ٢ ص ص١٦٩، ١٧٢،

السيوطى: تاريخ الخلفاء: ص ص٣٥٠ ـ ٣٥١،

الذهبى: العبر: جـ١ ص٢٦٢.

٣٥٠ـ اليعقوبى: تاريخ: جـ٢ ص ص٤٥٣ ـ ٤٥٤.

المسعودى: التنبيه والإشراف: ص ص٣١٨ ـ ٣١٩.

ابن الأثير: المصدر السابق: جـ٦ ص٣٥٧ وانظر أيضا:

يوسف العش: تاريخ عصر الخلافة العباسية: ص٩٢.

٣٥١ـ الصنعانى: المصدر السابق: ص ص٢١٢ ـ ٢١٣.

٣٥٢ـ السيوطى: تاريخ الخلفاء: ص٥٧٥.

٣٥٣ـ ابن الأثير: المصدر السابق: جـ٦ ص١٥٩، جـ٩ ص ص٦٠١ ـ ٦٠٢.

٣٥٤ـ ابن جبير: المصدر السابق: ص٧٣.

٣٥٥ـ نجدة خماش: المرجع السابق: ص٢٩٩.

٣٥٦ـ صبيحة رشيد: المرجع السابق: ص٣٢ وانظر أيضا:

آدم متز وترجمة أبو ريدة: المرجع السابق: جـ١ ص ص٢٥٥ ـ ٢٥٦.

٣٥٧ـ القلقشندى: المصدر السابق: جـ٤ ص٣٠٣.

٣٥٨ـ ثناء بلال: المرجع السابق: ص٢٢.

٣٥٩ـ على إبراهيم حسن: المرجع السابق: ص٥٧٨.

٣٦٠ـ محمد الشريف الرحمونى: المرجع السابق: ص ص١٢٣ ـ ١٢٤.

٣٦١ـ المقريزى: خطط: جـ١ ص٦١٢.

٣٦٢ـ وزارة الدفاع المصرية: المرجع السابق: ص٢٦.

٣٦٣ـ المقريزى: المصدر السابق: جـ١ ص ص٥٩٨ ـ ٥٩٩.

ابن تغرى بردى: المصدر السابق: جـ٣ ص٥٩.

٣٦٤ـ المقريزى: المصدر السابق: جـ١ ص٦٠١.

٣٦٥ـ الشابستى: المصدر السابق: ص ص٢٩٦ ـ ٢٩٧.

٣٦٦ـ القلقشندى: المصدر السابق:جـ٣ ص ص٤٧٣ ـ ٤٧٤.

٣٦٧ـ المقريزى:المصدر السابق: جـ٢ ص ص١٩٩ ـ ٢٠٠.

٣٦٨ـ حورية عبدالسلام: المرجع السابق: ص٤٥ وراجع أيضا:

ابن خلكان: وفيات الأعيان: جـ١ص٢١٢وانظر أيضا:

عبدالمنعم ماجد: المرجع السابق: جـ١ ص٢١٤،

عبدالمنعم سلطان: المرجع السابق: ص٢٧٤،

متز وترجمة أبو ريدة: المرجع السابق: جـ١ ص٢٥٧.

٣٦٩ـ المُسَبِّحى: المصدر السابق: جـ٤٠ ص ص٦٥، ٨٠ ـ ٨١.

٣٧٠ـ عبدالمنعم سلطان: المرجع السابق: ص١٤١ وراجع أيضا:

المقريزى: اتعاظ الحنفا: جـ٢ ص١٦٠.

٣٧١- ابن تغرى بردى: المصدر السابق: جـ٤ ص٨١.

٣٧٢- المقريزى: خطط: جـ٢ ص١٩٧.

٣٧٣- المقريزى: نفس المصدر: جـ٢ ص٢٠٠.

٣٧٤- جرجى زيدان: المرجع الساب ق: جـ٥ ص٦٨٥.

٣٧٥- عبدالمنعم سلطان: المرجع السابق: ص١٨٥.

٣٧٦- وزارة الدفاع المصرية: المرجع السابق: ص٢٦.

٣٧٧- راجع حاشية رقم ٣٤٩.

٣٧٨- راجع حاشية رقم ٣٥٢.

٣٧٩- محمد الشريف الرحمونى: المرجع السابق: ص٢٢٣،
منر وترجمة أبو ريدة: المرجع السابق: جـ١ ص١٢٧.

٣٨٠- المقدسى: المصدر السابق: ص١٩٦.

٣٨١- المقريزى: خطط: جـ٢ ص ص١٨٨ - ١٨٩، ١٩٩ - ٢٠٠، جـ٣ ص ص١٧٠، ١٧٢.

٣٨٢- ابن الأثير: المصدر السابق: جـ٩ ص٦٢٤، جـ١٠ ص٥٥.

٣٨٣- ابن تغرى بردى: المصدر السابق: جـ٤ ص ص٨٧، ٩٤ - ٩٥، ٢١٧.

٣٨٤- المسبحى: المصدر السابق: جـ٤ ص ص٤٦، ٦٢.

٣٨٥- عبدالمنعم سلطان: المرجع السابق: ص ص١٣٠، ٢٧٤ - ٢٧٥.

٣٨٦- ثناء بلال: المرجع السابق: ص٤٢.

٣٨٧- آدم متز وترجمة أبو ريدة: المرجع السابق: جـ١ ص١٢٦ - ١٢٧، ٢٥٧ - ٢٥٨.

٣٨٨- ابن تغرى بردى: المصدر السابق: جـ٤ ص٧٤.

٣٨٩- عبدالمنعم سلطان: المرجع السابق: ص ص٢٧٤ - ٢٧٥ وراجع أيضا:
المقريزى: اتعاظ الحنفا: ص١٣٢.

٣٩٠- المقريزى: نفس المصدر: ص٩٣.

٣٩١- ابن تغرى بردى: المصدر السابق: جـ٤ ص٨٢.

٣٩٢- عبدالمنعم سلطان: المرجع السابق: ص ص١٤٥ - ١٤٦.

٣٩٣- ثناء بلال: المرجع السابق: ص٤٢.

٣٩٤- محمد مصطفى: دليل موجز متحف الفن الإسلامى: ص٣٧ (قطعةرقم ١٤١٧٤).

٣٩٥- عبدالمنعم سلطان: المرجع السابق: ص٢٧٥.

٣٩٦- المقريزى: اتعاظ الحنفا: ص٨٧ وانظر أيضا:
عبدالمنعم سلطان: المرجع السابق: ص ص٢٧٤ - ٢٧٥.

٣٩٧- ابن تغرى بردى: المصدر السابق: جـ٤ ص٨٢، جـ٥ ص٩٥.

٣٩٨- المقريزى: خطط : جـ٢ ص٢٥٢.

٣٩٩- أبو شامة: نفس المصدر: جـ١ ص١٧٣.

٤٠٠- أبو شامة: نفس المصدر: جـ٢ ص١٩.

٤٠١- ابن تغرى بردى: المصدر السابق: جـ٦ ص ص١٦٥ - ١٦٦.

٤٠٢- أبو شامة: المصدر السابق: جـ١ ص٢٧١ وراجع أيضا:
ابن خلكان: المصدر السابق:

٤٠٣- أبو شامة: المصدر السابق: جـ٢ ص ص١١٥ - ١١٦.

٤٠٤- أبو شامة: نفس المصدر: جـ٢ ص٩٠.

٤٠٥- القلقشندى: المصدر السابق: جـ٤ ص ٨.

٤٠٦- أبو شامة: المصدر السابق: جـ٢ ص٤٤.

٤٠٧- القلقشندى: المصدر السابق: جـ٥ ص٣٤.

٤٠٨- القلقشندى: نفس المصدر: جـ٤ ص ص٥، ٣٩ - ٤٠.

٤٠٩- أبو شامة: المصدر السابق: جـ٢ ص٤٥.

٤١٠- ابن تغرى بردى: المصدر السابق: جـ٧ ص ص٣٣٠ - ٣٣١ وانظر أيضا:
ماير وترجمة الشيتى: المرجع السابق: ص ص٥٢ - ٥٣.

٤١١- ابن الأثير: المصدر السابق: جـ١٢ ص ص٢١٨ - ٢٢٠.

٤١٢- ابن إياس: المصدر السابق: جـ٣ ص٤٦، جـ٥ ص٦٧.

٤١٣- ابن جبير: المصدر السابق: ص ص٥٢، ٨١.

٤١٤- ابن تغرى بردى: المصدر السابق: جـ٩ ص١٠٠.

٤١٥- على باشا مبارك: المصدر السابق: جـ١ ص١٣٥.

٤١٦- ابن إياس: المصدر السابق: جـ٣ ص ص٩٦، ١٥٢، جـ٥ ص١٣١.

٤١٧- ابن تغرى بردى: المصدر السابق: جـ١٤ ص٥٢.

٤١٨- ابن إياس: المصدر السابق: جـ٣ ص ص٩٦، ١٠٥، ١٥١، جـ٥ ص١٣١.

٤١٩- ابن إياس: المصدر السابق: جـ٤ ص٤١٩.
القلقشندى: المصدر السابق: جـ٤ ص٨ وانظر أيضا:
ماير وترجمة الشيتى: المرجع السابق: ص ص٨٣ - ٨٤.

٤٢٠- ابن تغرى بردى: المصدر السابق: جـ١٠ ص٥٢.

٤٢١- المقريزى: خطط: جـ٣ ص٣٧٢.
السيوطى: حسن المحاضرة: جـ٢ ص٨٣.

٤٢٢- سعيد عاشور: المرجع السابق: ص٨٠.
عبدالمنعم ماجد: المرجع السابق: ص١٢٥.

٤٢٣- ابن تغرى بردى: المصدر السابق: جـ١٤ ص١٨٧ حاشية ٢ وانظر أيضا:
عبدالمنعم ماجد: المرجع السابق: ص٩٤.

٤٢٤ـ ابن إياس: المصدر السابق: جـ٣ص٤٦، جـ٤ ص٤٥٦.

٤٢٥ـ عبدالمنعم ماجد: المرجع السابق: ص ص٩٣ ـ ٩٤.

أنطوان ضومط: المرجع السابق: ص٣٨٣ وراجع أيضا:

السيوطى: المصدر السابق: جـ٢ ص٨٣،

المقريزى: المصدر السابق: جـ٣ ص٣٧٢.

٤٢٦ـ ابن تغرى بردى: المصدر السابق: جـ٧ ص٢٦٠ حاشية٢، جـ٩ ص٦١ وانظر أيضا:

عبدالمنعم ماجد: المرجع السابق: ص ص٩٤، ١٢٤ ـ ١٢٥.

٤٢٧ـ ابن إياس: المصدر السابق: جـ٣ ص١٥١.

٤٢٨ـ ابن إياس: نفس المصدر: جـ٣ ص٤٦، جـ٥ ص٦٧.

٤٢٩ـ آدم متز وترجمة أبو ريدة: المرجع السابق: جـ١ ص١٢٧.

٤٣٠ـ ابن إياس: المصدر السابق: جـ٤ ص ص٢٩٢ ـ ٢٩٣.

٤٣١ـ ابن تغرى بردى:المصدر السابق: جـ٩ ص٩٠٨.

٤٣٢ـ ابن تغرى بردى: المنهل الصافى: جـ١ ص ص٢٤٤ ـ ٢٤٥ وانظرأيضا:

محمود فهيم: المرجع السابق: ص٨١.

٤٣٣ـ القلقشندى: المصدر السابق: جـ٣ ص٢٨٠.

٤٣٤ـ سعيد عاشور: المرجع السابق: ص١٩٣.

٤٣٥ـ القلقشندى: المصدر السابق: جـ٣ ص ص٢٨٠ ـ ٢٨١.

٤٣٦ـ ابن تغرى بردى: المصدر السابق: جـ٧ ص١١١ وراجع أيضا:

العينى: المصدر السابق: ص٢٩٦.

الجبرتى: المصدر السابق: جـ١ ص٣١.

٤٣٧ـ ابن تغرى بردى: المصدر السابق: جـ٨ ص٢٣٤.

٤٣٨ـ ابن تغرى بردى: نفس المصدر: جـ١٥ ص ص٢٥٦ ـ ٢٥٧ وراجع أيضا:

ابن تغرى بردى: المنهل الصافى: جـ٤ص٢٨٣.

٤٣٩ـ ابن تغرى بردى: المصدر السابق: جـ١٦ ص٣٩٤.

٤٤٠ـ السيوطى: المصدر السابق: جـ٢ ص٦٧.

٤٤١ـ المقريزى: خطط: جـ٣ ص٤١.

٤٤٢ـ ابن إياس: المصدر السابق: جـ٥ ص ص٣٨ ـ ٣٩.

٤٤٣ـ ماير وترجمة الشيتى: المرجع السابق: ص ص٢٤ ـ ٢٥، ٢٩ ـ ٣٠ وانظر أيضا:

سعيد عاشور: المرجع السابق: ص١٩٣.

عبدالمنعم ماجد: المرجع السابق: ص ص٦٩ ـ ٧١، ٨٣ ـ ٨٤.

٤٤٤ـ السيوطى:المصدر السابق: جـ٢ ص٣٢٠.

٤٤٥ـ على باشا مبارك: المصدر السابق: جـ١ ص١٣٥.

ماير وترجمة الشيتى: المرجع السابق: ص ص١٠٦ ـ ١٠٧.

٤٤٦ـ ابن الأثير: المصدر السابق: جـ١٢ ص٤٥٨.

٤٤٧ـ ابن إياس: المصدر السابق: جـ٤ ص٩٣.

٤٤٨ـ ابن إياس: نفس المصدر: جـ٤ ص ص٢٩٢ ـ ٢٩٣.

٤٤٩ـ ابن إياس: نفس المصدر: جـ٣ ص٢٧، جـ٥ ص ص٣٨ ـ ٣٩.

٤٥٠ـ ثناء بلال:المرجع السابق: ص٧٩.

٤٥١ـ ماير وترجمة الشيتى: المرجع السابق: ص ص٢٦، ٣٤، ٤٠ ـ ٤١.

٤٥٢ـ على باشا مبارك: المصدر السابق: جـ١ ص ص١٣٧ ـ ١٣٨،

عبدالمنعم ماجد: المرجع السابق: ص٧٨.

٤٥٣ـ ابن تغرى بردى: المصدر السابق: جـ١٦ ص٢٢٠.

٤٥٤ـ القلقشندى: المصدر السابق: جـ٤ ص ص٣٩ ـ ٤٠، ٤٢.

٤٥٥ـ ماير وترجمة الشيتى: المرجع السابق: ص ص٤٦ ـ ٤٧.

٤٥٦ـ عبدالمنعم ماجد: المرجع السابق: ص٧٩.

٤٥٧ـ ابن إياس: المصدر السابق: جـ٥ ص٦٧.

٤٥٨ـ القلقشندى: المصدر السابق: جـ٤٥ ص٥٢.

٤٥٩ـ ماير وترجمة الشيتى: المرجع السابق: ص ص١٢٥ ـ ١٢٦.

٤٦٠ـ ابن تغرى بردى: المصدر السابق: جـ١٠ ص٤، جـ١٦ ص٢٢٠.

٤٦١ـ القلقشندى: المصدر السابق: جـ٣ ص٢٨٠.

٤٦٢ـ سعيد عاشور: المرجع السابق:ص١٩٣،

ماير وترجمة الشيتى: المرجع السابق: ص٢٦.

٤٦٣ـ المقريزى: المصدر السابق: جـ٣ ص٤١.

٤٦٤ـابن تغرى بردى: المصدر السابق: جـ١٦ ص٢٢٠.

٤٦٥ـ ماير وترجمة الشيتى: المرجع السابق: ص٢٦.

٤٦٦ـ السيوطى: المصدر السابق: جـ٢ ص٣٢٠.

٤٦٧ـ القلقشندى: المصدر السابق: جـ٥ صب ص٢٠٣ ـ ٢٠٤.

٤٦٨ـ ابن تغرى بردى: المصدر السابق: جـ١٤ ص٣٣٤ وانظر أيضا:

على باشا مبارك: المصدر السابق: جـ١ ص١٣٥.

ماير وترجمة الشيتى: المرجع السابق: ص ص١٠٦ ـ ١٠٧.

٤٦٩ـ ابن تغرى بردى: المصدر السابق: جـ١١ص ص٥٦ ـ ٥٧.

٤٧٠ـ المقريزى: السلوك: جـ٣ ق١ ص١٩٩.

٤٧١ـ الجبرتى: المصدر السابق: المصدر السابق: جـ١ ص ص٣٤ـ٣٥ وانظر:
عبدالمنعم ماجد: المرجع السابق: ص٨٤
٤٧٢ـ ابن إياس: المصدر السابق: جـ٤ ص ص٤٠٩ , ٤٧٩ ،جـ٥ ص ٣٤
٤٧٣ـ ماير وترجمة الشيء: المرجع السابق: ص٣٤
٤٧٤ـ عبدالمنعم ماجد: المرجع السابق: ص ص١٢٤ـ١٢٥
٤٧٥ـ القلقشندى: المصدر السابق: جـ٤ ص٥٢
٤٧٦ـ على باشا مبارك: المصدر السابق: جـ١ ص١٣٥ وانظر أيضا:
عبدالمنعم ماجد: المرجع السابق: ص ص٧٦ـ٧٧
٤٧٧ـ ابن إياس: المصدر السابق: جـ٤ ص٣٣٦
٤٧٨ـ على باشا مبارك: المصدر السابق: جـ١ ص ص١٣٧ـ١٣٨،
ما يرو ترجمة الشيتى: المرجع السابق: ص ص٥٢ـ٥٣
٤٧٩ـ ابن إياس: المصدر السابق: جـ٤ ص٣٢٨ وانظر أيضا:
ماير وترجمة الشيتى : المرجع السابق: ص٤٩
٤٨٠ـ عبدالمنعم ماجد: المرجع السابق: ص ص٧٦ـ٧٧
٤٨١ـ ماير وترجمة الشيتى: المرجع السابق: ص ص١٠٦ـ١٠٧
٤٨٢ـ القلقشندى: المصدر السابق: جـ٤ص٥٢،
على باشا مبارك: المصدر السابق: جـ١ص١٣٥
٤٨٣ـ القلقشندى: المصدر السابق: جـ٤ص ص٣٩ـ٤٠،
ماير وترجمة الشيتى: المرجع السابق: ص ص٥٢ـ٥٣
٤٨٤ـ ابن إياس: المصدر السابق: جـ٤ص٢٠١،
ماير وترجمة الشيتى: المرجع السابق: ص٤٧
٤٨٥ـ على باشا مبارك: المصدر السابق: جـ١ص ص١٣٧ـ١٣٨،
ثناء بلال: المرجع السابق: ص٧٩،
عبدالمنعم ماجد: المرجع السابق: ص٧٨،
ماير وترجمة الشيتى: المرجع السابق: ص ص٤٠ـ٤١ ,١٠٦ـ١٠٧
٤٨٦ـ ابن تغرى بردى: المصدر السابق: جـ٩ ص ص٧٠ـ٧١
٤٨٧ـ العينى: المصدر السابق: ص٢٩٦،
ماير وترجمة الشيتى: المرجع السابق: ص٢٩
٤٨٨ـ ابن إياس: المصدر السابق: جـ٣ ص ص١٠٥ , ١٨١، جـ٥ص٤٨٤
٤٨٩ـ الجبرتى: المصدر السابق: جـ١ص٤٢
٤٩٠ـ الجبرتى: نفس المصدر: جـ٣ ص٢٤٠

٤٩١ـ جرجى زيدان: المرجع السابق: جـ٣ ص١٨٢
٤٩٢ـ عفيف بهنسى: المرجع السابق: ص٢٠٢،
وزارة الدفاع المصرية: المرجع السابق: ص ص٢٦ـ٢٨
٤٩٣ـ ابن إياس: المصدر السابق: جـ٣ ص١٠٥
٤٩٤ـ الجبرتى: المصدر السابق: جـ١ ص٤٢
٤٩٥ـ على باشا مبارك: المصدر السابق: جـ٩ ص٥٨
٤٩٦ـ عبدالمنعم ماجد: المرجع السابق: ص ص٩٤ـ٩٥
٤٩٧ـ الجبرتى: المصدر السابق: جـ٣ ص٣٠٨
٤٩٨ـ ابن إياس: المصدر السابق: جـ٥ ص ص٢١٦ , ٣٥٧ـ٣٥٨
٤٩٩ـ الجبرتى: المصدر السابق: جـ١ ص٤١
٥٠٠ـ ابن إياس: المصدر السابق: جـ٥ ص ص٤٨٤ـ٤٨٥
٥٠١ـ الجبرتى: المصدر السابق: جـ١ ص٤١
٥٠٢ـ العينى: المصدر السابق: ص ص١٢٤ـ١٢٦
٥٠٣ـ ابن إياس: المصدر السابق: جـ٣ ص ص١٣٤ , ١٤١
٥٠٤ـ ابن خلدون: المصدر السابق: جـ٢ ص٦٩٩
٥٠٥ـ القلقشندى: المصدر السابق: جـ٥ ص ص١٤٣ , ١٤٦ , ٢٠٦ , ٢٠٨
٥٠٦ـ الحسن بن عمر: المصدر السابق: جـ٥ ص٢٠١
٥٠٧ـ القلقشندى: المصدر السابق: جـ٥ ص١٤٣
٥٠٨ـ ابن خلدون: المصدر السابق: جـ٢ ص٦٩٩
٥٠٩ـ القلقشندى: المصدر السابق: جـ٥ ص ص١٤٦ , ٢٠٨
٥١٠ـ جرجى زيدان: المرجع السابق: جـ١ ص ص١٨١ـ١٨٢
٥١١ـ القلقشندى: المصدر السابق: جـ٥ ص١٤٢
٥١٢ـ المقدسى: المصدر السابق: ص١٩٧
٥١٣ـ ابن الأثير: المصدر السابق: جـ١١ ص١٥٦
٥١٤ـ القلقشندى: المصدر السابق: جـ٥ ص١٤٢
٥١٥ـ القلقشندى: نفس المصدر: جـ٥ ص ص١٤٦ , ٢٠٣ـ ٢٠٤.

ثالثا : حواشى الباب الثانى:

أ- حواشى الفصل الأول:

٥١٦- ابن خلدون: المصدر السابق: جـ ٢ص ص ٦٥٣، ٦٩٨ .
٥١٧- ابن عبد ربه: المصدر السابق: جـ ١ص ص١١٠، ١٠٨.
٥١٨- المقدسى: المصدر السابق: ص ٧٣.

٥١٩- أحمد الشريف الرحمونى: دراسات فى الحضارة الإسلامية: ص ص ٢٠١-٢٢٠.
٥٢٠- أبو زيد شلبى: تاريخ الحضارة الإسلامية والفكر الإسلامى: ص ص ١٤٧-١٤٨.
٥٢١- سورة الحج: آية ٣٩
٥٢٢- سورة البقرة : آية ١٩٠.
٥٢٣- سورة النساء: آية ٧٥.
٥٢٤- سورة الأنفال: آية ٦٠.
٥٢٥- عبد الرحمن حبنكة: أسس الحضارة الإسلامية ووسائلها : ص ص ٣٩٥-٣٩٦.
٥٢٦- سورة التوبة : آية ٤١.
٥٢٧- سورة الصف: آية٤.
٥٢٨-سورة التوبة: آية ٢٢٥.
٥٢٩- سورة الأنفال: آية ٥٧.
٥٣٠- سورة التوبة: آية ١٢٣.
٥٣١- سورة الأنفال: آية ٤٥
٥٣٢- سورة الأنفال: الآيتان :١٥-١٦
٥٣٣- سورة الأنفال: آية ٤٦.
٥٣٤- سورة البقرة : آية ١٩٣.
٥٣٥- سورة الأنفال: آية ٦١.
٥٣٦- أحمد الشريف: المرجع السابق: ص ص ١٩٠-١٩٣.
٥٣٧- سورة البقرة: آية ٢٥٦.
٥٣٨- حسن إبراهيم حسن: المرجع السابق: ص ص ١٠٥-١٠٧.
٥٣٩- نبيه عاقل: تاريخ العرب القديم وعصر الرسول: ص ص ٥٣٧-٥٤٠.
٥٤٠- فتحية النبراوى : المرجع السابق: ص ١٢١.
٥٤١- على حسنى الخربوطلى: الحضارة العربية الإسلامية: ص ص ٤٩-٥٠.
٥٤٢- اليعقوبى: تاريخ :جـ ٢ص ٧٦.
٥٤٣- المسعودى: التنبيه والإشراف: ص ص٢١٦-٢١٧.
٥٤٤- ابن سعد: المصدر السابق: جـ ٢ص ص ١١-١٤.
٥٤٥- ابن سعد: نفس المصدر: جـ ٢ص ص ٣٦-٣٧.
٥٤٦- ابن سعد: نفس المصدر: جـ ٢ ص ١٠٦.
٥٤٧- سعاد ماهر: مشهد الإمام على فى النجف: ص ٤٦.
٥٤٨- ابن سعد: المصدر السابق: جـ ٢ص ص ١٢٨-١٣٠،
اليعقوبى: المصدر السابق: جـ ٢ص ٦٥،

ابن هشام: المصدر السابق: جـ ٢ ص ص ٤٣٣- ٤٣٥،
الطبرى: المصدر السابق: جـ ٢ص٢٢ وأنظر أيضاً.
محمد جمال الدين سرور: قيام الدولة العربية: ص ص ١٥٥- ١٥٧.
٥٤٩- أنور الجندى: الإسلامم تاريخ وحضارة: ص ١٢٧.
٥٥٠- سورة يوسف: الآيتان : ٩١- ٩٢.
٥٥١- ابن الأثير: المصدر السابق: جـ ٢ص ٢٤٣.
٥٥٢-ابن سعد: المصدر السابق: جـ ٢ ص ص ١٦٥- ١٦٦.
٥٥٣- راجع حاشية رقم ٦٦.
٥٥٤- راجع حاشية رقم ٦٥ وراجع أيضاً:
الطبرى: المصدر السابق: جـ ٢٨٢،
ابن الأثير: المصدر السابق: جـ ٢ ص ٢٨،
ابن الأثير: المصدر السابق : جـ ٢ص ص ١٣٩، ١٩٥،
الواقدى : فتوح الشام: جـ ١ ص ص ٩-١٠ وأنظر أيضًا.
حسن إبراهيم حسن: المرجع السابق: ص ص ٢٢٦ -٢٢٧،
أحمد رمضان: حضارة الدولة العربية ك ص ١١٠،
على إبراهيم حسن : المرجع السابق: ص ٢٢٤.
٥٥٥- البلاذرى: المصدر السابق: ص ١١٩،
اليعقوبى: المصدر السابق: جـ ص ١٣٤.
٥٥٦-راجع حاشية رقم ٧٠.
٥٥٧- راجع حاشية رقم ٧١.
٥٥٨- ابن الأثير: المصدر السابق: جـ ٣ ص ص ١٢- ١٣.
٥٥٩- راجع حاشية رقم ٧٢.
٥٦٠- ابن خلكان: المصدر السابق: جـ ٣ ص ١٣٠،
ياقوت : المصدر السابق: جـ ٣ ص ص ٢٢-٢٣،
المقريزى: خطط : جـ ١ص ٣٠٤.
٥٦١- البلاذرى: المصدر السابق: ص ٧٣،
أحمد رمضان: الخلافة فى الحضارة الإسلامية: ص ٢٨٠،
سعاد ماهر: المرجع السابق: ص ٢٠٩،
جرجى زيدان: المرجع السابق: جـ ١ ص ١٨٢.
٥٦٢- راجع حاشية رقم ٧٨.
٥٦٣- ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة: جـ ص ص ٨٠ -٨١.

٥٦٤- المسعودى: مروج الذهب: جـ ٢ ص ص ٣٥٩ـ ٣٦١ وراجع أيضًا حاشية رقم ٨٠ ، ٨١.

٥٦٥- ابن الأثير: المصدر السابق: جـ ٣ص ٢٤٠.

أبو الفدا: المصدر السابق: جـ ٢ ص ١٧٣ وأنظر أيضًا.

نبيه عاقل: تاريخ خلافة بنى أمية: ص ٣٠،

سعاد ماهر: المرجع السابق: ص ص ٤٨ـ ٤٩.

٥٦٦-المسعودى: المصدر السابق: جـ ٢ص ٣٨٨.

٥٦٧- الصنعانى: المصدر السابق: ص ٢٢٦.

٥٦٨- حسن إبراهيم حسن: المرجع السابق: ص ٤٩٣.

٥٩٦- حسن إبراهيم حسن: نفس المرجع: ص ٣١٣.

٥٧٠- ابن تغرى بردى : المصدر السابق: جـ ١ ص ١٢٨.

٥٧١- حسن إبراهيم حسن: المرجع السابق: ص ص ٢٨٤ـ ٢٨[illegible].

٥٧٢- حسن إبراهيم حسن: نفس المرجع: ص ٢٨٥.

٥٧٣- الذهبى:المصدر السابق: جـ ١ ص ص ٥٠ـ ٥١.

٥٧٤-الصنعانى: المصدر السابق: ص ٨٦.

٥٧٥- الذهبى: المصدر السابق: جـ ١ص ٧٤،

الصنعانى: المصدر السابق: ص ص ٤٢٤ ـ٤٢٥،

حسن إبراهيم حسن: المرجع السابق: ص ٣١٣.

٥٧٧- حسن إبراهيم حسن: نفس المرجع: ص ٣١٩.

٥٧٨-ابن عبد الحكم : فتوح افريقية والأندلس: ص ٢١.

٥٧٩- الطبرى: المصدر السابق: جـ ٨ ص ص١٠٠ـ١٠١،

حسن إبراهيم حسن: المرجع السابق: ص ص ٣١٠ـ٣١١.

٥٨٠- سورة الحج: آية ٣٩ وراجع أيضاً.

ابن الأثير: المصدر السابق: جـ ٥ ص ص ٣٥٧ـ٣٥٨،

سعاد ماهر: المرجع السابق: ص ٣٠٧.

٥٨١- ابن الأثير: المصدر السابق: جـ٥ ص ٣٧٣

٥٨٢- جرجى زيدان : المرجع السابق: جـ ١ ص ص ١٨٢ـ ١٨٣،

سعاد ماهر: المرجع السابق: ص ٢٨٠.

٥٨٣- الذهبى: المصدر السابق: جـ ١ ص ١٨٨.

٥٨٤- الذهبى: نفس المصدر : جـ ١ ص ص ٢٢٧ ـ ٢٢٨.

٥٨٥- ابن الأثير: المصدر السابق : جـ ٦ ص ص ٢٤٣ ـ ٢٤٤.

٥٨٦- سعاد ماهر: المرجع السابق: ص ص ٣٠٧ ـ ٣٠٨ وأنظر أيضاً.

س. د. جوتاين وترجمة القوصى:المرجع السابق : ص ١٠١.

٥٨٧- ابن تغرى بردى: المصدر السابق: جـ ٢ ص ١٨١.

٥٨٨- الشابستى: المصدر السابق: ص ص ١٣٣ـ١٣٥، ١٤٣.

٥٨٩- ابن الأثير: المصدر السابق : جـ ٦ ص ص ٤٤٩ـ ٤٥٠، ٤٦١ـ٤٦٢ , ٤٦٩ـ٤٧١.

٥٩٠- السيوطى : تاريخ الخلفاء: ص ٣٠٠.

٥٩١- ابن الأثير : المصدر السابق: جـ ص ص ١٤٥ـ١٤٧ , ٥٤١ـ ٥٤٤، جـ ٨ ص ٤٣٠.

٥٩٢- ابن تغرى بردى : المصدر السابق: جـ ٤ ص٧٤.

٥٩٣- البلوى: المصدر السابق: ص ص ٩٥ـ ٩٦.

٥٩٤- ابن خلكان : المصدر السابق: جـ ٤ ص ٧٤.

٥٩٥- السيوطى : حسن المحاضرة: ص ١١ وأنظر أيضاً.

الشيخ الأمين عوض الله: الحياة الاجتماعية فى العصر الفاطمى: ص ١٦.

٥٩٦- ابن تغرى بردى : المصدر السابق: جـ ٢ ص ١٧١.

ابن عذارى: البيان المغرب: جـ ١ ص ١٤٩ وأنظر أيضاً.

عبد المنعم ماجد: المرجع السابق: جـ ١ ص ٢١٤،

حورية عبد السلام: المرجع السابق: ص ٤٥.

٥٩٧- ابن تغرى بردى : المصدر السابق: جـ ٢ص ١٧١.

ابن عذارى: المصدر السابق: جـ ١ ص ١٤٩.

٥٩٨- القلقشندى: المصدر السابق: جـ٣ص ٤٨٠.

المقريزى: خطط: جـ ١ ص ٤٠٣ وأنظر أيضاً.

صفاء عبد الفتاح: الموانى والثغور المصرية: ص٢١٢،

حورية عبد السلام: المرجع السابق: ص ص ٢٣ـ ٢٤.

٥٩٩- ابن خلدون: المصدر السابق: جـ ٢ص ٤٥ وأنظر أيضًا.

عبد المنعم ماجد: المرجع السابق جـ ١ص ٢١٤،

حورية عبد السلام: المرجع السابق: ص ٤٥.

٦٠٠- فهمى مقبل: الفاطميون والصليبيون : ص ٧٥.

٦٠١- فهمى مقبل: نفس المرجع: ص ص ٨٤ ـ٩١.

٦٠٢- فهمى مقبل: نفس المرجع: ص ص ١٠٢ـ ١١٢.

٦٠٣- ابن شداد : المصدر السابق : ص ص ٢٠ـ ٢٥.

٦٠٤-السيد الباز العرينى: الأيوبيون: ص ١٥٩.

٦٠٥- أبو شامة: المصدر السابق ص ص ٤٤ , ٩٠.

٦٠٦- ابن شداد: المصدر السابق: ص ص ٩٠، ٩٣ , ٩٤ـ ٩٥.

٦٠٧- ابن الأثير: المصدر السابق: جـ ١٢ ص ص٧ـ٨.

٦٠٨- ابن شداد: المصدر السابق: ص ٢٣٠.

٦٠٩- عبد المنعم ماجد: المرجع السابق : ص ص ٩٣ ـ ٩٤.

٦١٠- ابن تغرى بردى: المصدر السابق: جـ ٧ ص ص ١٦٨ـ١٧٠.

٦١١- زكى حسن : المرجع السابق: ص ٦٥.

٦١٢- ابن تغرى بردى : المصدر السابق : ٧ ص ص ٣٠٤، ٣١٥.

٦١٣- ابن تغرى بردى: نفس المصدر: جـ ٨ ص ٢٦٣.

٦١٤- ابن تغرى بردى: نفس المصدر: جـ ١١ ص ١٥٦.

٦١٥- المقريزى : السلوك : جـ ١ ق ١ ص ص ٣١١ـ٣١٢.

٦١٦- المقريزى: نفس المصدر : جـ ٣ ق ١ ص ٤٠٤.

٦١٧- ابن تغرى بردى: نفس المصدر: جـ ١٢ ص ص ١٩٧ـ ١٩٨، ٣١٦.

٦١٨- ابن تغرى بردى : نفس المصدر: جـ ١٢ ص ص ١٩٧ـ ١٩٨ , ٣١٦.

٦١٩- ابن تغرى بردى : نفس المصدر: جـ ١٣ ص ١٣٢.

٦٢٠- ابن إياس : المصدر السابق: جـ ٤ ص ص ٤١٢ , ٤١٩.

٦٢١- ابن إياس: نفس المصدر: جـ ٥ ص ص ٣٤، ٦٧ , ٦٩.

٦٢٢- ابن إياس: نفس المصدر: جـ ٥ ص ١٣١، جـ٣ص ٩٦.

٦٢٣- ابن إياس: نفس المصدر: جـ ٣ ص ١٠٥، جـ ٥ ص ٣٧١.

٦٢٤- العينى: أوضح الإشارات : ص ص ١١٦ـ ١١٧.

٥٢٥- العينى: نفس المصدر: ص ص ٤٧٢ ـ٤٧٣.

٦٢٦- العينى : نفس المصدر : ص ص ١٣٣ـ ١٣٤.

٦٢٧- العينى: نفس المصدر: ص ص ٢٥٦ـ٢٥٧.

٦٢٨- العينى : نفس المصدر: ص ص ٣٠٤ـ ٣٠٥.

٦٢٩- العينى: نفس المصدر: ص ص ٤٧٧ـ ٥٢٨.

٦٣٠- على باشا مبارك: المصدر السابق: جـ ١ ص ١٥٠.

٦٣١- عبد الرحمن الرافعى: عصر محمد على: ص ص ١٣١ـ ١٣٢.

٦٣٢- الجبرتى: المصدر السابق : جـ ٢ ص ١٨٦.

٦٣٣- القلقشندى : المصدر السابق: جـ ٥ ص ١٤٣.

٦٣٤- ابن خلدون : المصدر السابق: جـ ٢ ص ٦٩٩

٦٣٥- أحمد فكرى: المرجع السابق: ص ٣١٠.

٦٣٦- حسن الباشا : الفنون الإسلامية والوظائف : جـ ٢ ٨٨٤ وأنظر أيضًا.
السيد محمود عبد العزيز سالم: أول اشتباك حربى بين العرب والروم: ص ٢٢٢

٦٣٧- البلاذرى: المصدر السابق: ص ص ٤٢٤ـ٤٢٥.

٦٣٨-القلقشندى: المصدر السابق: جـ ٥ ص ٩٦.

ب - حواشى الفصل الثانى:

٦٣٩- أحمد رمضان : المرجع السابق: ص ٢٧٩ وراجع أيضاً.
ابن حيان الإصبهانى: أخلاق النبى ﷺ : ص ١٣٩.

٦٤٠- الأصفهانى: المصدر السابق: جـ ٤ ص ص ٣٤ـ٣٥.

٦٤١- جرجى زيدان : المرجع السابق: جـ ٥ ص ٦٨٣.

٦٤٢- ابن تغرى بردى: المصدر السابق: جـ ١ ص ١٨١.

٦٤٣- سعاد ماهرك المرجع السابق: ص ٣٠٨.

٦٤٤- ابن الأثير: المصدر السابق: ج ٦ ص ١٤٢.

٦٤٥- ابن جبير: المصدر السابق: جـ ص ٥٢ , ٨١.

٦٤٦- اليعقوبى: المصدر السابق: جـ ٢ ص ٥٠٩.

٦٤٧- المقريزى : خطط: جـ ١ ص ٦١٢.

٦٤٨- ابن تغرى بردى: المصدر السابق: جـ ٣ ص ٦٤.

٦٤٩- البخارى بحاشية السندى: جـ ١ ص ٢٢٥ (باب الجنائز).

٦٥٠- الشيخ الأمين عوض الله: المرجع السابق: ص ص ٢٤ ـ٢٥.

٦٥١- راجع حاشية رقم ١٢١.

٦٥٢- القلقشندى: المصدر السابق: جـ ص ص ٤٧٤ـ ٤٧٥ , ٥٠٣ـ ٥٠٥.

٦٥٣-المقريزى: المصدر السابق: جـ ٢ ص ص ١٩٦ـ ١٩٧ , ٢٠٢.

٦٥٤- ابن تغرى بردى: المصدر السابق: جـ ٤ ص ص ٨١، ٨٥.

٦٥٥- عبد المنعم سلطان: المرجع السابق: ص ص ١٣٠ـ ١٣١.

٦٥٦- القلقشندى : المصدر السابق: جـ ٣ ص ص ٥١٢ ـ ٥١٤.

٦٥٧- المسبحى: المصدر السابق : جـ ٤٠ ص ٦٥.

٦٥٨- المقريزى: المصدر السابق: جـ ص ص ٢٠٧، ٢٠٩.

٦٥٩- عبد المنعم سلطان: المرجع السابق: ص ١٤١.

٦٦٠- ابن تغرى بردى: المصدر السابق: جـ ٤ ص ص ٩٤ـ ٩٥.

٦٦١- المسبحى: المصدر السابق: جـ ٤ ص ص ٨٠ ـ٨١.

٦٦٢- المقريزى: المصدر السابق: جـ ٢ ص ٢١٤.

٦٦٣- ابن تغرى بردى: المصدر السابق: جـ ٥ ص ١٠.

٦٦٤- القلقشندى: المصدر السابق: جـ ٣ ص ص ٥٠٩ ـ ٥١٠.

٦٦٥- ابن تغرى بردى: المصدر السابق جـ ٥ ص ٢١١.

٦٦٦- على باشا مبارك: المصدر السابق: جـ ٩ ص ٥٨.

٦٦٧- على باشا مبارك: نفس المصدر: جـ ٩ ص ص ٦٣ـ ٦٥.

٦٦٨- ما يرو ترجمة الشيتى: المرجع السابق: ص ص ٨٣ ـ ٨٤ وأنظر أيضاً.

عبد المنعم ماجد: المرجع السابق: ص ص ٩٤ـ ٩٥.

٦٦٩- قاسم عبده قاسم: عصر سلاطين المماليك : ص ٩٥.

٦٧٠- عبد المنعم ماجد: المرجع السابق: ص ص ١٢٤ـ ١٢٥،

سعيد عاشور: المرجع السابق : ص ٨٠،

قاسم عبده قاسم: المرجع السابق: ص ٩٧.

٦٧١- ابن إياس: المصدر السابق: جـ ٤ ص ص ٢٩٢ـ ٢٩٣ , ٤١٧ـ ٤١٨

٦٧٢- ابن إياس: المصدر السابق: جـ ٥ ص ٢١٤ وأنظر أيضاً.

قاسم عبده قاسم: المرجع السابق ص ١٠٠.

٦٧٣- ابن إياس: المصدر السابق: جـ ٤ ص ٤٠٩ وأنظر أيضاً.

قاسم عبده قاسم: المرجع السابق: ص ١٠٠.

٦٧٤- ابن تغرى بردى: المصدر السابق: جـ ٧ ص ٢٦٠، جـ ٨ ص ص٢٠ , ٨٠

٦٧٥- ابن إياس: المصدر السابق : جـ ٥ ص ٢١٤، جـ ٣ ص ١٨١

٦٧٦- ابن إياس: المصدرالسابق: جـ ٣ ص ص ١٥٢، ١٧٣.

٦٧٧- القلقشندى: المصدر السابق: جـ ٥ ص ص ١٤٣ , ١٤٦.

٦٧٨- القلقشندى: نفس المصدر: جـ ٥ ص ٢٠٧.

جـ - حواشى الفصل الثالث:

٦٧٩- سورة النور: آية ٣٢.

٦٨٠- ابن عبد ربه: المصدر السابق: جـ ٥ ص ٢٦٧.

٦٨١- ابن الأثير: المصدر السابق: جـ ٢ ص ٢٤٦.

٦٨٢- ابن تغرى بردى : المصدر السابق: جـ ١ ص ص ٨٠ ـ ٨١

٦٨٤ـ ابن الأثير: المصدر السابق: جـ ٥ ص ٢٤٥.

٦٨٥ـ القلقشندى: المصدر السابق: جـ ٣ ص ٢٧١،

الفخرى: المصدر السابق: ص ٩٧

٦٨٦- جرجى زيدان: المرجع السابق: جـ ٥ ص ص ٦٨٣ـ ٦٨٤.

٦٨٧- اليعقوبى: المصدر السابق: جـ ١ ص ٥٩ وأنظر أيضاً.

سعاد ماهر: المرجع السابق: ص ٣٠٨،

أحمد رمضان ك الخلافة فى الحضارة الإسلامية: ص ٢٨٠،

Mez (A): Die Renaissance des Jslam. M. 131

٦٨٨- أحمد رمضان : المرجع السابق: ص ص ٢٨٠ ـ٢٨١.

٦٨٩- متزو ترجمة أبو ريدة: المرجع السابق: جـ ١ ص ص ٢٢٥ ـ٢٥٦.

٦٩٠- ابن خلدون : المصدر السابق : جـ ٢ ص ٦٩٨ وأنظر أيضاً.

أحمد رمضان : المرجع السابق : ص ٢٨٠.

٦٩١- ابن خلكان: المصدر السابق: جـ ص ص ٣٤٢ـ ٣٤٣.

٦٩٢- ابن الأثير المصدر السابق: جـ ٦ ص ص ٢٥٦ـ٢٥٧ وأنظر أيضاً.

جرجى زيدان : المرجع السابق: جـ ١ ص ١٨١.

جوتاين وترجمة القوصى: المرجع السابق: ص ١٠١.

٦٩٣- ابن الأثير: المصدر السابق : جـ ٧ ص ٤٩ وأنظر أيضاً.

جرجى زيدان : المرجع السابق : حـ ١ ص ١٨١،

سعاد ماهر: المرجع السابق: ص ٣٠٨.

٦٩٤- ابن الأثير: المصدر السابق: جـ ٧ ص ص ١٦٩ـ١٧٠.

٦٩٥- ابن الأثير: نفس المصدر : جـ ٧ ص ٢٧٠.

٦٩٦- ابن الأثير: نفس المصدر: جـ ٧ ص ص ٤٥٦ ، ٤٨٦.

٦٩٧- ابن الأثير : نفس المصدر : جـ ٨ ص ٢٧٧.

٦٩٨- السيوطى: تاريخ الخلفاء: ص ٤١٤.

٦٩٩- الصابئ: المصدر السابق : ص ٩٤ وأنظر أيضاً.

حسن الباشا: المرجع السابق : ص ص ٩٦ـ٩٧

٧٠٠- الصابئ: المصدر السابق: ص ١٠٢.

٧٠١- ابن تغرى بردى: المصدر السابق : جـ ٥ ص ٤٦.

٧٠٢- سعيد عاشور: المرجع السابق: ص ص ٦٧ ـ ٦٨.

٧٠٣- ابن تغرى بردى: المصدر السابق: جـ ١١ ص ٧٨.

٧٠٤- ابن خلدون: المصدر السابق: جـ ٢ ص ٦٩٨.

٧٠٥- القلقشندى: المصدر السابق: جـ ٣ ص ص ٥١٨ـ ٥٢٠

٧٠٦- المقريزى: نفس المصدر: جـ ٢ ص ٢٤٤

٧٠٧- المقريزى: نفس المصدر : جـ ٢ ص ٢٥٢

٧٠٨- المقريزى: انعاظ الحنفا: جـ ١ ص ص ١٣٩، ٢١٤، ٢٧٥

٧٠٩- المقريزى: خطط: جـ ١ ص ص ٣٧٤، ٤٧٠، جـ ٢ص ١٩٧ وأنظر أيضاً.

عبد المنعم سلطان : المرجع السابق: ص ص ١٨٤ ـ١٨٥.

٧١٠- المسبحى: المصدر السابق ك جـ ٤٠ ص ٢٣

٧١١- ابن شداد: المصدر السابق: ص ٤٠

٧١٢- القلقشندى: المصدر السابق: جـ ٤ ص ٥،

أبو شامة: المصدر السابق: جـ ١ ص ٦٥،

ابن الأثير: المصدر السابق: جـ ١١ ص ١٣٨.

٧١٣- أبو شامة: المصدر السابق: جـ ١ ص ١٧٣ .

٧١٤- المقريزى: السلوك : جـ ا ق ١ ص ٤٦ وأنظر أيضاً.

سعيد عاشور: المرجع السابق: ص ص ٦٧-٦٨

٧١٥- ابن جبير: المصدر السابق: ص ١٩

٧١٦- ابن تغرى بردى: المصدر السابق: جـ ٥ ص ٢١٥

٧١٨- القلقشندى: المصدر السابق: جـ ٥ ص ١٠.

٧١٩- القلقشندى: نفس المصدر: جـ ٣ ص ص ٢٦٥-٢٦٦

٧٢٠- ابن تغرى بردى: المصدر السابق: جـ ٨ ص ٨٧

٧٢١- ابن تغرى بردى : نفس المصدر : جـ ٩ ص ٦١.

٧٢٢- ابن تغرى بردى: نفس المصدر: جـ ٩ ص ١٠٠.

٧٢٣- ابن تغرى بردى: نفس المصدر: جـ ١٠ ص ص ٣٥- ٣٦

٧٢٤- ابن تغرى بردى: نفس المصدر: جـ ١٠ ص ٥٢.

٧٢٥- المقريزى السلوك: جـ ٣ ق ١ ص ٢٨٧.

٧٢٦- ابن تغرى بردى: المصدر السابق: جـ ١٢ ص ٣٢٢

٧٢٧- ابن تغرى بردى : نفس المصدر: جـ ١٤ ص ٥٢

٧٢٩- ابن تغرى بردى: نفس المصدر: جـ ١٤ ص ٢١١

٧٣٠- ابن تغرى بردى : نفس المصدر: ج ١٤ ص ٣٥١

٧٣١- السخاوى: البتر المسبوك : ص ١٢٦

٧٣٢- ابن تغرى بردى: المصدر السابق: جـ ١٦ ص ٣٧٣

٧٣٢- ابن تغرى بردى المصدر السابق: ج ١٦ ص ٣٩٤

٧٣٤- ابن إياس : المصدر السابق: جـ ٣ ص ١٤٣.

٧٣٥- ابن إياس: المصدر السابق: جـ ٣ ص ١٤٣.

٧٣٦- ابن تغرى بردى: نفس المصدر: جـ ١٦ ص ٣٩٤.

٧٣٧- إبن إياس: المصدر السابق: جـ ٣ ص ١٤٣.

٧٣٨- البتنونى: المرجع السابق: ص ٢٦٦.

٧٣٩- ابن إياس: المصدر السابق : ص ٢٥٨.

٧٤٠- العينى: المصدر السابق: ص ٢٥٨.

٧٤١- العينى: نفس المصدر: ص ٤٧٢.

٧٤٢- العينى: نفس المصدر: ص ٢٤٢.

٧٤٣- العينى: نفس المصدر: ص ٦١٨.

٧٤٤- الجبرتى: المصدر السابق: جـ ٣ ص ٢٤٠.

٧٤٥- الجبرتى: المصدر: جـ ٣ ص ٣٠٨.

٧٤٦- القلقشندى: المصدر السابق: جـ ٥ ص ١٤٣.

٧٤٧- القلقشندى: نفس المصدر: جـ ٥ ص ٢٠٨

رابعا: حواشى الباب الثالث:

أ- حواشى الفصل الأول:

٧٤٨- سورة الأحزاب: آية ٢٣.

٧٤٩- سورة آل عمران: الآيتان: ١٦٩- ١٧٠.

٧٥٠- سورة البقرة: آية ١٥٤.

٧٥١- سورة المدثر: الآيتان: ١-٢

٧٥٢- سورة غافر: آية ١٦.

٧٥٣- ابن سعد: المصدر السابق: جـ ١ ص ص١٠٠- ١٠٥.

٧٥٤- ابن سعد : نفس المصدر: جـ ١ ص ١٠٨.

٧٥٥- ابن سعد: نفس المصدر: جـ ١ ص ص١١٠-١١٣.

٧٥٦- سورة الكوثر: الآيات : ١-٣.

٧٥٧- ابن سعد : المصدر السابق: جـ ١ ص ص ١١٦-١٩٠.

٧٥٨- ابن سعد: نفس المصدر: جـ ص ص ٧- ٨.

٧٥٩- ابن الخياط: المصدر السابق: ص ص ٣-٤

٧٦٠- أحمد الشريف: المرجع السابق: ص ص ١٩٧-١٩٩.

٧٦١- جلال مظهر: حضارة الإسلام: ص ١٩٨ وأنظر أيضاً

عبد الرحمن حبنكة: أسس الحضارة الإسلامية: ص ٤٠٧،

فتحية النبراوى: المرجع السابق: ص ٢٢٣.

٧٦٢- سورة الرعد: آية ١٠

٧٦٣- المسعودى: التنبيه والإشراف : ص ص ٢٥٩-٢٦٠.

٧٦٤- ابن سعد: المصدر السابق: جـ ٢ ص ص ٥- ٦.

المسعودى: المصدر السابق: ص ٢٥٧ وأنظر أيضا:

أنور الجندى: الإسلام تاريخ وحضارة: ص ١٢٩.

٧٦٥- اليعقوبى: تاريخ: جـ ٢ ص ٧٦.

٧٦٦- سورة الفتح: آية ٢٩.

٧٦٧- سورة الأحزاب: آية ٢٣.

٧٦٩- ابن الأثير: الكامل: جـ ٢ ص ٣١.

٧٧٠- المسعودى: المصدر السابق: ص ص ٢٢٥- ٢٢٦.

٧٧١- ابن سعد: المصدر السابق: جـ ٢ ص ٣١.

ابن الأثير: المصدر السابق: جـ ٢ ص ١١٢ وأنظر أيضا:

نبيه عاقل: المرجع السابق: ص ٤٥٤

٧٧٣- راجع حاشية رقم ٥١

٧٧٤- ابن سعد: المصدر السابق: جـ ص ص ٥٧_ ٥٨.

المسعودى: المصدر السابق: ص ٢٢٩.

٧٧٥- ابن الأثير: المصدر السابق: جـ ٢ ص ص ١٥١_ ١٥٤.

المسعودى: المصدر السابق: ص ٢٢٧.

٧٧٦- ابن سعد: المصدر السابق: جـ ص ص ٤٨_ ٤٩.

٧٧٧- ابن سعد: نفس المصدر: جـ ٢ ص ٦١.

٧٧٨- المسعودى: المصدر السابق: ص ٢٣٠.

٧٧٩- ابن سعد: المصدر السابق: جـ ص ١٦،

المسعودى: المصدر السابق: ص ص ٢٢٠_٢٢٢،

ابن الأثير: المصدر السابق: جـ ٢ ص ص ١١٨_ ١١٩.

٧٨٠- المسعودى: المصدر السابق: ص ٢٢٢.

ابن الأثير: المصدر السابق: جـ ٢ ص ص ١٣٧_ ١٣٨،

٧٨١- ابن الأثير: المصدر السابق: جـ ٢ ص ص ١٣٧_ ١٣٨.

المسعودى: المصدر السابق: ص ص ٢٢٩_ ٢٣٠.

٧٨٢- ابن سعد: المصدر السابق: جـ ٢ ص ٦٣،

المسعودى: المصدر السابق: ص ٢٣١.

٧٨٣- ابن سعد: المصدر السابق: جـ ٢ ص ص ٦٥_٦٦،

المسعودى: المصدر السابق: ص ص ٢٣١_٢٣٢.

٧٨٤- ابن سعد: المصدر السابق: جـ ٢ ص ص ٧٤_ ٧٥،

المسعودى: المصدر السابق: ص ٢٣٣.

ابن الأثير: المصدر السابق: جـ ٢ ص ١٨٥ وأنظر أيضاً:

حسن إبراهيم حسن: المرجع السابق: ص ١٢١

٧٨٥- ابن سعد: المصدر السابق: جـ ٢ ص ص ٨٠_ ٨١،

المسعود: المصدر السابق: ص ص ٢٣٤_ ٢٣٥.

٧٨٦- ابن سعد: المصدر السابق: جـ ٢ ص ص ١٠٦_١٠٧،

ابن الأثير: المصدر السابق: جـ ٢ ص ص ٢١٩_ ٢٢٠،

المسعودى المصدر السابق: ص ٢٣٨.

٧٨٧- ابن سعد: المصدر السابق: جـ ٢ ص ص ١٣٤_١٣٥.

المسعودى: المصدر السابق: ص ٢٤٧ وأنظر أيضاً:

أنور الجندى: المرجع السابق: ص ١٢٧.

٧٨٨- أبن سعد: المصدر السابق: جـ ص ص ١٤٩_ ١٥١ وأنظر أيضاً:

حسن إبراهيم حسن: المرجع السابق: ص ١٤٢.

٧٨٩- ابن سعد: المصدر السابق: جـ ص ص ١٦٥_ ١٦٦.

٧٩٠- ابن سعد: نفس المصدر: جـ ٢ ص ص ١٦٩_ ١٧١،

ابن الخياط: المصدر السابق: ص ص ١٧_ ١٨.

٧٩١- ابن سعد: المصدر السابق: جـ ٣ ص ١٨٨، والكتمُ هو نبات من الفصيلة المرسينية له ثمرة تشبه الفلفل ذات بذرة واحدة كانت تستخدم قديما فى الخضاب.

٧٩٢- ابن سعد: نفس المصدر : جـ ٣ ص ١٦٩

٧٩٣-ابن سعد: نفس المصدر: جـ ٣ ص ص ١٧١_١٧٢.

٧٩٤- ابن سعد: نفس المصدر: جـ ٣ ص ص ١٧٢_ ١٧٣.

٧٩٥-ابن سعد: نفس المصدر: جـ ٣ ص ١٧٨.

٧٩٦- ابن سعد: نفس المصدر: جـ ٣ ص ص ١٨١_ ١٨٣.

٧٩٧- ابن سعد: نفس المصدر: جـ ٣ ص ص ١٩٢_ ٢٠٠.

٧٩٨- ابن سعد: نفس المصدر: جـ ٣ ص ٢٠١،

ابن الخياط: المصدر السابق: ص١٨.

٧٩٩- ابن سعد: المصدر السابق: جـ ٢ص ص ٤٨_ ٤٩.

٨٠٠- ابن سعد: نفس المصدر: جـ ٢ ص ٦٣.

٨٠١- أبو الفدا : المصدر السابق: جـ ١ ص ١٤٠،

ابن الأثير: المصدر السابق: جـ ٢ ص ص ٢١٩_ ٢٢٠ ، ٢٢٦ وأنظر أيضاً:

سعاد ماهر: مشهد الإمام على فى النجف: ص ٤٥،

أحمد رمضان: الخلافة فى الحضارة الإسلامية : ص ٢٧٩،

سيديو: خلاصة تاريخ العرب: ص ٥٣.

٨٠٢- ابن سعد: المصدر السابق: ص ٢٤٣،

المسعودى: المصدر السابق: ص ٢٤٣.

٨٠٣- جلال مظهر: المرجع السابق: ص ١٩٨.

٨٠٤- ابن سعد: المصدر السابق: جـ ٣ ص ص ٢٦٥_٢٦٧.

٨٠٥- سورة طه : آية ١٤.

٨٠٦- ابن سعد: المصدر السابق: جـ ص ص ٢٦٧_٢٧٠.

٨٠٧- ابن سعد: نفس المصدر: جـ ص ص ٢٧٠-٢٧٢.

٨٠٨- ابن سعد: نفس المصدر: جـ ص ٢٧٤

٨٠٩- ابن سعد: نفس المصدر: جـ ٣ ص ص ٢٧٤- ٢٨٢

٨١٠- ابن سعد : نفس المصدر: جـ ٣ ص ص ٢٨٣ , ٣٣٤ , ٣٣٨-٣٣٩، ٣٦٤ , ٣٦٦ , ٣٧٣-٣٧٤.

ابن الخياط : المصدر السابق: ص ٢٢.

٨١١- اليعقوبى : المصدر السابق: جـ ٢ ص ٧٣.

٨١٢- المسعودى: التنبيه والإشراف: ص ٢٣٤.

٨١٣- ابن سعد: المصدر السابق: جـ ٢ ص ١١٧،

المسعودى : المصدر السابق: ص ص ٢٣٥ , ٢٤٣.

٨١٤- ابن الأثير: المصدر السابق: جـ ١ ص ص ٢١٩-٢٢٠،

أبو الفدا : المصدر السابق: جـ ١ ص ١٤٠ وأنظر أيضاً:

سديو: المرجع السابق: ص ٣٥،

سعاد ماهر: المرجع السابق: ص ٤٥،

أحمد ماهر: المرجع السابق: ص ٢٧٩.

٨١٥- ابن سعد: المصدر السابق: جـ ٢ ص ص ١٤٩- ١٥٠.

٨١٦- ابن الطقطقى: المصدر السابق: ص ٩٩.

٨١٧- ابن سعد: المصدر السابق: جـ ٣ ص ص ١٩-٢٠.

٨١٨- السيوطى: تاريخ الخلفاء: ص ١٩٢.

٨١٩-ابن سعد: المصدر السابق: جـ٢ ص ٣٣٧.

٨٢٠- سعاد ماهر: المرجع السابق: ص٦

٨٢١- ابن الخياط: المصدر السابق: ص ص ٤-٥ , ١٢٦.

٨٢٢- ابن سعد : المصدر السابق: جـ ٢ ص ٣٩،

ابن الأثير المصدر السابق: جـ ص ٣٩

٨٢٣- ابن سعد: المصدر السابق: جـ ٢ ص ٩،

ابن الأثير المصدر السابق: جـ ٢ص١١٢.

٨٢٤- ابن الأثير: نفس المصدر: جـ ص ٢ ٢ ١١٨-١١٩،

ابن قتيبة: المصدر السابق: ص ص ٦٧، ١٥٣ وأنظر أيضاً:

جرجى زيدان : المرجع السابق: جـ ١ ص ١٨٠،

سعاد ماهر: المرجع السابق ص ٤٣،

سعاد ماهر: البحرية فى مصر الإسلامية: ص ص ٣٠٧-٣٠٨،

فتيحة النبراوى: المرجع السابق: ص ٢٢٣،

أحمد رمضان: المرجع السابق: ص ٢٧٩.

٨٢٥- أبو الفدا: المصدر السابق: جـ ١ ص ١٣١ وأنظر أيضاً:

سعاد ماهر: مشهد الإمام على فى النجف : ص ٤٤

٨٢٦- ابن سعد: المصدر السابق: جـ ٢ ص ص ٤٨-٤٩.

٨٢٧- ابن سعد: نفس المصدر: جـ ٢ص ص ٥٧-٥٨.

٨٢٨- ابن سعد: نفس المصدر: جـ ص ٢ ٥٩.

٨٢٩- أبو الفدا: المصدر السابق : جـ ١ ص ١٣٥،

ابن الأثير: المصدر السابق: جـ ٢ص ١٨٥،

ابن سعد: المصدر السابق: جـ ٢ ص ص ٧٤- ٧٥ وأنظر أيضاً:

حسن إبراهيم حسن: المرجع السابق: ص ١٢١،

على إبراهيم حسن: المرجع السابق: ص ٢٠٣.

٨٣٠- ابن سعد : المصدر السابق: جـ ٢ ص ص ١٠٦-١١٧،

ابن الأثير: المصدر السابق: جـ ٢ ص ص ٢١٩-٢٢٠،

أبو الفدا: المصدر السابق: جـ ١ ص ١٤٠،

اليعقوبى: المصدر السابق : جـ ٢ ص ٥٦،

السيوطى: المصدر السابق: ص ١٨٦ وأنظر أيضاً:

سيديو: المرجع السابق: ص ٥٣،

سعاد ماهرك المرجع السابق: ص ص ٤٥-٤٦.

٨٣١- ابن الأثير: المصدر السابق: جـ ٢ ص ص ٢٤٥-٢٤٦.

٨٣٢- ابن سعد : المصدر السابق: جـ ٢ ص ص ١٤٩-١٥٠.

٨٣٣- المسعودى: المصدر السابق: ص ٢٣٥،

ابن سعد: المصدر السابق: جـ ٢ ص ص ٨٩ - ٩٠،

اليعقوبى: المصدر السابق: جـ ص ص ٧٣-٧٤،

ابن الأثير: المصدر السابق: جـ ٢ ص ٢٠٩،

٨٣٤- ابن سعد: المصدر السابق جـ ٢ ص ١٦٤.

٨٣٥- اليعقوبى: المصدر السابق : جـ ٢ص ٧٥.

٨٣٦- ابن سعد: المصدر السابق: جـ ٢ ص ١٦٩.

المسعودى: المصدر السابق : ص ص ٢٥٠ , ٢٥٤

ب - حواشى الفصل الثانى:

٨٣٧- ابن سعد: المصدر السابق: جـ ٤ ص ص ٦١- ٦٣.

٨٣٨- ابن سعد : نفس المصدر: جـ ٤ ص ص ٦٤-٧٢.

٨٣٩- المسعودى: المصدر السابق: ص ص ٢٥٤، ٢٥٦_٢٥٧،
ابن سعد : المصدر السابق: جـ ٢ ص ص ١٨٩_ ١٩٢ وأنظر أيضاً:
حسن إبراهيم حسن: المرجع السابق: ص ٢١٥.
٨٤٠- ابن سعد: المصدر السابق: جـ ٣ ص ص ٦٠٣_ ٦٠٤.
٨٤١- ابن سعد: نفس المصدر: جـ ٣ ص ص ٦٠٥_٦٠٦،
ابن الخياط: المصدر السابق: ص ٧٧.
٨٤٢- ابن سعد: المصدر السابق: جـ ٢ ص ص ٣٦_٣٧.
٨٤٣- ابن سعد: المصدر : جـ ٢ ص ص ١٤٩_١٥٠.
٨٤٤- ابن سعد: نفس المصدر: جـ ٣ ص ٤٨٤.
٨٤٥- ابن سعد: المصدر: جـ ص٤٨٥.
٨٤٦- ابن سعد: نفس المصدر: جـ ٤ ص ص ٢٤١_٢٤٢،
ابن الخياط: المصدر السابق: ص ١٠٩.
٨٤٧- ابن سعد: المصدر: جـ٤ ص ٢٤٢.
٨٤٨- ابن سعد: نفس المصدر: جـ ٢ ص ص ١٩٠_١٩١.
٨٤٩- المسعودى: المصدر السابق: ص ٢٣٤.
٨٥٠- ابن سعد: المصدر السابق: جـ ٣ ص ص ٥٣١_ ٥٣٢،
ابن الخياط: المصدر السابق: ص ٩٤،
ابن عساكر: تاريخ مدنية دمشق: جـ ١٠ ص١٤٨.
٨٥١- المسعودى: المصدر السابق: ص ٢٤٣،
ابن سعد: المصدر السابق: جـ ٢ ص ١١٨، جـ ص ص ٥٣١ _ ٥٣٢.
٨٥٢- المسعودى المصدر السابق: ص ص ٢٤٤_ ٢٤٥،
ابن سعد: المصدر السابق: جـ ٢ ص ١٢٠،
ابن الأثير: المصدر السابق: جـ ٢ ص ٥٣٢.
٨٥٣- ابن سعد: المصدر السابق: ج٣ ص ٥٣٢.
٨٥٤- ابن سعد: نفس المصدر: جـ ٤ ص ٣٤،
ابن الخياط: المصدر السابق: ص ٤.
٨٥٥- ابن سعد: المصدر السابق: جـ ٤ ص ص ٣٤_ ٣٨.
٨٥٦- المسعودى: المصدر السابق: ص ٢٤٦،
ابن سعد: المصدر السابق: جـ ٢ ص ١٢٨.
اليعقوبى : المصدر السابق: جـ ٢ ص ص ٦٥ , ٧٢.
ابن الأثير: المصدر السابق: جـ ٢ ص ص ٢٣٤ _ ٢٣٨،

الذهبى: المصدر السابق: جـ ١ ص ٩،
الطبرى: المصدر السابق: جـ ٣ ص ٥٤٢.
ابن هشام: المصدر السابق: جـ ٣ ص ٥١٥ وأنظر أيضاً:
حس إبراهيم حسن: المرجع السابق: ص ص ١٣٧_١٣٨،
على إبراهيم حسن: المرجع السابق: ص ص ٢٠٨_ ٢٠٩،
أحمد الشامى: المرجع السابق: ص ص ٢٣٥_٢٣٧،
أحمد رمضان: حضارة الدولة العربية: ص ١٠٩.
محمد جمال الدين سرور: قيام الدولة العربية الإسلامية: ص ١٥٧،
سيديو: المرجع السابق: ص ٥٥.
٨٥٧- اليعقوبى: المصدر السابق: جـ ٢ ص ٦٥.
٨٥٨- البخارى: المصدر السابق: ج١ ص ٢١٧.
٨٥٩- ابن سعد: المصدر السابق: جـ ٤ ص ٣٨.
٨٦٠- ابن الأثير: المصدر السابق: جـ ٢ص ٢٣٤.
٨٦١- ابن سعد: المصدر السابق: جـ ٢ ص ١٤،
المقريزى : إمتاع الأسماع: جـ ٢ ص ٤٤٠،
ابن الأثير: المصدر السابق: جـ ٢ ص ١٢٢ وأنظر أيضاً:
أحمد الشامى: المرجع السابق: ص ٢١٢.
٨٦٢- ابن سعد: المصدر السابق: جـ ٢ ص ص ٣٦_ ٣٧.
٨٦٣- ابن سعد: نفس المصدر : جـ ٢ص ١٠٦.
٨٦٤- ابن سعد: نفس المصدر: جـ ٢ ص ص ١٤٩_١٥٠.
٨٦٥- ابن سعد: نفس المصدر : جـ ٣ ص ١٢.
٨٦٦- سورة النحل: آية ١٢٦.
٨٦٧- ابن سعد : المصدر السابق: جـ ٣ ص ١٤،
أبو الفدا: المصدر السابق: جـ ١ ص ١٣١ وأنظر أيضاً:
سيديو: المرجع السابق: ص ٥٠
٨٦٨- ابن سعد : المصدر السابق: جـ ٣ ص ١١.
٨٦٩- المسعودى: المصدر السابق: ص ص ٢١٦_ ٢١٧،
ابن سعد: المصدر السابق: جـ ٣ص٩،
ابن قتيبة: المصدر السابق: ص ١٨٦،
ابن الأثير: المصدر السابق: جـ ٢ ص ١١١ وأنظر أيضاً:
نبيه عاقل: المرجع السابق: ص ٤٥٣.

٨٧٠- ابن سعد: المصدر السابق: جـ ٢ ص ٨.

٨٧١- ابن الأثير: المصدر السابق: جـ ٢ ص ١١٢،

ابن سعد: المصدر السابق: جـ ٢ ص ٩.

٨٧٢- ابن الأثير: المصدر السابق: جـ ٢ ص ١٣٨،

ابن سعد : المصدر السابق: جـ ٢ ص ص ٢٨ـ ٢٩،جـ٣ص ١٠.

٨٧٣- المقريزى : خطط: جـ ص ٢٠٠.

٨٧٤- ابن سعد: المصدر السابق: جـ ٤ص ص ٩٤ـ ٩٥،

ابن الخياط:المصدر السابق: ص ١١

٨٧٥- ابن سعد: المصدر السابق: جـ ص ص ٩٦ـ ٩٨.

٨٧٦- المسعودى: المصدر السابق: ص ٢٤٩.

٨٧٧- ابن سعد: المصدر السابق: جـ ٤ ص ٢٥٢، جـ ٧ ص ص ٣٩٤ـ٣٩٥،

ابن الخياط: المصدر السابق: ص ص ١٩ـ٢٠، ١٨٩ , ٢٩٩.

٨٧٨- ابن سعد : المصدر السابق: جـ ٧ص ٣٩٦،

الذهبى : المصدر السابق : جـ ١ ص ص ١٨ـ ١٩،

ابن الخياط:المصدر السابق: ص ٢٠.

٨٧٩- ابن سعد : المصدر السابق: جـ ٤ ص ٣٩٥،

أحمد الشامى: المرجع السابق: ص ٢٣٩.

٨٨٠- ابن سعد: المصدر السابق: جـ ٢ ص ١٢٨، جـ٤ ص ٣٩٥،

البخارى: المصدر السابق: جـ ١ ص ٢١٧،

اليعقوبى: المصدر السابق: جـ ٢ ص ٦٥،

ابن الأثير: المصدر السابق: جـ ٢ ص ص ٢٣٤ـ ٢٣٨،

الطبرى: المصدر السابق: جـ ٢ ص ٢٢،

الذهبى: المصدر السابق: جـ ١ ص ٩ وأنظر أيضاً:

حسن إبراهيم حسن : المرجع السابق: ص ص ١٣٧ـ ١٣٨،

على إبراهيم حسن: المرجع السابق: ص ص ٢٠٨ـ١٠٩،

محمد جمال الدين سرور: المرجع السابق: ص ١٥٧،

أحمد رمضان: المرجع السابق: ص ١٠٩،

أحمد الشامى: المرجع السابق: ص ٢٣٥،

سيديو : المرجع السابق: ص ٥٥.

٨٨١- ابن سعد المصدر السابق: جـ ٢ ص ص ١٤٥ـ ١٤٦، جـ ٧ ص ٣٩٦.

٨٨٢- المسعودى: المصدر السابق: ص ص ٢٤٩ـ٢٥٠،

ابن سعد: المصدر السابق: جـ ٢ ص ص ١٤٧ـ ١٤٨.

٨٨٣- المسعودى: المصدر السابق: ص ٢٥٤،

ابن سعد: المصدر السابق: جـ ٢ ص ١٦٩.

٨٨٤- ابن سعد : نفس المصدر: جـ ٤ ص ص ٣٧٨ـ٣٧٩.

٨٨٥- ابن سعد: نفس المصدر: جـ ٤ ص ٣٨١.

٨٨٦- ابن سعد: نفس المصدر: جـ ٣ ص ص ١٠٠ـ ١٠١،

ابن الخياط: المصدر السابق: ص ص ١٣، ٢٩١.

٨٨٧- ابن سعد: المصدر السابق: جـ ٣ ص ص ١٠١ ـ١٠٢.

٨٨٨- ابن سعد المصدر السابق: جـ ٣ ص ص ١٠٢ـ١٠٣.

٨٨٩- ابن سعد: نفس المصدر: جـ ٣ ص ١٠٣.

٨٩٠- اليعقوبى: المصدر السابق: جـ ٢ ص ص ٦٧ـ٦٨.

٨٩١- ابن سعد: المصدر السابق: جـ ٤ ص ٦١،

ابن الخياط: المصدر السابق: ص ٦،

ابن حزم: جمهرة أنساب العرب: ص ٤٥٩.

٨٩٢- ابن سعد: المصدر السابق: جـ ٢ ص ٦٦.

٨٩٣- المسعودى: المصدر السابق: ص ٢٢٦،

ابن سعد: المصدر السابق: جـ ٢ ص ٣٦،

اليعقوبى: المصدر السابق: جـ ٢ ص ٧٠

٨٩٤- اليعقوبى: المصدر السابق: جـ ٢ ص ٧١،

المسعودى: المصدر السابق: ص ٢٣٥،

ابن الأثير: المصدر السابق: جـ ٢ ص ٢٠٦،

ابن سعد: المصدر السابق: جـ ٢ ص ٨٦.

٨٩٥- المسعودى: المصدر السابق: ص ٢٣٥،

ابن الأثير: المصدر السابق: جـ ٢ ص ٢٠٦،

ابن سعد: المصدر السابق: جـ ٢ ص ٨٦.

٨٩٦- اليعقوبى: المصدر السابق: جـ ٢ ص ٧١،

المسعودى: المصدر السابق: ص ٢٣٥،

ابن الأثير: المصدر السابق: جـ ٢ص ٨٨،

ابن الأثير: المصدر السابق: جـ ٢ ص ٢٠٦.

٨٩٧- المسعودى: المصدر السابق: ص ٢٣٥،

ابن سعد: المصدر السابق: جـ ٢ ص ٨٦،

ابن الأثير: المصدر السابق: جـ ٢ ص ٢٠٦.

٨٩٨- المسعودى: المصدر السابق: ص ٢٣٥،
ابن الأثير: المصدر السابق: جـ ٢ ص ٢٠٦.
٨٩٩- اليعقوبى: المصدر السابق: جـ ٢ ص ٧١،
المسعودى: المصدر السابق: ص ص ٢٣٥- ٢٣٦،
ابن سعد: المصدر السابق: جـ ٢ ص ٩٠
٩٠٠- اليعقوبى : المصدر السابق : جـ ٢ ص ٦٥،
المسعودى: المصدر السابق: ص ٢٤٦،
الذهبى: المصدر السابق: جـ ١ ص ٩،
ابن الأثير: المصدر السابق: جـ ٢ ص ص ٢٣٤- ٢٣٨،
ابن سعد: المصدر السابق: جـ ٢ ص ١٢٨،
البخارى: المصدر السابق: جـ ١ ص ٢١٧ وأنظر أيضاً:
على إبراهيم حسن: المرجع السابق: ص ص ٢٠٨- ٢٠٩،
حسن إبراهيم حسن: المرجع السابق: ص ص ١٣٧- ١٣٨،
أحمد الشامى: المرجع السابق: ص ص ٢٣٥- ٢٣٦،
أحمد رمضان: حضارة الدولة العربية: ص ١٠٩،
محمد جمال الدين سرور: المرجع السابق: ص ١٥٧،
سيديو: المرجع السابق: ص ٥٥
٩٠١- المسعودى: المصدر السابق: ص ٢٢،
ابن سعد: المصدر السابق: جـ ٢ ص ٢٨.
٩٠٢- ابن سعد: المصدر السابق: جـ ٢ ص ٢٨.
٩٠٢- ابن سعد: نفس المصدر: جـ ٣ ص ص ١٣٧- ١٣٨.
٩٠٣- ابن سعد: نفس المصدر: جـ ٣ ص ص ١٣٩ -١٤٢،
اليعقوبى: المصدر السابق: جـ ٢ ص ٦٩.
٩٠٤- ابن سعد: المصدر السابق: جـ ٣ص ص ١٤٢- ١٤٨،
الذهبى: المصدر السابق: جـ ١ ص ص ٤٣- ٤٤.
٩٠٥- اليعقوبى: المصدر السابق: جـ ٢ ص ص ٦٩- ٧٠،
ابن سعد: المصدر: السابق: جـ ٢ ص ٧،
المسعودى: المصدر السابق: ص ٢١٧،
ابن الأثير: المصدر السابق: جـ ٢ ص ١١١ وأنظر أيضاً:
نبيه عاقل: المرجع السابق: ص ٤٥٤.
٩٠٦- ابن سعد: المصدر السابق: جـ ٢ ص ص ٨ -٩،
ابن الأثير: المصدر السابق: جـ ٢ ص ١١٢.

٩٠٧- ابن سعد:المصدر السابق: جـ ٣ص ١٤٢.
٩٠٨- ابن سعد: نفس المصدر: جـ ٢ ص ص ١٤٩- ١٥٠.
٩٠٩-ابن سعد: نفس المصدر: جـ ٥ ص ٢٦٣.
٩١٠- ابن سعد: نفس المصدر: جـ ٢ ص ص ١٤٦- ١٤٧.
٩١١- ابن سعد: نفس المصدر: جـ ٣ ص ص ٦١٣- ٦١٤.
٩١٢- ابن سعد: نفس المصدر: جـ ٣ ص ص٦١٤ - ٦١٧، جـ ٧ ص ص ٣٨٩- ٣٩٠.
٩١٣- المسعودى: المصدر السابق: ص ص ٢٣٤- ٢٣٥.
٩١٤-ابن سعد: المصدر السابق: جـ ٢ ص ٦٣.
٩١٥-ابن سعد: نفس المصدر: جـ ٢ص٦٦.
٩١٦- ابن سعد: نفس المصدر: جـ ٢ ص ١٠٦.
٩١٧-ابن سعد: نفس المصدر: جـ ٢ ص ١٣٤،
ابن الأثير: المصدر السابق: جـ ٢ ص ص ٢٤٥ -٢٤٦.
٩١٨- ابن سعد: المصدر السابق: جـ ٣ ص ص ٤٢٠- ٤٢١،
ابن الخياط: المصدر السابق: ص ٧٧،
ابن حزم: المصدر السابق: ص ٣٣٩
٩١٩- ابن سعد: المصدر السابق: جـ ٢ ص ص ٧٤- ٧٥، جـ ٣ ص ص ٤٢١- ٤٢٣.
٩٢٠- ابن سعد: نفس المصدر: جـ ٣ ص ص ٤٢٣- ٤٣٢.
٩٢١- ابن سعد: نفس المصدر: جـ ٣ ص ص ٤٣٣- ٤٣٤.
٩٢٢- ابن سعد: نفس المصدر: جـ ٢ ص ١٤، جـ ٣ ص ٤٢٠.
٩٢٩- ابن سعد: نفس المصدر: جـ ٣ ص ص ٢٣٩- ٢٤١.
٩٢٤- المسعودى: المصدر السابق: ص ٢٢٨،
اليعقوبى : المصدر السابق: جـ ٢ ص ص ٧٣- ٧٤،
ابن سعد: المصدر السابق: جـ ٢ ص ٥٠ وأنظر أيضاً:
نبيه عاقل: المرجع السابق: ص ص ٤٨٠- ٤٨١.
٩٢٥-الماوردى: الأحكام السلطانية: ص ٤٩.
٩٢٦- ابن سعد: المصدر السابق: جـ ٣ ص ص ٥٥٦- ٥٥٧.
٩٢٧- ابن سعد: نفس المصدر: جـ ٣ ص ص ٩٤- ٩٥.
٩٢٨- المسعودى: المصدر السابق: ص ٢٤٦،
ابن سعد: المصدر السابق : جـ ٢ ص ١٢٧.
٩٢٩- ابن سعد: نفس المصدر: جـ ٤ ص ٢٧٤، جـ ٢ ص ص ١٦٢- ١٦٣،
ابن الخياط: المصدر السابق: ص ٥٨.

٩٣٠- ابن سعد: المصدر السابق: جـ ٤ ص ص ٢٣٧- ٢٣٩،

ابن الخياط: المصدر السابق: ص ١٢

٩٣١- المسعودى: المصدر السابق : جـ ٢ ص ص ١٥٧- ١٥٨، جـ ٤ ص ص ٢٣٩- ٢٤٠.

٩٣٢- اليعقوبى: المصدر السابق: جـ ٢ ص ص ٦٧- ٦٨.

٩٣٣- ابن سعد: المصدر السابق: جـ ٣ ص ص ٢١٤- ٢١٥.

٩٣٤- ابن سعد: نفس المصدر: جـ ٥ ص ٢١٨.

٩٣٥- ابن سعد: نفس المصدر: جـ ٣ ص ص ٢٢١- ٢٢٣.

٩٣٦- ابن سعد: نفس المصدر : جـ ٣ ص ٢١٩.

جـ - حواشى الفصل الثالث:

٩٣٧- ابن سعد: المصدر السابق: جـ ٣ ص ص ٤٦٢- ٤٦٣،

اليعقوبى: المصدر السابق: جـ ٢ ص ٧٠.

٩٣٨- ابن سعد: المصدر السابق: جـ ٢ ص ص ٥٥- ٥٦، جـ ٣ ص ٤٦٣.

٩٣٩- ابن سعد : نفس المصدر: جـ ٢ ص ص ٧٨- ٧٩.

٩٤٠- ابن عبد البر: الاستيعاب: جـ ٤ ص ص ١٧٠٥- ١٧٠٦،

ابن الأثير أسد الغابة: جـ ٣ ص ٣٥٥،

العسقلانى: التهذيب: جـ ١٢ ص ١٤٤،

ابن الخياط: المصدر السابق: ص ٦٨.

٩٤١- ابن سعد: المصدر السابق: جـ ٢ ص ١٥٢، جـ ٤ ص ٣٥٨.

٩٤٢- ابن الخياط: المصدر السابق: ص ٤،

ابن عبد البر: المصدر السابق: جـ ٢ ص ٨١٧،

الذهبى: تاريخ الإسلام: جـ ٢ ص ٩٩،

العسقلانى: المصدر السابق: جـ ٥ ص ١٢٣،

الصابئ: المصدر السابق: ص ٦٩ حاشية ٣

٩٤٢- القلقشندى: المصدر السابق : جـ ٣ ص ٢٧٠ وأنظر أيضاً:

فتحية النبراوى: المرجع السابق: ص ٢٢٣.

٩٤٤- ابن سعد: المصدر السابق: جـ ٢ ص ٣٤٠،

ابن الخياط: المصدر السابق: ص ٨٦.

٩٤٥- المسعودى: المصدر السابق: ص ٢٣٥،

اليعقوبى: المصدر السابق: جـ ٢ ص ٧٥،

ابن سعد: المصدر السابق: جـ ٢ ص ٨٩،

ابن الأثير: المصدر السابق: جـ ٢ ص ٢٠٦.

٩٤٦- اليعقوبى: المصدر السابق: جـ ٢ ص ص ٦٧- ٦٨.

٩٤٧- ابن الخياط: المصدر السابق: ص ٩٥،

الذهبى: المصدر السابق: جـ ٢ ص ٢٩٩.

٩٤٨- المسعودى: المصدر السابق: ص ٢٢٨،

ابن سعد المصدر السابق: جـ ٢ ص ص ٥٠- ٥١،

اليعقوبى: المصدر السابق جـ ٢ ص ٧٤ وأنظر أيضاً:

نبيه عاقل: المرجع السابق: ص ٤٥٤.

٩٤٩- ابن سعد: المصدر السابق: جـ ٣ ص ص ٤٧٥- ٤٧٦.

٩٥٠- ابن سعد: نفس المصدر: جـ ٣ ص ص ٨٩- ٩١.

٩٥١- سورة الأنفال: آية ٤١.

٩٥٢- المسعودى: المصدر السابق: ص ٢١٩،

اليعقوبى: المصدر السابق: جـ ٢ ص ص ٦٩- ٧٠

٩٥٣- سورة البقرة: آية ٢١٧.

٩٥٤- ابن سعد : المصدر السابق: جـ ٤ ص ص ٣٠٩- ٣١٠،

ابن الخياط: المصدر السابق: ص ص ١١٠- ١١١،

ابن عبد البر: المصدر السابق: جـ ٤ ص ١٦٣٠،

الذهبى: المصدر السابق: جـ ٣ ص ١٦٦.

٩٥٥- اليعقوبى: المصدر السابق: جـ ٢ ص ٧٥،

المسعودى : المصدر السابق: ص ٢٤٥.

٩٥٦- ابن سعد: المصدر السابق: جـ ٣ ص ص ٥٢٥- ٥٢٨.

٩٥٧- ابن سعد : نفس المصدر: جـ ٣ ص ص ٥٢٧- ٥٢٨.

٩٥٨- سورة الشعراء: الآيات: ٢٢٤- ٢٢٦.

٩٥٩- ابن سعد : المصدر السابق: جـ ٣ ص ص ٦١٢- ٦١٣،

ابن الخياط: المصدر السابق: ص ٩٣.

٩٦٠- اليعقوبى: المصدر السابق: جـ ٢ ص ٧٤،

المسعودى: المصدر السابق: جـ ص ٢٣٦،

ابن سعد: المصدر السابق: جـ ٢ ص ٩٢

٩٦١- ابن الأثير: المصدر السابق: جـ ٢ ص ص ٢٣٤- ٢٣٨،

اليعقوبى: المصدر السابق: جـ ٢ ص ٦٥،

ابن سعد : المصدر السابق: جـ ٢ ص ١٢٨،

الذهبى: العبر: جـ ١ ص ٩،

البخارى: المصدر السابق: جـ ١ ص ٢١٧ وأنظر أيضاً:

علی إبراهيم حسن: المرجع السابق: ص ٢٠٨،

حسن إبراهيم حسن: المرجع السابق: ص ص ١٣٧ـ ١٣٨،

أحمد الشامى: المرجع السابق: ص ص ٢٣٥ـ ٢٣٦،

أحمد رمضان: حضارة الدولة العربية: ص ١٠٩.

سيديو: المرجع السابق: ص ٥٥.

٩٦٢- ابن سعد: المصدر السابق: جـ ٣ ص ٤٠٦.

٩٦٣- اليعقوبى: المصدر السابق: جـ ٢ ص ٧٣.

٩٦٤-ابن الخياط: المصدر السابق: ص ١٠٣.

٩٦٥- المسعودى: التنبيه والإشراف: ص ٢٣٦،

ابن سعد: المصدر السابق: جـ ٢ ص ٩١

٩٦٦- ابن سعد: نفس المصدر: جـ٣ص ص ٤٠٩ـ ٤١٠ وراجع أيضاً:

ابن الأثير: أسد الغابة: جـ ٥ ص ٥٩٧،

ابن الخياط: المصدر السابق: ص ص ٢٧ـ٣٠, ٣٠٠.

٩٦٧- ابن سعد : المصلعر السابق: جـ ٣ ص ص ٤١١ـ٤١٥، جـ ٧ ص ص ٣٨٤ـ٣٨٥، والكتم ـ كما أسلفنا ـ شجيرة صغيرة لها ثمرة تشبه الفلفل كانت بذرتها تستخدم قديما فى الخضاب وصنع المداد.

٩٦٨- ابن سعد نفس المصدر السابق جـ ٢ ص ٨٦ وراجع أيضاً:

اليعقوبى: المصدر السابق: جـ ٢ ص ٧٣،

المسعودى: المصدر السابق: ص ٢٣٥،

ابن الأثير: المصدر السابق: جـ ٢ ص ٢٠٦.

٩٦٩- ابن سعد: المصدر السابق: جـ ٢ ص ١٣١.

٩٧٠- المسعودى: المصدر السابق: ص ٢٣٣،

ابن سعد: المصدر السابق: جـ ٢ ص ١٣٢.

٩٧١- ابن سعد: المصدر : جـ٣ ص ص ٥٠ـ ٥٢.

٩٧٢-المسعودى: المصدر السابق: ص ٢١٧،

اليعقوبى: المصدر السابق: جـ ٢ ص ٦٩،

ابن سعد: المصدر السابق: جـ ٢ ص ٧،جـ ص ص ٥١ـ٥٢،

ابن الأثير: المصدر السابق جـ ٢ ص ١١١وأنظر أيضاً:

نبيه عاقل: المرجع السابق: ص ٤٥٤ .

٩٧٣- ابن سعد: المصدر السابق: جـ٣ ص ٩٢،

ابن الخياط:المصدر السابق: ص ٣٥.

٩٧٤- اليعقوبى: المصدر السابق: جـ ٢ ص ص ٧٣ـ ٧٤،

ابن سعد: المصدر السابق: جـ ٢ ص ص ٨٤ ـ٨٥،

المسعودى : المصدر السابق: ص ص ٢٣٤ـ ٢٣٥،

ابن الأثير: المصدر السابق: جـ ٢ ص ٢٠٦.

٩٧٥- ابن سعد: المصدر السابق: جـ ٢ ص ١٦٤.

٩٧٦- ابن سعد: نفس المصدر : جـ ٢ ص ١٦٣.

٩٧٧- ابن الخياط : المصدر السابق: ص ٣١،

ابن حزم: المصدر السابق: ص ١٨٥.

٩٧٨-ابن سعد: المصدر السابق : جـ ٢ ص ص ٩٣ـ ٩٤،

المسعودى: المصدر السابق: ص ص ٢٢٩ـ٢٣٠.

٩٧٩- اليعقوبى: المصدر السابق: جـ ٢ ص ٧٣.

٩٨٠- اليعقوبى: المصدر السابق: ص ص ١١ , ٢٥ـ ٢٦ , ٢٩١ , ٢٩٩،

ابن سعد: المصدر السابق: جـ ٤ ص ٢٦١،

ابن حزم: المصدر السابق: ص ١٦٤.

٩٨١-ابن سعد : المصدر السابق: جـ ٤ ص٢٥٤.

٩٨٢- الذهبى: المصدر السابق: جـ ١ ص ٣٧،

ابن سعد: المصدر السابق: جـ ٤ص ص ٢٥٤ـ٢٥٩.

٩٨٣- المسعودى: المصدر السابق: ص ٢٤٧،

اليعقوبى: المصدر السابق: جـ ٢ ص ٧٥،

ابن سعد: المصدر الساب: جـ ٢ ص ١٣١،

البلاذرى: أنساب الأشراف: جـ ١ ص ٣٨١،

ابن كثير: البداية والنهاية: جـ ٤ ص ٢٧٤.

٩٨٤- ابن سعد: المصدر السابق: جـ ٢ ص ١٤٦.

٩٨٥- المسعودى: المصدر السابق: ص ٢٢٢،

ابن سعد: المصدر السابق: جـ ٢ ص ٢٧.

٩٨٦- اليعقوبى: المصدر السابق: جـ ٢ ص ص ٧٣ـ٧٤،

ابن سعد: المصدر السابق: جـ ٢ ص ١٢٣، جـ ٤ ص ٢٧٥،

المسعودى: المصدر السابق: ص ٢٤٥.

٩٨٧- سورة الحجرات : آية ٥.

٩٨٨- اليعقوبى: المصدر السابق: جـ ٢ ص ص٧٤ـ ٧٥،

الذهبى : المصدر السابق: جـ ١ ص ١١.

ابن سعد: المصدر السابقك جـ ٢ ص ص ١٦٠ـ ١٦١.

٩٨٩-ابن الخياط: المصدر السابق: ص ٣٢٢.

٩٩٠- ابن سعد: المصدر السابق: جـ ٢ ص ١١٩،

المسعودى: المصدر السابق: ص ٢٤٣،

ابن الأثير: المصدر السابق: جـ٢ ص ٢٢٦.

٩٩١- سورة النساء : آية ٩٤.

٩٩٢- ابن سعد: المصدر السابق: جـ ٢ ص ص ١٢٤ـ ١٢٥،

المسعودى المصدر السابق: ص ٢٤٦.

٩٩٣- ابن سعد: المصدر السابق جـ ٢ ص ١٢٦.

٩٩٤-ابن سعد: نفس المصدر: جـ٦ ص ١٥.

٩٩٥-ابن سعد: نفس المصدر : جـ ٢ ص ص ١٣٢ ـ ١٣٣

٩٩٦- ابن سعد: نفس المصدر: جـ ٢ ص ١٦٢.

٩٩٧- ابن سعد: نفس المصدر: جـ٢ ص٩٣،

ابن الأثير: المصدر السابق: جـ٢ ص٢٠٩،

المسعودى: المصدر السابق: ص٢٣٦.

٩٩٨ـ ابن سعد: المصدر السابق:جـ٣ ص٥٨١

٩٩٩ـ اليعقوبى: المصدر السابق: جـ٢ ص٧٥،

ابن سعد: المصدر السابق: جـ٢ ص١٢٧،

المسعودى: المصدر السابق: ص٢٤٦

١٠٠٠ـ ابن سعد: المصدر السابق: جـ٣ ص ص٤٤٣-٤٤٤،

ابن الخياط: المصدر السابق: ص ص٨٠ ، ١٤٠

١٠٠١ـ ابن سعد: المصدر السابق: جـ٣ ص ص٤٤٤- ٤٤٥

١٠٠٢ـ المسعودى: المصدر السابق: ص ص ٢٢٥ـ ٢٢٦

١٠٠٣ـ ابن سعد: المصدر السابق: جـ٢ ص٧٨،

اليعقوبى: المصدر السابق جـ٢ ص٧٤،

المسعودى: المصدر السابق: ص٢٣٤

١٠٠٤ـ ابن سعد: المصدر السابق: جـ٢ص ٨٥،

المسعودى: المصدر السابق: ص٢٣٥،

ابن الأثير: المصدر السابق: جـ٢ ص٢٠٦

١٠٠٥ـ ابن الخياط: المصدر السايق: ص ص٨٠-٨١،

المسعودى: المصدر السابق: ص ص٢٤٣-٢٤٤

١٠٠٦ـ ابن هشام: المصدر السابق: جـ٢ ص٦٧٨،

ابن حزم: المصدر السابق: ص٢٤٧،

ابن الخياط: المصدر السابق: ص٨

١٠٠٧ـ ابن الأثير: المصدر السابق: جـ٢ ص١١١

١٠٠٨ـ ابن سعد: المصدر السابق: جـ٣ ص٥٣،

ابن الخياط: المصدر السابق: ص٩

١٠٠٩ـ ابن الأثير: المصدر السابق:جـ٢ ص١١١

١٠١٠ـ ابن سعد: المصدر السابق: جـ٢ ص١٦٩

١٠١١ـ ابن سعد: نفس المصدر: جـ٣ ص٦١١

١٠١٢ـ ابن سعد: نفس المصدر: جـ٣ ص١١٧

١٠١٣ـ ابن قيتبة: المصدر السابق: ص٦٧،

ابن سعد: المصدر السابق: جـ٢ ص١٤،

ابن الأثير: المصدر السابق: جـ٢ ص١١٨ وانظر ألضا:

جرجى زيدان: المرجع السابق: جـ١ ص١٨٠،

أحمد رمضان: الخلافة فى الحضارة الإسلامية: ص٢٧٩،

فتحية النبراوى: المرجع السابق: ص٢٢٣

١٠١٤ـ سورة آل عمران: آية ١٤٤

١٠١٥ـ ابن سعد: المصدر السابق:جـ٣ ص ص١٢٠ـ١٢١

١٠١٦ـ سورة الأحزاب: آية ٢٣

١٠١٧: ابن سعد: المصدر السابق: جـ٢ ص ص٣٦ـ٣٧، جـ٣ ص ص١٢١ـ١٢٢

ابن الأثير: المصدر السابق: جـ٢ ص ص١٥١ـ ١٥٢،

أبو الفدا: المصدر السابق: جـ١ ص١٣١ وأنظر أيضا:

أحمد الشامى: المرجع السابق: ص٢١٩،

سعاد ماهر: المرجع السابق: ص ص٤٣ـ٤٤،

سيد يو: المرجع السابق: ص٥٠

١٠١٨ـ الذهبى: المصدر السابق: جـ١ ص٥٨

١٠١٩ـ سورة الأحزاب: آية ٥

١٠٢٠ـ ابن سعد: المصدر السابق: جـ٣ ص ص١٦١ـ١٦٢،

ابن الخياط: المصدر السابق: ص ص١٦ـ١٧

١٠٢١ـ ابن الأثير: المصدر السابق: جـ٢ ص١١١

١٠٢٢ـ ابن سعد: المصدر السابق: جـ٢ ص ص٨٠ ـ ٨١

١٠٢٣ـ ابن سعد: نفس المصدر: جـ٣ ص ص٥٥٥ـ٥٥٦, ٦١٨

١٠٢٤- اليعقوبى: المصدر السابق: جـ٢ ص٧٢،

ابن سعد: المصدر السابق: جـ٢ ص ص٥١ ـ ٥٢

١٠٢٥- ابن الخياط: المصدر السابق: ص١٠٢،

ابن حزم: المصدر السابق: ص٣٦٠،

ابن الكلبى: النسب الكبير: ص٢٩٤

١٠٢٦- المسعودى: المصدر السابق: ص٢٤٧

١٠٢٧- اليعقوبى: المصدر السابق: جـ٢ ص٧٣

١٠٢٨- المسعودى: المصدر السابق: ص٢٤٩

١٠٢٩- المسعودى: نفس المصدر: ص٢٣٤

١٠٣٠- جرجى زيدان: المرجع السابق: جـ١ ص١٨٠،

سعاد ماهر: البحرية فى مصر الاسلامية: ص٣٠٧،

نبيه عاقل: المرجع السابق: ص٢٤٢

١٠٣١- ابن سعد: المصدر السابق: جـ٢ ص١٥ وأنظر أيضا:

جرجى زيدان: المرجع السابق: جـ١ ص١٨٠،

سعاد ماهر: المرجع السابق: ص٣٠٧،

أحمد الشامى: المرجع السابق: ص٢١٩

١٠٣٢- ابن الخياط: المصدر السابق: ص١٠

١٠٣٣- ابن الأثير: المصدر السابق: جـ٢ ص٢٤٣

١٠٢٤- أبو الفدا: المصدر السابق: جـ١ ص١٣١،

ابن الأثير: المصدر السابق: جـ٢ ص ص١٥١-١٥٢ وأنظر أيضا:

أحمد الشامى: المرجع السابق: ص٢١٩

١٠٣٥- ابن سعد: المصدر السابق: جـ٢ ص ص٤٠-٤١ وأنظر أيضا:

سيد يو: المصدر السابق: ص٥٠

١٠٣٦- ابن الأثير: المصدر السابق: جـ٢ ص١٥٤

١٠٣٧- ابن سعد: المصدر السابق: جـ٢ ص٦٥،

المسعودى: المصدر السابق: ص٢٣٢

١٠٣٨- سورة التوبة: الآيتان: ٢٥-٢٦

١٠٣٩- ابن الأثير: المصدر السابق: جـ٢ ص ص٢٦٢-٢٦٣ وأنظر أيضا:

حسن ابراهيم حسن: المرجع السابق: ص١٤٢

١٠٤٠- ابن سعد: المصدر السابق: جـ٢ ص ص١٥٧-١٥٨

خامسا: حواشى الباب الرابع:

١- حواشى الفصل الأول:

١٠٤١- عبدالرحمن حبنكة: المرجع السابق: ص٤٠٧

١٠٤٢- أحمد الشريف الرحمونى: المرجع السابق: ص ص٢٠٥-٢٠٦

١٠٤٣- ابن الخياط: المصدر السابق: ص ص٦-٧

١٠٤٤- اليعقوبى: المصدر السابق: جـ٢ ص٧٦،

المسعودى: المصدر السابق: ص ص٢٥٦-٢٥٧ وأنظر أيضا:

حسن ابراهيم حسن: المرجع السابق: ص٢١٥،

نبيه عاقل: المرجع السابق: ص٥٥٠

١٠٤٥- ابن الأثير: المصدر السابق: جـ٢ ص١٣٩،

السيوطى: تاريخ الخلفاء: ص٨٥ وأنظر أيضا:

على ابراهيم حسن: المرجع السلبق: ص٢٢٢،

جلال مظهر: المرجع السابق: ص ص١٩٩- ٢٢٠،

محمد جمال الدين سرور: المرجع السابق: ص١٦٣،

احمد رمضان: حضارة الدولة العربية: ص ص٧٦-٨٧

١٠٤٦- اليعقوبى: المصدر السابق: جـ٢ ص١٢٧

١٠٤٧- اليعقوبى: نفس المصدر: جـ٢ ص١٣١ وأنظر أيضا:

حسن ابراهيم حسن: المرجع السابق: ص ص٣٥٧ ـ ٣٥٨

١٠٤٨- ابن الأثير: المصدر السابق: جـ٢ ص٤٠٢،

البلاذرى: المصدر السابق: ص ص١١٥ ـ ١١٧،

اليعقوبى: المصدر السابق: جـ٢ ص١٣٣

١٠٤٩- الذهبى: المصدر السابق: جـ١ ص١١،

أبو الفدا: المصدر السابق: جـ١ ص١٥٧،

ابن الطقطقى: المصدر السابق: ص٧٥ وأنظر أيضا:

على ابراهيم حسن: المرجع السابق: ص٢٢٣،

حسن ابراهيم حسن: المرجع السابق: ص٣٥٧

١٠٥٠- ابن سعد: المصدر السابق: جـ٣ ص ص٩٢ ـ ٩٣

١٠٥١- أبو الفدا: المصدر السابق: جـ١ ص١٥٧

١٠٥٢- ابن سعد: المصدر السابق: جـ٧ ص٣٩٦

١٠٥٣- الطبرى: المصدر السابق: جـ٤ ص٤٤،

ابن الأثير: المصدر السابق: جـ٢ ص١٩٨،

ابن سعد: المصدر السابق: جـ٧ ص٣٩٦

١٠٥٤- البلاذرى: المصدر السابق: ص٩١١،

اليعقوبى: المصدر السابق: جـ٢ ص١٣٤،

السيوطى: المصدر السابق: ص٨٧ وأنظر أيضا:

أحمد رمضان: المرجع السابق: ص١١١،

على ابراهيم حسن: المرجع السابق: ص٢٢٣

١٠٥٥ـ ابن سعد: المصدر السابق: جـ٣ ص ص٣٧٦ ـ ٣٧٧،

ابن الخياط: المصدر السابق: ص٢٢،

الذهبى: المصدر السابق: جـ١ ص١٢

١٠٥٦ـ ابن سعد: المصدر السابق: جـ٣ ص ص٣٧٧ ـ ٣٧٨،

الذهبى: المصدر السابق: جـ١ ص ص١١ـ ١٢

١٠٥٧ـ ابن سعد: المصدر السابق: جـ٥ ص ص٣١ـ ٣٤

١٠٥٨ـ ابن سعد: نفس المصدر: جـ٥ ص ص٣٠ـ ٣١

ابن الخياط: المصدر السابق: ص١٠ وأنظر أيضا:

حسن ابراهيم حسن: المرجع السابق: ص ص٣٥٧ـ ٣٥٨

١٠٥٩ـ ابن الخياط: المصدر السابق: ص ص٣٨ , ١٢٨ وأنظر أيضا:

١٠٦٠ـ ابن سعد: جـ٤ ص ص١٢٧ ـ ١٢٨، جـ٧ ص ص٣٩٣ ـ ٣٩٤،

ابن الخياط: المصدر السابق: ص١٧

١٠٦١ـ اليعقوبى: المصدر السابق: جـ٢ ص ص١٣٠ـ ١٣١

١٠٦٢ـ حسن ابراهيم حسن: المرجع السابق: ص ص٣٥٧ـ ٣٥٨

١٠٦٣ـ البلاذرى: المصدر السابق: ص ص١١٥ـ ١١٦،

اليعقوبى: المصدر السابق: جـ٢ ص١٣٣ وأنظر أيضا:

على ابراهيم حسن: المرجع السابق: ص٢٢٤،

حسن ابراهيم حسن: المرجع السابق: ص ص٢٢٦ـ ٢٢٧،

أحمد رمضان: المرجع السابق: ص١١٠

١٠٦٤ـ اليعقوبى: المصدر السابق: جـ٢ ص٢٣٤

١٠٦٥ـ حسن ابراهيم حسن: المرجع السابق: ص ص٣٥٧ـ ٣٥٨

١٠٦٦ـ البلاذرى: المصدر السابق: ص١١٦،

اليعقوبى: المصدر السابق: جـ٢ ص١١٣ وأنظر أيضا:

أحمد رمضان: المصدر السابق: ص١١٠،

حسن ابراهيم حسن: المرجع السابق: ص ص٢٢٦ـ ٢٢٧،

على ابراهيم حسن: المرجع السابق: ص٢٢٤

١٠٦٧ـ ابن سعد: المصدر السابق: جـ٧ ص٤٠،

ابن الخياط: المصدر السابق: ص٥٣،

ابن حزم: المصدر السابق: ص٢٦٦،

العسقلانى: المصدر السابق: جـ٧ ص١٢٨

١٠٦٨ـ اليعقوبى: المصدر السابق: جـ٢ ص١٣٤

١٠٦٩ـ ابن الخياط: المصدر السابق: ص٤٧

١٠٧٠ـ ابن سعد: المصدر السابق: جـ٤ ص٣٦٢

١٠٧١ـ حسن ابراهيم حسن: المرجع السابق: ص٣٥٨

١٠٧٢ـ ابن سعد: المصدر السابق: جـ٥ ص ص٤٤٤ـ ٤٤٥،

ابن الخياط: المصدر السابق: ص ص٢٠ـ ٢١ , ٢٩٩

١٠٧٣ـ اليعقوبى: المصدر السابق: جـ٢ ص١٣٢ وأنظر أيضا:

حسن ابراهيم حسن: المرجع السابق: ص ص٣٥٧ـ ٣٥٨

١٠٧٤ـ السيوطى: المصدر السابق: ص٨٧

١٠٧٥ـ ابن سعد: المصدر السابق: جـ٤ ص ص٣٥٩ـ ٣٦٢،

ابن الخياط: المصدر السابق: ص ص١٢ , ٣٤ , ٧٢ـ٧٣،

ابن حزم: المصدر السابق: ص٤٦١،

ابن عبدالبر: المصدر السابق: جـ٣ ص١٠٨٥

١٠٧٦ـ ابن سعد: المصدر السابق: جـ٤ ص ص٣٦٢ـ٣٦٣

١٠٧٧ـ اليعقوبى: المصدر السابق: جـ٢ ص١٣٤ وأنظر أيضا:

حسن ابراهيم حسن: المرجع السابق: ص ص٣٥٧ـ ٣٥٨

١٠٧٨ـ حسن ابراهيم حسن: نفس المرجع: ص ص٣٥٧ـ٣٥٨

١٠٧٩ـ اليعقوبى: المصدر السابق: جـ٢ ص١٣٣،

البلاذرى: المصدر السابق: ص ص١١٥ـ ١١٦،

السيوطى: المصدر السابق: ص٨٧،

الطبرى: المصدر السابق: جـ٤ ص٢٨،

ابن الأثير: المصدر السابق: جـ٢ ص١٩٥،

الواقدى: المصدر السابق: جـ١ ص ص٩ـ ١٠ وأنظر أيضا:

على ابراهيم حسن: المرجع السابق: ص٢٢٤،

حسن ابراهيم حسن: المرجع السابق: ص٢٢٧،

احمد رمضان: المرجع السابق: ص١١٠

١٠٨٠ـ اليعقوبى: المصدر السابق: جـ٢ ص١٣٠

١٠٨١ـ اليعقوبى: نفس المصدر: جـ٢ ص١٣١

١٠٨٢ـ علي ابراهيم حسن: المرجع السابق: ص٢٢٣

١٠٨٣ـ السيوطى: المصدر السابق: ص٨٧

١٠٨٤- حسن إبراهيم حسن: المرجع السابق : ص ص٣٥٧ ـ ٣٥٨.

١٠٨٥- اليعقوبى: المصدر السابق: جـ٢ ص١٣٣.

ابن سعد: المصدر السابق: جـ٧ ص ص٤٠٥ ـ ٤٠٦.

ابن الخياط: المصدر السابق: ص ص١٠، ١٤٨ وانظر أيضا:

على إبراهيم حسن: المرجع السابق: ص٢٢٧.

أحمد رمضان: المرجع السابق: ص١١٠.

ب- حواشي الفصل الثاني:

١٠٨٦- ابن الخياط: المصدر السابق: ص١٩٥.

١٠٨٧- ابن الأثير: المصدر السابق: جـ ٧ ص ص ٥٥٣ ـ٥٥٤.

١٠٨٨- ابن سعد: المصدر السابق: جـ٥ ص ٥٢٧.

ابن الخياط: المصدر السابق: ص ص٤٨ ـ ٤٩، ١٣٠.

١٠٨٩- الذهبى: المصدر السابق: جـ١ ص١٩.

١٠٩٠- ابن الخياط: المصدر السابق: ص ص١٧٥، ٣٢١.

١٠٩١- ابن الأثير: المصدر السابق: جـ٢ ص ص٥٥٣ ـ ٥٥٤.

١٠٩٢- البلاذرى: المصدر السابق: ص ص٢٥٢ ـ ٢٥٣.

١٠٩٣- ابن الأثير: المصدر السابق: جـ٢ ص٤٥٢.

١٠٩٤- ابن الأثير: نفس المصدر: جـ٢ ص ص٥٥٣ ـ ٥٥٤، جـ٣ ص٤٢،

عاصم رزق: أطلس العمارة الإسلامية: جـ٤ ق١ ص٦٩.

١٠٩٥- ابن سعد: المصدر السابق: جـ٣ ص٥١٩.

١٠٩٦- البلاذرى: المصدر السابق: ص٣٣٤،

الطبرى: المصدر السابق: جـ٤ ص٢٥٦ وانظر أيضا:

حسن إبراهيم حسن: المرجع السابق: ص٢٢٣.

١٠٩٧- ابن الخياط: المصدر السابق: ص ص١٥، ١٢٦.

١٠٩٨- ابن قتيبة: المصدر السابق: ص٥٦٩وانظر أيضا:

حسن إبراهيم حسن: المرجع السابق: ص٢٢٠.

١٠٩٩- ابن الأثير: المصدر السابق: جـ٢ ص٤٥٢،

الطبرى: المصدر السابق: جـ٤ ص ص١٣٢ ـ ١٤٠،

البلاذرى: المصدر السابق: ص٢٧١ وانظر أيضا:

حسن إبراهيم حسن: المرجع السابق: ص٢٢٠.

١١٠٠- ابن الأثير: المصدر السابق: جـ٢ ص ص ٥٥٣ ـ ٥٥٤.

١١٠١- ابن الخياط:المصدر السابق: ص٣٠٧.

١١٠٢- ابن الأثير: المصدر السابق: جـ٢ ص٤٥٢.

١١٠٣- ابن سعد: المصدر السابق: جـ٥ ص١٥.

١١٠٤- ابن الأثير: المصدر السابق: جـ٢ ص ص٥٥٣ ـ ٥٥٤.

١١٠٥- ابن الخياط: المصدر السابق: ص٢٣٤.

١١٠٦- ابن الأثير: المصدر السابق: جـ٣ ص١٨.

١١٠٧- ابن سعد: المصدر السابق: جـ٤ ص٢٦١،

الذهبى: سير أعلام النبلاء: جـ٣ ص٦٢،

ابن الخياط: المصدر السابق: ص ص٢٦، ١٩٩.

١١٠٨- المقريزى: خطط: جـ١ ص٣٠٤،

ابن سعد: المصدر السابق: جـ٧ ص٥١١.

١١٠٩- ابن الأثير المصدر السابق: جـ٢ ص٤٥٢

١١١٠- البلاذرى: المصدر السابق: ص١٧٧

١١١١- البلاذرى: نفس المصدر: ص ص٢٥٢ ـ ٢٥٣

١١١٢- ابن سعد: المصدر السابق: جـ٤ ص٢٧٥

١١١٣- ابن الأثير: المصدر السابق: جـ٣ ص١٨

١١١٤- ابن سعد: المصدر السابق: جـ٧ ص٤٠

١١١٥- ابن الأثير: المصدر السابق: جـ٢ ص ص٥٥٣ ـ ٥٥٤

١١١٦- ابن الخياط: المصدر السابق: ص٦،

ابن سعد: المصدر السابق: جـ٤ ص٦١،

ابن حزم: المصدر السابق: ص٤٥٩

١١١٧- البلاذرى: المصدر السابق: ص ص٢٥٢ ـ ٢٥٣

١١١٨- ابن الخياط: المصدر السابق: ص ص٤٩، ١٨١،

ابن حزم: المصدر السابق: ص٣٦٢،

أبو نعيم: ذكر أخبار إصبهان: جـ١ ص٧٠،

العسقلانى: الإصابة: جـ٣ ص٣٤٢

١١١٩- ابن الأثير: المصدر السابق: جـ٢ ص ص٥٥٣ ـ ٥٥٤

١١٢٠- ابن الخياط: المصدر السابق: ص ص٣٨، ١٢٨،

ابن حزم: المصدر السابق: ص٢٠٢

١١٢١- ابن الأثير: المصدر السابق: جـ٣ ص ص١٢ - ١٣،
الذهبى: المصدر السابق: جـ١ ص ص١٨ - ١٩
١١٢٢- راجع حاشية رقم ١١٠١
١١٢٣- ابن الأثير: المصدر السابق: جـ٣ ص١٨
١١٢٤- ابن الخياط: المصدر السابق: ص ص١٣، ١٨٩، ٢٣٢
١١٢٥- حسن ابراهيم حسن: المرجع السابق: ص ص٢٦٥ - ٢٦٦
١١٢٦- ابن سعد: المصدر السابق: جـ٧ ص ص٤٩٦ - ٤٩٧، ٥٠١،
ابن الخياط: المصدر السابق: ص٢٩١،
ابن عبدالبر: المصدر السابق: جـ٣ ص٩١٨
١١٢٧- راجع حاشية رقم ١١٢٥
١١٢٨- ابن الخياط: المصدر السابق: ص٦٨،
ابن حزم: المصدر السابق: ص٣٩٧،
ابن سعد: المصدر السابق: جـ٤ ص ص١٠٥، ١٥٠

جـ- حواشى الفصل الثالث:

١١٢٩- المسعودى: المصدر السابق: جـ٢ ص ص٣٩٣ - ٣٩٤،
أبو الفدا: المصدر السابق: جـ١ ص١٧٥
١١٣٠- ابن الطقطقى: المصدر السابق: ص ص٨٩ - ٩٠
١١٣١- اليعقوبى: المصدر السابق: جـ٢ ص١٨٨،
ابن الطقطقى: المصدر السابق: ص٩٠،
أبو الفدا: المصدر السابق: جـ١ ص٢٢،
الصنعانى: المصدر السابق: ص٢٣٢
١١٣٢- ابن سعد: المصدر السابق: جـ٤ ص٢٥٧،
السيوطى: المصدر السابق: ص١٩٤،
اليعقوبى: المصدر السابق: جـ٢ ص ص١٨٩ - ١٩٠،
المسعودى: مروج الذهب: جـ٢ ص٣٩٠
١١٣٣- ابن الطقطقى: المصدر السابق: ص١٠٦
١١٣٤- ابن سعد: المصدر السابق: جـ٦ ص٢١٣،
ابن الخياط: المصدر السابق: ص١٤٨،
الذهبى: المصدر السابق: جـ١ ص ص٣٢ -٣٣
١١٣٥- ابن الأثير: المصدر السابق: جـ٣ ص ص٣٠١، ٣١٥ - ٣١٦،
الصنعانى: المصدر السابق: ص٢٣٢
١١٣٦- ابن الخياط: المصدر السابق: ص١٩٠

١١٣٧- المسعودى: المصدر السابق: جـ٢ ص ص٣٦٨ - ٣٦٩
١١٣٨- ابن الخياط: المصدر السابق: ص ص٥، ١٢٦، ٢٣٠،
العسقلانى: المصدر السابق: جـ٢ ص٢٩٦
١١٣٩- راجع حاسية رقم ٥٦٤
١١٤٠- الذهبى: المصدر السابق: جـ١ ص ص٣٤- ٣٥
١١٤١- ابن الخياط: المصدر السابق: ص ص٥، ٢٣٠،
الذهبى: المصدر السابق: جـ١ ص ص٤٧- ٤٨
١١٤٢- راجع حاشية رقم ٥٦٤
١١٤٣- الذهبى: المصدر السابق: جـ١ ص ص٤٧- ٤٨
١١٤٤- المسعودى: المصدر السابق: جـ٣ ص ص١٠٠- ١٠١
١١٤٥- ابن الخياط: المصدر السابق: ص ص٢٢٠، ٢٠٤،
الذهبى: تاريخ الاسلام: جـ٤ ص٧٦،
العسقلانى: المصدر السابق: جـ٢ ص٣٩٥
١١٤٦- ابن عبدربه: المصدر السابق: جـ٥ ص ص٨٦ - ٨٧،
الصنعانى: المصدر السابق: ص٢٣٠
١١٤٧- ابن الأثير: المصدر السابق: جـ٣ ص٣٠٧
١١٤٨- ابن الخياط: المصدر السابق: ص ص٨٣، ١٣٥،
ابن سعد: المصدر السابق: جـ٤ ص٣٧٨
١١٤٩- المسعودى: المصدر السابق: جـ٢ ص ص٣٦٨- ٣٦٩
١١٥٠- ابن الأثير: المصدر السابق: جـ٣ ص٣٠١
١١٥١- ابن الخياط: المصدر السابق: ص ص٩٧، ٣٠٣،
ابن حزم: المصدر السابق: ص٣٦٥،
ابن سعد: المصدر السابق: جـ٣ ص٦١٣
١١٥٢- المسعودى: المصدر السابق: جـ٢ ص ص٣٦٨ - ٣٦٩
١١٥٣- الذهبى: المصدر السابق: جـ١ ص٢٨،
ابن الأثير: المصدر السابق: جـ٣ ص ص٢٩٦ - ٢٩٧
١١٥٤-الذهبى: المصدر السابق: جـ١ ص٣٠
١١٥٥- المسعودى: المصدر السابق: جـ٢ ص ص٣٦٨ - ٣٦٩
١١٥٦- ابن الأثير: المصدر السابق: جـ٣ص ص٢٩٦ - ٢٩٧
١١٥٧-ابن الخياط: المصدر السابق: ص٢٣٠ وراجع أيضا:
ابن عبدالبر: المصدر السابق: جـ٣ ص١٠١٠،
العسقلانى: الإصابة: جـ٢ ص٤٣١
١١٥٨- الذهبى: المصدر السابق: جـ١ ص ص٤٥ - ٤٦

١١٥٩- المسعودى: المصدر السابق: جـ٢ ص ص٣٦٨ ـ ٣٦٩
١١٦٠- ابن الأثير: المصدر السابق: جـ٣ ص٣٠٤
١١٦١- ابن سعد: المصدر السابق: جـ٦ ص١٨،
ابن الخياط: المصدر السابق: ص٩٢،
العسقلانى: المصدر السابق: جـ٥ ص٢٢٣
١١٦٢- ابن الأثير: المصدر السابق: جـ٣ ص ص٣٠٠ ـ ٣٠١
١١٦٣- ابن الأثير: نفس المصدر: جـ٣ ص١٠٤
١١٦٤- ابن سعد: المصدر السابق: جـ٦ ص١٤
١١٦٥- المسعودى: المصدر السابق: جـ٢ ص ص٣٦٨ ـ ٣٦٩
١١٦٦- الذهبى: العبر فى خبر من غبر: جـ١ ص ص٢٧ ـ ٢٨
١١٦٧- ابن الأثير: المصدر السابق: جـ٣ ص ص٣٠٠ ـ ٣٠١
١١٦٨- المسعودى: المصدر السابق: جـ٢ ص ص٣٦٨ ـ ٣٦٩
١١٦٩- ابن سعد: المصدر السابق: جـ٧ ص٣٦٧،
ابن الخياط: المصدر السابق: ص٢٣٠
١١٧٠- المسعودى: المصدر السابق: جـ٢ ص ص٣٦٨ ـ ٣٦٩
١١٧١- ابن سعد: المصدر السابق: جـ٦ ص ص٥٢ ـ ٥٣،
ابن الخياط: المصدر السابق: ص ص٩٧، ٢٨١، ٢٩٢
١١٧٢- المسعودى: المصدر السابق: جـ٢ ص ص٣٦٨ ـ ٣٦٩
١١٧٣- ابن سعد: المصدر السابق: جـ٦ ص٥٣
١١٧٤- ابن الأثير: المصدر السابق: جـ٣ ص٣٠٤،
الذهبى: المصدر السابق: جـ١ ص٢٨
١١٧٥- ابن الخياط: المصدر السابق: ص٢٣٠
١١٧٦- ابن عبدربه: المصدر السابق: جـ٥ ص٦٤،
أبو الفدا: المصدر السابق: جـ٢ ص١٧٣
١١٧٧- المسعودى: المصدر السابق: جـ٢ ص ص٣٦٨ ـ ٣٦٩
١١٧٨- ابن الأثير: المصدر السابق: جـ٣ ص ص٢٠٤، ٣١٤.
الصنعانى: المصدر السابق: ص٢٢٥
١١٧٩- الذهبى: المصدر السابق: جـ١ ص ص٢٧ ـ ٢٨.
ابن الخياط: المصدر السابق: ص١٢٦
١١٨٠- ابن الأثير: المصدر السابق: جـ٣ ص٢٩٤
١١٨١- ابن الأثير: نفس المصدر: جـ٣ ص ص٣٠٠ ـ ٣٠١
١١٨٢- ابن سعد: المصدر السابق: جـ٣ ص٥٣٨
١١٨٣- ابن الأثير: المصدر السابق: جـ٣ ص٣٠١

مصادر ومراجع الكتاب

مصادر ومراجع الكتاب

أولا: المصادر العربية:

* إبن الأثير (على بن محمد بن عبدالكريم الجزرى)

- الكامل فى التاريخ ١٢ جزء، دار صادر بيروت ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م

- أسد الغابة فى معرفة الصحابة ـ المطبقة الاسلامية/ طهران ١٢٨٠هـ/ ١٨٦٣م

* الأصفهانى (الإمام أبو الفرج)

كتاب الأغانى تصحيح نصر الهورينى ـ ٢٠ جزء ـ القاهرة ١٢٨٥هـ/ ١٨٦٨م

* إبن إياس(محمد أحمد الحنفى)

بدائع الزهور فى وقائع الدهور ـ ٥ أجزاء ـ المطبقة الأميرية بالقاهرة، طبعة أولى ١٣١٢هـ/ ١٨٩٤م

* البتنونى (محمد لبيب)

الرحلة الحجازية (للخديوى عباس حلمى الثانى)

مكتبة الثقافة الدينية ـ القاهرة ١٣٢٨هـ/ ١٩١٠م

* البلاذرى (الإمام أبو الحسن)

فتوح البلدان ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م

* البلوى (عبدالله بن محمد المدينى)

سيرة أحمد بن طولون ـ تحقيق محمد كرد على ـ مكتبة الثقافة الدينية القاهرة (بدون)

* إبن تغرى بردى (جمال الدين أبو المحاسن يوسف)

ـ النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ـ ١٧ جزء

طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية ١٩٦٣م

ـ المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى ـ ٤ أجزاء

تحقيق محمد أمين، سعيد عاشور ـ طبعة هيئه الكتاب ١٩٨٤م

* الجبرتى (الشيخ عبدالرحمن)

عجائب الآثار فى التراجم والأخبار ـ ٣ أجزاء

دار الجيل ـ بيروت (بدون)

* إبن جبير (أبو الحسين محمد بن أحمد)
الرحلة طبعة دار التحرير للطبع والنشر ـ القاهرة ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م
* الجهشيارى (أبو عبدالله محمد بن عبدوس)
كتاب الوزراء والكتاب ـ تحقيق مصطفى السقا وآخرون
مكتبة البابى الحلبى ـ القاهرة ـ طبعة ثانية ١٤٠١هـ/ ١٩٨٠م
* الحريرى (بديع الزمان الهمذانى)
المقامات ـ دار بيروت للطباعة والنشر ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م
* إبن حزم (على بن أحمد بن سعيد الأندلسى)
جمهرة أنساب العرب ـ تحقيق عبدالسلام هارون
دار المعارف بمصر ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م
* الحنفى المصرى (أحمد شلبى بن عبدالغنى)
أوضح الإشارات فيمن تولى مصر القاهرة من الوزراء والباشات (الملقب بالتاريخ العينى)ـ تحقيق عبدالرحيم عبدالرحمن ـ القاهرة ١٩٧٨
* إبن خلدون (الشيخ عبدالرحمن بن محمد)
المقدمة (المسماة بالعبر وديوان المبتدأ والخبر) تحقيق على عبدالواحد وافى ـ دار النهضة العربية ـ القاهرة ١٩٧٩م
* إبن خلكان (شمس الدين أحمد بن محمد بن أبى بكر)
وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ـ ٨ أجزاء
تحقيق إحسان عباس ـ طبعة دار الثقافة ـ بيروت ١٩٦٨م، طبعة دار صادر ـ بيروت ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م
* إبن خياط (أبو عمرو خليفة العصفرى)
كتاب الطبقات (برواية أبى عمران موسى بن زكريا)
تحقيق أكرم ضياء العمرى ـ مطبعة العانى ـ بغداد ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م
* إبن دقماق (إبراهيم بن محمد بن أيدمر العلائى)
الجوهر الثمين فى سير الملوك والسلاطين ـ جزءان فى مجلد
تحقيق محمد كمال الدين على ـ عالم الكتب ـ بيروت ـ طبعة أولى ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م
* الذهبى (الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان)

ـ العبر فى خبر من غبر ـ تحقيق محمد السعيد زغلول ـ ٤ أجزاء
دار الكتب العلمية ـ بيروت (بدون)
ـ سير أعلام النبلاء ـ ٣ أجزاء الأول تحقيق صلاح الدين المنجد، والثانى تحقيق ابراهيم الإبيارى، والثالث تحقيق محمد أسعد أطلس
دار المعارف بمصر (بدون)
ـ تاريخ الإسلام ـ ٦ أجزاء
مطبعة دار السعادة ـ القاهرة ١٣٦٧ـ١٣٦٩هـ
* السخاوى (شمس الدين محمد بن عبدالرحمن)
ـ التبر المسبوك فى ذيل السلوك ـ طبعة برلاق ١٨٩٦م
ـ الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ـ دار الكتاب العربى ـ بيروت ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م
* ابن سعد (الإمام محمد)
الطبقات الكبرى ـ ١٧ جزء ـ دار بيروت للطباعة والنشر ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٧م
* ابن سيدة (أبو الحسين على بن إسماعيل الأندلسى)
المخصص ـ دار الفكر للطباعة والنشر ـ القاهرة (بدون)
* السيوطى (الشيخ جلال الدين عبدالرحمن)
ـ حُسن المحاضرة فى تاريخ مصر والقاهرة ـ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم
دار إحياء الكتب العربية (عيسى البابى الحلبى) ـ طبعة أولى ـ ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٨م
ـ تاريخ الخلفاء ـ تحقيق الشيخ قاسم الرفاعى، الشيخ محمد العثمانى
دار القلم ـ بيروت ـ طبعة أولى ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م
* الشابشتى (أبو الحسن على بن محمد)
الديارات ـ تحقيق كوركيس عواد
دار الرائد العربى ـ بيروت ـ طبعة ثالثة ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م
* الشافعى (محمد بن عبدالرحمن بن إسماعيل)
كتاب الروضتين فى أخبار الدولتين النورية والصلاحية ـ جزءان مطبعة وادى النيل ـ القاهرة ١٢٨٧هـ
* إبن شداد (الشيخ بهاء الدين)
النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية (سيرة صلاح الدين)
تحقيق جمال الدين الشيال ـ طبعة أولى ـ القاهرة ١٩٦٤م

* الصابیء (أبو الحسن هلال بن عبدالمحسن)
رسوم دار الخلافة ـ تحقيق ميخائيل عواد
مطبعة العانى ـ بغداد ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٤م
* الصنعانى (محمد بن صالح بن الحسن)
مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار
دار السيرة ـ بيروت ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م
* الطبرى (أبو جعفر محمد بن جرير)
تاريخ الأمم والملوك ـ ١٢ جزء
المطبعة الحسينية ـ القاهرة ـ طبعة أولى (بدون)
* إبن الطقطقى (محمد بن على بن طباطبا)
الفخرى فى الآداب السلطانية والدول الإسلامية
دار بيروت للطباعة والنشر ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م
* الطهطاوى (الشيخ رفاعة رافع)
التمدن والحضارة والعمران ـ تحقيق محمد عمارة
المؤسسة العربية للدراسات والنشر ـ بيروت ١٩٧٣م
* إبن عبدالبر (أبو عمر بن عبدالبر القرطبى)
الإستيعاب فى معرفة الأصحاب ـ ٤ أجزاء
تحقيق على البجاوى ـ مطبعة نهضة مصر ـ القاهرة (بدون)
* إبن العبرى (غريغوريوس الملطى)
تاريخ مختصر الدول ـ طبعة أولى (بدون)
* إبن عبدالحكم (عبدالرحمن عبدالله)
فتوح أفريقية والأندلس ـ تحقيق عبدالله أنيس
دار الكتاب اللبنانى ـ بيروت ١٩٦٤م
* إبن عبدربه (أحمد بن محمد الأندلسى)
العقد الفريد ـ ٨ أجزاء
دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م

* إبن عساكر (على بن الحسن بن هبة الله الشافعى)
تاريخ مدينة دمشق ـ جزءان، الأول تحقيق صلاح الدين المنجد دمشق ١٩٥٤، والثانى تحقيق محمد أحمد دهمان (بدون)
* العسقلانى (شهاب الدين أحمد بن على بن حجر)
ـ الإصابة فى تمييز الصحابة ـ ٤ أجزاء ـ القاهرة ١٩٣٩م
ـ تهذيب التهذيب ـ ١٢ جزء ـ مطبعة دار المعارف العثمانية حيدر آباد ١٣٢٥ـ١٣٢٧هـ
* إبن عمر (الحسن)
آثار الأول فى ترتيب الدول ـ كتاب هامشى فى تاريخ الخلفاء للسيوطى ـ تحقيق محمد قاسم ـ القاهرة ١٨٧٥م
* العينى (الشيخ بدر الدين محمود)
عقد الجُمان فى تاريخ أهل الزمان ـ عصر سلاطين المماليك
تحقيق محمد أمين ـ طبعة هيئة الكتاب المصرية ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م
*أبو الفدا (عماد الدين إسماعيل)
المختصر فى أخبار البشر (تاريخ أبى الفدا) ـ ٤ أجزاء فى مجلدين ـ مكتبة المتنبى ـ القاهرة (بدون)
* إبن قتيبة (عبدالله بن مسلم الدينورى)
ـ كتاب المعارف ـ تحقيق ثروت عكاشة ـ دار المعارف، طبعة رابعة ١٩٨١م، طبعة دار إحياء التراث العربى ـ بيروت طبعة ثانية ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م
ـ عيون الأخبار ـ مراجعة إسماعيل مرزوق
مكتبة النهضة المصرية ـ القاهرة (بدون)
* القلقشندى (الشيخ أبو العباس أحمد)
صبح الأعشى فى صناعة الإنشا ـ ١٤ جزء
المطبعة الأميرية ببولاق ١٣٣١هـ/ ١٩١٣م
* الماوردى (أبو الحسن على بن حبيب البغدادى)
الأحكام السلطانية والولايات الدينية
دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ طبعة أولى ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م

* مبارك (على باشا)

الخطط التوفيقية ـ الجديدة ـ طبعة مصورة عن الطبعة الثانية لهيئة الكتاب المصرية ١٩٦٩-١٩٩٣م

* المسبحى (الأمير عز الدين محمد بن عبيد الله)

أخبار مصر ـ جزء ٤٠ تحقيق أيمن سيد فؤاد، تيارى بيانكى، طبعة المعهد العلمى الفرنسى للآثار الشرقية بالقاهرة ١٩٧٨م

* المسعودى (أبو الحسن على بن الحسين)

ـ مروج الذهب ومعادن الجوهر ـ ٤ أجزاء

دار المعرفة ـ بيروت ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م

ـ التبنية والإشراف ـ دار مكتبة الهلال ـ بيروت ١٩٨١م

ـ أخبار الزمان ـ دار الأندلس للطباعة والنشر ـ بيروت ١٩٨٣م

* المقدسى (محمد بن أحمد بن أبى بكر البشارى)

أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم ـ جزءان فى مجلد تقديم محمد مخزوم ـ دار احياء التراث العربى ـ بيروت ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م

* المقريزى (تقى الدين أحمد بن على)

ـ المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والآثار ـ طبعة الشعب، ٣ أجزاء مصورة عن طبقة بولاق ١٢٧٠هـ

ـ السلوك لمعرفة دول الملوك ـ جـ٣ تحقيق سعيد عاشور

طبعة دار الكتب المصرية ١٩٧٠م

* أبو نُعيم (أحمد بن عبدالله الأصبهانى)

نهاية الأرَب فى فنون الأدب ـ مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٤٢هـ/ ١٩٢٤م

* إبن هشام (عبدالله بن هشام المعافرى)

السيرة النبوية ـ ٤ أجزاء فى مجلدين ـ تحقيق مصطفى السقا وآخرون، طبعة ثانية، مكتبة البابى الحلبى، القاهرة ١٩٥٥م

* ياقوت الحموى (شهاب الدين ياقوت الرومى البغدادى)

معجم البلدان ـ ٥ أجزاء

دار إحياء التراث العربى ـ بيروت ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م

* اليعقوبى (أحمد بن يعقوب بن واضح)

تاريخ اليعقوبى ـ جزءان

دار بيروت للطباعة والنشر، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م

ثانيا: الكتب العربية المنشورة:

* أحمد (رمضان أحمد ـ دكتور)

ـ الخلافة فى الحضارة الإسلامية ـ دار البيان العربى ـ جدة طبعة أولى ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م

ـ حضارة الدولة العربية فى عهد الرسول والخلفاء الراشدين والدولة الأموية

الجهاز المركزى للكتب الجامعية ـ القاهرة ١٩٧٨م

* الباشا (حسن ـ دكتور)

ـ الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية

دار النهضة العربية ـ القاهرة ١٩٦٦م

ـ دراسات فى تاريخ الدولة العباسية

دار النهضة العربية ١٩٧٥م

* بلال (ثناء)

الملابس فى العصرين القبطى والإسلامى

دار النهضة العربية ـ طبعة أولى ١٩٨٢م

* بهنسى (عفيف ـ دكتور)

جمالية الفن العربى ـ عالم المعرفة ـ الكويت ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م

* الجندى (أنور)

الإسلام تاريخ وحضارة ـ دار الاعتصام ـ القاهرة ١٩٨٣م

* حبنكة (عبدالرحمن حسن)

أسس الحضارة الإسلامية ووسائلها

دار القلم ـ دمشق، طبعة ثانية ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م

* حسن (إبراهيم حسن ـ دكتور)

تاريخ الإسلام السياسى والدينى والثقافى والإجتماعى

الجزء الأول: الدولة العربية فى الشرق ومصر والمغرب والأندلس

مكتبة النهضة المصرية، طبعة تاسعة ١٩٧٥م

* حسن (زكى محمد ـ دكتور)
كنوز الفاطميين ـ دار الرائد العربى ـ بيروت ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م
* حسن (على إبراهيم ـ دكتور)
التاريخ الإسلامى العام ـ الجاهلية ـ الدولة العربية ـ الدولة العباسية مكتبة النهضة المصرية ١٩٧١م
* الخربوطلى (على حسنى ـ دكتور)
الحضارة العربية الإسلامية ـ مكتبة الخانجى ـ القاهرة ١٩٧٥م
* خَمَّاش (نجدة ـ دكتورة)
الإدارة فى العصر الأموى ـ دار الفكر ـ دمشق طبعة أولى ١٩٨٠م
* الرافعى (عبدالرحمن بك)
عصر محمد على ـ مكتبة النهضة المصرية ـ طبعة ثالثة ١٣٧٠هـ/ ١٩٥١م
* الرحمونى (محمد الشريف)
نظام الشرطة فى الإسلام ـ الدار العربية للكتاب ـ بيروت ١٩٨٣م
* رشدى (صبيحة رشيد ـ دكتورة)
الملابس العربية وتطورها فى العهود الإسلامية
مؤسسة المعاهد الفنية ـ بغداد ١٩٨٠م
* رفعت (إبراهيم باشا)
مرآة الحرمين (أو الرحلات الحجازية) ـ جزءان دار المعرفة ـ بيروت (بدون)
* زيدان (جرجى)
تاريخ التمدن الإسلامى – ٥ أجزاء فى مجلدين
دار مكتبة الحياة ـ بيروت (بدون)
* سالم (السيد محمود عبدالعزيز ـ دكتور)
أول اشتباك حربى بين العرب والروم على مشارف الشام
بحث فى الندوة العالمية الثالثة لدراسة تاريخ الجزيرة العربية
فى العصر النبوى وعصر الخلفاء الراشدين
جامعة الملك سعود ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م
* سرور (محمد جمال الدين ـ دكتور)
ـ مصر فى عصر الدولة الفاطمية ـ مكتبة النهضة المصرية (بدون)
ـ قيام الدولة العربية الإسلامية فى حياة محمد (ﷺ)

دار الفكر العربى ـ القاهرة (بدون)
ـ النفوذ الفاطمى فى بلاد الشام والعراق ـ دار الفكر العربى، طبعة ثانية ١٩٥٩م
* سلام (سلام شافعى محمود ـ دكتور)
أهل الذمة فى مصر فى العصر الفاطمى الثانى والعصر الأيوبى
دار المعارف بمصر ١٩٨٢م
* سلطان (عبدالمنعم ـ دكتور)
المجتمع المصرى فى العصر الفاطمى ـ دار المعارف ـ القاهرة ١٩٨٥م
* الشامى (أحمد عبدالحميد ـ دكتور)
فى تاريخ العرب والإسلام ـ مطابع سجل العرب ـ القاهرة ١٩٧٨م
* الشريف (أحمد إبراهيم ـ دكتور)
دراسات فى الحضارة الإسلامية
دار الفكر العربى ـ طبعة ثانية ١٩٨١م
* شلبى (أبو زيد ـ دكتور)
تاريخ الحضارة الإسلامية والفكر الإسلامى
مكتبة وهبى ـ القاهرة ١٩٦٤م
* الصمد (واضح)
الصناعات والحرف عند العرب في العصر الجاهلى
المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ـ بيروت، طبعة أولى ١٩٨١م
* ضومط (أنطوان خليل ـ دكتور)
الدولة المملوكية ـ التاريخ السياسى والإقتصادى والعسكرى
دار الحداثة ـ بيروت، طبعة أولى ١٩٨٠م
* عاشور (سعيد عبدالفتاح ـ دكتور)
ـ المجتمع المصرى فى عصر سلاطين المماليك
دار النهضة العربية، طبعة أولى ١٩٦٢م
ـ بحوث ودراسات فى تاريخ العصور الوسطى
جامعة بيروت العربية ١٩٧٧م

* عاقل (نبيه ـ دكتور)

ـ تاريخ العرب القديم وعصر الرسول

دار الفكر ـ دمشق، طبعة ثالثة ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م

ـ تاريخ خلافة بنى أمية

دار الفكر ـ دمشق، طبعة رابعة ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م

* عبدالسلام (حورية ـ دكتورة)

النظم الحربية فى مصر زمن الفاطميين

دار الفكر العربى ١٩٨٠م

* عبدالفتاح (صفاء حافظ ـ دكتورة)

الموانيى والثغور المصرية من الفتح الإسلامى حتى نهاية العصر الفاطمى

دار الفكر العربى ـ القاهرة ١٩٨٦م

* العرينى (السيد الباز ـ دكتور)

الشرق الأدنى فى العصور الوسطى ـ الأيوبيون

دار النهضة العربية ١٩٦٧م

* العش (يوسف ـ دكتور)

تاريخ عصر الخلافة العباسية

دار الفكر ـ دمشق، مطبعة أولى ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م

* غوانمة (يوسف درويش ـ دكتور)

التاريخ الحضارى لشرق الأردن فى العصر المملوكى

دار الفكر للنشر والتوزيع ـ عمّان، طبعة ثانية ١٩٨٢م

* فكرى (أحمد ـ دكتور)

قرطبة فى العصر الإسلامى ـ تاريخ وحضارة

مؤسسة شباب الجامعة ـ اسكندرية ١٩٨٣م

* فهيم (محمود نديم أحمد)

الفن الحربى للجيش المصرى فى العصر المملوكى البحرى

هيئة الكتاب المصرية ١٩٨٣م

* كاشف (سيدة إسماعيل ـ دكتورة)

مصر فى عصر الإخشيديين

دار النهضة العربية، طبعة ثانية ١٩٧٠م

* ماجد (عبدالمنعم ـ دكتور)

ـ نظم دولة سلاطين المماليك ورسومهم فى مصر

مكتبة الأنجلو المصرية، طبقة ثانية ١٩٨٢م

* مجموعة علماء

الموسوعة العربية الميسرة

مطابع الشعب ـ القاهرة، طبعة ثانية ١٩٧٢م

* محمد (سعاد ماهر ـ دكتورة)

ـ البحرية فى مصر الإسلامية وآثارها الباقية

دار المجمع العلمى بجدة ـ ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م

ـ مشهد الإمام على فى النجف وما به من الهدايا والتحف

دار المعارف بمصر ١٣٨٨هـ

* مظهر (جلال)

حضارة الإسلام وأثرها فى الترقى العالمى

مكتبة الخانجى ـ القاهرة (بدون)

* المناويى (محمد حمدى ـ دكتور)

الوزارة والوزراء ـ دار المعارف بمصر (بدون)

* مؤنس (حسين ـ دكتور)

ابن بطوط ورحلاته ـ تحقيق ودراسة

دار المعارف بمصر ١٩٧٩م

* النبراوى (فتحية ـ دكتورة)

تاريخ النظم والحضارة الإسلامية

دار المعارف ـ القاهرة، طبعة ثانية ١٩٨١م

* وزارة الداخلية المصرية:

متحف الشرطة القومى ـ طبعة هيئة الآثار المصرية ١٩٨٦م

* وزارة الدفاع المصرية

- المتحف الحربى وتاريخ الجيش المصرى

مطابع الأهرام ـ القاهرة (بدون)

- المتحف الحربى القومى

طبعة هيئة الآثار المصرية ١٩٨٧م

* ونى (ناصر الدين سعيد ـ دكتور)

الفتوحات الإسلامية وأثرها فى مجتمع الجزيرة العربية

بحث الندوة العالمية الثالثة لدراسة تاريخ الجزيرة العربية فى العصر النبوى وعصر الخلفاء الراشدين ـ جامعة الملك سعود ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م

ثالثا: القواميس والمعاجم:

* الجر (خليل ـ دكتور)

المعجم العربى الحديث ـ لاروس

مكتبة لاروس بباريس ١٩٧٣م

* الرازى (محمد أبى بكر بن عبدالقادر)

مختار الصحاح

دار الباز للطباعة والنشر ـ بيروت (بدون)

* الفيروزابادى (مجد الدين محمد بن يعقوب)

القاموس المحيط

نسخة مصورة عن الطبعة الثالثة للمطبعة الأميرية ببولاق ١٣٠١هـ، طبعة هيئة الكتاب المصرية ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م

* مجمع اللغة العربية

المعجم الوسيط ـ جزءان

دار المعارف ـ القاهرة ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م

* المقرى (محمد بن على الفيومى)

المصباح المنير ـ جزءان فى مجلد واحد

المطابع الأميرية ـ القاهرة، طبعة خامسة ١٩٢٢م

* وزارة التربية والتعليم

المعجم الوجيز

طبعة القاهرة ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م

رابعا: المراجع الأجنبية المعربة:

* جوتاين (س.د.) وترجمة القوصى (عطية ـ دكتور)

دراسات فى التاريخ الإسلامى والنظم الاسلامية

وكالة المطبوعات ـ الكويت ١٩٨٠م

* سيديو

خلاصته تاريخ العرب

دار الآثار للطباعة والنشر ـ بيروت، طبعة ثانية ١٤٠٠هـ

* ماير (ل.ا.) وترجمة الشيتى (صالح)

الملابس المملوكية

طبعة هيئة الكتاب المصرية ١٩٧٢م

* متز (آدم) وترجمة أبو ريدة (محمد عبدالهادى)

الحضارة الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى ـ عصر النهضة فى الإسلام جزءان

دار الكتاب العربى ـ بيروت، طبعة رابعة ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م

خامسا: المراجع الأجنبية:

*Combe (E.T.),Sauvaget (j.)et Wiet (G.):

Repertoire chronologique d'epigraphie Arabe,

I.F.A.O., Egypte

* Day (F.E.):

Dated tiraz in the collection of the university of Michigan, Ars, Islamica, 17,1937,P.P. 421-447

* kendrick (A.F.):

Catalogue of Mohammedan Textiles of the Medieval period, London, 1924

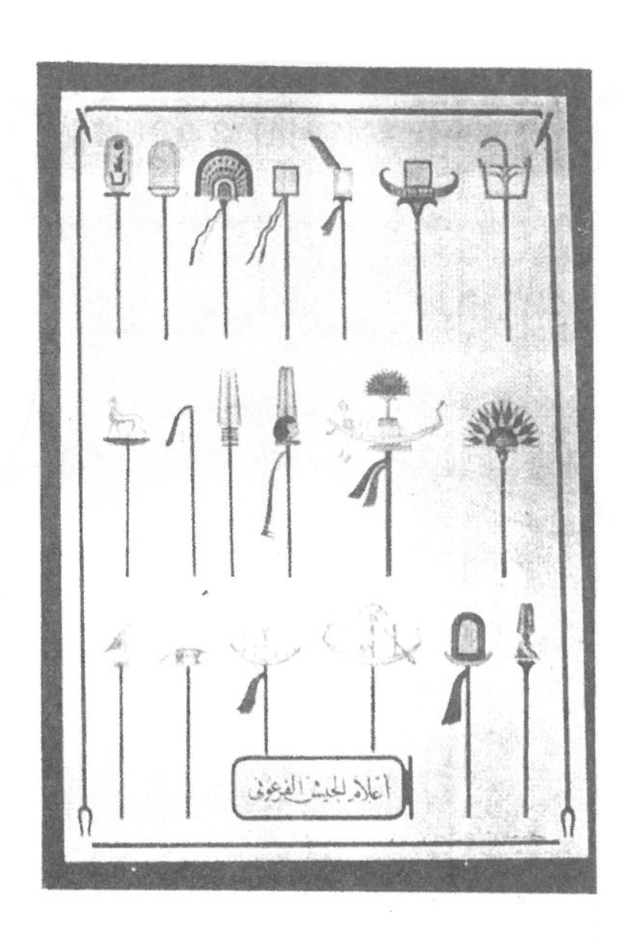
* Mayer (L.A):

Saracenic Heraldry, Oxford, 1933

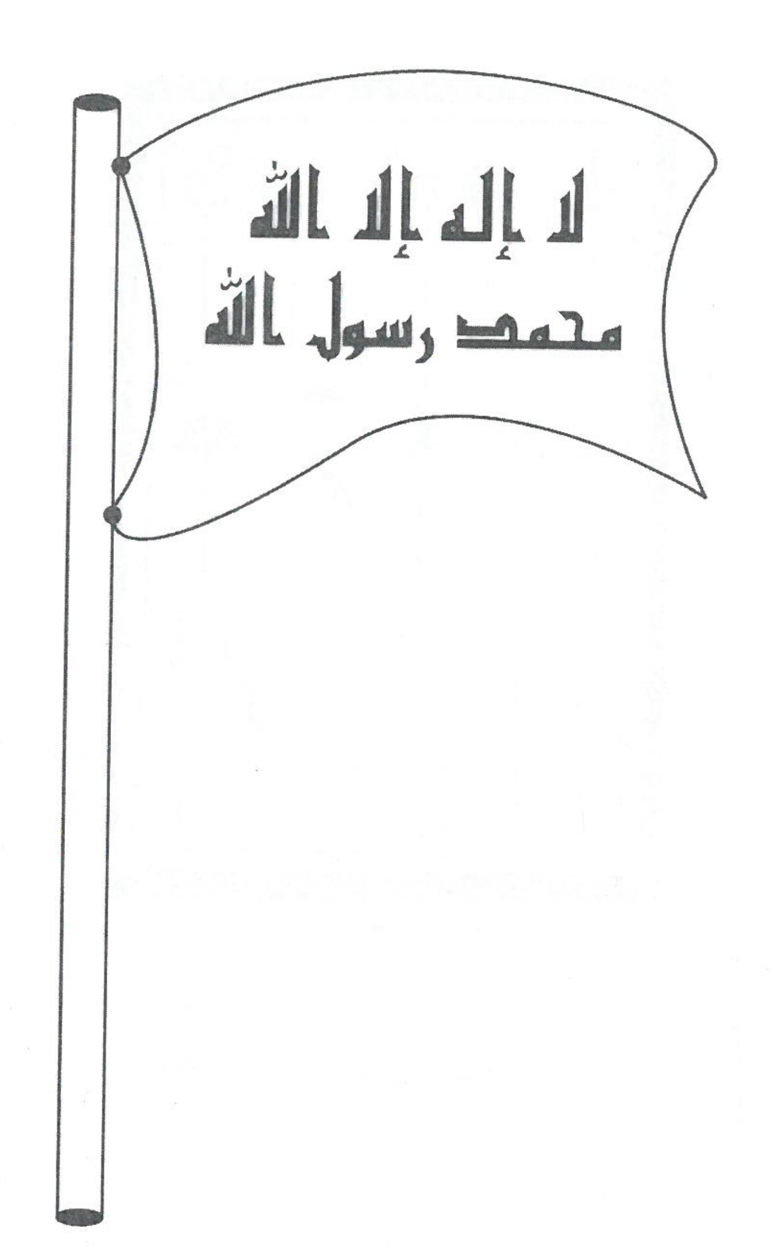
* Van Berchen (M.):

Corpus Inscriptionum Arabicarum, Paris, 1903.

الأشكال



إعلام وشارات الجيش المصرى القديم (عن المتحف الحربى)



أول لواء للنبى (ﷺ) الذى عقده لعمه حمزة لأعتراض عير قريش



راية النبى (ﷺ) التى تعرف بالعقاب

لا إله إلا الله محمد رسول الله
نعم القادر الله
أبو بكر الصديق
خليفة رسول الله

راية أبي بكر الصديق

لا إله إلا الله محمد رسول الله
كفا بالموت واعظاً
عمر بن الخطاب
أمير المؤمنين

راية عمر بن الخطاب

لا إله إلا الله محمد رسول الله
آمنت بالله مخلصاً
عثمان بن عفان
أمير المؤمنين

راية عثمان بن عفان



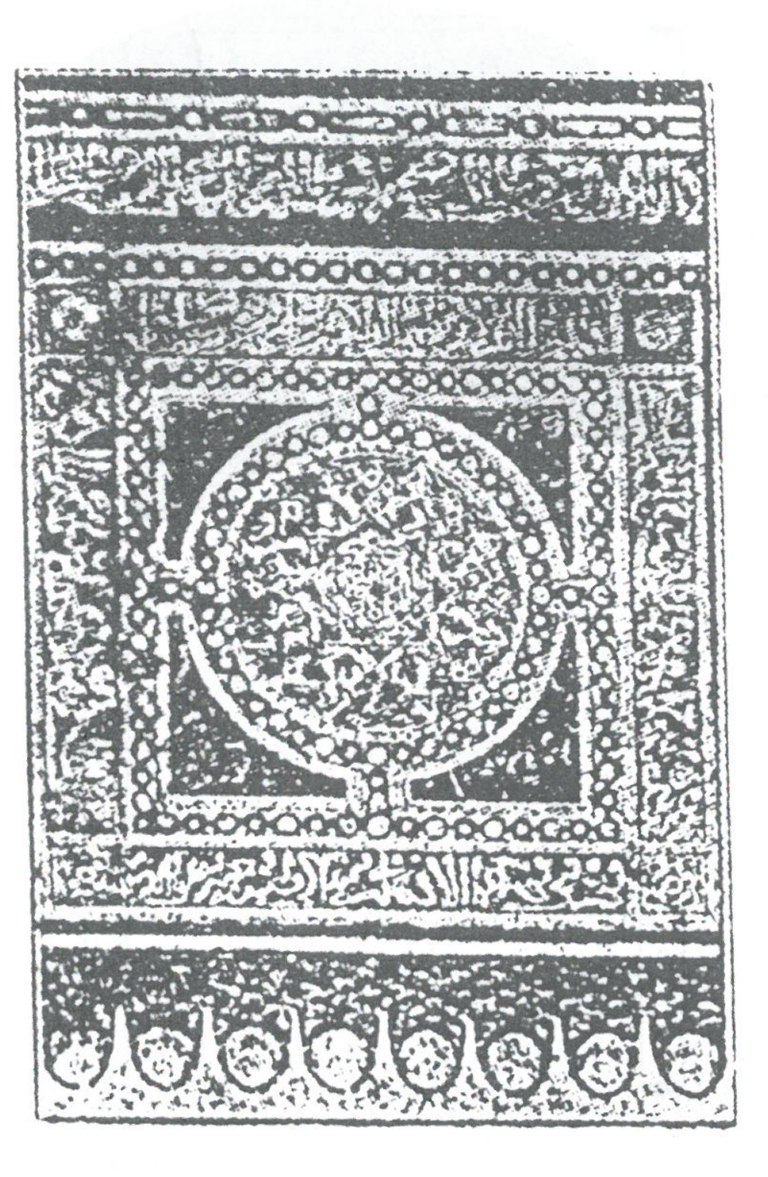
راية على بن أبى طالب



الراية الأموية بالشام فى عهد معاوية بن أبى سفيان

لا إله إلا الله محمد رسول الله
بقضاء الله راض
أبو المطرف عبد الرحمن بن معاوية
أمير المؤمنين

الراية الأموية بالأندلس فى عهد عبد الرحمن الداخل



راية الناصر الموحدى فى موقعة العقاب (عن جرجى زيدان)





الراية العباسية بالعراق فى عهد أبى جعفر المنصور

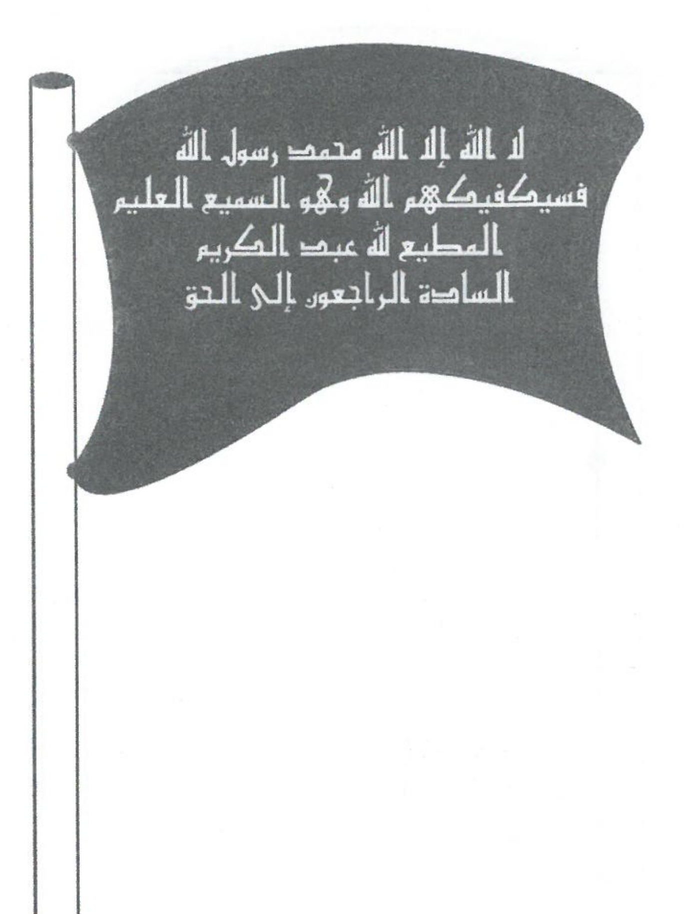


لواء عضد الدولة بن بويه فى عهد القائم بأمر الله العباسى (الوجه)



لواء عضد الدولة بن بويه فى عهد القائم بأمر الله العباسى (الظهر)

الراية الفاطمية فى عهد المعز لدين الله



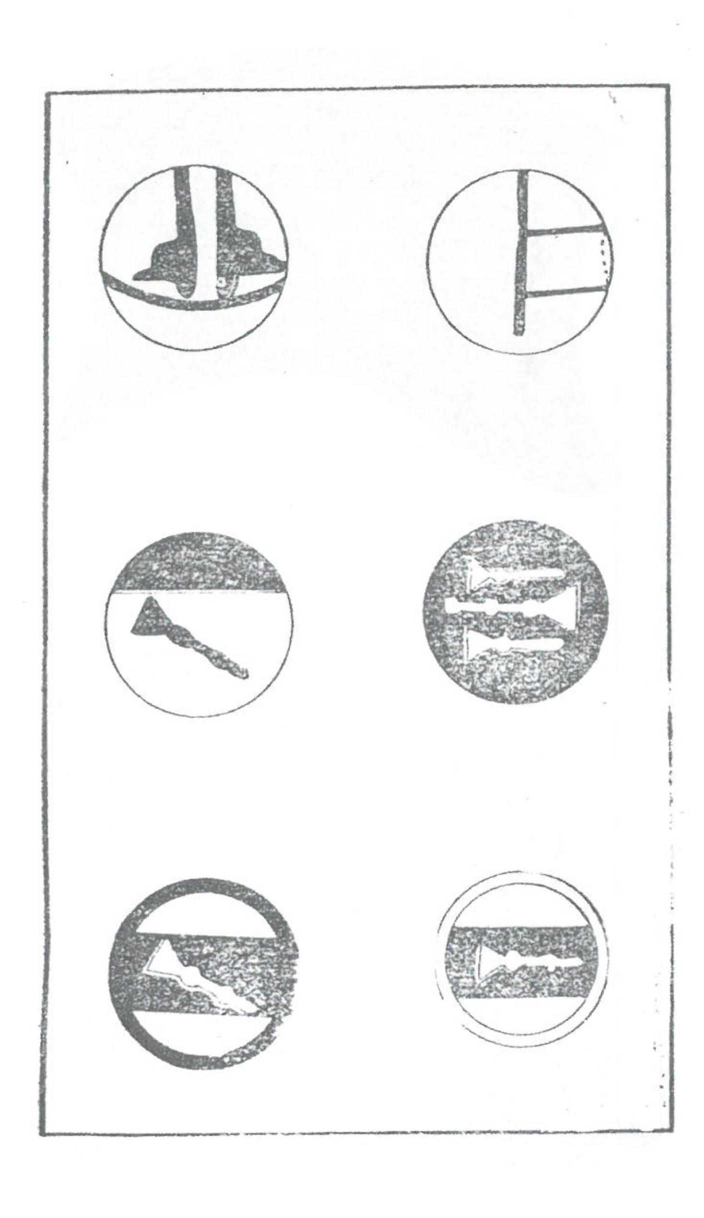
راية القرامطة فى عهد المطيع لله

لا الله إلا الله محمد رسول الله
ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز
مولانا الملك صلاح الدنيا والدين
أبو المظفر يوسف بن أيوب
محيي دولة أمير المؤمنين

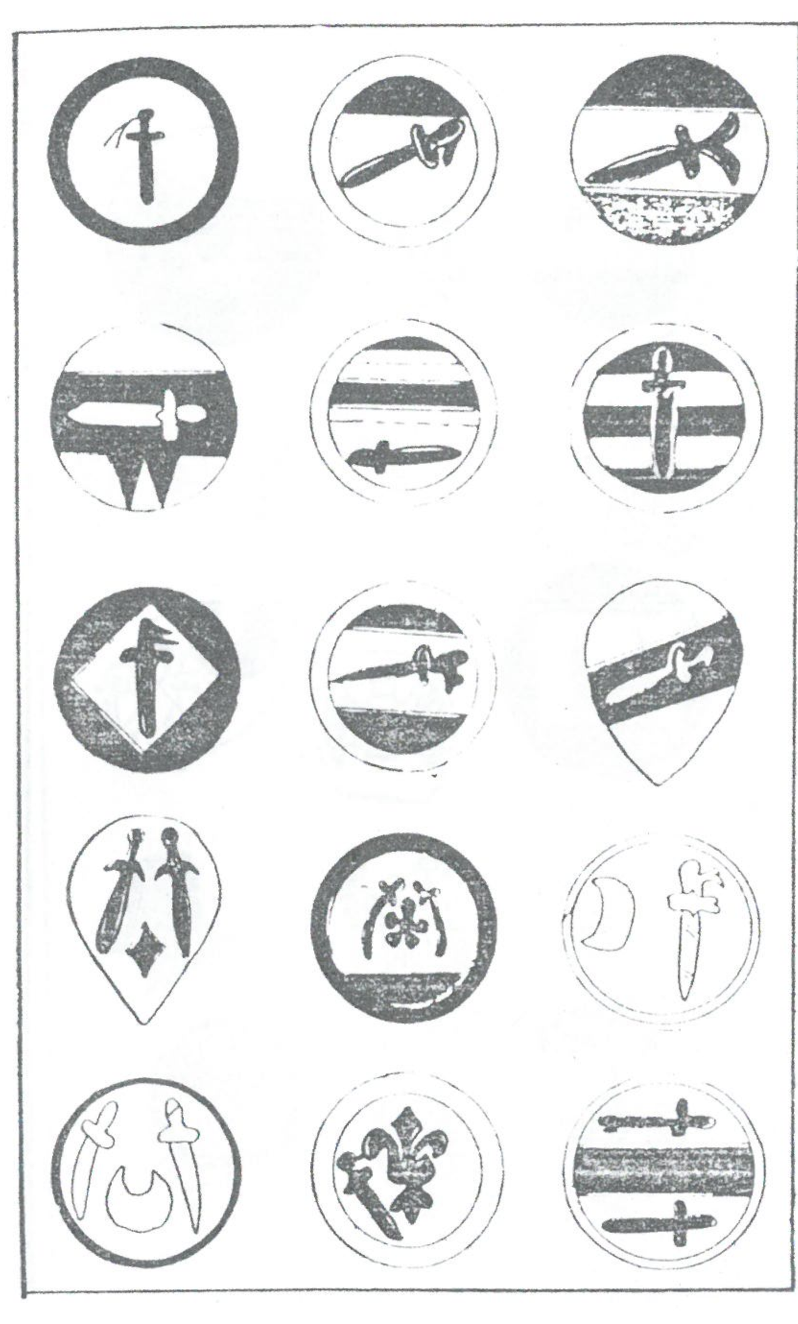
الراية الأيوبية فى عهد صلاح الدين

لا الله الا الله محمد رسول الله
الذين إن مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة
وأتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر
مولانا وسيدنا السلطان الأعظم
الملك المنصور سيف الدنيا والدين
قلاوون الصالحي
قسيم أمير المومنين

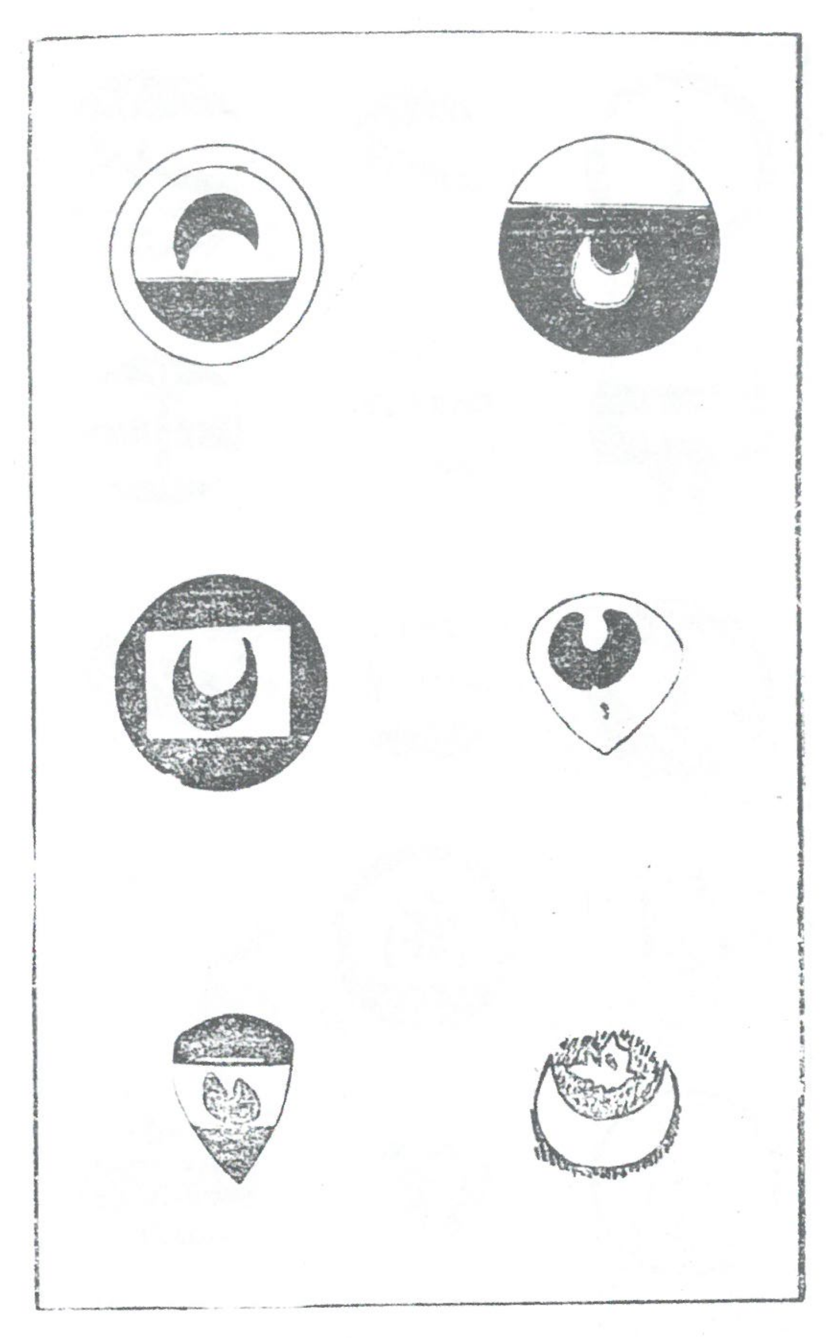
العصابة المملوكية فى عهد المنصور قلاوون



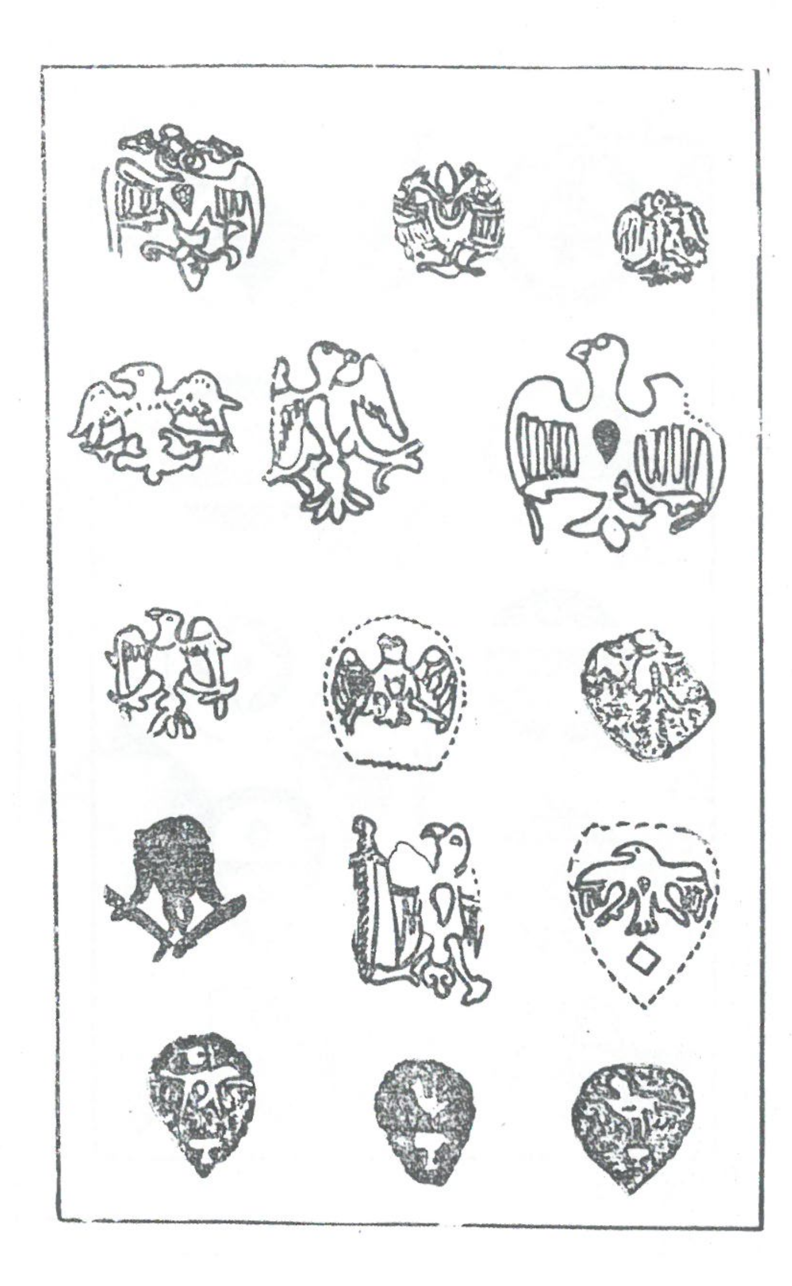
رنك اليوق والعلم (عن محمود فهيم)



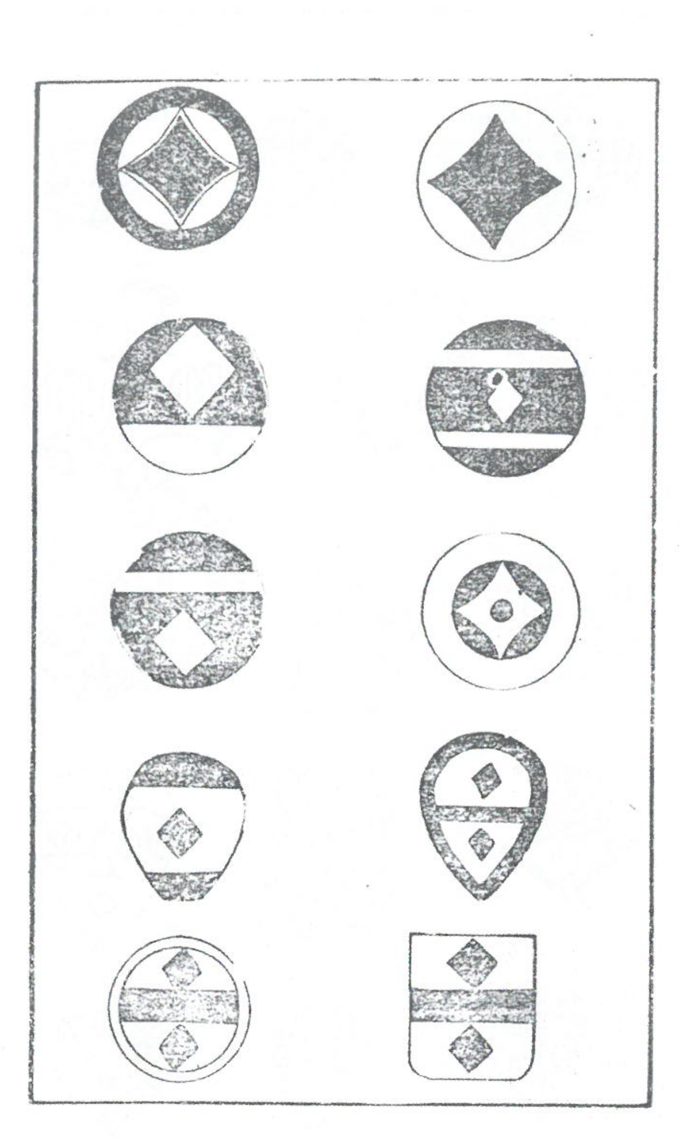
رنك السيف (عن محمود فهيم)



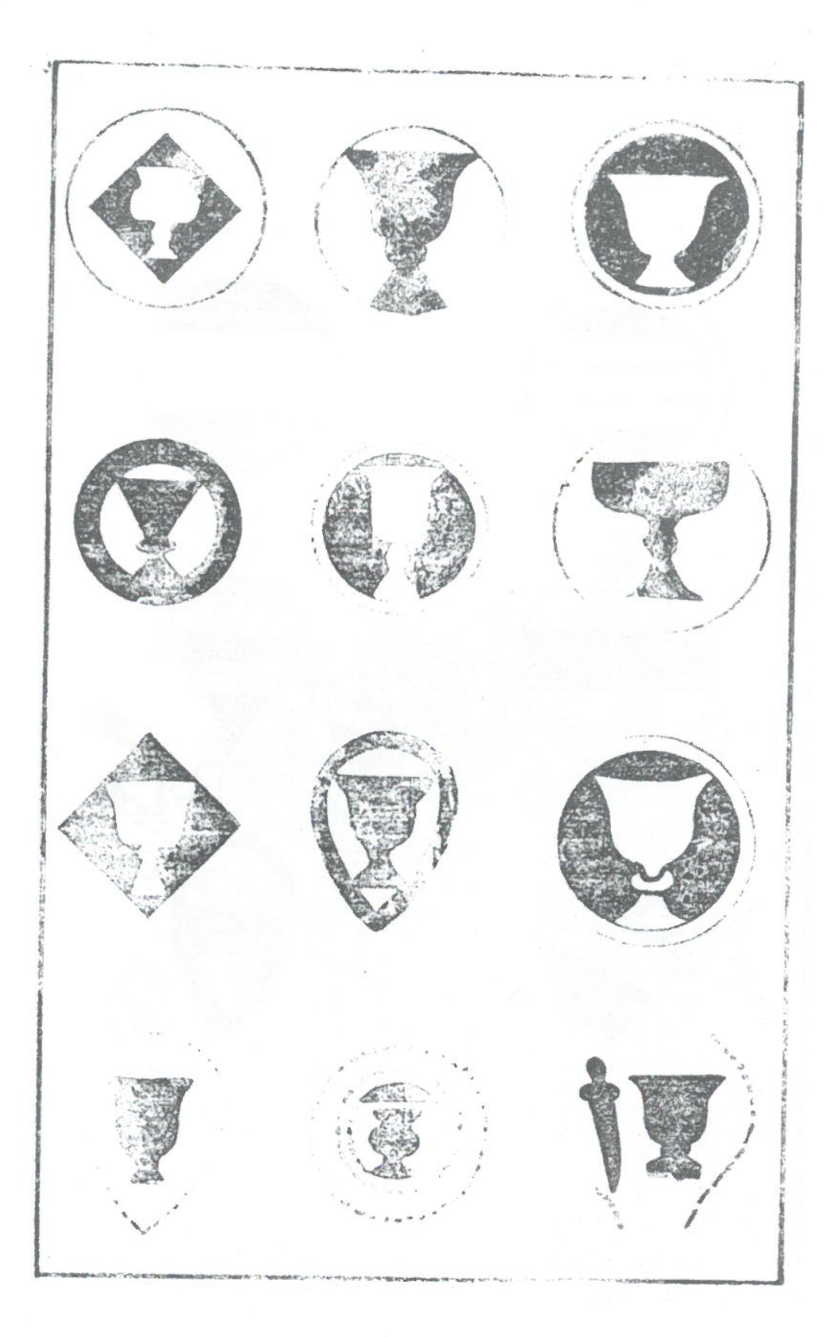
رنك الحدوة (عن محمود فهيم)



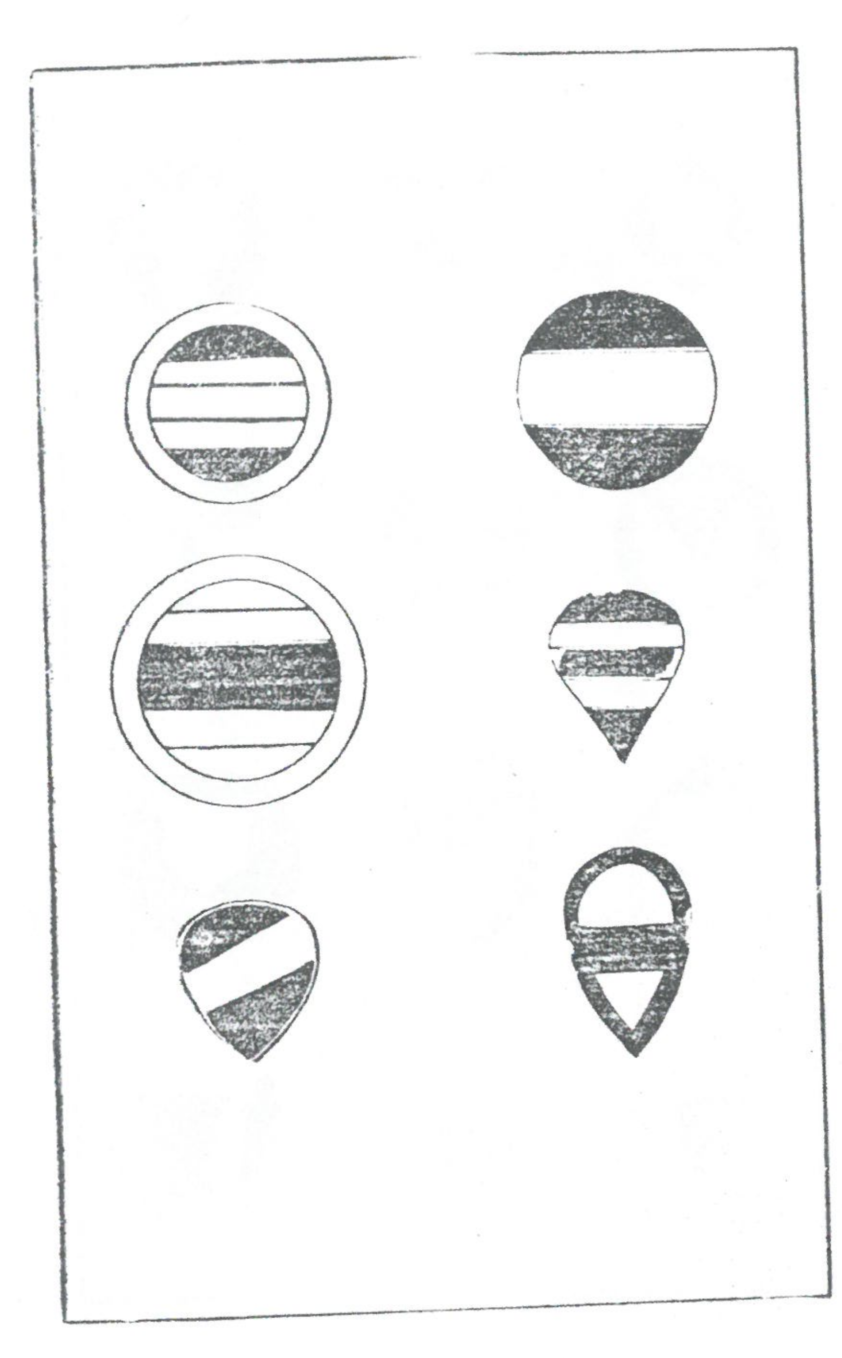
رنك النسر (عن محمود فهيم)



رنك البقجة (عن محمود فهيم)



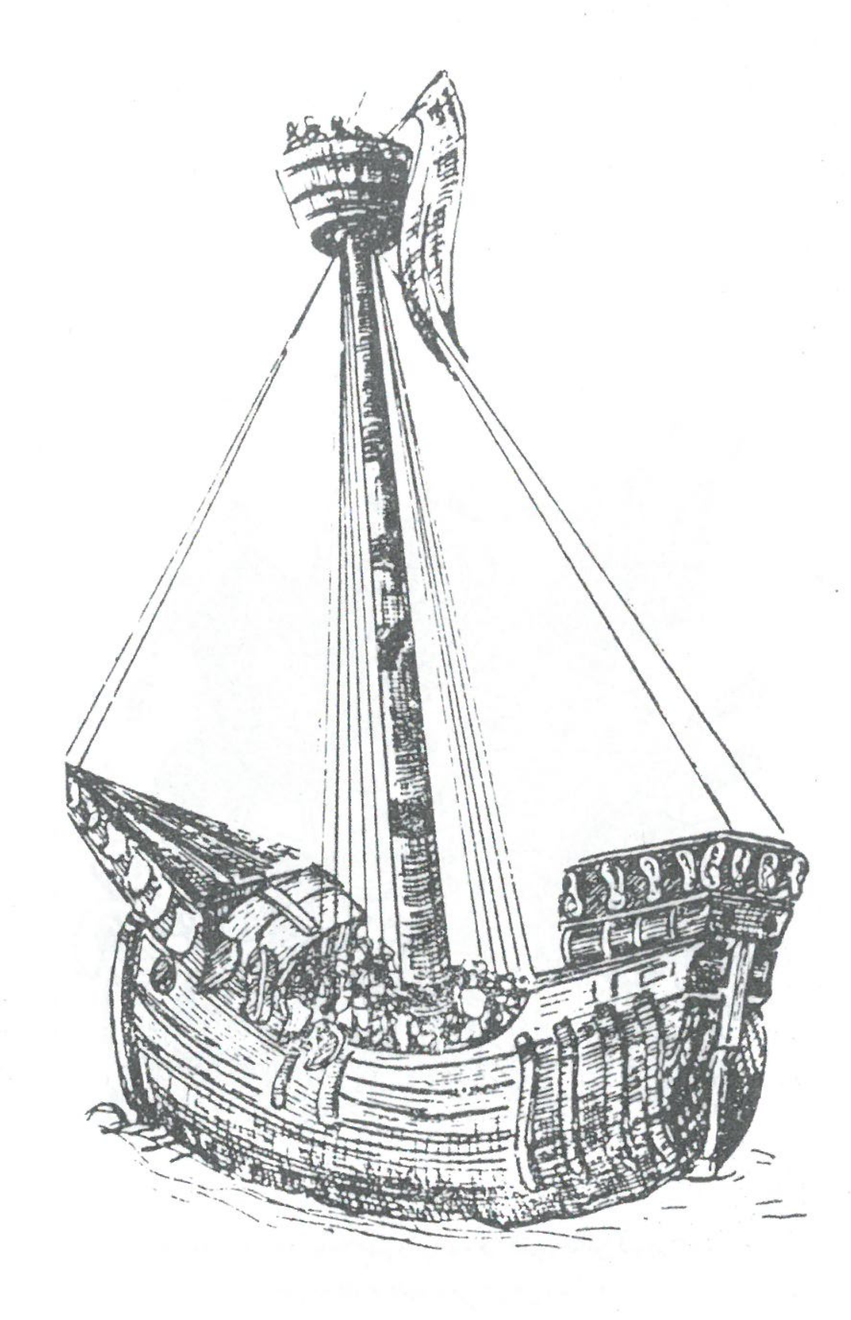
رنك الكأس (عن محمود فهيم)



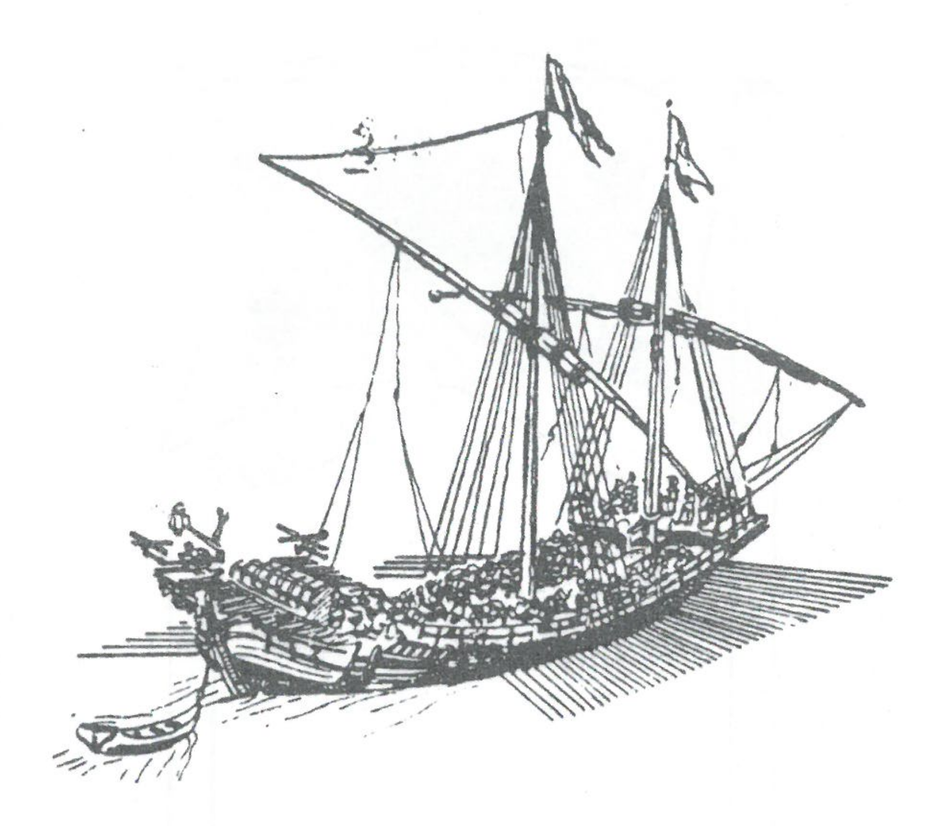
رنك الشطف (عن محمود فهيم)



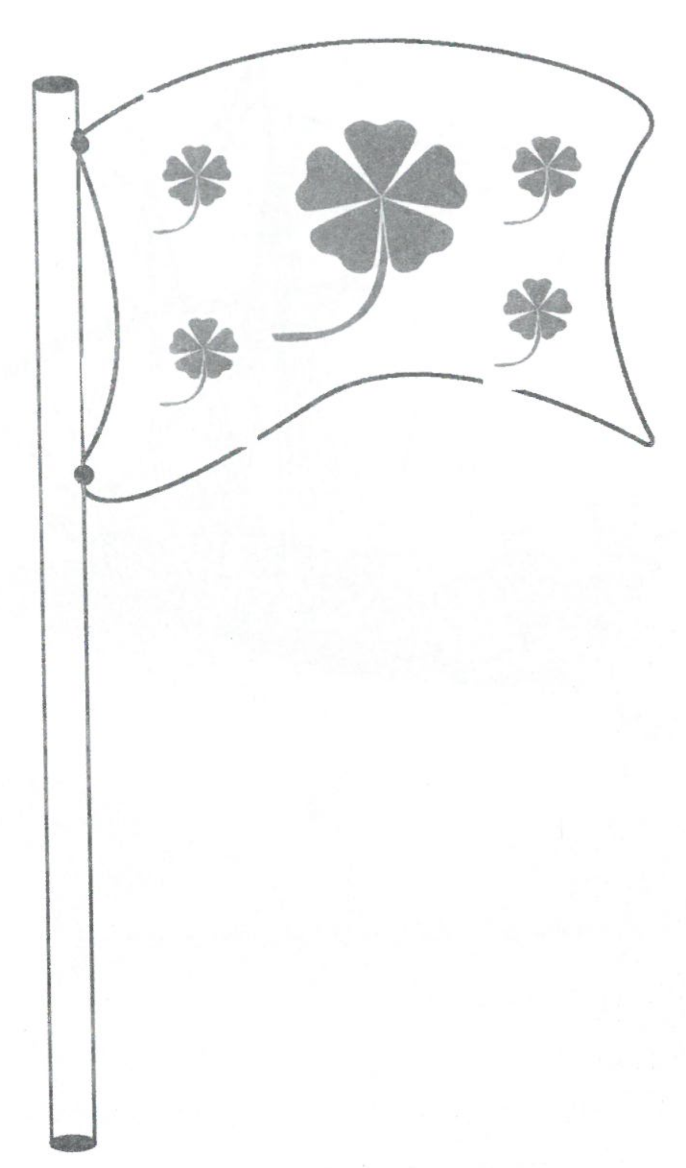
جند من المسلمين بأعلامهم وأبواقهم فى القرن الثامن للهجرة نقلاً
عن مخطوط قديم (عن جرجى زيدان)



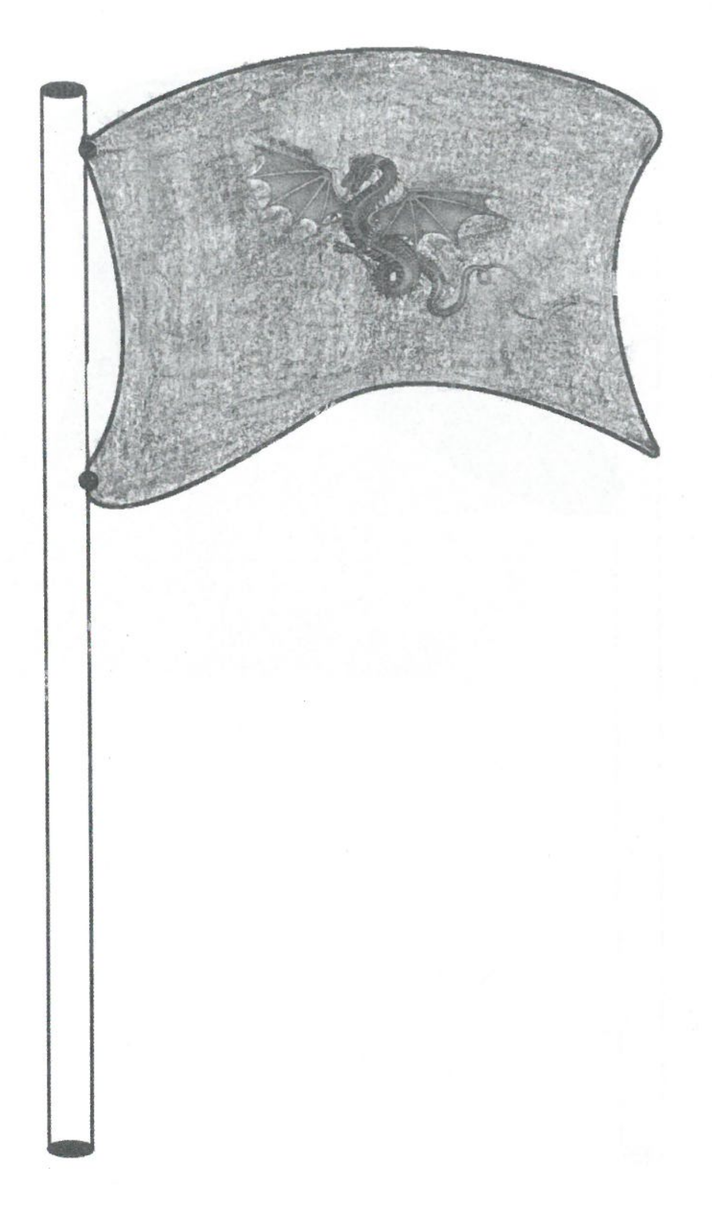
حراقة حربية من العصور الوسطى تعلوها راية (عن سعاد ماهر)



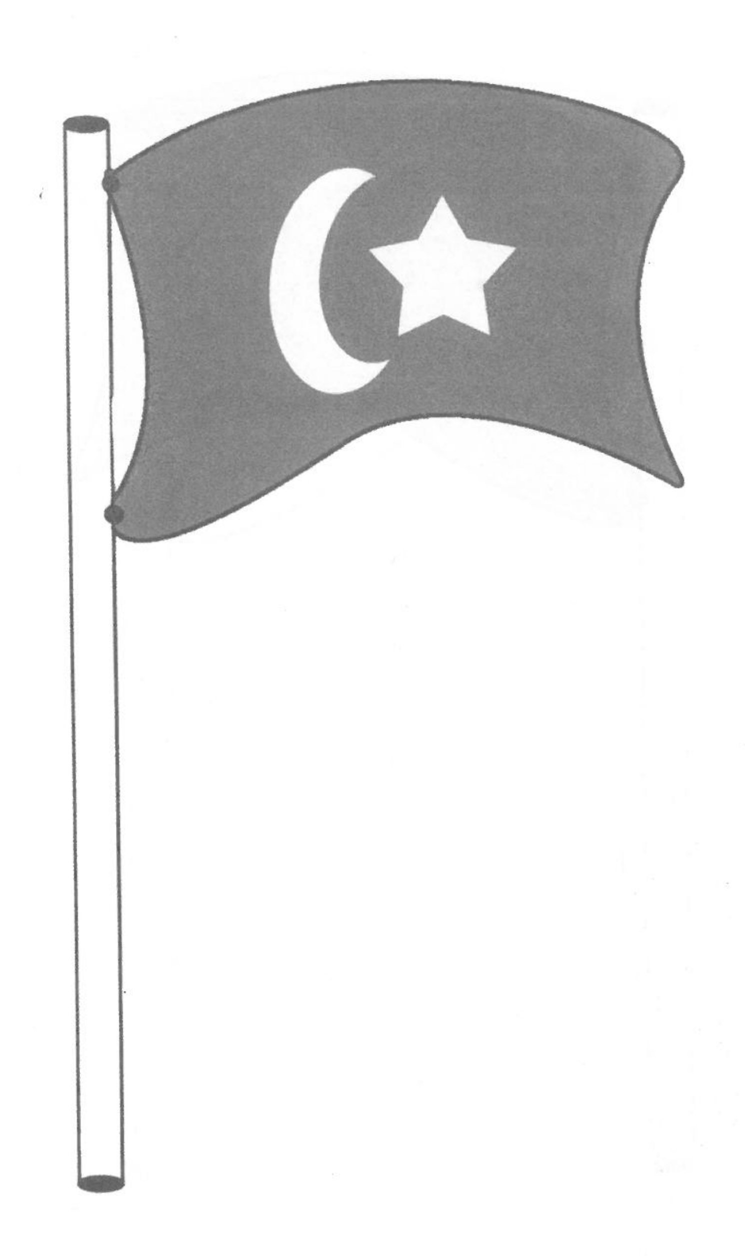
شينية حربية من العصور الوسطى تعلوها رايتان (عن سعاد ماهر)



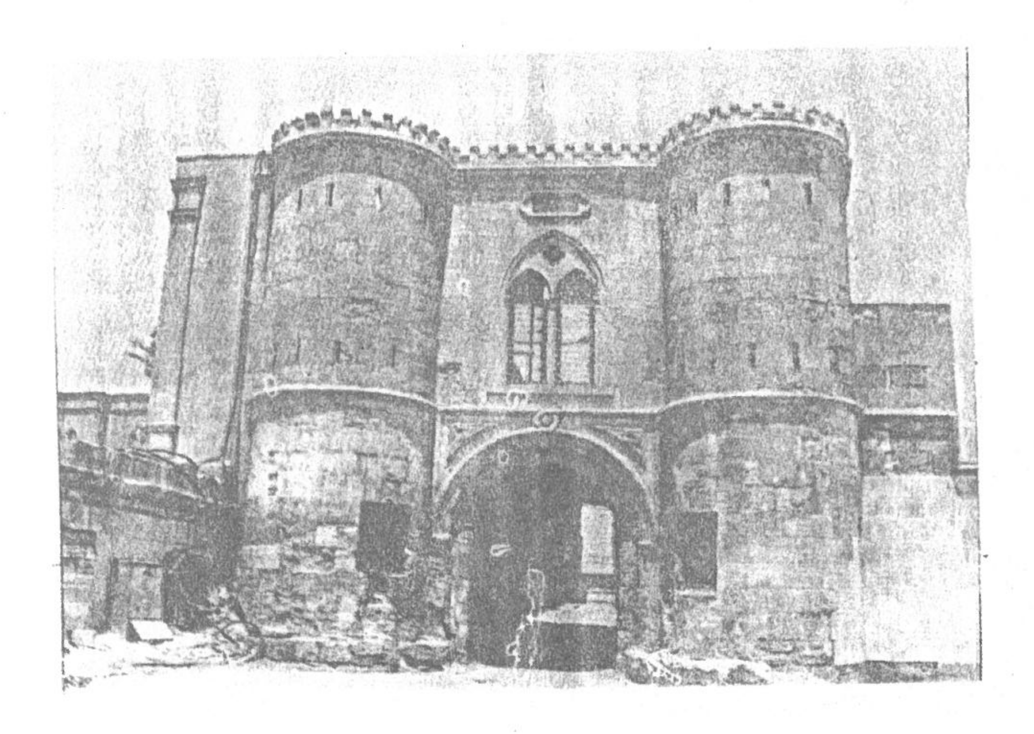
العلم اليمنى



علم الهند



علم الخلافة العثمانية



باب العلم المدخل الرئيسى لمتحف الشرطة القومى بالقلعة

رايات الإسلام

من اللواء النبوى الأبيض إلى العلم العثمانى الأحمر

موضوع الألوهية والرايات فى دول الإسلام أحد الموضوعات الهامة التى لم تحظ بدراسة علمية دقيقة من قبل ، وكانت المكتبة العربية – من ثم – فى حاجة ماسة إلى دراسة تاريخية أثرية متخصصة فى هذا الموضوع ، تلقى الضوء على ما كان مبهمًا منه وغير واضح فيه ، وتخرج من بطون المصادر والمراجع العربية بطولات أعلام المجاهدين حملة هذه الألوية والرايات أصحاب الفضل الأول فى نشر الإسلام بكافة بقاع الأرض التى فتحوها عسى أن يكون ذلك زادًا ينفع المسلمين فى حاضرهم ومستقبلهم .

واتضح فيما يتعلق بأعلام المجاهدين حملة الألوية والرايات أن هؤلاء الأعلام كانوا خير جند للإسلام ، وفضلهم عليه ليس له مثيل حتى اليوم ، وقد دفعوا أرواحهم وتقطيع أجسادهم ثمنًا لبقاء هذه الألوية والرايات عالية خفاقة تعلى كلمة الله عز وجل وتخفض كلمة كل من أشرك به وكذب بأنبيائه ورسله .

وكان دورهم فى عصر عمر بن الخطاب هو استكمال ما كانوا قد بدأوه فى عصر أبى بكر بالشام والعراق ، ثم الخروج فى نشرة إلى دائرة أرحب وأوسع تشمل كافة ربوع فارس ، واتسعت هذه الدوائر فى عهد عثمان بن عفان لتشمل إفريقية ، ثم تراجع هذا الدور الرائد فى عصر على بن أبى طالب ، وانحصر – كما رأينا بدلاً من استمرار الفتوحات الإسلامية فى أرجاء جديدة من أرض الله – فى الحرب الطاحنة بينه وبين معاوية بن أبى سفيان .

وعلى مر العصور تعددت الألوان والعبارات التى كان الولاة والحكام يكتبونها على الرايات فضلاً عن اختلاف المناسبات الدينية والعسكرية والاحتفالية التى كانت الرايات فيها ذات دلالات تستهوى الباحث فى التاريخ والعلوم العسكرية والاستراتيجية بالدراسة .

الناشر

مكتبة مدبولى — MADBULI BOOKSHOP

٦ ميدان طلعت حرب – القاهرة – ت : ٥٧٥٦٤٢١ — 6 Talat Harb SQ. Tel.: 5756421